



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

تخصص تاريخ



## الحركة الإصلاحية في منطقة تبسة

1927م - 1954م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث

تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد مجاود

إعداد الطالب:

سليم بعلوج

### لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
إبراهيم لونيبي	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	رئيسا
محمد مجاود	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	مشرفا ومقرا
علي بن حويذقة	أستاذ محاضر - أ.	جامعة سيدي بلعباس	مناقشا
لصر الدين لعوج	أستاذ محاضر - أ.	جامعة سيدي بلعباس	مناقشا
علي بشير بلمهدي	أستاذ محاضر - أ.	جامعة معسكر	مناقشا
معمر العايب	أستاذ محاضر - أ.	جامعة تلمسان	مناقشا

السنة الجامعية 1437-1438هـ / 2016-2017 م





# إهداء

إلى روح والدي العزيز رحمة الله عليه.  
إلى الوالدة الكريمة حفظها الله.  
إلى أخي وصديقي فوزي هدهود.  
إلى زوجتي الكريمة التي قاسمتني البحث وما فتئت  
تشجعني حتى إتمامه.  
إلى الأبناء الأعزاء: حسام الدين وعبد الرؤوف  
العربي.  
إلى كل من ناضل في سبيل المحافظة على مقومات  
الشخصية الوطنية.  
إلى كل باحث وطالب علم.  
إلى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع  
راجيا من الله أن يقبله ويجعله في ميزان حسناتنا..

## شكر وتقدير

أشكر المولى تعالى الذي أنعم عليّ بإنهاء هذا البحث المتواضع.

أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الكبير لأستاذي المشرف فضيلة الأستاذ الدكتور "محمد مجاود"، لقبوله الإشراف على هذا البحث ومتابعته منذ أن كان فكرة وكذا على إرشاده ومساعدته إلى غاية إتمامه بهذه الصورة.

أسأل الله أن يجزيه عنّي خير الجزاء.

كما أتقدم بالشكر الجزيل:

للأساتذة الدكاترة الذين قبلوا مناقشة هذا البحث وإثرائه بمختلف النصائح والتوجيهات .

إلى جميع من حاورتهم والذين فتحوا صدورهم أولاً، وبيوتهم لاستقبالي ثانياً، وقدموا لي ما توفر لديهم من معلومات ووثائق.

أتقدم بالتقدير والعرفان لفضيلة الأستاذة "مبروكة هدهود" التي تحملت معي أعباء البحث في كل مراحله حتى التحرير. الشكر موصول إلى كل من ساندني ووقف معي في مشواري البحثي، وأخص منهم بالذكر: الدكتور عبد الوهاب شلالي الدكتور صالح حيمر، الأستاذ أحمد شنتي، علي، ربيع يوسف، وشوقي.

أسأل الله أن يجزي الجميع خير الجزاء.

# قائمة المختصرات

## باللغة العربية

أ. و. ق	أرشفيف ولاية قسنطينة
إش	إشراف
إع	إعداد
أع	الأمانة العامة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تع	تعريب
تق	تقديم
ج	الجزء
ج. ع. م. ج	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
د	الدقيقة
د. د. ن	دون دار نشر
د. ر. ص	دون رقم صفحة
د. س. ن	دون سنة نشر
د. م. ن	دون مكان نشر
سا	الساعة
سل	السلسلة
س	السنة
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ع	عدد
غ	غرام
أ. و. ت	الأرشفيف الوطني التونسي
كلغ	كيلوغرام
مج	المجلد
م. ش. د	مديرية الشؤون الدينية

م	ميلادي
هـ	هجري
وت	ولاية تبسة
<b>باللغة الفرنسية</b>	
Archives National de l'Algerie	A.N.A
Archives National Tunisien	A.N.T
Archives Outre méré	A.N.O.M
Archives de La Wilaya de Tebessa	A.W.T
Archives de La Wilaya de Constantine	A.W.C
Archives de La Wilaya d'Oran	A.W.O
Assemblée Générale Ordinaire	A.G.O
Association Jeunesse Sportive Musulmane Tebéssiene	A.J.S.M.T
Boite	Bte
Centre d'information et d'étude	C.I.E
Commune	C
Commune de Tébéssa	C.T
Commune Mixte de Morsott	C.M.M
Commune Mixte de Tébéssa	C.M.T
Copie de Lettres Services Publics	C.L.S.P
Ecoles Coraniques	E.C
Edition	ED
Entreprise National du Livre	E.N.A.L
Etat Mensuel Ecoles Coraniques	E.M.E.C
Etat Trimestriel Ecoles Coraniques	E.T.E.C
Emolument des Agents du Culte Musulman	E.A.C.M
Etat des Ecoles Privées signalées comme Relevant du	E.E.P.M.R
Mouvement Réformiste	
Fonds Ministériels	F.M
Gouvernement General de L'Algérie	G.G.A
Inspecteur Primaire de l'Enseignement des Indigènes	I.P.E.I
Jeunesse Sportive Musulmane Tebéssiene	J.S.M.T
Jeunesse Sportive Tebéssiene	J.S.T
Journal Officiel de l'Algérie	J.O.A
Mouvement Pour Le Triomphe des Libertés Démocratique	M T L D

Numéro	N°
Office de Publication Universitaire	O.P.U
Ouverture Ecole Coranique	O.E.C
Personnel du Culte Musulman	P.C.M
Recueil Officiel des Actes de la Préfecture de Constantine	R.O.A.P.C
Rapport Hebdomadaire sur la Situation Politique et Economique	R.H.S.P.E
Rapport de police	R.P
Répertoire Ecoles Coraniques	R.E.C
Services Historique de l'Armée de Terre	S.H.A.T
Services des Liaisons Nord- Africaines	S.L.N.A
Services des Reformes	S.R
Statistiques Ecoles Coraniques	S.E.C
Surveillance Frontière Région de Tebessa	S.F.R.T
Tomme	T
Union National des Etudiants Algérien	UNEA
Union General des Etudiants Algérien	UGEMA

# مقدمة

أثناء تجهيز الحملة على الجزائر قامت وزارة الحربية الفرنسية بإعداد بيان كان مما ورد فيه « أن جوامعكم ومساجدكم لاتزال معهودة معمورة على ما هي الآن عليه وأكثر، وأنه لا يتعرض لكم أحد في أمور دينكم وعبادتكم »<sup>1</sup>، إلا أنه منذ احتلال مدينة الجزائر في 05 جويلية سنة 1830 سعى الاحتلال الفرنسي - صاحب المهمة الحضارية- بكل الوسائل المختلفة للقضاء على مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية من تاريخ ودين ولغة وعادات وتقاليد. لذلك كان اللجوء للتصدي إلى هذه السياسة من طرف الجزائريين وذلك باعتماد النضال السياسي السلمي، والذي كان أحد مظاهره العمل الإصلاحي الذي اعتمد أسلوب المواجهة الثقافية كوجه من أوجه الصراع مع إدارة الاحتلال، من أجل إصلاح كل ما حاول الاستعمار القيام به منذ أن وطئت أقدامه أرض الجزائر، ولم تكن منطقة تبسة بمعزل عن هذه الجهود الإصلاحية التي قام بها رواد الإصلاح في مناطق مختلفة من الجزائر.

ومن منطلق أهمية الحركة الإصلاحية جاء موضوع البحث الذي اخترنا له العنوان التالي:

### **الحركة الإصلاحية في منطقة تبسة 1927 - 1954**

لقد كانت الدعوة للعمل الإصلاحي الجماعي من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي أطلقت على هذا النوع من الجهود بالإصلاح التعاوني<sup>2</sup>، ويكون ذلك في مختلف المنابر المتاحة كالمساجد والصحافة والنوادي الثقافية والجمعيات الفنية والرياضية.

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 ص278.

<sup>2</sup> جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر 2008 ص49.

والإصلاح بالمنطقة لم ينحصر لدى قبيلة أو عرش بعينه، أو قام به شخص بمفرده بل ساهمت فيه كل الفعاليات منها الكراغلة وبنو ميزاب. فالإصلاح هو مجهودات جماعية وقد عنون الشيخ العربي التبسي ذلك بقوله: «أزفت ساعة الجماعة وتصرم عهد الفرد»<sup>3</sup>.

رغم ذلك يمكن القول أن الحديث عن الحركة الإصلاحية بالمنطقة في الفترة محل الدراسة لا يمكن أن يكون بمعزل عن الشيخ العربي التبسي الذي كان له الدور الكبير في العمل الإصلاحي، لأنه قائد العملية الإصلاحية بها.

يكتسي موضوع البحث أهمية كبيرة في مجال البحث العلمي، فهو يكشف أهم التطورات التي حصلت في منطقة تبسة بعد عودة الشيخ العربي التبسي من الأزهر الشريف والتي كانت أبرزها تأسيس الجمعيات الخيرية والفنية، والنوادي الثقافية والكشافية والرياضية والمدارس الحرة، والنشاط المتواصل في مختلف المنابر، والذي استمر إلى غاية انطلاق الثورة في شهر نوفمبر من عام 1954. وقد كان من الأهداف المتوخاة في هذا الموضوع:

إبراز الدور الذي قام به رجال الإصلاح بمنطقة تبسة في هذه المرحلة التاريخية.

### أسباب اختيار الموضوع:

إن دوافع اختياري لهذا الموضوع الموسوم بـ " الحركة الإصلاحية في منطقة تبسة 1927-1954" هي في الحقيقة كثيرة ولعل أهمها:

- الرغبة في التعريف بالعمل الإصلاحي الذي قام به رجال منطقة تبسة بعد مرور زهاء مائة سنة من تواجد الاستعمار الفرنسي بالجزائر.

<sup>3</sup> للتفصيل ينظر: الشهاب، س1، ع31، الجزائر، 17/06/1926، ص05.

- محاولة تقديم إضافة أكاديمية في إطار البحث العلمي للتاريخ الوطني والحركة الوطنية، من خلال البحث في تاريخ الحركة الإصلاحية في منطقة من مناطق الوطن.
- الإطلاع على مجهودات علماء المنطقة لمقاومة سياسة الإستعمار، الذي حاول تدمير مقومات الشخصية الوطنية.
- قلة الدراسات والأبحاث التاريخية المتخصصة حول الموضوع فضاء البحث -عدم وجود دراسات تاريخية أكاديمية- في حدود إطلاعي.

### حدود الموضوع:

إن موضوع الدراسة هو الحركة الإصلاحية في منطقة تبسة. تتمثل حدود البحث زمنيا في الفترة الممتدة من 1927 إلى غاية 1954، إذ تمثل الفترة محطات هامة وأبعادا تاريخية مهمة كجزء من تاريخ الجزائر. فبداية دراسة البحث هي سنة 1927 والتي تمثل تاريخ عودة رائد الحركة الإصلاحية إلى تبسة ومحركها الأساس الشيخ العربي التبسي من المشرق حيث كان ينهل من الأزهر الشريف، وهي البداية الفعلية للعمل الإصلاحي بالمنطقة. أما سنة 1954 فهي تمثل تاريخ بداية الثورة التحريرية التي غيرت طبيعة الأحداث وهي الفترة التي أنهينا فيها موضوع الدراسة.

أما مكانيا فشملت الدراسة منطقة تبسة والتي تتكون في هذه الفترة من بلدية تبسة كاملة الصلاحيات، ومن بلديتين وهما البلدية المختلطة تبسة والتي تضم الحويجبات الماء الأبيض، بئر مقدم، قريقر، بجن، العقلة، المزرعة، الشريعة، العقلة المألحة صفصاف الوسرى، بئر العاتر، نقرين، فركان، السطح قننيس، ثليجان، وأم علي.

ومن البلدية المختلطة مرسط والتي تضم العينات، الحمامات، بئر الذهب بولحاف الدير، بكارية، الكوبف، عين الزرقاء، بوخضرة، المريج، والونزة.

## إشكالية الموضوع:

نحاول من خلال هذه الدراسة الكشف عن الوضع الثقافي الذي كان سائدا بمنطقة تبسة قبل ظهور الحركة الإصلاحية، وما تلا ذلك من حراك إصلاحي، ومن ثمة إبراز دورها في تنوير سكان المنطقة التي صارت شبه غريبة عن موروثها، سواء العقائدي والثقافي أو حتى في عاداتها وتقاليدها، وهذا بسبب ما قام به المستعمر من طمس لمقومات الشخصية الوطنية.

ولمعالجة هذه الإشكالية يمكن طرح جملة من الفرضيات، التي تساعدنا على الإلمام بالموضوع نذكر منها:

- ما هي الظروف التي نشأت فيها الحركة الإصلاحية في منطقة تبسة، وكيف استطاعت تبليغ رسالتها في المنطقة؟

- ما هي العقبات التي اعترضت الحركة الإصلاحية في تبسة، وحالت دون تحقيق جميع أهدافها؟

- هل السياسة التي اعتمدها الاحتلال لسلخ الأمة عن مقومات شخصيتها الوطنية قد أثمرت ومنعت رجال الإصلاح من تغيير الواقع؟

- كيف استطاعت الحركة الإصلاحية في منطقة تبسة أن تحقق بعض أهدافها رغم المكائد؟ وما هي الأعمال التي استطاعت القيام بها؟

## مناهج البحث:

نظرا لطبيعة الموضوع وفي حدود المادة العلمية اتبعنا مناهج البحث العلمي المعروفة في مجال الدراسات التاريخية وهي:

**المنهج التاريخي الوصفي:** المساعد على وصف مختلف الأحداث التاريخية التي عرفتتها منطقة تبسة. كوصف الحالة الاقتصادية والاجتماعية التي كان يعيشها

سكان المنطقة قبل سنة 1927، كذلك وصف الواقع التعليمي الذي كان سائدا في مختلف نواحيها.

**المنهج التحليلي:** دراسة الوقائع وربطها بما يحيط بها قصد التوصل إلى استنتاجات. كدراسة الكيفية التي اتبعتها الادارة الاستعمارية في تعاملها مع مسألة التعليم والتي كانت تهدف إلى ترسيخ تواجدها بالجزائر، كذلك البحث في أسباب انقطاع بعض التلاميذ عن الدراسة في موسم دراسي بالمقارنة مع موسم دراسي آخر.

**المنهج الإحصائي:** والذي تم اعتماده في مختلف الإنجازات التي سعى رجال الحركة الاصلاحية بالمنطقة تجسيدها في الواقع مثل عدد النوادي والجمعيات والمساجد والكتاتيب التي عرفت بالمنطقة، وكذا عدد المدارس القرآنية التي رفضت الإدارة الاستعمارية السماح لها بتعليم الأطفال، كذلك عدد المدرسين والتلاميذ في مختلف المدارس والكتاتيب، وقد قمنا في الفصل الرابع مثلا بوضع جداول تمثل مجموع التلاميذ الذين استمروا في الدراسة بمدرسة تهذيب البنين والبنات والذين انقطعوا عن الدراسة.

### خطة الموضوع:

قمنا بدراسة هذا الموضوع وفق خطة شملت مقدمة وأربعة فصول، وخاتمة وملاحق. حيث تناولنا في الفصل الأول الأوضاع في منطقة تبسة قبل سنة 1927 بحيث درسنا فيه جغرافية منطقة تبسة والتنظيم الإداري الاستعماري، وكذا الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية حيث تناولنا في الأوضاع الاقتصادية النشاط الزراعي الصناعي، ثم التجاري. أما الأوضاع الاجتماعية فقد درسنا فيها المستوى المعيشي للسكان، والواقع الصحي.

أما الأوضاع الثقافية، فقد تناولنا فيها التعليم الذي كانت تسهر عليه الادارة الاستعمارية، ونوع التعليم الذي يقوم به السكان في الأرياف والمدن، ثم تطرقنا إلى

محاولة التعليم بطريقة عصرية من خلال أول مدرسة حرة بالمنطقة التي شارك في تأسيسها الشيخ عباس صيادة بن حمانة والشيخ محمد بكير بن ابراهيم العنق، تناولنا بعدها المساجد والزوايا، ثم تعرضنا إلى الأدب الذي عرفته المنطقة كما تطرقنا أيضا إلى بعض متفقيها.

أما الفصل الثاني فقد خصصناه إلى أسباب ظهور الحركة الإصلاحية بالمنطقة وعلاقتها بالفعاليات البارزة حيث تعرضنا فيه إلى سياسة التعليم الاستعماري، ثم درسنا الهجرة العلمية لمختلف أبناء المنطقة داخليا إلى الوادي وقسنطينة ثم خارجيا نحو تونس سواء إلى جامع الزيتونة أو بأحد ملحقاته. بعدها تطرقنا إلى مختلف المجالات والجرائد التي كانت تدخل المنطقة، ثم تناولنا تأثير جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على تطور الحركة الإصلاحية بالمنطقة.

كما تناولنا فيه أيضا نشأة وتطور الحركة الإصلاحية بالمنطقة حيث درسنا فيه دور الشيخ العربي التبسي في بعث النشاط الإصلاحي بالمنطقة من خلال التدريس ببناية الحاج حواس بن اسماعيل، وتنتقل ونشاط رجال الإصلاح في مختلف نواحي المنطقة.

ثم درسنا علاقة الحركة الإصلاحية بالفعاليات البارزة بالمنطقة. حيث تعرضنا إلى العلاقة بين رجال الإصلاح والطرق الصوفية، والعلاقة بينهم وبين مختلف الأحزاب الوطنية وأخيرا درسنا علاقتهم مع الإدارة الاستعمارية.

عالجنا في الفصل الثالث مظاهر النشاط الإصلاحي في المنطقة، وقد قمنا بدراسة مختلف المساجد التي نشط بها رجال الحركة الإصلاحية ثم تعرضنا إلى مختلف الكتابات التي كانت موجودة بالمنطقة.

كما تناولنا فيه تأسيس المدارس والنشاط بالصحافة، حيث تطرقنا إلى مختلف المدارس التي أنشأها رجال الحركة الإصلاحية، ثم عرجنا على نشاطهم التربوي التهذيبي من خلال الكتابة في مجلتي الشهاب والبصائر.

وعالجنا بعد ذلك النوادي والجمعيات، حيث تعرضنا إلى تأسيس هذه النوادي والجمعيات التي منها ذات الطابع الثقافي التربوي، والمتخصصة في الرياضة وذات الطابع الاجتماعي والفني، ومختلف النشاطات التي أقامتها هذه النوادي والجمعيات.

وأفردنا الفصل الرابع والأخير لهذا البحث لدراسة جزء من ثمرات النشاط الإصلاحي بمنطقة تبسة والمتمثل في مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة أنموذجاً بحيث تناولنا فيه تأسيس مدرسة تهذيب البنين والبنات والأشخاص الفاعلة، حيث تطرقنا فيه لنشأة المدرسة وتمويلها.

كما درسنا فيه المناهج التربوية للمدرسة، حيث تعرضنا إلى المواد التعليمية التي تركز على مبادئ الدين الإسلامي، ومبادئ اللغة العربية، ومبدأ التربية على الوطنية، كما تناولنا تعلم البنات بالمدرسة ودراسة متابعة التلاميذ الملازمون والكتاب (النهاريون والليليون) إدارياً وتربوياً، ثم تطرقنا إلى آثار المدرسة حيث تناولنا فيها إرتفاع مستوى المتعلمين والحفاظ على اللُّغة، ومقومات الشخصية الوطنية، ومحاربة البدع والطرق الضالة.

وخصصنا جزءاً للنشاط الإداري والاجتماعي للمدرسة، فعرضنا انضباط التعليم بالمدرسة بداية من الدخول المدرسي حتى نهاية الموسم الدراسي، وقد درسنا فيه تعداد التلاميذ الذين استقبلتهم المدرسة، ظروف تدرّسهم، مواصفات معلمي المدرسة ووضعهم المادي، وعملية التفتيش والتكوين لمختلف المعلمين.

وفي نهاية البحث كانت الخاتمة عبارة على جملة من الاستنتاجات التي تم التوصل إليها.

ذيلنا البحث بمجموعة من الملاحق هي عبارة على صور لشخصيات صنعت تاريخ المنطقة من خلال عملها في المؤسسات التي أنشأها رجال الإصلاح، وصور لبعض طلبة جامع الزيتونة وبعض التلاميذ الذين درسوا بالمدارس الحرة، كالمدرسة الصادقية ومدرسة تهذيب البنين والبنات كذلك بعض الشهادات العلمية لبعض الذين درسوا بجامع الزيتونة إضافة إلى نماذج من المراسلات والتقارير التي تركها الاستعمار الفرنسي والمتواجدة بأرشيف ولاية قسنطينة.

### عرض ونقد المصادر:

بالنسبة لمصادر الموضوع ومراجعته التي تم الاعتماد عليها يمكن أن نصنفها حسب الأهمية.

### أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة:

بالنسبة لأرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة والمتواجد حاليا بالمدرسة التي أصبح يطلق عليها بعد الاستقلال مدرسة التهذيب. لم يبق منه سوى سجلا واحدا، وبعض الوثائق. فهو غير مرقم ولا مصنف ويتكون من: السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين، التوزيع الأسبوعي للمواد، برنامج التعليم بالمدرسة، برنامج التعليم العام الدفاتر الخاصة بالامتحانات، دفتر نتائج الاختبارات كتاب المنهج الحديث لتحسين الخط العربي، وجرائد متابعة التلاميذ(جرائد الحضور اليومية)، جرائد الواجبات المنزلية، شهادة مدرسية، وشهادة الانتقال. وقد اعتمدنا على مختلف هذه الوثائق في الفصل الرابع من البحث.

### أرشيف ولاية قسنطينة:

تم الإعتماد على مختلف المراسلات وكذا تقارير متصرفي البلديات والشرطة الاستعمارية ضمن مصلحة يطلق عليها: مصلحة الإصلاحات «Services Des Reformes» والتي هي عبارة عن إحصاءات للمدارس القرآنية (Statistiques Ecoles

Ouverture )، تقارير عن فتح الكتاتيب والمدارس القرآنية، وكذا نشاطها ( Coraniques Ecoles Coraniques ) وتقارير عن الوضعية السياسية والاقتصادية سواء للبلدية أو للعمالة بصفة عامة (Rapport sur la Situation Politique et Economique)، كذلك الانتخابات الخاصة بالجماعة (Election Aux Djemaas)، تقارير اجتماعات جمعية الشباب الرياضي المسلم التبسي ( Association Jeunesse Sportive Musulmane ) (Tebéssiene)، موظفي السلك الديني (Personnel du Culte Musulman) الاصلاحات والترميمات لمختلف المساجد (Mosquée de Tebessa Entretien)، قوائم المدارس الحرة التابعة للحركة الاصلاحية ( Etat des Ecoles Privées signalées ) (comme Relevant du Mouvement Réformiste

لقد وظفنا مختلف هذه التقارير والمراسلات بالدرجة الأولى في الفصل الثالث ثم في الفصل الثاني وكذا في الفصل الرابع.

وجدنا في المراسلات المختلفة سواء في الاحصاءات السنوية أو الثلاثية أو في مختلف المراسلات ما بين مختلف المسؤولين عبارة المدارس القرآنية (Ecoles Coraniques) والتي يقصد بها الكتاتيب وكذا المدارس الحرة التي يتوفر بها أكثر من معلم، لكون الكتاب يدرس به معلم واحد فقط، وأحيانا أخرى يتم إفراد الكتاب فقط بنفس العبارة لذا فقد حاولنا ضبطها ومحاولة التدقيق في الأعداد المقدمة بين الكتاتيب والمدارس الحرة وكذا بين عدد التلاميذ بالكتاتيب والمدارس الحرة.

### بالنسبة للجرائد والمجلات:

تم الاعتماد على جملة من الجرائد والمجلات المهمة وتعتبر مجلة البصائر أهم مصدر تم الاعتماد عليه في جمع كثير من المعلومات الخاصة بمنطقة تبسة في جميع مراحل البحث وقد خدمت كل الفصول. بحيث استقينا كثيرا من المعلومات من حوالي 109 عددا من الجريدة. أما بالنسبة لنشاط رجال الإصلاح بالجريدة فقد اعتمدنا

ذكر مقالاتهم كرونولوجيا بداية من أول مقال بالجريدة إلى آخر مقال بها في الفترة فضاء البحث.

### المؤلفات:

تم الاعتماد على مجموعة من الكتب التي تناولت بالدراسة بعضا من جوانب البحث وكان أهمها:

كتابات الدكتور أبو القاسم سعد الله خاصة منها تاريخ الجزائر الثقافي.

محمد علي دبوز الذي زار تبسة في بداية الاستقلال والتقى بعضا من رجال الإصلاح وبعض الطلبة الزيتونيين الذين أمدوه بكم هائل من المعلومات، ومن أهم مؤلفاته التي تم اعتمادها: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة الجزء الثاني، وكتاب أعلام الإصلاح في الجزائر الجزئين الأول والثاني. وقد تم الاستعانة بمؤلفاته في مختلف فصول البحث، خاصة الفصل الثاني.

كتابات المفكر مالك بن نبي والذي عاش بعضا من مراحل حياته بتبسة، وكان أهم كتاب تم الاعتماد عليه هو: مذكرات شاهد للقرن.

كتابات رابح تركي خاصة منها كتاب التعليم القومي والشخصية الوطنية، دون أن ننسى كتابات: عبد الكريم بوصفصاف، خير الدين شترة، بيار كاستيل، أحمد عيساوي حبيب حسن اللولب، أحمد توفيق المدني، وعلي مراد.

### المقابلات:

تم إجراء المقابلات مع عدد كبير من الشخصيات من ولاية تبسة، أم البواقي خنشلة عنابة، الوادي، الجزائر العاصمة. تم الاعتماد فقط على المعلومات المستقاة من طرف 59 شخصية من قرابة 120 مقابلة، ويمثل هؤلاء:

تلاميذ مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة ، تلاميذ مدرسة الهداية بتبسة، طلبة معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، طلبة بجامع الزيتونة وفروعها، معلمين بالمدارس الحرة، رياضيين أسسوا أول نادي رياضي بتبسة (J.S.M.T)، مؤسسين وناشطين بأول فوج للكشافة الاسلامية الجزائرية بتبسة (فوج الأمل)، أول تلميذ من تبسة تحصل على الشهادة الابتدائية التي اعتمدها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بنت أول شيخ بلدية تم انتخابه سنة 1947، بعض أبناء وبنات رجال الإصلاح.

حاولنا الاعتماد على الروايات التي وجدنا لها تقاطعا سواء مع بعض الوثائق الأرشيفية أو أشار إليها بعض المؤرخين أو في بعض الكتابات أو التصريحات التي وردت في بعض الحصص الإذاعية لفاعلين في الأحداث.

نشير إلى أن بعضا من الذين أجرينا معهم المقابلات قد ماتوا يرحمهم الله ولم نكمل البحث معهم وهم:

من تبسة السادة: علي مسعي، الطيب خلف الله، ومن خنشلة السيد: بوهلال بوية. كما أننا لم نتمكن من إجراء مقابلات مع فاعلين آخرين لا يزالون على قيد الحياة نظرا للمرض الذي حال دون تواصلنا معهم.

### صعوبات البحث:

لا يخلو أي بحث من وجود صعوبات ولعل أبرز الصعوبات التي واجهتنا طيلة إنجاز هذا البحث:

- قلة الدراسات الأكاديمية المحلية- بل غيابها- في جزئه الإصلاحية والتي لا تزال مكانا خصبا للبحث.

- وفاة عدد كبير من الفاعلين في الحركة الإصلاحية بالمنطقة.

- رغم أن المنطقة بها عددا كبيرا من المثقفين وكانت لهم آثارا، غير أنها لم تدون سواء من طرف أصحابها أو من طرف أبنائهم وأحفادهم. بل إن بعضا منها يتناقله الناس مشافهة وهذا ما جعلنا نجد صعوبة في جمع هذه الآثار.

- رفض بعض الشخصيات الإدلاء بشهاداتهم في مسائل تتعلق بالموضوع.

وبالرغم من الصعوبات فقد قمنا بالبحث والتنقيب بمساعدة الأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور محمد مجاود الذي رافقنا طيلة إنجاز هذا البحث مقدما لنا جميع التوجيهات القيمة، والتي دللت لنا كثيرا من الصعوبات.

# الفصل الأول:

## الأوضاع في منطقة تبسة

### قبل سنة 1927

#### 1- جغرافية منطقة تبسة والتقسيم الإداري الإستعماري.

1-1 الموقع الجغرافي.

2-1 الخصائص البشرية.

3-1 التقسيم الإداري.

#### 2- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

1-2 الأوضاع الاقتصادية.

2-2 الأوضاع الاجتماعية.

#### 3- الأوضاع الثقافية.

1-3 التعليم في المنطقة.

2-3 المساجد والزوايا والطرق الصوفية.

3-3 الأدب في المنطقة.

4-3 مثقفو المنطقة.

عندما أكد الاستعمار الفرنسي إلحاق الجزائر بفرنسا عام 1845، قام بتقسيمها إداريا إلى ثلاثة أقسام وهي: منطقة مدنية شكّل فيها العنصر الأوروبي العدد الكبير من السكان، وتشمل المدن والقرى الساحلية. والمنطقة الثانية مزدوجة ويقل فيها العنصر الأوروبي، أما المنطقة الثالثة فهي عسكرية وتشمل الهضاب العليا والصحراء<sup>1</sup>.

### 1. جغرافية منطقة تبسة والتقسيم الإداري الإستعماري:

أقرت فرنسا من خلال الأمر الرئاسي الصادر بتاريخ 15 أفريل 1845 تقسيم الجزائر إلى ثلاثة مقاطعات وهي: الجزائر، وهران، وقسنطينة. وبتاريخ 09 ديسمبر 1848 قررت الحكومة الفرنسية استبدال نظام المقاطعات بنظام العمالات (Département)، الذي يديره عامل العمالة (Préfet)<sup>2</sup>. وبتاريخ 29 مارس 1871 تم تقسيم الجزائر إلى إقليمين: شمالي مدني، وجنوبي عسكري<sup>3</sup>. وتتواجد منطقة تبسة في الإقليم الجنوبي من هذا التقسيم.

#### 1-1 الموقع الجغرافي.

تقع منطقة تبسة في أقصى الشرق الجزائري بالهضاب العليا تحدها شرقا الجمهورية التونسية، وغربا كل من أم البواقي وخنشلة، أما شمالا تحدها سوق أهراس في حين تحدها جنوبا الوادي<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 1985، ص 13.

<sup>2</sup> عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر 2013، ص 131، 137.

<sup>3</sup> يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 29.

<sup>4</sup> ينظر الخريطة الملحق رقم (01).

## 1-2 الخصائص البشرية.

بما أن منطقة تبسة هي قبلية بامتياز، فإن توزيع السكان بها مرتبط بالقبيلة أو بالعرش، فالجهة الشمالية أغلب سكانها من قبيلة أولاد سيدي يحيى بن طالب، أما الجهة الجنوبية فأغلبهم من قبيلة اللمامشة<sup>1</sup>، في حين يتمركز أولاد سيدي عبيد<sup>2</sup> أكثر في ناحية بئر العائر<sup>3</sup>، أما الداريجة، الفراشيش، الكراغلة وبنو ميزاب فأكثرهم يتمركز بمدينة تبسة<sup>4</sup>. وتتميز الونزة<sup>5</sup> بوجود مختلف القبائل والأعراش، إضافة إلى تواجد سكان آخرين من مختلف مناطق الجزائر، نظرا لتوفرها على مناجم الحديد<sup>6</sup>.

## 1-3 التقسيم الإداري.

تشمل منطقة تبسة بلدية تبسة كاملة الصلاحيات<sup>7</sup> وبلدية مرسط المختلطة وبلدية وبلدية تبسة المختلطة<sup>8</sup>، والتي تضم - بلديات ولاية تبسة حاليا - العوينات<sup>9</sup>، الونزة،

<sup>1</sup> يطلق عليهم أيضا النمامشة، تتكون قبيلة اللمامشة من البرارشة والعلونة والذين يقيمون بمنطقة تبسة، وأولاد رشاش الذين يقيمون بمنطقة خنشلة. للتفصيل ينظر: بيار كاستيل: حوز تبسة؛ دراسة وصفية جغرافية تاريخية لإقليم تبسة وأعراشه من فجر التاريخ إلى بداية القرن العشرين، تع: العربي عقون، مطبعة بغيجة حسام، [د. م. ن] 2010، ص 331.

<sup>2</sup> الذين يعود نسبهم إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب. للتفصيل حول نسبهم ينظر: P. Murati: Le Maraboutisme ou La Naissance d'une Famille Ethnique dans la région de Tébessa, Revue Africaine, Volume 80, Année 1937, p264.

<sup>3</sup> تبعد عن مدينة تبسة بـ 89 كلم.

<sup>4</sup> حول التوزيع السكاني لمنطقة تبسة ينظر الخريطة الملحق رقم (02).

<sup>5</sup> تبعد عن مدينة تبسة بـ 81 كلم.

<sup>6</sup> تتميز المراكز المنجمية بمنطقة تبسة كالونزة، والكويف، وبوخضرة، وجبل العنق ببئر العائر بتعدد المشارب وقد عمل بها عمال من مختلف جهات الوطن. للتفصيل ينظر: عبد الوهاب شلالي: أوضاع العمال المسلمين الجزائريين في مناجم الونزة (1913-1966)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة منتوري، قسنطينة، 2004/2003، ص 186-187.

<sup>7</sup> صدر في شهر جوان 1880 قرارا من الحاكم العام تم بموجبه تحويل تبسة من بلدية مختلطة إلى بلدية كاملة الصلاحيات. للتفصيل ينظر: بيار كاستيل: المرجع السابق، ص 269.

<sup>8</sup> صدر قرارا من الحاكم العام في 29 ديسمبر 1884 تم بموجبه إنشاء بلدية مختلطة جديدة تحت اسم بلدية تبسة المختلطة خارج نطاق بلدية تبسة كاملة الصلاحيات. للتفصيل ينظر: عبد الوهاب شلالي: نظرات فاحصة في تاريخ تبسة وجهاد أهلها في القرن 19م؛ دراسة تاريخية من خلال الكتابات الفرنسية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2006، ص 133.

<sup>9</sup> تبعد عن مدينة تبسة بـ 62 كلم.

المريخ بوخضرة، عين الزرقاء، بولحاف الدير، بئر الذهب، الحمامات، الكويف، بكارية الحويجبات، الماء الأبيض، بئر مقدم، قريقر، بجن، العقلة<sup>1</sup>، الشريعة، المزرعة تليجان، العقلة المالحة، صفصاف الوسرى، أم علي، بئر العاتر، نقرين<sup>2</sup>، فركان والسطح قنتيس<sup>3</sup>.

## 2 - الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.

إن وجود منطقة تبسة في أقصى الشرق الجزائري مع الحدود التونسية، جعل للسكان ارتباطا وثيقا مع التونسيين، ظهرت انعكاساته على اقتصاد السكان بالمنطقة من حيث التعامل الاقتصادي فيما بينهم.

### 1-2 الأوضاع الاقتصادية.

نظرا لجغرافية المنطقة التي يغلب عليها الطابع الرعوي الذي يميز غطاءها النباتي بوجود الحلفاء بشكل واسع، قد جعل جل سكانها من مربي المواشي. تعتبر الماشية مصدرا مهما بالنسبة لسكان منطقة تبسة، خاصة منهم البدو الرحل. وقد ارتبطت تربية الماشية بالعوامل المناخية كالجفاف، تساقط الثلوج وغيرها. وهذا ما جعل مربوها يتقلون بها شتاء إلى الجنوب كنواحي نقرين، فركان، بسكرة والوادي، أما صيفا فيصعدون بها إلى الشمال كمنطقة تاوره، وسوق أهراس بحثا عن الكلاً للمحافظة عليها<sup>4</sup>.

وبعد الزيارات والمقابلات مع العديد من الناس الذين يقطنون مختلف مداخل وقرى وأرياف المنطقة، ظهر تباين في نوع الماشية التي تربي بين ناحية وأخرى.

<sup>1</sup> تبعد عن مدينة تبسة بـ71 كلم.

<sup>2</sup> تبعد عن مدينة تبسة بـ145 كلم.

<sup>3</sup> تبعد عن مدينة تبسة بـ96 كلم.

<sup>4</sup> هذا ما استقيته من أفواه جميع من حاورتهم من سكان المنطقة.

فبالنسبة للغنم فقد ذكر لنا الطاهر براكني<sup>1</sup> بأنها تعد من أكبر المواشي التي يجتمع سكان منطقة تبسة على تربيتها في مختلف مداشرها وأريافها وقراها<sup>2</sup>. وقد أكد لنا ذلك الطيب خلف الله<sup>3</sup>. فمنطقة تبسة تشتهر بتربية الأغنام، إذ تتوفر على أجود السلالات<sup>4</sup>، ورغم ذلك ففي سنة 1914 انخفضت أعدادها على مستوى الجزائر بأكملها<sup>5</sup>. تشير بعض الإحصائيات أن عدد الأغنام بالجزائر والذي كان سنة 1888 قرابة عشرة ملايين رأسا، قد عرف انخفاضا إلى النصف في سنة 1923 حيث وصل إلى خمسة ملايين رأسا<sup>6</sup>.

أما الماعز فإنها من المواشي التي يتم تربيتها في جل نواحي منطقة تبسة، غير أنها تتواجد بكثرة في ناحيتي نقرين وفركان<sup>7</sup>. تعتبر هذه الماشية موردا هاما لما تُدره من حليب، والذي يعتبر ثاني أهم غذاء بعد القمح والشعير بالنسبة للسكان في هذه النواحي التي تتميز طبيعتها بالقساوة. وقد عرفت قطاع الماعز بالنسبة للجزائريين في الفترة ما بين 1910 و1914 تراجعاً كبيراً<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> ابن عمار (1916)، مجاهد، موال بمنطقة تبسة، أخبرنا بأنه من مواليد سنة 1911، ولم يتم تسجيله بهذا التاريخ في سجلات الحالة المدنية لاعتبارات عائلية.

<sup>2</sup> مقابلة مع الطاهر براكني: بمنزله، بلدية الماء الأبيض، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/11، الساعة 18 سا.

<sup>3</sup> ابن محمد (1911-2014): فلاح وموال. كان جده ووالده من مربي الأغنام بدوار تازيننت في ناحية الشريعة.

مقابلة مع الطيب خلف الله: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/14، الساعة 09 سا و30

<sup>4</sup> بيار كاستيل: المرجع السابق، ص106. فقد كان يمتلك مثلا أولاد سيدي عبيد ثلاثة أنواع من الغنم: ذي

الأصول البسكية، وذي الأصول التونسية، والهجين بينهما. للتفصيل ينظر: P. Murati: op. cit, p306

<sup>5</sup> شارل روبيير أجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة؛ من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، مج2، تر:

محمد حمداوي، إبراهيم صحراوي، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص345.

<sup>6</sup> M.E.F Gautier : L'Evolution de L'Algérie de 1830 à 1930, Numérisation Elch Studio Studio Graphique, Stasbourg, France, Fevrier 2003, p63.

<sup>7</sup> تعتبر ناحيتي فركان ونقرين من النواحي الصحراوية ويعتمد سكانها على تربية الماعز بشكل كبير.

<sup>8</sup> شارل روبيير أجرون: المرجع السابق، ص345.

وبالنسبة للبقر فإن تربيته في الجزائر لا توجد إلا في ناحية التل<sup>1</sup>، والاهتمام به في منطقة تبسة قليل جدا. فقد حدثنا عبد الحفيظ جدري<sup>2</sup> بأن تربيته تقتصر على الميسورين، نظرا لكمية الغذاء الذي تتناوله يوميا والذي يقدر بقطار تقريبا<sup>3</sup>، علما أن عدد الأبقار بالجزائر قد انخفض سنة 1900 حيث وصل إلى 846 ألف رأسا<sup>4</sup>. وبما أن الاهتمام بها كان قليلا، فقد قل عددها في منطقة تبسة وتتميز بنحافتها نظرا لقلّة المراعي<sup>5</sup>.

وكذلك اهتم سكان المنطقة بتربية الإبل خاصة منهم البدو الرحل، -كما أخبرنا بذلك عثمان سعود<sup>6</sup>-، فهي وسيلة نقلهم، وحمل زادهم ومتاعهم<sup>7</sup>. وقد علمنا من طرف طرف رابح براهيم<sup>8</sup>، بأنها تستعمل أيضا في المناسبات حيث يوضع عليها الهودج لحمل العروس، كما تستغل لنقل المرضى<sup>9</sup>. وكانت الأسرة الواحدة تمتلك من الإبل ما بين ثلاثة وخمسة<sup>10</sup>، وقد صرح لنا علي مسعي<sup>11</sup> أن قبيلة اللمامشة كانت تمتلك منها عددا معتبرا<sup>12</sup>.

توفرت بمنطقة تبسة أنواعا مختلفة من الماشية، غير أنها قد عرفت كغيرها من مناطق الجزائر انخفاضا. ربما من الأسباب التي أدت إلى هذا الانخفاض سنوات

<sup>1</sup> أحمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 480.

<sup>2</sup> ابن محمد (1927): كشاف، مجاهد، موظف بالبلدية (1962-1972).

<sup>3</sup> مقابلة مع عبد الحفيظ جدري: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/03/12، الساعة 15 سا و 30د.

<sup>4</sup> يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 39.

<sup>5</sup> بيار كاستيل: المرجع السابق، ص 106.

<sup>6</sup> ابن سلطان (1935): معلم قرآن متقاعد.

<sup>7</sup> مقابلة مع عثمان سعود: بمنزله، بلدية بئر العاتر، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/05، الساعة 17 سا.

<sup>8</sup> ابن يوسف (1922): معلم قرآن متقاعد، والده كان فقيها ومفتيا.

<sup>9</sup> مقابلة مع رابح براهيم: بمنزله، بلدية بئر العاتر، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/05، الساعة 15 سا.

<sup>10</sup> عثمان سعود: المصدر السابق.

<sup>11</sup> ابن أحمد (1927 - 2015): مجاهد، ضابط متقاعد من الجيش الوطني الشعبي (توفي بتاريخ 2015/02/05).

<sup>12</sup> مقابلة مع علي مسعي: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/10/27، الساعة 17 سا.

الجفاف المتعاقبة التي عرفت الجزائر عموما والمنطقة خصوصا، كذلك الظروف المناخية الصعبة في فصل الشتاء مع قلة الإمكانيات التي تساعد على حمايتها.

عرفت المنطقة توفر أجود سلالات الخيل وهي سلالة حصان الصحراء<sup>1</sup>. كما تميزت أيضا بتربية أنواع أخرى من الحيوانات، لأن جل السكان يقطنون البادية ومنها: البغال، والحمير، والتي كانت تستعمل كوسائل يعتمد عليها السكان في حياتهم اليومية كجلب الماء الذي تقطع المسافات الطوال من أجله، كما تستعمل للحرث والحصاد والدرس<sup>2</sup>.

فمثلا كان إحصاء سنتي 1854 و 1855 لمختلف الماشية كما يلي:

عدد رؤوس الماشية سنويا		نوع الماشية
سنة 1855	سنة 1854	
2534469	2166446	الغنم
1064138	1377141	الماعز
426715	416714	البقر
81434	73160	الإبل
84399	76077	الخيول
74703	76880	البغال

الجدول من إعداد صاحب البحث بالاعتماد على:

A.N.O.M, Aix- en Provence, Gouvernement Général de L'Algérie, carton N°10H/60  
Statistiques de la population arabe soumise à l'administration militaire.

لقد كان هناك اهتمام بالثروة الحيوانية من طرف سكان المنطقة كباقي الجزائريين رغم أن الظروف الطبيعية القاسية كانت من الأسباب التي أدت إلى

<sup>1</sup> بيار كاستيل: المرجع السابق، ص 107.

<sup>2</sup> رايح براهيم: المصدر السابق.

انخفاضها من حين لآخر، إضافة إلى الضرائب<sup>1</sup> التي تُحصّل لفائدة الإدارة الإستعمارية التي تقوم بواسطة أجهزتها بإحصاء المواشي التي يمتلكها سكان المنطقة ومنه تعمل على تحديد قيمة الضريبة الواجب دفعها من طرف السكان على كل نوع من أنواع هذه الثروة الحيوانية.

وكانت الزراعة الأساسية في مختلف مناطق الجزائر تتمثل في القمح والشعير ويعتبر القمح بالنسبة للفلاح الجزائري منذ القدم زراعة المعيشة<sup>2</sup>، حيث تتوفر هذه المادة على كل العوامل المشجعة لزراعتها، فهي قابلة للتخزين مدة طويلة من الزمن ومستخدمة بشكل واسع في الاستهلاك<sup>3</sup>، وقد أصبح القمح عند المعمرين بمثابة النبتة الأولى والأساسية حيث كانت المساحة المخصصة له في سنة 1895 هي 1.143.047 هكتارا، وقد وصل عدد حقول القمح الصلب مثلا في سنة 1900 ما يقارب 83% من مجموع الحقول المخصصة لزراعة القمح بنوعيه الصلب واللين<sup>4</sup>، وقد عرفت الجزائر زراعة القمح والشعير في العشرية ما بين 1891 إلى 1900 تراجعا كبيرا في الإنتاج<sup>5</sup>. وعرفت سنة 1919 إنتاجا قدر بـ 6.715.721 قنطارا، وانخفض الانتاج في سنة 1920 إلى 6.407.846 قنطارا، ثم ارتفع في سنة 1921 إلى 7.757.047 قنطارا<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> كانت الإدارة الاستعمارية تعمل على تحصيل مداخيل الضرائب حتى على الكلاب التي يمتلكها السكان. للتفصيل ينظر:

A.N.O.M, Aix- en Provence, Gouvernement Général de L'Algérie, carton N°8H/14 Le Préfet du Département de Constantine, **Evaluation Approximative des Recettes**, du 31/03/1867.

<sup>2</sup> Mollard Ghislaine : **L'évolution de la culture et de la production du blé en Algérie de 1830 a 1939**, Edition Larose, Paris, 1950, p07.

<sup>3</sup> محمد بلقاسم حسن بهلول: **القطاع التقليدي في الزراعة بالجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985 ص114.

<sup>4</sup> Mollard Ghislaine: op.cit, p10, 13.

<sup>5</sup> شارل روبيير أجرون: المرجع السابق، ص339-340.

<sup>6</sup> Mollard Ghislaine: op.cit, p16.

كانت العائلات الجزائرية تعمل على زراعة القمح بهدف الاستهلاك الذاتي أولا ثم تسويق الفائض ثانيا وكانت هذه ظاهرة عامة في الجزائر<sup>1</sup>، ورغم أن منطقة تبسة سهبية، إلا أن هذا لم يمنع السكان من ممارسة الفلاحة، التي تعد النشاط الأساسي الذي يكفل للفرد معيشته، كما تساعده على تربية الحيوانات. حيث عرفت المنطقة زراعة أهم الحبوب وهي القمح وكذا الشعير الذي يعد المادة الأولى في غذاء المواشي. يستعمل الفلاحون في مختلف نواحي منطقة تبسة لحرث أراضيهم، المحراث الخشبي التقليدي الذي يصنع من جذوع الأشجار، مع استعمال حصانين أو بغلين لجره. أما في ناحيتي نقرين وفرگان فيستعملون جملين. وتتم عملية الحصاد بالمنجل بعدها تنقل المحاصيل إلى أماكن الدرس<sup>2</sup>. لم يكن السكان مهتمين بالإدخار، بل كانوا لا يزرعون إلا ما يكفيهم لقوتهم، وعلف حيواناتهم. ولو استمر الجفاف لمدة ما، فإن المجاعة ستحصدهم<sup>3</sup>. لأن الإنتاج الذي يتحصل عليه الفلاحون الجزائريون من مختلف الأراضي التي يقومون بزراعتها يعد قليلا جدا بمختلف مناطق الجزائر عموما<sup>4</sup> وفي مدينة تبسة كانت العائلات تفتت من العمل الزراعي الذي تمارسه في السهول المحيطة بها<sup>5</sup>.

تشتهر المنطقة بزراعة أشجار الزيتون والتي تعد مصدرا هاما للدخل بالنسبة للسكان<sup>6</sup> وبناء على الإحصائيات التي أوردتها الإدارة الاستعمارية فإن زراعة أشجار الزيتون في الأراضي الفلاحية للسكان بعمالة قسنطينة قد بلغ عددها سنة 1927

<sup>1</sup> محمد بلقاسم حسن بهلول: المرجع السابق، ص115.

<sup>2</sup> تسمى في بعض النواحي البيدر ويطلق عليها أكثر أبناء المنطقة الطرحة.

<sup>3</sup> بيار كاستيل: المرجع السابق، ص103-104.

<sup>4</sup> Mollard Ghislaine: op.cit, p20.

<sup>5</sup> مالك بن نبي: **مذكرات شاهد للقرن**، ط2، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، 1984، ص26.

<sup>6</sup> Youcef djebari : **La France en Algérie, Bilans et contreverses (le Développement d'un capitalisme d'état colonial)**, vol02, OPU, Alger, 1995, p484.

حوالي 2530745 شجرة<sup>1</sup>. وقد كان سكان ناحيتي نقرين وفركان يهتمون بزراعة هذا النوع من الأشجار بالإضافة إلى النخيل، إذ توجد بهما واحتان يعتني فيهما السكان بثروتهم الأساسية وهي النخيل. ومن أهم أنواع التمر المنتجة دقلة نور، إضافة إلى أنواع أخرى مثل الحليق والحماري<sup>2</sup>.

عرفت المنطقة نشاطا زراعيًا آخر يتمثل في البستنة، حيث كانت تزرع البطاطا والذرة، لكن مردودهما كان ضعيفا. أما بالنسبة للأشجار المثمرة فقد كان الفلاحون يغرسون منها التين والرمان والتين الهندي. والجدول الآتي يبين الكمية التي تغرس والكمية المنتجة سنويا في ناحيتي نقرين وفركان.

نوع الأشجار	العدد الذي يغرس سنويا	الإنتاج سنويا بالقطار
التين	4000	220
التين الهندي	600	02
الرمان	3000	40

الجدول من إعداد صاحب البحث بالاعتماد على: بيار كاستيل: المرجع السابق، ص104.

من خلال الجدول يلاحظ أن إنتاج التين في الشجرة الواحدة لا يتعدى 5.5 كغ سنويا، وبالنسبة للتين الهندي فهو يمثل أقل من نصف كغ في الشجرة (334غ) أما أشجار الرمان فبمقدار 1.34 كغ للشجرة الواحدة، وهذا الإنتاج لمختلف الأشجار ضئيل جدا قد يكون لأحد الأسباب التالية: إما أن الاهتمام لمختلف سكان الناحيتين بهذه المواد ليس كاهتمامهم بزراعة النخيل والزيتون نظرا للطبيعة القاسية، مع قلة الأمطار وكذا عدم وجود موارد مائية سطحية، أو أن بيار كاستيل غير دقيق في تقديمه للإنتاج السنوي لمختلف الأشجار، أو أن الإحصاء حدث في سنة مجدية.

<sup>1</sup> Johan Hendrik Meuleman : Le Constantinois entre les deux guerres mondiales (L'Evolution économique et sociale de la population rural), OPU, Alger, 2009, p53-54.

<sup>2</sup> بيار كاستيل: المرجع السابق، ص111.

عمد السكان في تخزين موادهم الغذائية إلى طرق مختلفة، وذلك باختلاف المادة المخزنة، بحيث يحتفظ بها لسنوات عديدة. كان المخب<sup>1</sup>، يستعمل لتخزين التمر والفول. وقد أخبرنا أحمد عمران<sup>2</sup>، أن هذا النوع من وسائل التخزين يوجد بكثرة في النواحي الجنوبية كنقرين وفرگان، وقد توارثت الأسر استعماله جيلا بعد جيل<sup>3</sup>.

ومن الوسائل الأخرى لتخزين القمح والشعير كما يقول محمد هنين<sup>4</sup>، الغرارة<sup>5</sup> والمطمور<sup>6</sup>، الذي يعتبر أهم وسيلة لذلك، غير أن ما يوضع به كان قليلا، وقد ينفذ قبل نهاية المرحلة - التي تمتد من شهر سبتمبر إلى بداية أبريل - الباردة من السنة. أما المزود<sup>7</sup> فيستعمل لتخزين الدقيق<sup>8</sup>.

يذكر لنا السيد عبد المالك جلاي<sup>9</sup> بأن سكان المدينة يقومون بعملية التخزين مثل سكان الأرياف، حيث يستعمل الفقراء منهم المزود في تخزين مواد متنوعة كالمحمصة، الكسكس، البركوكش. ويستعملون الزير<sup>10</sup> لتخزين مادة الدهان<sup>11</sup>، هذه

<sup>1</sup> بلغة سكان المنطقة: يشبه القلة غير أنه من الأسفل أوسع منها.

<sup>2</sup> ابن محمد الهاشمي (1934): معلم قرآن، من أسرة تحفظ القرآن، وتخدم المسجد أبا عن جد. للتفصيل ينظر: أحمد عيساوي: مدينة تبسة وأعلامها؛ بوابة الشرق ورثة العروبة وأريج الحضارات، دار البلاغ للنشر والتوزيع الجزائر، 2005، ص 137-139.

<sup>3</sup> مقابلة مع أحمد عمران: بمنزله، بلدية نقرين، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/01، الساعة 11 سا.

<sup>4</sup> المدعو حمه (1935): مجاهد، ضابط متقاعد من الجيش الوطني الشعبي، رئيس جمعية الجبل الأبيض بولاية تبسة.

<sup>5</sup> وهي عبارة على كيس مصنوع من الخيوط الصوفية، تسع مقدار 01 قنطارا من الحبوب.

<sup>6</sup> يحفر في الأرض بعمق حوالي 02 متر في الأماكن المرتفعة بالقرب من السكن، تطلّى جدرانها بالتراب والتبن.

<sup>7</sup> كيس يصنع من جلد الحيوانات خاصة من الأغنام.

<sup>8</sup> مقابلة مع محمد هنين: بمنزله، بلدية الحمامات، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/05/18، الساعة 19 سا.

<sup>9</sup> ابن صالح (1948): أستاذ متقاعد.

<sup>10</sup> إناء كبير يشبه إلى حد كبير الجرّة.

<sup>11</sup> مادة دسمة مستخلصة من اللبن.

الوسيلة التي يستعمل الميسورون عددا معتبرا منها، في تخزين مواد مختلفة كزيت الزيتون، الدهان، والتين المجفف<sup>1</sup>.

وبالنسبة لبعض الأسر الغنية فلديها بيت المؤونة ويوجد به عدد من الآنية، حيث يغطي كل منها بصحن يحتوي على عينة من المادة المخزنة كزيت الزيتون، العسل الدهان، الزيتون، اللحم والقديد<sup>2</sup>.

عرفت الجزائر انتشارا واسعا للصناعة النسيجية في مختلف المناطق نظرا لتوفرها على المواد الخام مثل الصوف، والحريز، والكتان<sup>3</sup>. وقد اشتهرت منطقة تبسة ببعض الصناعات الحرفية كالنسيج والتطريز<sup>4</sup>، ومن أهمها الزرابي الصوفية، التي كانت تنسج تنسج للاستعمال الشخصي<sup>5</sup>. ونسج القشابية للرجال وهي شبيهة بكيس في أعلاه ثقب لإخراج الرأس وعلى الجانبين ثقبان آخران لإخراج اليدين<sup>6</sup>. إن القشابية غير معروضة للبيع إنما هي خاصة بأبناء العائلة فقط. كما يتم نسج البرنس إما من الصوف أو من الوبر، وهو أخف وزنا من القشابية، ويلبسه عادة أغنياء المنطقة<sup>7</sup>. أما بالنسبة للنساء فيتم نسج الحايك<sup>8</sup>.

إضافة إلى الحلي كالأساور والقلائد، والتي تصنع من الفضة والنحاس وقد توارثتها الآباء عن الأجداد وقاموا بتوريثها لأبنائهم. ففي ناحية العقلة مثلا وحسب

<sup>1</sup> يستعمل التين المجفف بعد غمسه في زيت الزيتون للتداوي أيضا من السعال.

<sup>2</sup> مقابلة مع عبد المالك جلاي: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/05/31، الساعة 10 سا.

<sup>3</sup> أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص 321.

<sup>4</sup> أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 262.

<sup>5</sup> بيار كاستيل: المرجع السابق، ص 108.

<sup>6</sup> حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تع: محمد العربي الزيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 61.

<sup>7</sup> مقابلة مع الطاوس سعد الدين: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2013/12/29، الساعة 19 سا.

<sup>8</sup> بيار كاستيل: المرجع السابق، ص 110.

تصريح يوسف حافي<sup>1</sup> فقد توارثها أبناء وأحفاد علي العلمي<sup>2</sup> أبا عن جد.

من الصناعات المنتشرة أيضا الحدادة، حيث يتم صنع الأقفال، الصفائح والساكين وغيرها من حاجيات السكان اليومية<sup>3</sup>. كما توجد ورشات لصناعة التبغ وهي وهي لكل من حواس حواس، وعلي بن عمار<sup>4</sup> ومصطفى ميده<sup>5</sup>، كما عرفت المنطقة صناعة الفحم ومادة القطران التي يتم استخراجها من خشب الصنوبر<sup>6</sup>، وصناعة وسائل النسيج المختلفة<sup>7</sup> وكذا صناعة الشواشي، والتي كانت أقل جودة من مثيلتها التونسية<sup>8</sup>.

توارثت عائلتي نبوشي وصالح ياجور صناعة الأجر المستخلص من الطين<sup>9</sup> كما كما توجد بالمنطقة طاحونتان، إحداهما بعين بابوش<sup>10</sup> وهي مائية، والأخرى بالشرية وهي بخارية وهما للقائد عبد السلام قابة.

لم تكن في منطقة تبسة صناعة حرفية قائمة بذاتها، غير بعض المنسوجات الموجهة للاستعمال الشخصي<sup>11</sup>.

نظرا لأن المنطقة كانت تعاني من ضعف في الصناعة فقد كان لها أثرا على التجارة، والتي تكاد تكون مقتصرة على الإنتاج الحيواني<sup>1</sup>، ومع ذلك يعتمد السكان

<sup>1</sup> ابن محمد (1924): موال، مجاهد.

<sup>2</sup> ابن جفال (1800-1846): تلقى تعليمه في زاوية بوادي سوف كان معلما للقرآن، تعلم الحرفة على يد أولاد رشاش بخنشلة. مقابلة مع يوسف حافي: بمنزله، بلدية العقلة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/11/27 الساعة 10 سا.

<sup>3</sup> عبد المالك جلاي: المصدر السابق.

<sup>4</sup> مقابلة مع عبد الوهاب حواس: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/07/17، الساعة 16 سا و30د.

<sup>5</sup> عمار بن خليفة: تبسة، النجاح، ص7، ع416، قسنطينة، الجزائر، 1927/03/06.

<sup>6</sup> بيار كاستيل: المرجع السابق، ص109.

<sup>7</sup> من بين هذه الوسائل نجد: القرداش، والمغزل والزطاب.

<sup>8</sup> أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص322.

<sup>9</sup> عبد المالك جلاي: المصدر السابق.

<sup>10</sup> تبعد عن مدينة تبسة بـ45 كلم.

<sup>11</sup> بيار كاستيل: المرجع السابق، ص108، 110.

على بعض التجارات البسيطة سواء بالمنطقة أو خارجها. فبالنسبة للتجارة الداخلية إما أن تكون بالسوق الأسبوعية أو تجارة يومية داخل المحلات، ويقصد بها ممارسة التجار لعمليات بيع وشراء السلع الضئيلة المعروضة، ففي مدينة تبسة يوجد سوق<sup>2</sup> مقسم إلى جزئين قسم خاص بالخضر وآخر باللحوم، وبعض الدكاكين، في حين يمتلك سكان الريف دكانا واحدا به القليل من المواد، والذي يحولونه ليلا إلى ناد ومقهى للسمر<sup>3</sup>.

كما عرفت المنطقة عدة أسواق أسبوعية في كل من بئر العاتر، تبسة<sup>4</sup>، الشريعة الكويف، العوينات ونقرين، حيث كان الناس يتقلون إليها. إضافة إلى أسواق أسبوعية أخرى يتنقل إليها التجار في قوافل برية وهي بكل من: مسكيانة، وعين البيضاء وخنشلة التي يعتبر سوقها الأسبوعي الوجهة الأولى التي يقصدها سكان منطقة تبسة<sup>5</sup>.

ووفقا لشهادة العروسي بوطالب<sup>6</sup>، فإن السوق الأسبوعي بناحية الشريعة مثلا يكون كل يوم سبت، وتعرض به مختلف المواد الغذائية، إضافة إلى الماشية<sup>7</sup>.

في حين أن السوق الأسبوعي بتبسة، والذي ينصب خلف السور البيزنطي<sup>8</sup> تعرض به بعض الأقمشة والمواد الغذائية، وكذا مواد التجميل كالسواك، والياسمين إضافة إلى مادة التبغ<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> المرجع نفسه، ص111.

<sup>2</sup> فتح السوق سنة 1908 من طرف رئيس البلدية فارديناند كامبون (Ferdinand Cambon)، وهو ما توضحه اللوحة الإشهارية المعلقة على مدخل السوق.

<sup>3</sup> عبد المالك جلال: المصدر السابق.

<sup>4</sup> ينظر الصورة الملحق رقم (03).

<sup>5</sup> بيار كاستيل: المرجع السابق، ص111.

<sup>6</sup> ابن صالح (1939): مجاهد، ابن شهيد، أمين قسمة المجاهدين ببلدية الشريعة، ولاية تبسة.

<sup>7</sup> مقابلة مع العروسي بوطالب: بقسمة المجاهدين، بلدية الشريعة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/05/17، الساعة 15 و45د.

<sup>8</sup> <http://Anom.archivesnationales.culture.gouv.fr/sdx/ulyse/08FI-433- V010N020>.

تاريخ الدخول 2015/11/20 الساعة 17 و30د.

<sup>9</sup> عبد المالك جلال: المصدر السابق.

أما التجارة خارج المنطقة فقد كانت إما إلى الوادي أو إلى تونس. وتعتبر الوادي أهم منطقة للتبادل التجاري، حيث ينقل إليها تجار منطقة تبسة القمح والشعير ويجلبون منها ما يحتاجونه من مؤونة كالتمر، وتتم هذه المبادلات التجارية بطرق المقايضة كما أنها منطقة عبور نحو تونس بالنسبة للنواحي الحدودية من الجهة الجنوبية لمنطقة تبسة.

وفيما يخص المبادلات التجارية بتونس، فقد كان تجار النواحي الجنوبية لمنطقة تبسة كبئر العاتر وفركان ونقرين، يستعملون الإبل كوسيلة لنقل الحلفاء إلى كل من نفطة وتمغزة<sup>1</sup>، فبالنسبة للحلفاء ونظرا لأهميتها فقد قامت الإدارة الإستعمارية بإصدار قانون وذلك في 09 ديسمبر 1885 ينظم شروط استغلالها وتاريخ اقتلاعها والوسائل المستعملة لذلك<sup>2</sup> ولحماية الإنتاج صدر قانون في 16 مارس سنة 1914 يضبط إنتاجها وتسويقها<sup>3</sup>، بحيث عرفت منطقة تبسة مثلا في سنة 1921 استغلالا للحلفاء في مساحة قدرت بـ 101831.37 هكتارا<sup>4</sup>.

ورغم ذلك كان سكان المناطق الحدودية يقومون ببيعها بتونس ويستقدمون التمر وقليلًا من القهوة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> مدينتان تونسيّتان.

<sup>2</sup> A.N.A, Gouvernement Général de L'Algérie, Loi du 09/12/1885, art 6 :2, art 8, Bte N° DZ/AN/10E/014, **dossier relative à la réglementation de la production et de l'exploitation de l'alfa**, Houssin Day, Oran, Constantine.

<sup>3</sup> A.N.A, Gouvernement Général de L'Algérie, Loi du 16/03/1916, Bte N° DZ/AN/10E/014, **dossier relative à la réglementation de la production et de l'exploitation de l'alfa**, Houssin Day, Oran, Constantine.

<sup>4</sup> A.N.O.M, Aix- en Provence, Gouvernement Général de L'Algérie, carton N°9FI17 commune mixte de Tébessa. **Avis d'adjudication, droit d'exploitation de l'alfa sur les terrains alfatiers d'origine domaniale.**

<sup>5</sup> محمد هنين: المصدر السابق.

أما تجار نواحي المريج والعوينات فإن اتجاههم كان نحو حيدرة تاجروين والكاف<sup>1</sup>، ونظرا لوجود جالية كبيرة من الجزائريين بالجريد التونسي فإن التجار ينتقلون نحو توزر لمقايضة القمح والشعير بالتمور، وكذا الملح والألبسة النسائية<sup>2</sup>.

حددت الإدارة الاستعمارية منذ سنة 1853 عبور البضائع التونسية نحو بعض المناطق الشرقية<sup>3</sup> ومنها منطقة تبسة، إلا أن ذلك لم يمنع بعض التجار من التنقل عبر الطرق الجبلية الوعرة غير المراقبة من طرف الإدارة، ناهيك عن تنقل التجار القريبين جدا من الحدود، والذين تربطهم صلة قرابة ومصاهرة مع التونسيين. والجدول التالي يمثل المدن التونسية التي يتعامل معها سكان منطقة تبسة، ومختلف المواد التي يتم جلبها.

المدينة	المواد التي تجلب منها
قفصة	الزيت، الفلفل، التمور، الرمان، الأغذية، جلود الماعز.
القيروان	العسل، التابل، الخروب، الصابون، الزيت.
نابل	التوابل، الذرة.
امساكن	الخروب.
تونس	الخروب، اللوز، الأحذية، البرانس.
صفاقس	الصابون، الدلاع، الفواكه الجافة.
توزر والجريد	التمور.
قابس	الحناء.

الجدول من إعداد صاحب البحث بالاعتماد على: بيار كاستيل: المرجع السابق، ص111.

<sup>1</sup> مدن تونسية تقع بالقرب من الحدود الجزائرية التونسية مرورا بالمعبر الحدودي لرأس العين بالكوييف.

<sup>2</sup> عبد المالك جلال: المصدر السابق.

<sup>3</sup> هذه المناطق هي: قالمة، بسكرة، سوق أهراس، تبسة، والعين البيضاء. للتفصيل ينظر: أبو القاسم سعد الله:

الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900)، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص72.

رغم صعوبة التنقل إلى المدن التونسية فإن التجار لم يتعاملو فقط مع المدن الحدودية كالقصرين والكاف، إنما كانت لهم معاملات أيضا مع تجار من مختلف المناطق كغابلق وصفاقس وتونس، وأن المواد التي كانوا يجلبونها لا تتعدى في غالبها ما يحتاجون إليه في حياتهم اليومية.

كان التنقل في مختلف مناطق الجزائر يخضع إلى ترخيص يتم بموجبه تحديد سبب التنقل والجهة والمدة، ومنذ شهر ديسمبر من سنة 1903 أصبح يتم بحرية<sup>1</sup>.

تتوفر منطقة تبسة على طرق يتم منها العبور ببسر في وقت الجفاف، في حين أنها صعبة جدا في موسم تساقط الأمطار. فهي مسالك غير ثابتة حيث يتغير خط السير من طرف مستعملها باستمرار، لكن دوما بالقرب من الخط الرئيسي، وهي على مجموعتين.

المجموعة الأولى: الطرق التي تنطلق من تبسة نحو باقي الجهات وهي: طريق تبسة - قسنطينة والذي يمر بعين البيضاء، وطريق تبسة - بونة (عنابة) والذي يمر بسوق أهراس، أما من تبسة إلى باتنة فقد عرفت وجود طريقين الأول يمر بكل من حمام أوكس، عين مسكيانة، عين تموسة، خنشلة. أما الثاني فيمر على بوراوي، ثليجان، عين قبير، عين تراب، عين خنشلة<sup>2</sup>، كذلك طرق أخرى وهي طريق تبسة - فريانة<sup>3</sup>، طريق تبسة - برج الماء الأبيض، طريق تبسة - الشريعة، طريق تبسة - خنشلة.

أما المجموعة الثانية: وهي الطرق التي يكون انطلاقها من واحة نقرين نحو الجنوب وهي: طريق نقرين - دبيلة، طريق نقرين - تمغزة، طريق نقرين - نطفة، طريق

<sup>1</sup> A.N.O.M, Aix- en Provence, Gouvernement Général de L'Algérie, carton N°9H/9 note, **Permis de voyage**, N°9976, du 20/12/1904.

<sup>2</sup> Charl. Feraud: **Notes sur Tébessa**, *Revue Africaine*, Volume 18, Année 1874, pp443-444.

<sup>3</sup> مدينة تونسية حدودية تقع بالحدود الجزائرية التونسية من جهة المعبر الحدودي لبوشبكة.

نقرين- بئر الحوش، طريق نقرين- سوف. بالنسبة للتقل في مختلف نواحي المنطقة هناك سهولة كبيرة وفي كل الاتجاهات ماعدا أعالي الجبال التي لا تتوفر على منافذ<sup>1</sup> نظرا لصعوبة جغرافيتها كجبل الجرف والجبل الأبيض، وجبل زاريف ناحية نقرين.

رغم أن سكان منطقة تبسة يمارسون جميع الأنشطة، سواء الزراعية، أو التجارية أو الصناعية، غير أنها لا تسد حاجياتهم اليومية، نظرا لقلّة المردود من جهة، وكذا الضرائب المفروضة على السكان من جهة أخرى<sup>2</sup>، والتي أثقلت كاهل الأفراد من خلال الارتفاع المتزايد لها، حيث وصلت الزيادة أواخر القرن التاسع عشر إلى 50% للفرد<sup>3</sup> ونظرا للزيادة الثقيلة فقد طالب تجار تبسة تخفيفها أكثر من مرة حتى يستطيعوا ممارسة أعمالهم ببسر ومواصلة مختلف نشاطاتهم<sup>4</sup>.

يمكن القول أن الأوضاع الاقتصادية بدأت تسوء تدريجيا بداية من العام 1912 إلى أن صارت صعبة جدا<sup>5</sup>. لقد عرفت المنطقة في سنة 1917 وضعاً اقتصادياً صعباً بلغ درجة انعدام الغذاء وبروز المجاعة القاتلة<sup>6</sup> وبالرغم من أن الإدارة الاستعمارية قد قدمت إعانات للتصدي لهذه الأزمة غير أنها لم تكن كافية<sup>7</sup>، لقد كان

<sup>1</sup> للتفصيل ينظر: بيار كاستيل: المرجع السابق، ص 80-91.

<sup>2</sup> في سنة 1873 فرضت الإدارة الاستعمارية زيادات في الضرائب، وفي سنة 1874 قررت الإدارة زيادات أخرى ثم في سنة 1875 تم مضاعفة الزيادات في مبالغ الضريبة. للتفصيل ينظر: شارل روبير أجرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، ج1، تع: م. حاج مسعود، أ. بكلي، دار الرائد، الجزائر، 2007 ص 475-477. لم يسلم القروي الذي يقطنه غالبية السكان من الضريبة إذ بداية من سنة 1892 صارت الإدارة الاستعمارية تحصل الضريبة عليه. للتفصيل ينظر: شارل روبير أجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة...، المرجع السابق ص 346. لم تتوقف قيمة الضرائب التي يقوم الجزائريون بدفعها عن الارتفاع من سنة 1901 إلى 1913.

للتفصيل ينظر: شارل روبير أجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة...، المرجع السابق، ص 311.

<sup>3</sup> شارل روبير أجرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا...، ج1، المرجع السابق، ص 490.

<sup>4</sup> محمد الساسي: رسائل الوطن؛ طالبو إصلاح، الشهاب، س1، ع11، الجزائر، 21/01/1926، ص 14-15.

<sup>5</sup> مالك بن نبي: المرجع السابق، ص 26.

<sup>6</sup> A.W.C, Gouvernement Général de L'Algérie, Conseil général du département de Constantine, **session**, du 17 Avril 1917.

<sup>7</sup> A.W.C, Gouvernement Général de L'Algérie, Conseil général du département de Constantine, **Ravitaillement des populations civiles**, du 17 Octobre 1917.

السُّكَّان بمنطقة تبسة عموماً لا يتغذون جيداً ولا يأكلون اللحم إلا في المواسم والأفراح<sup>1</sup> وذلك نظراً للحالة المزرية التي ظل يعيشها السكان.

## 2-2 الأوضاع الإجتماعية.

يعتمد سكان منطقة تبسة خاصة منهم البدو الرحل في معيشتهم، على ما يملكون من ماشية وقمح وشعير، وكذا على ما يحصلون عليه أثناء الأعمال الموسمية في جني المحاصيل بالمناطق التي ينتقلون إليها بالنقل<sup>2</sup>، ويذكر مداني صخري<sup>3</sup> أن السُّكَّان السُّكَّان كان سعيهم وراء لقمة العيش صعباً ومكلفاً. كما كانت المعيشة مرتبطة بالتمر الذي يستقدمونه من نواحي تونس، والذي يستعمل في موسم الشتاء لأن القمح والشعير لا يكفیان كمؤونة في وقت البرودة<sup>4</sup>. أما في شهر رمضان فكان غذاؤهم يقتصر في كثير من نواحي المنطقة على الحساء الذي يتم صنعه إما من دقيق الشعير أو القمح<sup>5</sup>. القمح<sup>5</sup>.

كانت الإمكانيات في كثير من نواحي منطقة تبسة ضعيفة جداً، فقد كان السُّكَّان يأكلون الرّغدة<sup>6</sup> في أغلب الأحيان مع قليل من حليب الغنم أو الماعز، ومن حين لآخر لآخر بعض التمر<sup>7</sup>. لقد وصل الأمر بهم بأن تناولوا مختلف النباتات البرية، وكذا

<sup>1</sup> بيار كاستيل: المرجع السابق، ص 106.

<sup>2</sup> عثمان سعود: المصدر السابق.

<sup>3</sup> طالب بجامع الزيتونة، درس بعد الاستقلال بمختلف المدارس، ثم أصبح مفتشاً بإحدى مقاطعات ولاية تبسة رئيساً لمندوبية بلدية بئر العاتر، ولاية تبسة.

<sup>4</sup> مقابلة مع مداني صخري: بمنزله، بلدية بئر العاتر، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/04/01، الساعة 11 سا و 30 د.

<sup>5</sup> الذي يصنع من الشعير يطلق عليه سكان المنطقة «المرمز» والذي يتم صناعته من القمح يطلقون عليه «الفريك». العروسي بوطالب: المصدر السابق.

<sup>6</sup> رغيف يصنع من الشعير.

<sup>7</sup> مقابلة مع محمد براهيم المدعو محمد العربي: بمنزله، بلدية الشريعة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/05/17 الساعة 18 سا. (توفي بتاريخ 2016/05/17).

بعض جذور النباتات، والتي منها التلغودة<sup>1</sup> وذلك في مواسم الجفاف التي عرّضتهم للمجاعة<sup>2</sup>.

عرفت عمالة قسنطينة في الفترة من 1877 حتى 1880 استمرار المجاعة<sup>3</sup>، كما كما تعرضت الجزائر في الفترة ما بين 1916 و1923 إلى خمس سنوات من القحط الذي وصل بالسكّان إلى درجة كارثية، ففي سنة 1920 مثلا نزل سكان الأرياف من دواويرهم إلى المدن شبه عراة يتسولون<sup>4</sup>.

وبالنسبة للماء فإن السكّان يبذلون جهودا كبيرة للحصول عليه، إذ ينتقلون بواسطة الحمير والبغال إلى الآبار ومنابع المياه<sup>5</sup>.

أما فيما يتعلق باللباس فإن الرجل كان يلبس القميص، والقشابية، والعباءة<sup>6</sup> والعمامة التي يضعها على رأسه، لأن الرجل عادة لا يترك رأسه عاريا<sup>7</sup>، وينتعل القرث المصنوع من جلد الحيوانات. أما المرأة فقد كانت تستعمل الحائك وكان عدد كبير جدا من نساء البادية يمشين حافيات الأقدام، فقد كانت تعيش حياة قاسية جدا مقارنة بالرجل فهي «لا تكاد تعرف للحياة معنى ولا للذة العيش سبيلا»<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> ويطلق عليها تلغوطة وبالأمازيغية أكثار: عشبة برية حولية من فصيلة الخيميات أكثر ماينبت في حقول الزرع وهي من النباتات السامة قليلا، بزورها مسهلة وأدرانها هاضمة. للتفصيل ينظر: عبد القادر حلّيمي وآخرون: النباتات الطبية؛ تقرير علمي، الوكالة الوطنية لحفظ الطبيعة والإتحاد العالمي لحفظ الطبيعة، الجزائر، جويلية 1997، ص76-77.

<sup>2</sup> في سنة 1900 لم يجني سكان المنطقة شيئا يذكر. للتفصيل ينظر:

**Situation critique a Tébessa, L'Avenir de Tébessa, 04 années, N°158, du 16/09/1900.**

<sup>3</sup> شارل روبرير أجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة...، المرجع السابق، ص338.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص472-473.

<sup>5</sup> الطاوس سعد الدين: المصدر السابق.

<sup>6</sup> يطلق عليها سكان المنطقة القُدّارة، عند نطقها تكون بإمالة قليلة لحرف الواو والألف.

<sup>7</sup> وحتى الأطفال يتم تربيتهم على ذلك.

<sup>8</sup> أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص451.

في حين كان الأطفال عراة تماما، فقد وصلت بهم الوضعية كما ذكر حمدان بن عثمان خوجة بأنه «لا تعطى لهم ألبسة إلا في الشتاء أو عندما يصلون سن البلوغ»<sup>1</sup>.

بالنسبة للسكنات فإنها إما خياما تصنع يدويا من طرف النسوة بالشعر<sup>2</sup> أو أنها عبارة على قربي مصنوع من الطين والتبن<sup>3</sup>. فمثلا كان عدد الخيم بتبسة في سنة 1911 قد بلغ 7672 خيمة بينما عدد القرابي هو 81 قريبا<sup>4</sup>.

ارتبطت الحالة الصحية للسكان بالمستوى المعيشي، وكذا بالسكن، وبما أن المعيشة كانت سيئة، وكان السكن أكثره من القرابي، فمثل هذا الوسط يكون عرضة للأمراض الخبيثة والأوبئة، كالسل والزهري<sup>5</sup>. وبالنسبة للعلاج فإن الجدير بالذكر أن سكان البادية يعالجون المرض بما توارثوه من الآباء والأجداد بشتى أنواع الأعشاب<sup>6</sup> كان العلاج بالمنطقة مرتبطا بأنواع الأمراض المنتشرة، والتي منها الجدري، الكوليرا والتيفوس<sup>7</sup>، إضافة إلى أمراض أخرى مثل الصقيير، والصرع، وتعد أكثر الأمراض انتشارا بالمنطقة في فصل الصيف هي ضربة الشمس<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> حمدان بن عثمان خوجة: المرجع السابق، ص62.

<sup>2</sup> ينظر الصورة الملحق رقم (04).

<sup>3</sup> مقابلة مع عباس طبة: بمنزله، بلدية بئر العاتر، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/24، الساعة 17سا و30د.

<sup>4</sup> A.Berque: *L'Habitation de L'Indigène Algérien*, *Revue Africaine*, Volume 78 Année 1936, p55.

<sup>5</sup> أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص448.

<sup>6</sup> الأخضر بالطينين: *الطب والعلاج أثناء الثورة*، مجلة الجيش، س11، ع128، نوفمبر 1974، ص88.

<sup>7</sup> يتطور الداء في وقت المجاعة فيصير ويا، ففي سنة 1921 قضى تقريبا على عدد كبير من الجزائريين. للتفصيل ينظر: شارل روبير أجرون: *تاريخ الجزائر المعاصرة...*، المرجع السابق، ص471.

<sup>8</sup> يطلق عليها سكان المنطقة البقلة. مقابلة مع صالح براكني: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/14، الساعة 17سا و30د.

كانت لدى الجزائريين الثقة المطلقة في الطب والعلاج، غير أنهم لا يقصدون المستشفى الفرنسي، بل يتجهون إلى الإستعمالات التقليدية<sup>1</sup>. فهم يفضلون المرض على العلاج بواسطة الطب الحديث لدى المستعمر حيث لا ثقة لهم فيه<sup>2</sup>.

أما بالنسبة للأدوية<sup>3</sup> فكان أكثرها من الأعشاب<sup>4</sup>، ومن أهمها: العرعار، الدباغ الكبار، الخيطة، السلغة، وعلك الصنوبر. وكان بعضها يخلط أحيانا بمشتقات حيوانية، كالدهان، أو شحم الماعز، أو العسل، أو أنها تستعمل مباشرة بعد طحنها ووضعها في موضع الألم<sup>5</sup>. يتم أيضا استعمال الحنّاء على تقرحات الفم والجروح ولدغات الحشرات والزواحف السامة<sup>6</sup>. كما يستعمل القطران لعلاج الجرب، والراتنج لدهن الجروح<sup>7</sup>، ومن المواد المستعملة أيضا الخروب الذي يتم طبخه مع الشعير كمضاد للإسهال<sup>8</sup>. كذلك تستعمل أزهار الكينة، نبات الزعتر لتضميد الجراح، وريش اللوزية لمعالجة الزكام، والثوم لمعالجة أنواع مرض الصدر<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> رغم أن الحاكم العام راندون (Randon) قد أصدر سنة 1852 قرارا ينص على مجانية العلاج - بعد عام من احتلال تبسة- إلا أن السكان يرفضون مطلقا التوجه للعلاج بالمستشفيات الفرنسية. إن راندون هو قائد منطقة عنابة والذي قام بحملة سنة 1845 في منطقة تبسة، ولم يتم احتلالها إلا في 09 سبتمبر 1851 بواسطة الجنرال سانت أرنو. للتفصيل حول مختلف الحملات حتى احتلال المنطقة ينظر: بيار كاستيل: المرجع السابق ص 179-197.

<sup>2</sup> إيفون تورين: المجابهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (1830-1880)، تق: بوعمران الشيخ، الأصالة، ع 61، الجزائر، 1972، ص 119.

<sup>3</sup> وقد وجدنا عند بعض من حاورناهم، بعض المؤلفات الخاصة بالتطبيب، فقد كان السيد عباس طبة مثلا يحتفظ بمؤلف ورثه عن جده والذي كان يعتمد عليه بعض الأطباء التقليديين لعلاج مختلف الأمراض، هذا المؤلف بعنوان: الرحمة في الطب والحكمة لصاحبه: جلال الدين السيوطي.

<sup>4</sup> الدراسات أثبتت أن الجزائر تحتوي على ما لا يقل عن 3500 نوعا من النباتات، ومن بينها ما لا يقل عن 500 عشبة متداولة بين السكان تستعمل في الطبابة. للتفصيل ينظر: عبد القادر حلّيمي وآخرون: المرجع السابق ص 01.

<sup>5</sup> صالح براكني: المصدر السابق.

<sup>6</sup> مصطفى خياطي: الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2014، ص 141.

<sup>7</sup> بيار كاستيل: المرجع السابق، ص 109-110.

<sup>8</sup> مصطفى خياطي: المرجع السابق، ص 142.

<sup>9</sup> الأخضر بوالظمين: المرجع السابق، ص 88.

رغم أن الذين مارسوا التطبيب<sup>1</sup> بمنطقة تبسة لم يدرسوا بمعاهد، أو جامعات متخصصة، أو مدارس شبه طبية، إلا أنهم عالجوا الكثير من المصابين والمرضى بالطرق التقليدية.

وفيما يتعلق بفض الخصام بين مختلف القبائل -على مستوى الدواوير- يعتمد سكان منطقة تبسة على نظام للتقاضي والذي يطلق عليه نظام الجماعة<sup>2</sup>، هذا النظام الذي كان له دور كبير في استقرار الأوضاع بين الأفراد والمجموعات بين مختلف القبائل والأعراش حيث كانت الهيئة التي يكونها الأعيان تبت في كل ما من شأنه يضر بالعلاقات الاجتماعية، وكانت جل الخلافات التي تحدث بين القبائل حول الأرض خاصة الفلاحية منها<sup>3</sup>، غير أن إدارة القبيلة بواسطة القيادة التي قامت بإنشائها بإنشائها إدارة الاحتلال قامت بالقضاء على نفوذ الجماعة الذي كان يسير شؤون القبيلة قبل دخول الاستعمار الفرنسي<sup>4</sup>.

### 3 - الأوضاع الثقافية.

توافدت جمعيات تبشيرية مع دخول الاحتلال الفرنسي للأراضي الجزائرية، كما تأسست جمعيات أخرى من أجل تنصير الشعب الجزائري، وقد نشطت هذه الجمعيات وتوغلت بين صفوف الجزائريين، ساعية لتقديم تعاليم المسيحية تحت ستار التعليم<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> من الذين مارسوا التمريض بمنطقة تبسة سواء قبل الثورة أو أثناءها مبروكة الدبوسية، أحمد بن مراح. للتفصيل ينظر: جمعية الجبل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة (ولاية تبسة): دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية مطبعة عمار قرفي، باتنة، الجزائر، 1999، ص174.

<sup>2</sup> إن هذا النظام بقي موجودا في البلديات الأهلية الخاضعة لنظام الحكم العسكري، ولما عين جول كامبون ( Jules Jules Cambon) في منصب الحاكم العام بذل الجهد لإعادة الاعتبار لهذا النظام والذي برزت فيه صعوبات منها استحالة إحيائها في البلديات كاملة الصلاحية. للتفصيل ينظر: شارل روبير أجرون: الجزائريون المسلمون وفرنسا...، ج1، المرجع السابق، ص893.

<sup>3</sup> مقابلة مع العايش بوجيل: بمنزله، بلدية العقلة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/11/27، الساعة 14 سا و30د.

<sup>4</sup> بيار كاستيل: المرجع السابق، ص115.

<sup>5</sup> محمد الطاهر وعلي: التعليم التبشيري في الجزائر (1830-1904)؛ دراسة تاريخية تحليلية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص15-16.

ورغم زعم الاحتلال أن رسالته هي التعليم، ومحو الأمية التي يعيشها الجزائريون إلا أنه مارس سياسة التجهيل في الوقت الذي ينعم فيه أبناؤه بجميع الفرص في التعلم بداية من المرحلة الابتدائية إلى غاية التعليم العالي وبصورة منتظمة<sup>1</sup>. فالقاعدة المهمة بالنسبة للإستعمار في مستعمراته «إبقاء الرعايا في أكبر حالة من اللأثقافة الممكنة حتى لا يتحولوا إلى خطر على السادة القليل عددهم»<sup>2</sup>. لقد كان القصد من اعتماد سياسة التجهيل «تجميد المجتمع الجزائري وتقويض دعائمه»<sup>3</sup>.

كان لهذا التجهيل أثره الواسع على الشعب الجزائري<sup>4</sup>، ولم تكن منطقة تبسة بمعزل عن هذا الوضع، حيث كانت أهداف الإحتلال من التعليم التبشيري: القضاء على الدين الإسلامي واللغة العربية، ونشر لغته وثقافته بين جموع الجزائريين<sup>5</sup> وتكوين نخبة موالية لفرنسا<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية...، ج1، المرجع السابق، ص383-384.

<sup>2</sup> شارل روبيير أجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة...، المرجع السابق، ص264.

<sup>3</sup> مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، ط2، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2007 ص419.

<sup>4</sup> قضى الاستعمار على معظم مراكز الثقافة العربية كالمدراس والجموع والزوايا التي كانت قبل الاحتلال، فالبعض حوله إلى معاهد للثقافة الفرنسية، وبعضه سلمه للهيآت التبشيرية المسيحية التي اتخذته مراكز لنشاطها في هدم عقيدة الجزائريين، والبعض هدمه بدعوى إعادة تخطيط المدن. للتفصيل ينظر: رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956)؛ دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1975، ص93-94. بل نهب التراث الثقافي العربي الإسلامي الذي عثر عليه وقام عساكره بإرساله إلى ذويهم بفرنسا، وقد عرفت المكتبات الفرنسية وجود عدة مخطوطات كان قد بعثها جنود الحملة هدايا إلى أسرهم. للتفصيل ينظر:

Francis Laloe: A propo de l'incendie de la bibliothèque d'Alexandrie par les Arabes(les Manuscrits Arabes de Constantine), Revue Africaine, Volume 66, Année 1925, p107.

<sup>5</sup> محمد الطاهر وعلي: المرجع السابق، ص67،69.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ص75.

ولتحقيق هذه الأهداف سلك الاستعمار وسائل تمثلت بداية في حربه على الإسلام، من خلال غلق عدد كبير من المساجد وتدمير أخرى<sup>1</sup>، بالإضافة إلى ضم أملاك الوقف<sup>2</sup>. يقول الوالي العام الدوق دومال (Duc Daumale): «قد تركنا في الجزائر واستولينا على المعاهد وحولناها إلى دكاكين أو ثكنات أو مرابط للخيل واستحوذنا على أوقاف المساجد والمعاهد»<sup>3</sup>. وبعدها سارعت الإدارة الإستعمارية إلى العمل الترقيعي لتبويض صورتها، وإبراز إنسانيتها من خلال الوسائل التي اعتمدها للوصول إلى أهدافها والتي منها: القيام بالتطبيب في المستشفيات التي تقدم العلاج المجاني، والأعمال الخيرية كتقديم المساعدات المالية للمقبلين على الزواج من المتصرين، والاهتمام باليتامى<sup>4</sup>.

أما بالنسبة للغة العربية فيما أن أصحاب هذه اللغة -في نظر إدارة الاحتلال الفرنسي- «ليسوا مهذبين، غلاظ، شرسين، بغاة، عنيفين، غير أمناء، ودون مشاعر»<sup>5</sup>. فإن لغتهم عاجزة، قاصرة، وجامدة، وأنها لا تليق بالحضارة الحديثة ولا تتسع للعلوم العصرية<sup>6</sup>.

لقد تم التعامل معها كلغة أجنبية، وكان ذلك موقفا واضحا من الدين الإسلامي لأن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، فالاحتلال يقوم بضرب أحد مقدسات الأمة

<sup>1</sup> للتفصيل حول الهدم الذي طال بعض المساجد ينظر:

Aumerat: **La propriété urbaine a Alger**, *Revue Africaine*, Volume 42, Année 1898, pp 178-187.

<sup>2</sup> شارل روبيير أجرون: **تاريخ الجزائر المعاصرة...**، المرجع السابق، ص 267.

<sup>3</sup> إيفون تورين: المرجع السابق، ص 118.

<sup>4</sup> محمد الطاهر وعلي: المرجع السابق، ص 91، 86.

<sup>5</sup> Pierre Martino: **Les Arabes dans la comédie et le roman du XIII<sup>e</sup> Siècle**, *Revue Africaine*, Volume 49, Année 1905, pp149-150.

<sup>6</sup> محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921 إلى عام 1975**، ج 1، مطبعة البعث، قسنطينة الجزائر 1974، ص 27.

بواسطة أحد مقوماتها وهي اللغة، ونشر الفرنسية<sup>1</sup> وجعلها اللغة الرسمية؛ وهذا يعني ضرب الدين الإسلامي ولغته وحضارته<sup>2</sup>.

### 3-1 التعليم في المنطقة.

عرفت منطقة تبسة أنواعا من التعليم، غير أنها لم تكن متوفرة بنفس النوع في كل نواحي المنطقة، فالنوع الأول هو التعليم الرسمي وهو قسمان: تعليم تسهر عليه الإدارة، وتعليم أقامته الشركات. والنوع الثاني هو تعليم "أهلي"، أما النوع الثالث فيتمثل في بوادر التعليم العربي الحر، الذي يختلف في شكله، وكذا مضمونه عن التعليم التقليدي.

التعليم الرسمي هو الذي تسهر عليه إدارة الاحتلال، والتعليم به راق، وكذا مجاني لسائر أبناء الأوروبيين<sup>3</sup>، وقد كان منتشرا في ربوع الجزائر، كما أنه يتصف بالإجبارية على من بلغ السن القانونية، كي لا تتسرب الأمية لهؤلاء<sup>4</sup>. كما أقامت الإدارة تعليما هزيلا ومنحطا لقلّة قليلة من المسلمين لا تتجاوز 10% بهدف تكوين أجراء وعمال في المزارع الخاصة بالأوروبيين، أو في مختلف مشاريع الاستعمار، وكذا في بعض الوظائف الإدارية الصغيرة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> إن نشر اللغة الفرنسية لم يكن الغرض منه تعليمي بحت يعود نفعه على المتعلم وإنما الغاية منه «أن تحل على لسانه وذهنه محل اللغة العربية، فيتشوش ذهنه ويضطرب لسانه ويبتعد عن تراثه، سيما وأن العربية التي تعطى له في المدرسة مع الفرنسية هي الدارجة». للتفصيل ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج3، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص436.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج8، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص13.

<sup>3</sup> رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم (1900-1940)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970، ص133.

<sup>4</sup> أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص371.

<sup>5</sup> رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده ...، المرجع السابق، ص133.

أقامت الإدارة الاستعمارية سنة 1860 ببلدية تبسة مدرسة عربية فرنسية واحدة يديرها أوبرني (Auberni)، ومعه مدرس للغة العربية، وقد انطلقت المدرسة بحوالي ثلاثين تلميذا<sup>1</sup>، وبالنظر لعدد السُّكَّان فإن هذا العدد قليل جدا، لا يغطي احتياجات جميع الأطفال. إن التعليم في هذه المدارس لم يكن لا عربيا ولا إسلاميا ولا جزائريا وإنما هو فرنسي في المناهج والتوجيه والأهداف<sup>2</sup>.

كما أوجدت الإدارة الاستعمارية تعليما مهنيا، حيث أقامت مدرسة للفنون الشعبية والصناعات التقليدية<sup>3</sup>، وهي عبارة على ورشة خاصة بإنتاج المطرورات، ونسج الزرابي وأشغال الإبرة<sup>4</sup>. إن الغرض من هذا التعليم هو تخريج عاملين، وليس تكوين التلاميذ تكوينا تربويا، وعلميا يعود عليهم بالنفع.

أما بنقرين التي كان يقطنها منذ سنة 1891 معلم فرنسي وزوجته وهما: السيد والسيدة طسطاس (M<sup>er</sup> et M<sup>me</sup> Testas) قامت إدارة الاحتلال ببناء مدرسة<sup>5</sup> لنشر الثقافة واللغة الفرنسية، وقد أشرفت هذه المدرسة على تعليم البنين وكذا البنات حيث بلغ عددهن في الموسم الدراسي 1903/1902 حوالي ثلاثين بنتا<sup>6</sup>.

وفيما يخص التعليم الذي أقامته الشركات، فكون الإدارة الاستعمارية تمتلك بالمنطقة مشاريع اقتصادية تتمثل في الاستثمار في مناجم بوخضرة<sup>7</sup> الكويف

<sup>1</sup> بيار كاستيل: المرجع السابق، ص245.

<sup>2</sup> رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده...، المرجع السابق، ص144-145.

<sup>3</sup> يطلق عليها الآن متوسطة رضا حوحو تقع بالقرب من سينما المغرب بوسط مدينة تبسة.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج8، المرجع السابق، ص367-368.

<sup>5</sup> تم بناء المدرسة سنة 1890 برعاية الملازم سالمار (Sallemand) للتفصيل ينظر: بيار كاستيل: المرجع السابق ص276.

<sup>6</sup> بيار كاستيل: المرجع السابق، ص84.

<sup>7</sup> للتفصيل ينظر:

والونزة<sup>1</sup> فقد أقامت شركة المناجم بالونزة مدرسة يتعلم بها أبناء العمال الأوربيين فقط. ونظرا لارتباط الشركة ببلدية مرسط تتم المراسلات بينها وبين إدارة البلدية حول زيادة الأقسام، لاستقبال العدد المتزايد لأبناء الموظفين، حيث وصل حينها عدد التلاميذ إلى 122 تلميذا كلهم أوروبيون<sup>2</sup>. إن أبناء العمال الجزائريين غير معنيين بتعليم أبنائهم في هذه المدارس، إذ لا يوجد أي تلميذ مسلم قد زاول الدراسة بهذه المدرسة.

يتبين من ذلك أن الإدارة الاستعمارية قد عملت على تجهيل الجزائريين، سواء في المدارس التي أقامتها الإدارة وعلى قلتها، أو حتى في المدارس التي تقيمها بعض الشركات مثل شركة المناجم بالونزة والكوف وبوخضرة.

وبالنسبة للتعليم الأهلي فقد اقتصر على قراءة وحفظ القرآن الكريم، والذي التزم به البعض منهم فقط، فقد كانت العائلات التي تقيم بناحية الرّدّامة القريبة من الشريعة والتي تتوزع على عشر خيم، وتجمعهم صلة قرابة<sup>3</sup>، يتعلم أبنائها القرآن الكريم عن طريق معلم قرآن يستقدمونه من منطقة الوادي خلال فصلي الربيع والصيف، وكانوا يدرسون في مكان تتم تهيئته بأغصان الأشجار<sup>4</sup>، وعندما يحل فصل الشتاء -الذي يتميز ببرودة شديدة- يعود إلى بلدته<sup>5</sup>.

إن تعليم الأبناء في هذه الناحية موسمي وليس على مدار السنة، فهو مرتبط بالظروف الطبيعية، ولم يتمكن الأولياء من توفير الجو المناسب، سواء للمعلم من

<sup>1</sup> للتفصيل ينظر:

Aimé Baldacci : L'Algérie et la société de L'Ouenza, Alger, 1947, p10-51.

<sup>2</sup> A.W.T, Copie de Lettres, Services Publics, N°5, Lettre de M. Le Chef de l'exploitation à M. L'Administrateur de La Commune Mixte de Morsott, N°D/D, du 17avril 1929 p355.

<sup>3</sup> ألقاب هذه العائلات هي: سماعلي، بلغيث، بوغرارة، سعيدان.

<sup>4</sup> سكان المنطقة يطلقون على هذا المكان إسم العرّوش.

<sup>5</sup> مقابلة مع محمد الطاهر سماعلي: بقسمة المجاهدين، بلدية الشريعة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/05/17، الساعة الساعة 14سا.

حيث توفير المأكل والمأوى، أو لأبنائهم الذين يعانون قساوة فصل تساقط الأمطار والثلوج والبرد القارس الذي تعرفه الناحية.

وفي ناحية بئر العاتر ولكون أغلب سكانها من البدو الرحل فقد كان المؤدب<sup>1</sup> مرافقا لهم، لكونه أحد أبناء القبيلة. فهو المشرف على تحفيظ الأطفال وتعليمهم القرآن الكريم<sup>2</sup>. وقد كان التعليم عند أولاد سيدي عبيد مقتصرا على الذكور، الذين تميز الكثير منهم بحفظه للقرآن الكريم كاملا<sup>3</sup>. وقد أخبرنا بشير هبيي<sup>4</sup> أن بعض العائلات لم تعلم أبناءها، نظرا للفقير المدقع الذي تعيشه، وصرفت اهتمامها للسعي وراء لقمة العيش<sup>5</sup>.

أما في ناحية السطح قنتيس بالقرب من العقلة فقد أخبرنا الوردى قتال<sup>6</sup> بأن الطالب<sup>7</sup> يقوم بتحفيظ الأطفال ما تيسر من القرآن الكريم، وقد اقتصر التعليم بالناحية على الأطفال الذكور دون الإناث<sup>8</sup>، وفي ناحية الدرمون بالقرب من الشريعة كان التعليم شبه منعدم لعدم وجود معلم، كما أن اهتمام سكانها منحصر في رعي المواشي والاعتناء بها لا غير<sup>9</sup>. وقد كان أبناء الدكان القريبة من مدينة تبسة يتعلمون الحروف عند الطالب، ثم يقوم بتحفيظهم القرآن الكريم، سواء أثناء إقامتهم أو تنقلهم، فالمعلم الذي يتم انتدابه لتعليم أبنائهم يتنقل برفقتهم<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> أو المدب، لقب يطلق على معلم القرآن عند أولاد سيدي عبيد.

<sup>2</sup> عباس طبة: المصدر السابق.

<sup>3</sup> مقابلة مع لمين بوراس: بمنزله، بلدية بئر العاتر، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/15، الساعة 12 سا و30د.

<sup>4</sup> ابن أحمد(1937): تلميذ بالمدرسة الحرة ببئر العاتر، مجاهد، متقاعد من الجيش الوطني الشعبي برتبة مقدم.

<sup>5</sup> مقابلة مع بشير هبيي: بمنزله، بلدية نقرين، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/05/02، الساعة 08 سا و30د.

<sup>6</sup> (1925): زاول التعليم بتونس ثم طالب بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، مجاهد، أحد قادة الثورة بناحية سوق أهراس، أحد مساعدي قيادة معركة الجرف (1955/09/22 - 1955/10/06).

<sup>7</sup> لقب يطلق على معلم القرآن عند اللمامشة وأولاد سيدي يحي.

<sup>8</sup> مقابلة مع الوردى قتال: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/28، الساعة 16 سا و30د.

<sup>9</sup> الطاهر براكني: المصدر السابق.

<sup>10</sup> صالح براكني: المصدر السابق.

وفي ناحية مرسط حدثنا أحمد باشا<sup>1</sup> أن التعليم بها يقتصر على تحفيظ القرآن الكريم للأطفال على رواية ورش التي يعتمد عليها غالبية سكان الجزائر<sup>2</sup>. وفي ناحية نقرين يتم تعليم الأطفال القرآن الكريم عن طريق المؤدب، ويتم ذلك في الزاوية أو في الجامع<sup>3</sup>.

أما في الونزة التي هي عبارة على غابة<sup>4</sup> والتي تأسست بها شركة حديد الونزة لاستغلال المنجم<sup>5</sup> في سنة 1913، فقد اعتمدت في بداية نشاطها على استغلال اليد العاملة السجينة التي كانت الإدارة الإستعمارية تؤجرها للمؤسسات الزراعية والصناعية<sup>6</sup>، ثم عرفت تواجدا عماليا من مختلف مناطق الوطن<sup>7</sup>، وبما أن الشركة لها لها مدرسة فالتعليم بها إلى غاية نهاية فترة العشرينات من القرن العشرين كان حكرا على أبناء الأوروبيين فقط<sup>8</sup>.

ونظرا للظروف الاجتماعية القاسية التي يعيشها السكان كونهم يقيمون في أماكن جرداء ونائية، هذه الأوضاع جعلت العمال يعيشون الجهل التام كما أن أبناءهم يعملون إما في الرعي أو في فرز المعدن بالمنجم<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> ابن الطيب (1932): أهد أعيان منطقة تبسة، مدير متوسطة متقاعد.

<sup>2</sup> مقابلة مع أحمد باشا: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2013/12/26، الساعة 15 سا.

<sup>3</sup> أحمد عمران: المصدر السابق.

<sup>4</sup> يطلق عليها غابة أولاد سيدي يحيى بن طالب.

<sup>5</sup> تعد الونزة من بين أهم المناطق بالجزائر التي تمتلك كتلة هامة من الحديد. للتفصيل ينظر:

M.E.F Gautier : op.cit, p67.

<sup>6</sup> عبد الوهاب شلالي: أوضاع العمال المسلمين الجزائريين...، المرجع السابق، ص24، 65.

<sup>7</sup> من هذه المناطق: آقبو، بسكرة، المسيلة، أم البواقي، الميلية، برج بوعرييج، مسكيانة، خنشلة جرجرة، سدراتة سوق أهراس، الصومام، قالمة، سكيكدة، باتنة، سطيف، عنابة، الجزائر، قسنطينة، تبسة، جيجل. للتفصيل ينظر:

عبد الوهاب شلالي: أوضاع العمال المسلمين الجزائريين...، المرجع السابق، ص186-187.

<sup>8</sup> عبد الوهاب شلالي: أوضاع العمال المسلمين الجزائريين...، المرجع السابق، ص144.

<sup>9</sup> المرجع نفسه، ص70، 104.

أما التعليم في مدينة تبسة -التي تعتبر حاضرة المنطقة- فإنه يتم عن طريق المعلم، والذي يطلق عليه معلم القرآن، وقد كانت البنت تتعلم مثل الولد، ولكن إلى غاية بلوغها 08 سنوات<sup>1</sup>. ويتم تعليم الأطفال عبر الأحياء إما في كتاب أو في الزاوية الزاوية أو في جامع ابن سعيد<sup>2</sup>، حيث يتم تحفيظهم القرآن الكريم<sup>3</sup>.

تعتبر إمكانيات التعليم الأهلي محدودة جدا في غاياته ومراميه، فالقائمون عليه ليس لهم اهتمامات حضارية، كما أنه لا توجد لديهم خطة إصلاحية مرسومة، لها أهداف وغايات، وبوسائل معلومة، ولم تكن هناك عناية بتصوير مشكلات الواقع وما يدور فيه<sup>4</sup>. فهو تعليم بسيط من خلال ما يقوم به أهل البادية أو البدو الرحل أو قاطني قاطني المدينة.

إن التعليم في مختلف البوادي بمنطقة تبسة قد اقتصر تقريبا على تعليم الأطفال الذكور، في حين أن نصيب البنت من التعليم كان ضئيلا، لأن الاعتقاد السائد لدى أغلب الناس، أن دورها يكمن في مساعدة الأم والاهتمام بشؤون الأسرة فقط، كما أن احترامها يكمن في حبها عن الغير عندما تبلغ ثماني أو تسع سنوات. أما الجهد الذي بذله السكان للتعليم فهو السعي لتوفير المعلم قصد تحفيظ الأبناء ما تيسر من القرآن الكريم.

كانت أجرة المعلم في البوادي، زهيدة جدا لأنه قد يكون ابن الناحية أو لديه صلة قرابة بهم، ولا يشترط لهذا الجهد مقابلا، كما أن الوضع المادي للسكان الذين يقيم

<sup>1</sup> مقابلة مع الشافعي عيساوي: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/04/12، الساعة 10سا.

<sup>2</sup> داخل السور البيزنطي من مدخل باب كاركلا.

<sup>3</sup> كمال عاشوري: عبق من تاريخ تبسة، حوار مع قصري عبد الحفيظ المدعو الصادق، إذاعة تبسة، الجزائر 1998/05/07.

<sup>4</sup> محمد بن سميحة: المشروع التربوي الباديسي مرام ومرتكزات، الشهاب الجديد، س3، ع3، مج3، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، أبريل 2004، ص53.

عندهم غير مريح<sup>1</sup>. ففي ناحية السطح قنتيس يكون الطالب متطوعا، إلا أن الأولياء يقدمون له ما يتوفر لديهم من مؤونة، أو مبلغا بسيطا من النقود، بالإضافة إلى ذلك يمنحونه زكاة مواشيهم<sup>2</sup>. وفي ناحية بئر العاتر توفر له المؤونة التي تتمثل عادة في التمر والحليب<sup>3</sup>. أما في بئر العطوش القريبة من ناحية الماء الأبيض فيقدم للمعلم الأكل ومشتقات الحليب والصوف<sup>4</sup>، وفي بعض النواحي يقوم سكان البادية باستقدام المعلم ومنحه راتبا وإن كان قليلا<sup>5</sup>. أما إذا تنقلت الأسر ومعها الطالب فإن جميع التكاليف الخاصة به من مأكل ومأوى تكون على عاتقها<sup>6</sup>.

يقوم السكان بإعداد مكان للتدريس والذي يتمثل إما في خيمة خاصة بمعلم القرآن، أو يهيأ له موضعا بين الخيم ويتم رصفه بالحجارة، ويوضع وسطه حصيرا. فالاهتمام بمكان التدريس لم يكن ذا قيمة بالنسبة لجل سكان البوادي. ففي الفصول الدافئة قد يجلس الطالب في العراء وعلى الأرض، ويحيط به الأطفال ليلقنهم القرآن الكريم. أما شتاء حيث يكون التعليم قليلا جدا فيتم تحليق الأولاد داخل الخيمة<sup>7</sup>.

من خلال المسح لجميع نواحي منطقة تبسة، فإن طريقة التعليم متشابهة إذ بقيت تقريبا بنفس الكيفية التي كانت عليها في العهد العثماني، حيث يتحلق الأطفال حول

<sup>1</sup> بشير هبيي: المصدر السابق.

<sup>2</sup> الوردي قتال: المصدر السابق.

<sup>3</sup> رايح براهيم: المصدر السابق.

<sup>4</sup> صالح براكني: المصدر السابق.

<sup>5</sup> العوينات شيء يوسف له، النجاح، س7، ع458، قسنطينة، الجزائر، 1927/06/22.

<sup>6</sup> مقابلة مع محمد الناصر علي: بمنزله، بلدية بئر العاتر، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/01، الساعة 18سا.

<sup>7</sup> مقابلة مع محمود بوزنادة: بمنزله، بلدية بئر العاتر، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/15، الساعة 17سا و30د.

المعلم في نصف دائرة، جالسين على حصيرة ويبد كل واحد منهم لوحته<sup>1</sup>، والمادة الغالبة هي تحفيظهم القرآن الكريم<sup>2</sup>.

كان التعليم سواء في البوادي أو عند البدو الرحل أو في المدينة مقتصرًا على تعلم القرآن الكريم، ولم يكن هناك أي اهتمام بمختلف المواد الأخرى سواء مبادئ اللّغة العربية أو الحساب أو غيرهما، مثلما وصف ذلك صاحب المقدمة بقوله: «فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الإقتصار على تعليم القرآن فقط وأخذهم أثناء المدارس بالرسم ومسائله واختلاف حملة القرآن فيه، لا يخلطون ذلك بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه ولا من شعر ولا من كلام العرب إلى أن يحذق فيه أو أن ينقطع دونه. فيكون انقطاعه في الغالب انقطاعًا عن العلم بالجملة. وهذا مذهب أهل الأمصار بالمغرب ومن تبعهم من قرى البربر أمم المغرب في ولدانهم إلى أن يجاوزوا حد البلوغ إلى الشيبية. وكذا في الكبير إذا رجّع مدارس القرآن بعد طائفة من عمره. فهم لذلك أقوم على رسم القرآن وحفظه من سواهم»<sup>3</sup>.

كانت طريقة التعليم تقريبًا متشابهة بين جميع نواحي المنطقة على الألواح وتتم الكتابة بواسطة المداد، ويجلس الأطفال على الأرض سواء كانت مغطاة بالحصير أو غير مغطاة. ويستعمل المعلمون أقلام الكتابة التي يتم صنعها من القصب.

لقد كان الجهد الذي يبذل للتعليم بوسائل بسيطة، وفي ظروف صعبة للغاية. ولم تكن هناك مساعدة من طرف الإدارة الاستعمارية لإنجاح التعليم، لأن نظرتهم للتراث العربي الإسلامي نظرة حسد وغيره للنجاح الذي عرفته البلاد منذ قرون<sup>4</sup>. فالتعليم بهذه

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1500)، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005 ص339.

<sup>2</sup> مالك بن نبي: المرجع السابق، ص19.

<sup>3</sup> عبد الرحمان بن محمد بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ضبط وشرح وتقديم: محمد الأسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2008، ص494.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية...، ج1، المرجع السابق، ص384.

بهذه الكيفية يعد تقليدياً صرفاً<sup>1</sup>، كما أن كثيراً من النخب قد تكونت في هذه الأماكن<sup>2</sup> وتلقت هذا المنهاج الوحيد - القرآن الكريم - ولم تتأثر بالمدارس الفرنسية<sup>3</sup>.

ومع بداية سنة 1913 برزت غيرة قوية على اللغة العربية من طرف بعض المصلحين فعملوا على تأسيس جمعية خيرية (الصدّيقية)، والتي تمثل صحوة من طرف نخبة من الشباب كان مهمهم تغيير الواقع، والتي عبر عنها شارل روبير أجرون (Charl Robert Ageron) بأنها تبشر «بنهضة الجزائر المسلمة وصحوة الرأي العام الجزائري»<sup>4</sup>.

انطلقت المدارس الحرة في الجزائر بمعهد بني يزقن في زمن الشيخ أطفيش وهي محاولة لتطوير التعليم من الكتابات التي اقتصر تعليمها على تحفيظ القرآن الكريم إلى تعليم عصري في مدرسة عصرية ذات أقسام وإدارة وبرنامج<sup>5</sup>. والتي كانت سبباً في إرساء مثلتها بتبسة في عهد عباس بن حمّانة<sup>6</sup>، فظهرت فكرة التعليم العربي الحر من خلال أول مدرسة عربية حرة تم إنشاؤها من طرف جمعية خيرية.

نشأت الجمعية الصدّيقية الخيرية للتربية الإسلامية والتعليم العربي والإصلاح الاجتماعي بتبسة سنة 1913، حيث ترأسها عباس بن حمّانة، بمساعدة عمر العنق<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> الطالب يكتب ما تيسر من القرآن بالمداد على اللوح ويقدمه للأطفال. للتفصيل ينظر:

<http://Anom.archivesnationales.culture.gouv.fr/sdx/ulyse/08FI-427- V031N027>

تاريخ الدخول: 2015/11/20، الساعة 17:40 و40.

<sup>2</sup> ينظر الصورة الملحق رقم (05).

<sup>3</sup> سعدي شخوم: التعليم التقليدي في الجزائر نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، أعمال الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال (1830-1962)، المنعقد بولاية عنابة من 14 إلى 15 جوان 2009، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العالمية للطباعة والخدمات، الجزائر، 2011، ص43.

<sup>4</sup> شارل روبير أجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة...، المرجع السابق، ص363.

<sup>5</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج3، المرجع السابق، ص169-170.

<sup>6</sup> للتفصيل ينظر: متفقو منطقة تبسة في الفصل الأول لصاحب البحث.

العنق<sup>1</sup>. وكان من بين أعضائها الناشطين الحاج محمد بكير العنق<sup>2</sup>، إضافة إلى محمد كلفو بن داود، الحاج بكير المرموري بن عمر، عيسى المرموري بن عمر، إبراهيم المرموري بن عمر، وسليمان بن الناصر بن محمد. قامت هذه الجمعية بتأسيس المدرسة<sup>3</sup> وقد آزر هذه المبادرة السادة: محمد بن الحاج رابح الزردومي والصادق العقيد وهو من مدينة صفاقس التونسية<sup>4</sup>.

اتفق أعضاء الجمعية على تسمية المدرسة بالمدرسة القرآنية الأهلية الصديقية. حيث استقدمت لها الجمعية معلمين اثنين من تونس وهما: أحمد بن صالح الذي كلف بتدريس اللغة العربية، ومحمود بن محمد الذي تولى تدريس اللغة الفرنسية. وقد تبرع الحاج بكير المرموري بن عمر بمسكنه<sup>5</sup> للجمعية حتى يتم تعليم أبناء تبسة فيها، وتم تأثيثها بالوسائل العصرية<sup>6</sup> المتمثلة في السبورات والكراسي والمقاعد، حيث مكنت التلاميذ من الجلوس بصورة جيدة لاستيعاب ما يقدم لهم من علوم، كما ساعدت المعلمين على التدريس في ظروف مناسبة. اعتمدت المدرسة برنامجا حديثا يهتم بمختلف العلوم، كالتربية الإسلامية، القرآن الكريم، التاريخ الإسلامي، المواد الرياضية

<sup>1</sup> أمين مال الجمعية الصديقية الخيرية للتربية الإسلامية والتعليم العربي والإصلاح الاجتماعي، قام بالتدريس في المدارس القرآنية في بعض المناطق منها قسنطينة وبسكرة. للتفصيل ينظر: محمد علي دبور: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، المطبعة العربية، الجزائر، 1971، ص273.

<sup>2</sup> للتفصيل ينظر: مثقفو منطقة تبسة الفصل الأول لصاحب البحث.

<sup>3</sup> ربما يكون من المؤثرات التي دفعت لتأسيس المدرسة الصديقية، هي المدرسة القرآنية التي تأسست سنة 1907 برئاسة الشيخ بشير صفر، وكذا مدرسة السلام القرآنية التي أسسها الشاذلي المورالي. للتفصيل ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج3، المرجع السابق، ص242.

<sup>4</sup> محمد علي دبور: نهضة الجزائر الحديثة...، ج2، المرجع السابق، ص263.

<sup>5</sup> يتكون المسكن من طابقين وليس من أربعة طوابق كما ذكر ذلك الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج3، المرجع السابق، ص242. يقع المسكن بوسط مدينة تبسة داخل السور البيزنطي بالقرب من المسجد العتيق في مكان يطلق عليه ساحة الديوانة.

<sup>6</sup> محمد علي دبور: نهضة الجزائر الحديثة...، ج2، المرجع السابق، ص264-265.

اللغة الفرنسية، وكذا التربية البدنية، ويدفع أولياء التلاميذ مبلغا ماليا زهيدا<sup>1</sup> كاشتراكات نظير انتساب أبنائهم للمدرسة.

استمر التعليم بالمدرسة الصديقية لمدة ستة أشهر فقط، ولما ظهر إقبال الأولياء على تعليم أبنائهم لم ترض الإدارة الاستعمارية بهذا الوعي الذي بدأ يبرز في صفوف المسلمين فأمر والي قسنطينة بغلقها، وقام بنفي معلميها، وحل الجمعية<sup>2</sup>. كما تم تشريد تلاميذها<sup>3</sup>.

### 3-2 المساجد والزوايا والطرق الصوفية.

تعتبر المساجد من الأماكن التي يتم فيها بالإضافة إلى أداء العبادة، دراسة مختلف العلوم من فقه، وسيرة، وعقيدة وغيرها من العلوم الشرعية. ونظرا لمكانة المساجد ودورها الإيجابي في تكوين المجتمع، فإن الاحتلال الفرنسي قام منذ دخوله الجزائر إلى الحد من تأثيرها على الأمة بمختلف الأساليب كتحويلها إلى كنائس أو هدمها، في حين أخضع باقي المساجد - قليلة العدد - إلى السيطرة التامة للإدارة الاستعمارية<sup>4</sup>، التي أصبحت تشرف على تعيين الأئمة<sup>5</sup> الذين ينشطون بمختلف هذه المساجد. وقد عرفت مدينة تبسة في أواخر الحرب العالمية الأولى، تعيين الشيخ سليمان بن طيار (1871-1947) إماما بالمسجد العتيق<sup>6</sup>.

أما المواضيع التي كان يتلقاها المصلون بالمساجد من طرف الخطباء، فيتم إعدادها مسبقا من طرف إدارة الاحتلال، فهي عبارة على: «خطب مكتوبة من قبل

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج3، المرجع السابق، ص242.

<sup>2</sup> محمد علي دبور: نهضة الجزائر الحديثة...، ج2، المرجع السابق، ص268-269.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص265.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج4، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005 ص374.

<sup>5</sup> بالإضافة للأئمة فإن الخطباء والمدرسين والحزب والمؤذنين يتم تعيينهم من طرف الإدارة الاستعمارية. للتفصيل ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج4، المرجع السابق، ص399.

<sup>6</sup> مالك بن نبي: المرجع السابق، ص79.

المستشرقين الفرنسيين مكرّسة فقط للتّويم والتّخدير، وليس فيها إلا الحديث عن الآخرة والموت والخضوع لأولي الأمر(؟) وما إلى ذلك»<sup>1</sup>. إن ما كان يتلقاه المصلون لا يحرك فيهم الشّعور بالعزة، ولا ينهض ولا يشحذ همهم، كما أن المواضيع التي كانت تقدم من طرف الأئمة لم تكن ذات قيمة فكرية عالية، بل وصل الأمر أن الخطيب يدعو في خطب الجمعة المصلين إلى التخلي على سلوكيات لا يقبلها العقل ولا عقيدة المسلم.

فقد ذكر مالك بن نبي أن ما كان يلقيه الشيخ سليمان بن طيار على مسامع المصلين بالمسجد هو «نبذ النذب والعويل في الجنازات والإقلاع عن الصخب والضجيج في احتفالات الزواج»<sup>2</sup>.

وفي سنة 1923 كان من مدرسي المسجد، المكي بن علي الذي كان مزدوج اللّغة، ومن المتعاونين مع الإدارة الإستعمارية<sup>3</sup>. وهو بذلك لا يعمل على التغيير الذي ينشده المصلحون، والذي بدأ يبرز بالمنطقة في هذه المرحلة. في حين أن الشيخ سليمان بن طيار كان يعمل على تغيير سلوكيات الناس بالمسجد، إضافة إلى نشاطات أخرى تتمثل في إصلاح ذات البين، وحل الخلافات الأسرية<sup>4</sup>.

كانت المساجد بمنطقة تبسة قليلة جدا، كما أن النشاطات بها كانت شبه منعدمة فيما كانت الرقابة عليها مستمرة من طرف الإدارة الاستعمارية. وبالإضافة للمساجد فقد عرفت منطقة تبسة انتشارا لمختلف الزوايا<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج4، المرجع السابق، ص374.

<sup>2</sup> مالك بن نبي: المرجع السابق، ص79.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج3، المرجع السابق، ص155.

<sup>4</sup> مالك بن نبي: المرجع السابق، ص79.

<sup>5</sup> الزاوية في لغة العرب هي الطريقة الصوفية ومحلها، والمرابطون هم الصّوفية. للتفصيل ينظر: محمد علي دبور:

دبور: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج1، المرجع السابق، ص19.

الزوايا هي عبارة على مبان عاش بها المتصوفة ينشرون فيها معتقداتهم ويعملون على تلقين أتباعهم مختلف الأذكار والأوراد الصباحية والمسائية، كما يقومون بتعليم مريديهم والعامّة من الناس مبادئ الدين، فإذا اشتهر أحدهم بين الناس، أصبح المكان مركزا لاستقبال الناس سواء مريدين، أتباعا، أو زوارا، ويتم فيه تلقين وتعليم الطلبة، كما يقوم الناس بالتبرع لهذا المركز، فإذا ما اشتهر المكان يصير اسم هذا المتصوف علما على هذا المكان، ويقوم الناس بتسميته بزواية سيدي فلان، أو إعلان<sup>1</sup>. انتشرت الزوايا بمنطقة تبسة مثل باقي مناطق الوطن وتطورت حيث كانت رباطا للجهاد<sup>2</sup>، ثم مركزا للتعليم والعبادة حتى صارت مقاما، ثم ضريحا ومزارا<sup>3</sup>، وقد تطور المفهوم فصارت تدل على «مقر الشيخ حامل البركة والمتصوف الذي ليس له علاقة لا بالجهاد ولا بالتعليم والعبادة، وإنما له علاقة بإعطاء الأوراد والإجازات واستقبال المريدين والمقدمين والإخوان وحاملي الزيارات أو التبرعات. وقد لصق بهذا المفهوم للزوايا ممارسة الحضرة والدروشة واستغلال جهل العامة، ثم أصبحت علما على الخرافة والتجهيل والظلامية والاستغلال»<sup>4</sup>، بل أصبح أتباع شيخ الطريقة في بعض النواحي ينظرون إليه على أنه منبع الخير ومصدر الشر<sup>5</sup>، فمنه المنع والقبض<sup>6</sup>، وقد

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج1، المرجع السابق، ص262-263.

<sup>2</sup> لقد أعطت زاوية الرحمانية والقادرية في منطقة تبسة دعما ومساندة لمحي الدين بن الأمير عبد القادر عندما حث على الجهاد وتحرير البلاد سنة 1871، وقد وجد استجابة من طرف سكان نقرين وفركان كما انضمت إليه بعض أعراس منطقة تبسة كالبرارشة والعلونة من قبيلة النمامشة بالإضافة إلى قبيلة أولاد سيدي عبيد وقد كانوا أهل زوايا إما رحمانيين أو قادرين. للتفصيل ينظر: أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية...، ج1، المرجع السابق ص231. ينظر أيضا: عبد الوهاب شلالي: نظرات فاحصة في تاريخ تبسة...، المرجع السابق، ص64-65.

<sup>3</sup> ينظر الصورة الملحق رقم (06).

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج3، المرجع السابق، ص170.

<sup>5</sup> إن الأتباع عندما يحلفون فإن أيمانهم بشيخهم فلان أو إعلان، كما أن الضريح الذي تتم زيارته لديه مكانة وقديسية وقديسية بالنسبة لهم.

<sup>6</sup> أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص465.

كانت تعليمات الزاوية «تحظى بثقة كبيرة خصوصا أنها تقوم على أسس خرافية وغير عقلانية»<sup>1</sup>.

فالزاوية في هذه المرحلة كانت على نوعين إما مركزا لأحد المتصوفين (المرابطين) المشهورين وفي هذه الحالة كانت الزاوية مركزا للتعليم والعبادة، وإما مركزا للحضرة والزرده وممارسة البدع<sup>2</sup>. وفي هذه الحالة كانت مركزا للجهالة والأمية، فهي إذن إما زاوية منحرفة ضالة أو هي صالحة، فهي معدن العلم والهداية وتعليم القرآن<sup>3</sup>. وما يهمنا هو الزوايا التي كان لها اهتمام بالتعليم والعبادة، لأنها اعتنت بتحفيظ القرآن الكريم، وكان علماء الإصلاح في الجزائر نتاجها<sup>4</sup>، فزاوية سيدي عبد الله بن الهوام بناحية مرسط كان القائم عليها الشيخ محمد الطيب باشا الذي كان يدرّس القرآن على رواية ورش، كما تقام فيها صلاة التراويح<sup>5</sup>. وتعتبر الزاوية القادرية بتبسة على صلة بزاويتي نفطة والكاف القادريتين، حيث أن الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف النفطي ترك ستة إخوة كل واحد منهم أسس زاوية في ناحية معينة في كل من الجزائر وتونس حيث أسس الأخ الخامس منهم زاوية في تبسة<sup>6</sup>. وقد كان من أبرز مقدمي الزاوية خليفة بن صالح من أولاد ساعد وكذا بلقاسم بن سبع من الزرادمة<sup>7</sup>. وقد ذكر صالح

<sup>1</sup> إيفون تيران: المجاهدات الثقافية في الجزائر المستعمرة؛ المدارس والممارسات الطبية والدين (1830-

1888)، تر: محمد عبد الكريم أوزغلة، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007، ص132.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج3، المرجع السابق، ص171.

<sup>3</sup> محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج1، المرجع السابق، ص19.

<sup>4</sup> نذكر من هؤلاء العلماء على سبيل الذكر لا الحصر: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي تعلم في زاوية سيدي بن علي بن الشريف في شلالة بجبال القبائل، والشيخ العربي التبسي الذي تعلم وختم حفظ القرآن الكريم في زاوية خنفة سيدي ناجي وتعلم مبادئ اللّغة العربية والشريعة الإسلامية في زاوية الشيخ مصطفى بن عزوز في نفطة. للتفصيل ينظر: محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج1، المرجع السابق، ص20.

<sup>5</sup> أحمد عيساوي: الحياة العلمية والدعوة للشيخ سيدي محمد الطيب باشا بن مبروك باشا الزيتوني التبسي

الجزائري (1873-1952)، مطبعة الفنون الخطية، الجزائر، [د. س. ن]، ص19.

<sup>6</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج4، المرجع السابق، ص47-48.

<sup>7</sup> بيار كاستيل: المرجع السابق، ص123-124.

حملة<sup>1</sup> أن الزوايا كانت بالإضافة إلى تحفيظ القرآن الكريم وقراءة الأوراد تقوم بإحياء المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف، وليلة الإسراء والمعراج وعاشوراء. وتضطلع بنشاط اجتماعي يتمثل في التكفل بإطعام وإيواء اليتامى والمساكين وإقامة جلسات الصلح<sup>2</sup>. وقد عرفت تبسة من الطرق الصوفية: الرحمانية التيجانية، والقادرية.

تنسب الطريقة الرحمانية إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولي الإدريسي المولود سنة 1126هـ بجبال جرجرة، المتوفى سنة 1208هـ<sup>3</sup>، كانت الطريقة الرحمانية الرحمانية منتشرة بالشرق الجزائري، ومنها منطقة تبسة<sup>4</sup>. فوفقا للدراسة التي أقامها أوغست كور (August Cour) سنة 1914 فقد أظهرت أنها تضم أكثر من نصف عدد السُكَّان<sup>5</sup>. وكان أغلب سكان منطقة تبسة من مريدي هذا النوع من الطريقة. وكانت أورادها قراءة حزين من القرآن الكريم صباحا ومساء، وترديد الشهادة (لا إله إلا الله) ثلاثمائة مرة والعيون مغلقة<sup>6</sup>، بالإضافة إلى تدريس مبادئ الفقه واللغة عن طريق المتون<sup>7</sup>. تلي الرحمانية في الأهمية، الطريقة التيجانية التي تنسب إلى الشيخ أبي العباس أحمد التيجاني المولود سنة 1150هـ بعين ماضي القريبة من الأغواط المتوفى سنة 1230هـ بفاس، وقد أسس طريقته بجنوب البيض<sup>8</sup>، وأكثر مريديها من

<sup>1</sup> منسق وطني لجمعية الجزائريين من أجل المواطنة والتنمية الإنسانية، منسق الجمعية الولائية لدى الزوايا الوطنية والطرق الصوفية، مقدم الطريقة الرحمانية بولاية تبسة.

<sup>2</sup> مقابلة مع صالح حملة: بمنزله، بلدية مرست، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/11/21، الساعة 15 سا و30د.

<sup>3</sup> صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البصائر، الجزائر، 2009 ص103، 108.

<sup>4</sup> للتفصيل حول مدى انتشار الطريقة الرحمانية بمنطقة تبسة ينظر:

A.Cour : **Recherches sur l'état des confréries religieuses musulmanes dans les communes de Oum-el -Bouaghi, Ain-Beida, Sedrata, Souk-Ahras, Morsott Tebessa, Meskiana, Khenchla, en Novembre 1914, Revue Africaine, Volume 62 Année 1921, p128-139**

<sup>5</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج4، المرجع السابق، ص181.

<sup>6</sup> بيار كاستيل: المرجع السابق، ص120، 122.

<sup>7</sup> صالح حملة: المصدر السابق.

<sup>8</sup> صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص116-118.

منطقة تبسة من عشيرة أولاد العيساوي، وأولاد ساعد، وأولاد الشامخ، وأولاد محبوب ومن أولاد سيدي عبيد، وأهم أورادها ترديد الشهادة (لا إله إلا الله) ثلاثمائة مرة كل صباح وكل مساء، وكذا (يا لطيف) ثلاثمائة مرة، ودعاء خاص ثلاثمائة مرة.

أما الطريقة الأقل انتشارا بالمنطقة، هي الطريقة القادرية التي تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني المولود سنة 470هـ بقرية جيلان بالعراق والمتوفى سنة 561 هـ ببغداد وتعتبر الطريقة القادرية أول طريقة صوفية ظهرت في الإسلام<sup>1</sup>، وأورادها تكرر الشهادة (لا إله إلا الله) بالمسبحة ثلاثمائة مرة كل مساء، وترديد الإستغفار (أستغفر الله) مائة مرة<sup>2</sup>.

كما اشتهر مريدو الطرق الصوفية خاصة في الجناز بإضافة إلى قراءة القرآن الكريم، قراءة بعض القصائد، كقصيدة البردة للشيخ البوصيري والتي منها<sup>3</sup>:

مولاي صلي وسلم دائما أبدا على	حبيبك خير الخلق كلهم
محمد سيد الكونين والثقلين	والفريقين من عرب ومن عجم
نبينا الأمر الناهي فلا أحد	أبر في قول لا منه ولا نعم
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته	لكل هول من الأهوال مقتحم
دعا إلى الله فالمستمسكون به	مستمسكون بحبل غير منقسم
فاق النبيين في خلق وفي خلق	ولم يدانوه في علم ولا كرم
فمبلغ العلم فيه أنه بشر	وأنه خير الخلق كلهم

<sup>1</sup> عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 251.

<sup>2</sup> بيار كاستيل: المرجع السابق، ص122-124.

<sup>3</sup> محمد بن بركة: موسوعة الطرق الصوفية؛ الموالد النبوية والصلاة الصوفية (الموالم والقصائد)، مج16، ج2، دار الحكمة، الجزائر، 2009، ص99-100.

3-3 الأدب في المنطقة.

لم تنشر الجرائد والمجلات منذ الاحتلال إلى غاية 1925، أكثر من 200 رواية وقصة ومسرحية جلها يدور حول أحداث عابرة، كالمسرحيات التي تعالج مسائل تعود إلى العهد العثماني أو عهد الأمير عبد القادر<sup>1</sup>. وبداية من أواخر سنة 1924 عرفت الجرائد نشرًا لبعض القصائد، وكان الشيخ محمد الصالح الجلاي من منطقة تبسة من الذين يقرضون الشعر الفصيح، والذي منه ما نظمه بمناسبة نجاح بعض الطلبة في جامع الزيتونة، وحصولهم على شهادة التطويغ، وكان منهم الشيخ مبارك الميلي ومما جاء فيها قوله<sup>2</sup>:

هلاً سألت على من سار وارتحلا      من موطن الهون نحو العلم فاكتملا  
هلاً سألت على من رام خير منى      ورام خير الذي يهواه من عقلا  
هلاً سألت على قوم نعز بهم      وبدر ذا القطر يبدو بعد ما ذبلا

كما أن أحمد جفال من ناحية الشريعة كان ينظم الشعر الفصيح، ومنه ما جاء في رثاء أحد الصالحين بالمنطقة<sup>3</sup>:

أياراحلا عنا إلى خير منزل      يلبي دعاء لئله وشاكر  
حللت من الرضوان أعلى مكانة      على عمل التقوى ولست تفاخر  
عملت من الطاعات ما هو واجب      وأتبعتها المسنون حيث تبادر  
وكنت طويل الليل تقصّره إذا      تلوت كتاب الله فهو المسامر  
سبقت جميع الناس للخير طالباً      فألقيت مثوى خيرته متكاثر

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج6، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005 ص385.

<sup>2</sup> م. ص. ج: ديوان الأدباء، النجاح، س4، ع167، قسنطينة، الجزائر، 1924/07/25.

<sup>3</sup> أحمد بن جفال: ديوان الأدباء؛ رثاء فقيد المجد والفضل المرحوم السيد محمد الطيب اللموشي التبسي، النجاح س5، ع219، قسنطينة، الجزائر، 1925/07/31.

إضافة إلى ذلك عرفت منطقة تبسة جانبا آخر من الترف الفكري في إطار القصة الخرافي الذي كان منتشرا بين السكان، وقد كان مستعملا أثناء السمر عندما تجتمع العائلة وكان من هذه القصص: قصة الجازية وذياب<sup>1</sup>، الشمس بين حيطين، أم لغرية، أم سيسي والذيب، سبع بنات وغولة، وغيرها من القصص. إن هذه القصص نظرا لطولها فقد تستغرق حكايتها من طرف القاص أسبوعا أو أكثر، حيث يتم تقسيمها على ليالي الأسبوع وتتميز بالتشويق للأحداث المقبلة. كما انتشرت بالمنطقة الألغاز<sup>2</sup> بين المتسامرين، والتي منها:

ناققتا الجربة والجرب ماكل اعضاها، الناس ترحل وتقيم وهي باركة على ضناها  
(المقبرة).

عبد الصمد قال حاح، سيبو المعيز واحلبوا المراح (عسل النحل).

كانك قاري وفهّام اقرا حروف المتبيت خمسة حيين يلعبوا على واحد ميت  
(أصابع اليد والمغزل).

أيضا تم استعمال الأمثال الشعبية والتي كانت عبارة على حكم ومن ذلك:

مد يدك للنصارى ولا مقعدك للخسارة ( دعوة للمشاركة في العمل).

ما يكبر راس حتى يشيب راس ( عناء التربية).

الخروف الجيد من الريفة ابيان (الرجولة والشهامة تظهر علاماتها منذ الطفولة)<sup>3</sup>  
وغيرها كثير جدا، إذ أن الأمثلة في هذا المجال في غاية الغزارة، ولهذه الأمثال دور في تثقيف وتعليم السكّان.

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج8، المرجع السابق، ص126.

<sup>2</sup> يطلق عليه سكان المنطقة الحجا.

<sup>3</sup> الطاوس سعد الدين: المصدر السابق.

كما عرفت منطقة تبسة انتشارا واسعا للشعر الشعبي<sup>1</sup>، وهو بلهجة محلية حيث يحتاج دارسه إلى شرح مفرداته، كما أن الذي لا يسكن المنطقة أو الذي لا يحسن لهجتها بحاجة لأن تفسر له ألفاظه، خاصة أن هذا النوع من الشعر قد قام بنظمه متعلمون وغير متعلمين<sup>2</sup>.

إن الشعر الشعبي يعبر به قائله على المعاناة اليومية، والأحداث التاريخية ويتميز بخاصية الشفهية، فبالرغم من انتشاره سواء بالمنطقة أو في مختلف المناطق الأخرى من الجزائر غير أنه ضاع منه الكثير<sup>3</sup>. لقد انتشر منه الشعر الديني بصورة أكثر، حيث نجد من نظم الشعر في الحج والصوم والصلاة وكذا التوسلات بالشيوخ<sup>4</sup>. ونظم شعراء منطقة تبسة الشعر في جميع الأغراض تقريبا، وكان منها في الوصف مثلا ما نظمه الشاعر أحمد ربيعي بن عبد الله (1871-1934)، والذي يحفظه له أحفاده، وكذا عدد كبير من شعراء أولاد سيدي عبيد، ومما قاله في وصف الفرس والسرج<sup>5</sup>:

ورقبتهم	مت	قعدة	وس	ببيها	يكد	ال
لا دخلت	س	وقف	مقودة	لا	سامها	دلال
لا باتت	ليا	مسردة	لا	غمها	بج	لال
عنهم	حمايل	واقدة	متخالف	ة	بفص	ال
فيهم	النمر	والمفهدة	والمذيب	ة	تط	ال

<sup>1</sup> يطلق عليه أيضا الشعر الملحون، أو الشعر العامي.

<sup>2</sup> عبد الله ركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011، ص 449.

<sup>3</sup> عمار يزلي: الثقافة في مواجهة الاحتلال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009، ص 176.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 8، المرجع السابق، ص 232.

<sup>5</sup> مقابلة مع محمود ربيعي: بمنزله، بلدية بئر العاتر، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/15، الساعة 11سا. (توفي بتاريخ 2015/11/30).

فيها الحناش امرّقة	فيها فراخ ريال
ونسور حامات راقدة	غرنووف حباوطال
فيها الحبارة لابدة	فيها الحجل ذبال

### 3-4 مثقفو المنطقة.

تعتبر منطقة تبسة فضاء زاخرا بالمتقنين على مر العصور، وقد عرفت عددا كبيرا منهم في عدة مجالات سواء سياسية أو ثقافية، كانت لهم آثارهم ومناقبهم ويمكن أن نذكر منهم على سبيل الذكر لا الحصر:

**1- محمد السناني (1820-1904):** تعود أصوله إلى مدينة مرسط التي نشأ وترعرع بها، نظم ما يزيد عن 120 قصيدة في الشعر الشعبي وفي مختلف الأغراض، وكانت تلقى في مختلف المناسبات الدينية، كالمولد النبوي الشريف وفي إحياء ليالي رمضان يحفظها عدد كبير من أبناء مرسط مثل صالح حملة، ومما قاله في وصف النبي صلى الله عليه وسلم<sup>1</sup>:

اسمع قولي يا فاهم	كي جبتوا عن زين الخاتم
زين الشفايف والمبسم	مفالج السنين
بييه الخلايق تترحم	وكفروا ناس اخرين
بلغ لماناة لا جاحد	أفضل من كان لا لوضد
وجميع الرسله ما تكذب	والصادق لنبياء محمد

شفيح المرسلين

**2- إبراهيم ربيعي بن يوسف (1841-1926):** ولد بأولاد سيدي عبيد(بئر العاتر)، بدأ تعلم القرآن بمسقط رأسه، ثم رحل إلى الجريد التونسي فأتّم حفظ القرآن

<sup>1</sup> صالح حملة: المصدر السابق.

الكريم كاملا بعدها انتقل إلى جامع الزيتونة حيث درس مختلف العلوم، وبعد عودته من تونس مارس التعليم بين عشيرته يشهد له بغزارة علمه. ترك وراءه رصيدا من الشعر يحفظه أقاربه وبعض شعراء المنطقة، وكان منها قصيدة في العقيدة على شاكلة متن ابن عاشر ومما جاء فيها<sup>1</sup>:

يقول إبراهيم بن يوسف	مبتدءا باسم الإله الرؤوف
الحمد لله الذي له البقاء	ولا يد يلزمنابه اللقاء
نحمده شكرا مدى الزمان	على الهداية والإيمان
وحمده ينقسم لأربعه	خذ الطريق المستقيم واتبعه
سميتها وظيفة العقائد	حافظها ينجو من الشدائد
اعلم هداك الله للرشاد	أنه فرض على العباد
وعنه في يوم الحساب سائل	ولا يصح دونه ما تفعل
أول ما يجب على مكلف	يصحح إيمانه ويعرف
الله والرسول بالصافات	يفهم دليله من الآيات

ومن القصائد التي تركها في وصف الإنسان من بداية خلقه إلى غاية البعث والتي تحتوي على قرابة 120 بيتا ومما جاء فيها قوله<sup>2</sup>:

أمر عليّ الملك وخذاني	وزرعني في رحمها دخلاني
صرف في قدرتي وانشاني	قيد اجلي ودارلي ميقوت
اربعين يوم وانا نطفة	وامي يوقع في عقلها خفة
اربعين يوم وانا مضغة	لا عين تبصر ولا اذن تصغي

<sup>1</sup> مقابلة مع الملكي عيسات: بمنزله، بلدية بئر العاتر، ولاية تبسة، بتاريخ 20/09/2014، الساعة 13سا و30د.

<sup>2</sup> الملكي عيسات: المصدر السابق.

لاقلب يخفق لا يداً تطغي  
لحمة في وسطها رواقها مسلوت  
من عجب الذنب تبدا الخلقة  
على فقرات الظهر تبدا ترقى

إلى أن يقول في آخر القصيدة:

ثم ملك الموت شاف زمامو  
وانظر للوح اللي تبسط فدامو  
قال اذا ماعادش في اياموا  
طاحت ورقة باسمها منعوت

### 3- الحاج محمد بكير بن ابراهيم العنق (1868-1934): كان والده من

أعيان قومه بمنطقة غرداية، كان تقياً وشغوفاً بالعلم وقد غرس هذه الخصال في ابنه محمد ونظراً للتنشئة الدينية التي ميزت البيئة التي عاش فيها، حفزه على العلم فحفظ القرآن الكريم، كانت له صلة وثيقة بالشيخ عباس بن حمانة، الذي يعتبر ساعده الأيمن في جهاده بتبسة، كان يتميز بثقافة واسعة، طموحاً لنشر الجديد وتفعيله مع الغيورين من الجزائريين فقد عمل مع الشيخ عباس بن حمانة على إنشاء المدرسة الصديقية. بعد ما قامت الإدارة الاستعمارية بغلقها وطرد تلامذتها سنة 1913، قام بإرسال أول بعثة علمية إلى تونس والتي ترأسها الشيخ أبو اليقظان<sup>1</sup>.

### 4- أحمد ربيعي بن عبد الله (1871-1934): حفظ القرآن الكريم في زاوية

سيدي علي بن الحملوي بواد سقان بتلاغمة، انتقل بعدها إلى توزر في زاوية سيدي المولدي الذي درّسه الفقه واللغة. كان مولعاً بالشعر منذ صباه فنظم قصائد في مجموعة من الأغراض في الشعر الشعبي، لكن لم يتم طبعها أو جمعها، يحفظها بعض الشعراء المهتمين بهذا النوع من الشعر، ومن أمثلة أشعاره في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ما يلي<sup>2</sup>:

سعد اللي شافو محمد  
سعد اللي شافو

<sup>1</sup> للتفصيل ينظر: محمد علي دبور: نهضة الجزائر الحديثة...، ج2، المرجع السابق، ص208-212.

<sup>2</sup> محمود ربيعي: المصدر السابق.

وتعأى لمقامو وطافو	سعد الأبي شافو
واصنت نظم القوالة	يامن يسغانى
ما فيشو نقد العأالة	معدول مقأانى
واحمدتو على كل مسالة	والرب اعطأانى
كونو مادفيسو كىالة	رحمان وغأالى
صلى على سيد الرجالة	أمن يسغانى
عل قد النزالة جمأالة	قد الحيطأانى

5- محمد الطيب باشا بن مبروك (1875-1952): من مواليد بلدية مرسط والذي حفظ القرآن الكريم كاملا على رواية ورش بمسقط رأسه وعمره ست عشرة سنة كما حفظ مجموعة من المتون كمتن ابن عاشر في الفقه، ومتن الأجرومية في اللغة، أمّ الناس في مرسط في صلاة التراويح لمدة أربع سنوات، تعلم بجامع الزيتونة من عام 1925 إلى غاية 1935 حيث تحصّل منها على شهادات الأهلية، التحصيل والتطويع، جمع مختلف العلوم، قام بتحفيظ الأطفال القرآن الكريم، كما كان مفتيا<sup>1</sup>، فتح كتابا بمسقط رأسه بمرسط لتعليم القرآن الكريم<sup>2</sup> عين إماما بجامع الباي بمدينة عنابة ترك بعض المطبوعات والمخطوطات منها: شرح منظومة العوام في التوحيد، رسالة الاستعاذة، منظومة في مولد الرسول صلى الله عليه وسلم، وسراج المشكاة في جواز الصلاة على الأموات<sup>3</sup>.

6- عباس صيادة بن حمانة (1876-1914): من مواليد تبسة حوالي سنة 1876 وهو من أسرة ترجع أصولها إلى البلدية المختلطة مسكيانة، كان فلاحا عاديا

<sup>1</sup> أحمد باشا: المصدر السابق.

<sup>2</sup> A.W.C, Services des Réformes, Bte N°20, M. l'Inspecteur d'Académie de Constantine a M. Le Préfet, Services des affaires musulmanes, N°3383, du 04/09/1941.

<sup>3</sup> أحمد عيساوي: الحياة العلمية والدعوية للشيخ سيدي محمد الطيب...، المرجع السابق، ص25-28.

ثم برزت اهتماماته بتجارة الحلفاء، وقد استطاع من خلالها تكوين ثروة<sup>1</sup>، كان مزدوج اللّغة وعلى اطلاع بالأحوال السياسية للبلاد، استقبل الأمير خالد بن محي الدين بن الأمير عبد القادر بتبسة سنة 1913، برز نشاطه مع فرض التجنيد الإجباري<sup>2</sup>، حيث شارك في الوفد الذي توجه إلى فرنسا لتقديم مطالب تتعلق بقانون فرض التجنيد الإجباري الذي أقرته فرنسا، يعتبر أول جزائري دافع على اللّغة العربية، وعمل على نشرها في مدينة تبسة<sup>3</sup> - بإقامة مدرسة عصرية، وهو إجراء جديد لم تعرفه المنطقة من قبل - من خلال تعليمها مع مختلف علومها لأبناء المنطقة، والتي لم يعد لها موقعا ليس فقط بمنطقة تبسة وإنما بمختلف مناطق الجزائر<sup>4</sup>.

وتم سجنه بتهمة قتله لأحد الفرنسيين<sup>5</sup> المدعو بودوان (Beudoine) والتي لم يتم إثباتها رغم أن التقارير الفرنسية تؤكد في كل مرة بوضعه تحت المراقبة المستمرة للشكوك الكبيرة حول ضلوعه في هذا الاغتيال<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> Gouvernement Général de L'Algérie, Le secrétaire général des affaires indigènes et de la police général, **Renseignements individuels**, du 15/05/1909.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج3، المرجع السابق، ص243.

<sup>3</sup> مالك بن نبي: المرجع السابق، ص27.

<sup>4</sup> عبد الحفيظ بن الهاشمي: **العلوم العربية وموقعها بالبلاد الجزائرية، النجاح**، س4، ع144، قسنطينة، الجزائر 1924/02/01. للتفصيل ينظر أيضا: المولود بن الصديق: **العلم والأدب وحالة الجزائر، النجاح**، س4، ع146 قسنطينة، الجزائر، 1924/02/15.

<sup>5</sup> عباس بن حمّانة ظلم في هذه القضية فقد اتهمه الحاكم بتبسة ظلما وجورا وقد اهتمت بأمره جمعية حقوقية فأظهرت ظلم الحاكم واقترائه عليه فتمت تبرئته فخرج من السجن. للتفصيل ينظر: **محاضرة عمومية، الشهاب** س6، ج5، مج6، الجزائر، جوان 1930، ص313-314. ربما يكون أيضا من أسباب إدخاله للسجن للنزاع السياسي الذي بينه وبين بن علاوة أحد المقربين من الإدارة الفرنسية. للتفصيل ينظر: أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج3، المرجع السابق، ص246.

<sup>6</sup> Gouvernement Général de L'Algérie, Le secrétaire général des affaires indigènes et de la police général, **Renseignements individuels**, du 15/05/1909, op.cit.

بتاريخ 12 جويلية 1914 اغتيل عباس بن حمّانة<sup>1</sup> وهو يقرأ جريدة الزهرة التونسية في ظروف غامضة<sup>2</sup>. قد يكون من أسباب ذلك مجابهته للاحتلال وأعدائه. وقد استتكر الرأي العام التبسي هذا الاغتيال الذي يعتقد بأن أطرافا كثيرة قد شاركت في هذه التصفية التي طالّت أحد المدافعين عن الحقوق والعدالة وعن الضعفاء من أبناء بلده<sup>3</sup> وصفه صاحبه الحاج محمد بكير العنق بقوله: «إنه لدينه وإخلاصه ودهائه وحنكته السياسية وشجاعته الخارقة يليق أن يكون رئيس دولة عظمى»<sup>4</sup>.

7- يونس عباس بن سلطان (1898-1999): ولد بعرض أولاد سيدي عبيد

نظم الشعر في سن مبكرة وكانت بداية أشعاره في مناسبات الزواج<sup>5</sup>، يحفظ له ابنه محمد جميع قصائده<sup>6</sup>.

في عام 1926 كانت له جولة في سبيطة بتونس، فحضر عرسا كان به أحد

الشعراء التونسيين، حيث وقعت بينهما مناظرة شعرية ومما جاء فيها<sup>7</sup>:

باسم الإله بديت	وعلى النبي صليت
مسيتم بالخير يا حفالة	مسيتم بالخير يا نسوان
ومسيتم بالخير يارجالاة	وبادي بسمك يا عظيم الشأن
هذا العرس باغي نحأوا	ويا ربي تسهل لي في الحلان

<sup>1</sup> Gilbert Meynier, L'Algérie révélée (La guerre de 1914-1918 et le premier quart du xx<sup>e</sup> siècle), edition el Maarifa, Algérie, 2010, p157.

<sup>2</sup> مالك بن نبي: المرجع السابق، ص28.

<sup>3</sup> L'Assassinat de si abbes ben hammana, L'islam, 06 annee, N°201, du 19/07/1916.

<sup>4</sup> محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة...، ج2، المرجع السابق، ص262-263.

<sup>5</sup> ينظر القصيدة الملحق رقم (07).

<sup>6</sup> مقابلة مع محمد عباس: بمنزله، العقلة الجديدة، بلدية بئر العاتر، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/05/01، الساعة 13سا.

<sup>7</sup> محمد الزين ربيعي: فخار زمان، حوار مع يونس عباس بن سلطان، إذاعة تبسة، الجزائر، 2006/11/11.

مفتاحك كان لوحته في لوطا المسمية  
 نسط عليه ونجدو جبدان  
 وكان لوحته في الموجات قوية  
 في وسط البحر نخشو بالعومان  
 وكانوا في السماء نرسلو جنية  
 وكانوا في لهوا نظيرلو طيران  
 وكانوا عندك نسلك بيدي  
 فدام المحافل نخرجك عريان

### 8- محمد الصالح بوقرة بن عمار (1902-1955): ولد بالقلية عرش أولاد

سيدي عبيد تلقى تعليمه في الكتاتيب على يد حفظة القرآن بمسقط رأسه، تنقل إلى تونس فحفظ القرآن الكريم في زاوية أحمد التليلي على يد يونس بن عبد الرحيم<sup>1</sup> بفريانة، ترك ديوانا في الشعر الملحون يضم مختلف الأغراض، قال في وصف الصالحين شعرا، منها قصيدة في معلمه يونس بن عبد الرحيم يحفظها شعراء من المنطقة من بينهم ابنه (أحد شعراء ولاية تبسة) عبيد بوقرة وما جاء فيها<sup>2</sup>:

سيدي يونس ماك من بحر غزير  
 مبلحف تنساني تفرط في لحباب  
 موريدك تحقيق من لي كنت صغير  
 هزيت الميثاق ونا مازلت شباب  
 قرיתי العلم وبعض من التفسير  
 وعلمتني الشرع واحكام الكتاب  
 وقريتلي الفاتحة معروف الخير  
 واكتبتني عندك منك النواب

كما نظم شعرا في وصف قائد بتونس قال فيه:

القائد مبهاه قصرنا ليلة بجذاه  
 الشاعره اعزهاه

يعدل في كلامه ويقيس

راجل هنتيت حوسها من بيت البيت

<sup>1</sup> يعرف على يونس بن عبد الرحيم أيضا أنه كان طبيب أعشاب وقد تأثر به الشاعر محمد الصالح بوقرة بن عمار فنظم قصيدة ذكر فيها مجموعة من الأمراض ومختلف الأطباء الذين قدموا من كل الأمصار لمعرفة الداء ووصف الدواء له غير أنهم قد عجزوا عن ذلك.

<sup>2</sup> محمد الزين ربيعي: فخار زمان، حوار مع مجموعة من الشعراء، إذاعة تبسة، الجزائر، 2007/02/23.

ومن قصائده المعروفة لدى عدد كبير من شعراء المنطقة، ويحفظها أقاربه والتي يصف فيها آلامه تسمى بقصيدة الطبعة<sup>1</sup>. وعندما ظهرت جريدة الشهاب قال فيها<sup>2</sup> :

جتنا جريدة	نلقوا فيها اخبار جديدة
من لبي مفيدة	شيا واقع في البلدان
انشا الله سعدة	عل البلدية والعربان
مبروك علينا	معاه رياح النصر تجينا
الزهو يواتينا	نتهنو تسعد لوطنان

إن مختلف قصائد الشعر الشعبي تتميز بأن أصحابها قدموا منها في مختلف الأغراض مثلها مثل الشعر الفصيح، الذي يتميز بالوزن والقافية والروي، في حين نجد بالشعر الملحون الركاب والّلزمة. وقد أرّخت قصائد منطقة تبسة لجوانب تتعلق بالحياة الدينية، الثقافية، والحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية.

<sup>1</sup> ينظر القصيدة الملحق رقم (08).

<sup>2</sup> محمد الزين ربيعي، المصدر السابق.

## الفصل الثاني:

### أسباب ظهور الحركة الإصلاحية واستمرارها

### في المنطقة وعلاقتها بالفعاليات البارزة

1- أسباب ظهور الحركة الإصلاحية واستمرارها في المنطقة.

1-1 سياسة التعليم الاستعماري.

1-2 الهجرة العلمية.

1-3 الصحافة.

1-4 تأثير جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

2- نشأة وتطور الحركة الإصلاحية في المنطقة.

1-2 دور الشيخ العربي النبسي في بعث النشاط الإصلاحي في

منطقة تبسة.

2-2 دور أعلام المنطقة الآخرين في العمل الإصلاحي.

3- علاقة الحركة الإصلاحية بالفعاليات البارزة في المنطقة.

1-3 العلاقة مع الطرق الصوفية.

2-3 العلاقة مع الأحزاب الوطنية.

3-3 العلاقة مع الإدارة الاستعمارية.

تعتبر بدايات القرن العشرين المرحلة التي ظهرت فيها بوادر الإصلاح بالجزائر وكانت أهم العوامل لهذه النهضة، رجوع بعض رجال الإصلاح من مختلف المراكز العلمية بالمشرق، والتي كان لها الدور البارز في التأثير الإيجابي على تغيير الأفكار التي أصابها الجمود ما يربو عن المائة عام.

### **1- أسباب ظهور الحركة الإصلاحية واستمرارها في المنطقة.**

المقصود بالحركة الإصلاحية بالجزائر عموما وبمنطقة تبسة خصوصا ليست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فقط، لأنه مع ظهور جمعية العلماء، لم يكن جميع رجال الإصلاح قد انضموا إليها، بل إن هناك من كان يعمل منفردا<sup>1</sup> عن رجال الإصلاح ومع بروزها انضم إليها، كما أن بعضهم قد عمل في إطار جمعية العلماء المسلمين ثم انفصل عنها<sup>2</sup>، والبعض الآخر قد عمل بنفس أهدافها ومبادئها رغم عدم انتمائه لها<sup>3</sup>. ويمكن إرجاع أسباب ظهور الحركة الإصلاحية واستمرارها إلى ما يلي:

### **1-1 سياسة التعليم الاستعماري.**

إن الحديث عن الإصلاح في الإسلام الذي ينشده رجال الإصلاح له ارتباط بالاستعمار الذي «جرّد الدين من محتواه السيّاسي وصيّره طقوسا عبادية لا تتعدى الفرد»<sup>4</sup>، وذلك بعد قيامه بالقضاء على جميع المعالم التي تنهض بالأمة، وتكفل استمرارها، فالأمية غداة الاحتلال لم تكن موجودة، فقد كان هناك تعليم ابتدائي وتعليم عالي تسهر عليه مختلف المساجد والزوايا، تُدرّس بها مختلف العلوم النقلية إضافة إلى

<sup>1</sup> إن الإصلاح ظهر كفكرة ثم أصبح حركة.

<sup>2</sup> عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية (1931-1945)، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1981، ص82.

<sup>3</sup> كمال عاشوري: شخصيات في الذاكرة، حوار مع الحسين خليف، إذاعة تبسة، الجزائر، 1998/05/30.

<sup>4</sup> علي بن حويديقة: الكشف عن محطات مضيئة للحركة الإصلاحية بسيدي بلعباس (1935-1954)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، ع3، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، جوان 2011، ص163.

## الفصل الثاني: أسباب ظهور الحركة الإصلاحية واستمرارها في المنطقة وعلاقتها بالفعاليات البارزة

العلوم العقلية<sup>1</sup>. قام الاستعمار بتحطيم الكتابات القرآنية، كما هدم أكثر المساجد التي كانت تعتني بالتربية والتعليم، فالشعار بالنسبة للإدارة الاستعمارية اعتمادها سياسة التجهيل لهذا الشعب بأكمله، ثم قيامها بعد ذلك بفتح المدارس كي تقدم تعليماً لبعض الأطفال، غير أن التعليم بها كان فرنسياً بحتاً<sup>2</sup>.

تعاملت الإدارة الاستعمارية مع قضية تعليم الجزائريين على أنه مسألة مهمة وخطيرة، وبالتالي كان الهدف من هذا التعليم هو ترسيخ التواجد الاستعماري في الجزائر، وكان المستوطنون يرفضون فكرة تعليم الجزائريين بتاتا وظل هذا مبدءاً بالنسبة لهم لا تراجع عنه، لأن التجهيل ونقشي الأمية في وسط الجزائريين يعد أفضل ضامن لمستقبل الجزائر فرنسية<sup>3</sup>. وفي سنة 1892 فتحت الإدارة الاستعمارية المجال لتعليم أطفال الجزائريين، لكن هذا التعليم كان تقريباً مغلقاً في وجوههم بسبب الضغط الذي مارسه المعمرون<sup>4</sup>، وأن فتح المدارس كان في نطاق ضيق جداً، كان الغرض منه منع تعليم وتثقيف أكبر عدد من الناس<sup>5</sup>. كما اعتبر الاحتلال الفرنسي اللّغة العربية على أنها لغة أجنبية<sup>6</sup>، وهذا يبرز بوضوح تام موقفه من الدين الإسلامي، لأن اللّغة العربية العربية كانت هي لغة جميع الجزائريين - عدا الجهاز المركزي بالعاصمة (عربية تركية) - ومنه فإن اللّغة الرّسمية في الجزائر هي اللّغة الفرنسية، وهذا قد يساهم في القضاء على الدين الإسلامي ولغته وحضارته ومنه تتجلى السّيادة السّياسية لفرنسا<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> رباح فلاح: جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908-1954)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007/2008، ص 19.

<sup>2</sup> أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 116-117.

<sup>3</sup> جمال فتان: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال (1830-1944)، دار هومة، الجزائر، 2007، ص 103-104.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 140.

<sup>5</sup> إيفون تورين: المرجع السابق، ص 119.

<sup>6</sup> فرحات عباس: ليل الاستعمار، تر: فيصل الأحمر، المسك، الجزائر، 2010، ص 27.

<sup>7</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 8، المرجع السابق، ص 13.

والأكثر من ذلك فقد وصفت اللُّغة العربية بأنها عاجزة وقاصرة وجامدة، وأنها لا تليق لمتطلبات الحضارة، كما أن مختلف العلوم العصرية لا تتسع لها<sup>1</sup>. وعملت الإدارة الاستعمارية على اعتماد الرقابة المشددة على التعليم الديني والزوايا، وقامت بتحديد عدد المدارس القرآنية في كل منطقة<sup>2</sup>، كل ذلك أدى إلى انهيار مستوى التعليم العربي وضعف اللُّغة<sup>3</sup>. لقد قام الاستعمار الفرنسي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأول القرن العشرين باعتماد سياسة تجهيل الناس فأضعف الوازع الديني في النفوس وقام بنشر الفساد بمختلف وسائله في المجتمع كما غلق المعاهد العلمية<sup>4</sup> وكل ذلك يعد يعد تخريبا للمجتمع الجزائري، وتحطيما للمؤسسات التي كانت قائمة.

لقد كان الاستعمار محاربا للُّغة العربية محتقرا إياها، وهذا ما جعل الأمير خالد في زيارته لباريس سنة 1913 يطرح قضية التعليم في قلب الحديث عن التجنيد الإجباري بقوله: «إن المسلمين لا يشكون بشدة إلا من قلة التعليم»<sup>5</sup>. وقد كان لسياسة منع ومحاربة تعليم الجزائريين المتبعة من طرف الإدارة الاستعمارية رد فعل من طرف السكان فالتجؤوا للهجرة بحثا على أماكن أخرى يتمكنون فيها من التحصيل العلمي.

## 1-2 الهجرة العلمية.

إنَّ الهجرة العلمية لم تقتصر على زمن دون آخر، فكلما سنحت الفرصة وكانت الظروف تسمح بذلك إلا ووجدنا من يسعى لطلب العلم والمعرفة، سواء داخليا أو خارجيا.

<sup>1</sup> محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج1، المرجع السابق، ص27.

<sup>2</sup> في سنة 1928 إثر مطالبة أحد نواب بلدية تبسة بفتح مسجد بها لتعليم الناس، لم تسمح الإدارة الاستعمارية بذلك متحجة بأن عدد المساجد الموجودة بالبلدية كاف للسكان .

<sup>3</sup> يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص45.

<sup>4</sup> محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج1، المرجع السابق، ص18.

<sup>5</sup> شارل روبيير أجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة...، المرجع السابق، ص385.

عرفت منطقة تبسة هجرة العديد من أبنائها للتعلم سواء بمنطقة الجنوب الجزائري أو إلى قسنطينة. إن هجرة الطلبة من تبسة نحو الوادي كانت بهدف التفقه والتعلم بإحدى الزوايا الموجودة بها، كما أن هذه الزوايا بالإضافة إلى أنها تقدم العلم لمختلف طلبتها عن طريق المعلمين القائمين على شؤونها، فإنها توفر لهم الأكل والإيواء، فقد تنتقل إلى الوادي عدد كبير من أبناء المنطقة حيث التحقوا بزوايا سيدي سالم<sup>1</sup>، وقد كان منهم أحمد بن علي الشامخي والكامل بن أحمد الخلفاوي، وعلي بن الحاج إبراهيم العبيدي، والطيب بن عباس الزردومي، والعربي بن علي الحراشي، وعثمان بن مبارك الحميداني<sup>2</sup>، وذلك من أجل التعلم والتفقه بالزوايا، حيث أقام هؤلاء الطلبة وغيرهم في زاوية سيدي سالم بالوادي، والتي ظلت تستقبل الطلبة مدار العام، ومن خلال البحث في أرشيف الزاوية، وعندما سألنا القائم عليها أخبرنا بأنها أوقفت التسجيلات منذ سنة 1954، حيث لم تعرف تسجيل أي طالب بها سواء من منطقة الوادي أو من خارجها<sup>3</sup>.

أما الهجرة نحو قسنطينة فعندما تأسس معهد عبد الحميد بن باديس كانت قسنطينة هي الأخرى قبلة لطلب العلم<sup>4</sup>. فقد تنقل للتعلم بها من منطقة تبسة عدد من الطلبة نذكر منهم: الوردي قتال بعد عودته من تونس أواخر الأربعينات من القرن العشرين وكذا محمد الهادي حمدادو<sup>5</sup>، الذي شارك في سنة 1953 في امتحان شهادة

<sup>1</sup> زاوية سيدي سالم بن محمد الأعرج السالمي: وهي فرع من فروع الزاوية الرحمانية. للتفصيل ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج4، المرجع السابق، ص31-32. بعد وفاة سالم بن محمد تولى ابنه محمد الصالح شؤون الزاوية وقد اشتهر الرجل بالصلاح. للتفصيل ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج4، المرجع السابق، ص153-154.

<sup>2</sup> محمد بن عزوز سالمي: مخطوط، تاريخ زاوية سيدي سالم بالوادي، مكتبة الزاوية، الوادي، ص64-69.

<sup>3</sup> مقابلة مع عز الدين سالمي: بمكتبة زاوية سيدي سالم، بلدية الوادي، ولاية الوادي، بتاريخ 2014/06/15 الساعة 11سا.

<sup>4</sup> في شهر مارس 1947 اقتنى المصلحون بناية كبيرة بقسنطينة، وحولت إلى معهد أطلق عليه «معهد عبد الحميد بن باديس»، بدأت الدراسة به في سنة 1947 وقد انتدب إليه الشيخ العربي التبسي مديرا.

<sup>5</sup> الوردي قتال: المصدر السابق.

## الفصل الثاني: أسباب ظهور الحركة الإصلاحية واستمرارها في المنطقة وعلاقتها بالفعاليات البارزة

التحصيل مع 06 من طلبة المعهد، حيث كان من المتفوقين والحاصلين على هذه الشهادة<sup>1</sup>، كما تنقل أيضا كل من محمد علاق ومحمد سوالمية وقد تفوقا في الامتحانات التي أجريها بجامع الزيتونة<sup>2</sup>، وتنقل سنة 1951 بشير هبيي رفقة محمد الطاهر علوان وعلي فارس بن بشير وعمار بوطارفة وحسين بوراس وعلال فارس<sup>3</sup> وفي سنة 1952 التحق بالمعهد الصادق رزايقية، وذلك بعد نجاحه في امتحان نهاية المرحلة الابتدائية من مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، وحصوله على الشهادة رفقة أحمد عثمان<sup>4</sup> ومحمود فتني وبناني مالكية. وقد وجدوا من سبقهم للمعهد وهم: عبد الله ملايم وعثمان سماعلي، ولم يكمل الصادق رزايقية ورفاقه الدراسة بل التحقوا بالثورة غداة اندلاعها<sup>5</sup>.

إن الدراسة بقسنطينة من جهة الأساتذة ووزارة العلم وكثرة الفنون ليست كجامع الزيتونة، لكنها بناء على شهادة أحمد حماني الذي تعلم بجامع الزيتونة فهو يصف الدراسة بقسنطينة بأنها «أمتن تربية وأصح منهاجا، وأحسن توجيهها، وأكمل إعدادا وأصدق تكوينا»<sup>6</sup>، وقد كان معهد قسنطينة فرعا لجامع الزيتونة.

أما الهجرة الخارجية فإن الوجهة الأولى لسكان المنطقة كانت نحو تونس، لقد برزت الهجرة عموما بالنسبة للجزائريين كظاهرة سواء كأفراد أو كمجموعات إلى مختلف

<sup>1</sup> تلامذة المعهد في ميدان الشرف، البصائر، س6، سل2، ع239، الجزائر، 04/09/1953، ص03.

<sup>2</sup> معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة يقدم ثمرة من شجرة غرسه النامية، البصائر، س4، سل2، ع154 الجزائر، 07/05/1951، ص02.

<sup>3</sup> بشير هبيي: المصدر السابق.

<sup>4</sup> كان أحمد عثمان المدعو فريد رفقة الوردي قتال من أوائل الطلبة الذين التحقوا بالثورة بجبال أوراس النمامشة. للتفصيل ينظر: الهاشمي حمادي: كلمة الدكتور حمادي الهاشمي، أشغال الملتقى الوطني الثالث للفكر الإصلاحي في الجزائر، إعداد: الجمعية الثقافية الشيخ العربي التبسي ولاية تبسة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، أفريل 2006، ص18.

<sup>5</sup> مقابلة مع الصادق رزايقية: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 19/10/2014، الساعة 16 سا و30د.

<sup>6</sup> محمد الصالح الصديق: أعلام من المغرب العربي، ج3، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 2008، ص65.

## الفصل الثاني: أسباب ظهور الحركة الإصلاحية واستمرارها في المنطقة وعلاقتها بالفعاليات البارزة

المراكز العلمية كجامع الأزهر بالقاهرة، أو القرويين بالمغرب، وقد عرفت منطقة تبسة هجرة عدد كبير من سكانها نحو تونس. كان ربما من أسبابها انعدام الحرية، لأن القانون قد اعتبرهم رعايا فصار لا يمكنهم البقاء في الجزائر، كذلك التجنيد الإجباري بالإضافة إلى الأوضاع الاقتصادية السيئة خاصة ما يتعلق منها بالضرائب التي أثقلت كاهل الجزائريين، وأيضا مراقبة الإدارة الاستعمارية للمؤسسات الدينية<sup>1</sup>.

عرفت سنة 1911 هجرة جماعية كبيرة صدمت السلطات الفرنسية<sup>2</sup> فأمرت بغلق الحدود ووقف الهجرة<sup>3</sup>، لكن الغلق لم يكن نهائيا، بل كانت هناك رخص للهجرة لها ارتباط بالوضع السياسي والاقتصادي في الجزائر فتعمد الإدارة الاستعمارية السماح بذلك محافظة على مصالحها داخل الجزائر وسمعتها في الخارج<sup>4</sup>، غير أن ذلك لم يثن المهاجرين عن مقصدهم.

كان الطلبة الراغبون في تلقي العلم، والاستزادة منه وصولا إلى أعلى مراحلهم يتوجهون إلى المعاهد الإسلامية في الأقطار الأخرى<sup>5</sup>، وكان جامع الزيتونة وملحقاته ملاذ الطلبة الجزائريين<sup>6</sup> بصفة عامة، والتبسيين بصفة خاصة. تميزت الفترة من 1876 إلى 1900 بالهجرة الفردية وكان أغلب الطلبة الوافدين على جامع الزيتونة من الشرق الجزائري، والذين بلغ عددهم 20 طالبا، وأول تلميذ سجل بالسجل التأسيسي

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص120-121.

<sup>2</sup> كان رد فعل الإدارة الاستعمارية بعد الهجرة التي عرفت الجزائر في السنتين 1910 و1911 منعها على الجزائريين، فقد منع الحاكم العام شارل جوناك الهجرة وقام بإغلاق الحدود الجزائرية. للتفصيل ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج5، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص476. بالنسبة للسكان القريبين جدا من الحدود الجزائرية التونسية فقد استعمل الطلبة أثناء خروجهم من الجزائر مسالك جبلية والالتحاق بداية بإحدى الزوايا التونسية ثم التنقل نحو جامع الزيتونة أو أحد ملحقاته.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية...، ج2، المرجع السابق، ص123.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، المرجع السابق، ص479.

<sup>5</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية...، ج1، المرجع السابق، ص386.

<sup>6</sup> ينظر الصورة الملحق رقم (09).

## الفصل الثاني: أسباب ظهور الحركة الإصلاحية واستمرارها في المنطقة وعلاقتها بالفعاليات البارزة

بجامع الزيتونة في الموسم الدراسي 1876/1877 من تبسة يدعى عمر بن مبارك النموشي<sup>1</sup>. إن الهجرة كانت من أجل التعلم والتحصيل بجامع الزيتونة الذي يعتبر «أحد أقدم المعاهد التعليمية العربية حمل لواء الثقافة القومية ما لا يقل عن اثني عشرة قرنا ونصف وحافظ على المقومات الحضارية لمنطقة المغرب العربي، وقد استطاع أن ينشئ جسرا دائما بين التونسيين والجزائريين»<sup>2</sup>، لقد أشاد الشاذلي خزندار بجامع الزيتونة في قصيدة له ومما جاء فيها<sup>3</sup>:

هنا الزيتونة الهادي سناها	بنور الله لانور الغصون
فبات المعهد العلمي بحرا	يفيض عليك بالذر الثمين
إذا استمطرت راحا من ذويه	جرت كالسيل من ماء معين
تسلسلت الفحول به هداة	تمشت بين سهله والحزون
بني الزيتونة الخضرا هلموا	بهم تكم لتحقيق الظنون
وكونوا الروضة الغناء تزهو	بأنوار المعارف واليقين
فما من حازم إلا ونادى	متى أضع العمامة تعرفوني
ومدوا للإخاء يدا فأنتم	أحق الناس بالحق المبين
تغذيتم لبيان العلم فاشفوا	به غلامن الداء الدفين

إن جامع الزيتونة منارة كبرى، تبعث على أن يشد إليه سكان المنطقة الرحال أفواجا حتى يتغذى الملتزمون به من العلم الذي يقدم لهم من طرف العلماء، وقد كانت

<sup>1</sup> حبيب حسن اللوب: الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية (1876-1962)، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر 2013، ص 13-14.

<sup>2</sup> خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956)، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر، 2009، ص 157.

<sup>3</sup> الشاذلي خزندار: المجلة الزيتونية، ج7، مج1، تونس، مارس 1937، ص 31-32.

الهجرة إليه كثيفة سواء أفراداً أو جماعات<sup>1</sup> إما إلى المناطق الحدودية بملحقات الزيتون في نفطة، وقفصة، وتوزر، وغيرها، أو إلى تونس العاصمة.

ولم تنقطع الهجرة إليه بل ظلت مستمرة من أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وهذا راجع إلى شهرة جامع الزيتون وقربه<sup>2</sup>، واعتماده أساليب حديثة في التربية والتعليم، بالإضافة إلى كثرة النوادي الأدبية والسياسية، وكذا الصحافة الحرة<sup>3</sup>.

كان من المهاجرين من قطع الحدود سيرا على الأقدام<sup>4</sup>، وكان هؤلاء الطلبة منذ أوائل القرن العشرين يهاجرون من أجل العلم، فرغم المشقة التي تعترض سفرهم<sup>5</sup>، وكذا الظروف القاسية التي يعيشونها<sup>6</sup> والتي سماها محمد الشبوكي «أكاديمية الكوارث والأتراح»<sup>7</sup>، إلا أن الصعاب تهون أمامهم في سبيل تحقيق غاياتهم التي من أهمها: التعلم والاحتكاك بالفعاليات السياسية والثقافية بتونس، وبعد غياب مؤقت كان الكثير منهم يعودون بعلمهم<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> موسى بن موسى: الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/2005، ص114.

<sup>2</sup> خير الدين شنترة: المرجع السابق، ص153.

<sup>3</sup> محمد علي دبور: نهضة الجزائر الحديثة...، ج2، المرجع السابق، ص14.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص20.

<sup>5</sup> عندما همّ الشيخ محمد الصالح الصديق رفقة الشيخ محمد نسيب بالسفر إلى جامع الزيتون فقد قضيا بضعة أيام بسجن تبسة تحت التعذيب، فظروف السفر قد عبر عنها بقوله: «ظروف لا أقسى منها». للتفصيل ينظر: محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص82.

<sup>6</sup> يقول مولود قاسم نايت بلقاسم (1927-1992) عن شطف العيش الذي لاقاه الطلبة بتونس، بأنه غاية في الصعوبة فقد كانت الحياة لاتطاق، تحدث عن نفسه فقال: «أنني أكل الخبز بالماء». للتفصيل ينظر: محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص137. لقد وصل بهم الأمر أن انقطعت بهم السبل ولم يتمكنوا من الاتصال بذويهم قصد الحصول على بعض المال الذي يكفل لهم بعض احتياجاتهم مما اضطر البعض منهم للجوء إلى طلب الإعانة من طرف الإدارة الاستعمارية بتونس. للتفصيل ينظر:

A.N.T, série D, carton N°35, dossier 28, M. Tahar Saadi ben Brahim, a M. Le Résident Général de France a Tunis, du 07/12/1942.

<sup>7</sup> محمد الشبوكي: الاجتماع العام لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، البصائر، س4، ع152، الجزائر 1939/02/11، ص07.

<sup>8</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج6، المرجع السابق، ص367-368.

مع بداية سنة 1948 بلغ عدد الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة ما يقارب 1200 طالبا، فرغم صعوبة الوضعية الاجتماعية التي يتواجد فيها كثير من الطلبة<sup>1</sup> والتي وصلت إلى نقص كبير في مؤونتهم<sup>2</sup> حيث يروي السيد ميداني صخري أن الوضع قد وصل بهم إلى درجة كبيرة من البؤس ولشدة الجوع يلجؤون إلى طرق أبواب السكان ويقومون بجمع ما يقدم لهم من أكل وهو كثيرا ما يكون عبارة على خليط «كسكس ملوخية، حساء...»، داخل الإناء ويسدون به رمق الجوع، إلا أن ذلك لم يمنعهم من مواصلة المسار الدراسي<sup>3</sup>.

أخبر الطلبة الزيتونيون الشيخ محمد الشبوكي<sup>4</sup>، بأن سبب هجرتهم من بلادهم نحو تونس هو التزود من المنقذ من الضلال (جامع الزيتونة)، وأن الغاية هي العودة إلى الجزائر لخدمتها حاملين لواء لغة دينها وقرآنها<sup>5</sup>. وأنه مهما كانت الصعوبات فستهون أمام الغاية التي ينشدها الطلبة على حد قول الشيخ أحمد حسين: «إذا كان حبك للعلم قويا وإيمانك بالله صادقا، فسيهون عليك كل ما تلاقيه من مصاعب وشدائد»<sup>6</sup>، على أن عودة الطلبة الزيتونيين التبسيين إلى الجزائر لا تعني بالضرورة العودة إلى مسقط الرأس، وإنما إلى أي بقعة من أرض الجزائر لممارسة مهمة التعليم<sup>7</sup> كما أن من الطلبة الزيتونيين من لم يعد لسبب أو لآخر.

<sup>1</sup> عمار نجار: نداء من جمعية الطلبة الجزائريين إلى أبناء الجزائر المقيمين بتونس، البصائر، س2، ص2 ع20، الجزائر، 1948/01/19، ص08.

<sup>2</sup> A.N.T, serie D, carton N°35, dossier 28, M. Le Secrétaire Général du gouvernement Tunisien, a M. L'Amiral Esteva Résident Général de France, **Aide en faveur des étudiants a la grande mosquée de Tunis**, N° S.G/S.E 296, du 14/12/1942.

<sup>3</sup> ميداني صخري: المصدر السابق.

<sup>4</sup> كان في هذه المرحلة كاتباً ومراقباً عاماً لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين. للتفصيل ينظر: البصائر، س4 ع152، الجزائر، 1939/02/11، ص07.

<sup>5</sup> محمد الشبوكي: البصائر، ع152، المرجع السابق، ص07.

<sup>6</sup> محمد الصالح الصديق: المرجع السابق، ص82.

<sup>7</sup> كان منهم عددا معتبرا نذكر مثلا عبد الرحمان هوام (1922-1985) من بلدية مرست الذي تعلم بالزيتونة وتحصل على شهادتي الأهلية والتحصيل، وعند عودته مارس التعليم بالمدارس الحرة لجمعية العلماء المسلمين =

إن تواجد الطلبة بتونس بالإضافة إلى التكوين العلمي الذي كان الغاية الكبرى لهم فإن الجو المناسب الذي وجدوه بتونس قد مكّنه من تكوين آخر، وذلك ضمن النشاط السياسي مع مختلف الأحزاب الوطنية بتونس، وقد أعطى هذا النشاط ديناميكية لهذه الأحزاب ببروزها بطابع مغاربي، كان الهدف منه مجابهة المستعمر ومخططاته<sup>1</sup>. فقد ناضل من تبسة في الحزب الدستوري عدد كبير من الطلبة نذكر منهم مثلا الحبيب فارس الذي تنقل للتعلم سنة 1932 حيث شارك في المسيرات والإضرابات والمظاهرات، والتي كانت نتيجتها السجن بتونس قرابة ستة أشهر<sup>2</sup>. كما كان عبد العزيز ربيعي<sup>3</sup> من الناشطين في العمل السياسي<sup>4</sup>.

إن هذا الانخراط والنضال مع التونسيين يعتبر فرصة سمحت لهم بممارسة النشاط السياسي والتعبير عن ذلك الغضب جراء الهجرة التي فرضت على البعض منهم كما أنها بينت «العصيان والإعلان عن مناهضتهم لفرنسا التي كانت السبب في ترحيلهم وتشريدهم من موطنهم»<sup>5</sup>.

كانت المحطة الأولى لعدد كبير من المهاجرين التبسيين هي زاوية سيدي مصطفى بن عزوز<sup>6</sup> بنفطة، وكانت بالنسبة للبعض الآخر إما جامع الزيتونة أو أحد

---

=الجزائريين بسطيف ثم عنابة. للتفصيل ينظر: عمار جوامع: الشيخ عبد الرحمان هوام أحد رموز جمعية العلماء المسلمين بسوق أهراس، البصائر، ع721، الجزائر، 15/09-21/09/2014، ص15.

<sup>1</sup> سمية الوافي: البعثات الطلابية ونشاطاتها الفكرية والسياسية بتونس (1920-1958)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، ع2، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، جوان 2010، ص93.

<sup>2</sup> مقابلة مع البدر فارس: بمسجد الشيخ العربي التبسي، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 04/03/2014، الساعة 15 سا و30د.

<sup>3</sup> من أب جزائري وأم تونسية ولد بفريانة ولاية القصرين (تونس).

<sup>4</sup> مقابلة مع عبد العزيز ربيعي: بمنزل ميداني صخري، بلدية بئر العاتر، ولاية تبسة، بتاريخ 01/04/2014 الساعة 10 سا.

<sup>5</sup> سمية الوافي: المرجع السابق، ص94.

<sup>6</sup> عدد كبير من الطلبة التبسيين الذين تنقلوا إلى نفطة تمركزوا بزاوية سيدي مصطفى بن عزوز البرجي، وهي فرع من فروع زاوية الطريقة الرحمانية. للتفصيل ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج4، المرجع السابق، ص31-32.

## الفصل الثاني: أسباب ظهور الحركة الإصلاحية واستمرارها في المنطقة وعلاقتها بالفعاليات البارزة

ملحقاته فقد هاجر من منطقة تبسة طلبا للعلم عدد كبير نذكر منهم: محمد الطيب باشا<sup>1</sup> الحفصي بوهراوة<sup>2</sup>، محمد لمين بشيشي، أحمد هوام<sup>3</sup>، إبراهيم مزهودي<sup>4</sup>، علي هوام محمد سحيري، حامد روابحية<sup>5</sup>، مسعود بن عمر<sup>6</sup>، يوسف براهيم<sup>7</sup>، عمر زركي<sup>8</sup> زركي<sup>8</sup> الحبيب فارس<sup>9</sup>، عبد المالك بوزنادة<sup>10</sup> مصباح بوراس<sup>11</sup>، عبد الحفيظ عشي<sup>12</sup>، عشي<sup>12</sup>، عبد العزيز ربيعي<sup>13</sup>، الطيب خرشي<sup>14</sup>، الطاهر خالدي<sup>15</sup>، صالح براكني<sup>16</sup>، محمد العيد بن العربي اليحياوي<sup>17</sup>، محمد الدراجي<sup>18</sup>، مصطفى زمري، الصديق سعدي<sup>19</sup>، الحسين خليف<sup>20</sup> عبد الحفيظ بدري، الشاذلي المكي<sup>21</sup>، العربي التبسي<sup>22</sup>،

- <sup>1</sup> أحمد عيساوي: الحياة العلمية والدعوية للشيخ سيدي محمد الطيب...، المرجع السابق، ص21.
  - <sup>2</sup> أ. و. ت، سلسلة د، العلبة 35، ملف 28، عدد ترتيبية 123، دفتر عدد 20569.
  - <sup>3</sup> خير الدين شترة: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956)، ج3، دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر، 2009، ص14، 102.
  - <sup>4</sup> في مؤتمر الصومام تم تعيينه من بين أعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية.
  - <sup>5</sup> أ. و. ت، سلسلة د، العلبة 35، ملف 28، عدد ترتيبية 09، دفتر عدد 20257.
  - <sup>6</sup> أحمد عيساوي: مدينة تبسة وأعلامها...، المرجع السابق، ص100.
  - <sup>7</sup> رايح براهيم: المصدر السابق.
  - <sup>8</sup> مقابلة مع رضا زركي: بمنزله، بلدية بئر العاتر، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/15، الساعة 09سا.
  - <sup>9</sup> البدر فارس: المصدر السابق.
  - <sup>10</sup> محمود براهيم: سيرة الشيخ سيدي عبيد الشريف والتأثير الديني والجهادي لزاويته، [د. د. ن]، الجزائر 2005 ص130.
  - <sup>11</sup> لمين بوراس: المصدر السابق.
  - <sup>12</sup> أ. و. ت، سلسلة د، العلبة 35، ملف 28، عدد ترتيبية 95، دفتر عدد 22418.
  - <sup>13</sup> عبد العزيز ربيعي: المصدر السابق.
  - <sup>14</sup> أ. و. ت، سلسلة د، العلبة 35، ملف 28، عدد ترتيبية 38، دفتر عدد 22876.
  - <sup>15</sup> أ. و. ت، سلسلة د، العلبة 35، ملف 28، عدد ترتيبية 41، دفتر عدد 22942.
  - <sup>16</sup> صالح براكني: المصدر السابق.
  - <sup>17</sup> أ. و. ت، سلسلة د، العلبة 35، ملف 28، عدد ترتيبية 197، دفتر عدد 20078.
  - <sup>18</sup> عبد الحميد بن باديس: رجال العلم، المنتقد، ع3، الجزائر، 1925/07/16، إعتى بها قطش الهادي، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص54.
  - <sup>19</sup> أحمد عيساوي: مدينة تبسة وأعلامها...، المرجع السابق، ص90، 114.
  - <sup>20</sup> مقابلة مع نور الدين خليف: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/05/19، الساعة 18سا.
  - <sup>21</sup> خير الدين شترة: ج3، المرجع السابق، ص12، 92.
  - <sup>22</sup> محمد الصالح الصديق: نماذج للاقتداء، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص130.
- بالنسبة للعربي التبسي فإن اللقب الحقيقي للأسرة هو فرجات، وقد منحه أحد سكان تبسة من عائلة جدري لقبه=

## الفصل الثاني: أسباب ظهور الحركة الإصلاحية واستمرارها في المنطقة وعلاقتها بالفعاليات البارزة

علي مخازنية، العيد مطروح<sup>1</sup> محمد الصالح الجلاي، عمارة حميدان<sup>2</sup>، الطيب سلطاني<sup>3</sup>، محمد الطيب قواسمية، معمر عليّة<sup>4</sup>، إبراهيم روابحية<sup>5</sup>، محمد براهيم<sup>6</sup>، عيسى سلطاني<sup>7</sup>، محمد الشبوكي<sup>8</sup>، سالم الشبوكي<sup>9</sup> الطاهر سعدي حراث<sup>10</sup>، محمد محفوظي<sup>11</sup>، وعبد الله شريط<sup>12</sup>.

وهناك عدد آخر من الطلبة الذين التحقوا بجامعة الزيتونة أو أحد ملحقاته، سواء لفترة قصيرة أو أنهم استمروا يزاولون دراستهم ثم العودة إلى إحدى مناطق الجزائر لتعليم النشء مثلما قام بذلك مثلا أحمد بركات<sup>13</sup>. وأثناء بحثنا عن الذين تنقلوا للتعلم بتونس من منطقة تبسة تبين لنا وفقا للأشخاص الذين عثرنا على المعلومات حولهم أن نسبة كبيرة جدا منهم من الذين ينحدرون من جنوب تبسة في حين أن الذين تنقلوا من الشمال كان عددهم أقل، وقد يكون هذا راجع لعدة أسباب لعل أبرزها تأثير الشيخ العربي التبسي في المقربين منه ودعوتهم للتعلم بتونس نظرا لارتباطاته الأسرية بالجهة

---

=حتى يتمكن من التحرك بحرية وهو ما مكنه من التنقل والنشاط دون أن يتم توقيفه. للتفصيل ينظر: حوار مع

أخيه غير الشقيق عبد المجيد فرحات: الشروق، ع4060، طبعة الشرق، الجزائر، 2013/06/28، ص12.

<sup>1</sup> أحمد عيساوي: مدينة تبسة وأعلامها...، المرجع السابق، ص103، 161.

<sup>2</sup> حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص187، 302.

<sup>3</sup> مقابلة مع الطيب سلطاني: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/08، الساعة 20 سا.

<sup>4</sup> أحمد عيساوي: مدينة تبسة وأعلامها...، المرجع السابق، ص136، 161.

<sup>5</sup> أ. و. ت، سلسلة د، العلبة 35، ملف 28، عدد ترتيبى 261، دفتر عدد 22611.

<sup>6</sup> محمد براهيم: المصدر السابق.

<sup>7</sup> أحمد عيساوي: مدينة تبسة وأعلامها...، المرجع السابق، ص95.

<sup>8</sup> خير الدين شترة: ج3، المرجع السابق، ص59.

<sup>9</sup> سالم الشبوكي: المواهب الفطرية للأشعار الشعبية، ج1، [د. د. ن]، [د. م. ن]، 1988، ص13.

<sup>10</sup> الامتحانات بجامع الزيتونة، البصائر، س2، سل2، ع43، الجزائر، 1948/07/12، ص08.

<sup>11</sup> أحمد عيساوي: مدينة تبسة وأعلامها...، المرجع السابق، ص99.

<sup>12</sup> خير الدين شترة: ج3، المرجع السابق، ص61.

<sup>13</sup> من مواليد 1922 تعلم بمدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة ثم بجامع الزيتونة، عند عودته من تونس درس

بمدرسة التربية والتعليم بمغنية. للتفصيل ينظر:

A.N.O.M, Aix- en Provence, carton N°9336/4F3, M. Le commissaire chef de la circonscription de police de Marnia, a M. Le commissaire chef de la circonscription de police de Tébessa, **Demande de renseignement**, N°77/S, du 18/02/1955.

## الفصل الثاني: أسباب ظهور الحركة الإصلاحية واستمرارها في المنطقة وعلاقتها بالفعاليات البارزة

الجنوبية، كما أن نشاط العمل الإصلاحي وقياداته، والمنتمين، والمتعاطفين مع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أغلبهم من جنوب المنطقة.

من هؤلاء الطلبة الزيتونيون من لم يكمل دراسته فلم يحصل منها على شهادة مثل صالح براكني<sup>1</sup>، سالم الشبوكي<sup>2</sup>، عبد الحفيظ بدري<sup>3</sup>، علي مخازنية<sup>4</sup> ومحمد براهيم<sup>5</sup>. ومحمد ناجح<sup>6</sup>، ومع ذلك تحصل هؤلاء على تكوين مكثهم من تعليم غيرهم غيرهم في حين هناك من الطلبة من تحصل على شهادة أو أكثر<sup>7</sup>.

فقد تحصل منها على شهادة العالمية سنة 1925 محمد الصالح جلاي، ومحمد الدراجي<sup>8</sup>، وتحصل على شهادة التطويح محمد الطيب باشا<sup>9</sup>، والعربي التبسي<sup>10</sup>، كما تحصل على شهادة الأهلية سنة 1934 عمر زريقي<sup>11</sup>، ومحمد الصغير بن محمد بن الحاج أحمد بن سلطان وفي سنة 1936 عيسى بن بلقاسم بن الحاج أحمد<sup>12</sup>، وفي سنة 1938 تحصل عليها علي بن عثمان بوراس والوردي المقراني بن عمار، وفي سنة 1942 إبراهيم مزهودي وعبد الله بن الأكسي شريط ومحمد الحفناوي بن أحمد<sup>13</sup>

<sup>1</sup> صالح براكني: المصدر السابق.

<sup>2</sup> سالم الشبوكي: المرجع السابق، ص13.

<sup>3</sup> خير الدين شترة: ج3، المرجع السابق، ص12.

<sup>4</sup> شويخة مخازنية: المصدر السابق.

<sup>5</sup> محمد براهيم: المصدر السابق.

<sup>6</sup> A.N.O.M, Aix- en Provence, carton N°9336/4F3, **Notice de renseignement**, du 07/10/1954.

<sup>7</sup> إن الطلبة من منطقة تبسة الذين تحصلوا على الشهادات العلمية من جامع الزيتونة عددهم كبير لا يمكن ذكرهم جميعا بل اقتصرنا على ذكر عينات منهم فقط.

<sup>8</sup> عبد الحميد بن باديس: المرجع السابق، ص53-54.

<sup>9</sup> أحمد عيساوي: الحياة العلمية والدعوة للشيخ سيدي محمد الطيب...، المرجع السابق، ص21.

<sup>10</sup> محمد الصالح الصديق: نماذج للاقتداء، المرجع السابق، ص131.

<sup>11</sup> رضا زريقي: المصدر السابق.

<sup>12</sup> حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص211، 215.

<sup>13</sup> أ. و. ت، سلسلة ل، العلبة 08، الملف 02، الملف الفرعي 33، أعمال امتحان شهادة الأهلية لتلامذة الجامع الأعظم وفروعه، بتاريخ 1942/07/09.

## الفصل الثاني: أسباب ظهور الحركة الإصلاحية واستمرارها في المنطقة وعلاقتها بالفعاليات البارزة

وفي سنة 1950 تحصل عليها كل من الهادي حمدادو ومحمد علاق<sup>1</sup>، في حين تحصل عليها سنة 1951 الحسين مخازنية<sup>2</sup>. وبالنسبة لشهادة التحصيل فقد نالها سنة 1939 الحبيب فارس<sup>3</sup>، وفي سنة 1942 محمد الشبوكي<sup>4</sup>، وفي سنة 1943 علي بن يونس بوراس وعيسى بن أحمد سلطاني<sup>5</sup>، وفي سنة 1948 الطاهر سعدي حراث<sup>6</sup> وفي سنة 1950 فقد تحصل عليها كل من: الطيب سلطاني، عبد الحفيظ بوذراع الأزهر زرفاوي، محمد جدي، وعلي عسول<sup>7</sup>، وفي سنة 1951 الحسين خليف<sup>8</sup>، خليف<sup>8</sup>، أما في سنة 1953 فقد نالها الهادي قرماني<sup>9</sup>.

فما من سنة إلا وكان من الطلبة التبسيين من تحصل على شهادة، وقد استمر ذلك إلى غاية اندلاع الثورة سنة 1954 بل إن هناك من تعلم خلال الثورة، وظل ملازما للتعليم بجامع الزيتونة<sup>10</sup>، وتحصل منها على شهادة. لقد بقي جامع الزيتونة يستقبل الجزائريين بصفة عامة<sup>11</sup>، ويكونهم وبيجز المتفوقين منهم بالشهادة العلمية المؤهلة لمستواهم.

<sup>1</sup> حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص 223، 361.

<sup>2</sup> ينظر الشهادة الملحق رقم (10).

<sup>3</sup> البدر فارس: المصدر السابق.

<sup>4</sup> أ. و. ت، سلسلة ل، العلية 08، الملف 02، الملف الفرعي 34، أوراق امتحان شهادة التحصيل بتاريخ 1942/07/09.

<sup>5</sup> أ. و. ت، سلسلة ل، العلية 08، الملف 02، الملف الفرعي 36، أسماء الحائزين على شهادة التحصيل في العلوم في الدورة الثانية، بتاريخ 1943/10/28.

<sup>6</sup> الامتحانات بجامع الزيتونة، المرجع السابق، ص 08.

<sup>7</sup> جمعية البعثة بتونس: هنيئا للجزائر بأبنائها، البصائر، س 7، سل 2، ع 294، الجزائر، 1954/11/26 ص 02.

<sup>8</sup> ينظر الشهادة الملحق رقم (11).

<sup>9</sup> بعثة جمعية العلماء بتونس تكرم الناجحين في الشهادات، البصائر، س 6، سل 2، ع 247، الجزائر، 1953/11/13، ص 08.

<sup>10</sup> ينظر بطاقة الطالب يوسف بودبوس الملحق رقم (12).

<sup>11</sup> عدد كبير من الطلبة من منطقة تبسة تعلموا في فترة الثورة (1954-1962) منهم من واصل تعلمه ونال الشهادة ومنهم من انقطع. للتفصيل ينظر: حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص 422-468.

ومن هؤلاء الطلبة من نشط بتونس مع الطلبة الجزائريين الزيتونيين<sup>1</sup> أمثال الحبيب فارس<sup>2</sup> وعبد العزيز ربيعي<sup>3</sup>، ومنهم من شغل منصبا في جمعية الطلبة الجزائريين بتونس مثل أحمد هوام<sup>4</sup>، ومنهم من ترأسها مثل الشاذلي المكي الذي تولى رئاستها في الفترة ما بين 1936 و1939<sup>5</sup>.

إن الهجرة إلى تونس كانت من العوامل البارزة التي ساعدت على ظهور الحركة الإصلاحية بمنطقة تبسة واستمرارها، أما بالنسبة للطلبة فإن إقامتهم بتونس كانت إلى غاية حصولهم على الشهادة، ثم التنقل إما إلى مصر لمواصلة المسار الدراسي بجامع الأزهر، أو العودة إلى أرض الوطن سواء بشهادة أو دونها مثل ما قام به: عبد الحفيظ بدري، وسالم الشبوكي، وعلي مخازنية، ومصطفى زملي وغيرهم والقيام بمهمة التربية والتعليم والإصلاح قصد الارتقاء بأبناء المنطقة وإفادتهم.

### 1-3 الصحافة.

كانت الجزائر تعيش عزلة شبه كلية عن العالم الخارجي منذ احتلال مدينة الجزائر في الخامس جويلية 1830، غير أنه مع مطلع القرن العشرين شهد الجزائريون حركة فكرية، ونهضة عامة شملت تقريبا كافة مناحي الحياة. كان أهمها بالإضافة

<sup>1</sup> ظل الطلبة الجزائريون بتونس ينشطون ويتحركون تحت غطاء «جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين» إلى غاية سنة 1947 ونتيجة للحراك السياسي التعليمي الثقافي انقسمت الجمعية بين مؤيد لحزب الشعب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) وآخر لجمعية العلماء المسلمين، في هذه السنة أسست ج. ع. م. ج، جمعية تحت اسم «البعثة الزيتونية لجمعية العلماء الجزائريين». للتفصيل ينظر: حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص68-69.

<sup>2</sup> البدر فارس: المصدر السابق.

<sup>3</sup> عبد العزيز ربيعي: المصدر السابق.

<sup>4</sup> خير الدين شترة: ج3، المرجع السابق، ص102. أن هذا الطالب لم يعد إلى الجزائر فقد قتل أثناء الحرب العالمية الثانية بمنطقة مقرين بتونس سنة 1943 إثر غارة جوية. مقابلة مع العربي هوام: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/11/19، الساعة 16سا. وهناك طلبة آخرون قد قتلوا في هذه الفترة. للتفصيل ينظر:

أ. و. ت، سلسلة د، العلبة 35، ملف 28، مراسلة السيد: حمدة بن خيدر، إلى السيد: الوزير الأكبر بالبلاد التونسية، بتاريخ 1943/01/22.

<sup>5</sup> خير الدين شترة: ج3، المرجع السابق، ص92.

## الفصل الثاني: أسباب ظهور الحركة الإصلاحية واستمرارها في المنطقة وعلاقتها بالفعاليات البارزة

لتأسيس الجمعيات الثقافية والنوادي الرياضية والكشافية، القيام بالتأليف والكتابة في مختلف الجرائد والمجلات<sup>1</sup>، والتي ساهمت بشكل كبير في النهضة الثقافية حيث كانت لها أثارا في بلورة الوعي الثقافي وتكوينه<sup>2</sup>.

اعتمدت الإدارة الاستعمارية سياسة ممنهجة لعزل الجزائريين على العالم الخارجي وكان لهذه السياسة رد فعل قوي من طرفهم فأصبحوا يرنون بأبصارهم إلى المشرق العربي، ويثقفون على سماع أخباره، ومعرفة أحواله، وتتبع نشاطاته. وكانت الوسيلة المثلى لمعرفة ذلك هي مختلف الجرائد والمجلات العربية التي كانت تصل الجزائر من مصر، عن طريق تونس، أو المغرب الأقصى، أو عن طريق أوروبا<sup>3</sup>. وبالنسبة للجرائد التونسية، والصحف العربية الوطنية الموجودة بتونس فكانت كثيرة جدا، حيث تصل إلى نسبة عبر القوافل التجارية، وكان يهتم بها كثير من القراء نظرا لأنها تليق بكل الطبقات، من خلال الموضوعات التي كانت تنشر بها<sup>4</sup>. أما مختلف المجلات والجرائد التي كانت تصدر بالجزائر فإن البعض منها كمجلة الشهاب والبصائر كانت كثيرا ما تصل إلى القراء في مختلف ربوع الجزائر ومنها منطقة تبسة<sup>5</sup>.

من أهم الجرائد والمجلات المحلية ما يلي:

**1-المنتقد:** صدر منها 18 عددا فقط<sup>6</sup>، كانت تقرأ من طرف بعض التبسيين وكان القلم التبسي فيها حاضرا<sup>7</sup>، وبالرغم من أن أيامها كانت قليلة إلا أنها حاربت

<sup>1</sup> عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 63.

<sup>2</sup> Mohamed Elkorso : Lettre Intellectuels et Militants en Algérie, (1880-1950) O.P.U, Alger, 1988, p13.

<sup>3</sup> رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده ...، المرجع السابق، ص 99.

<sup>4</sup> محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة ...، ج2، المرجع السابق، ص 17.

<sup>5</sup> صالح حملة: المصدر السابق.

<sup>6</sup> صدر العدد الأول منها بتاريخ 1925/07/02 وصدر آخر عدد منها في 1925/10/29.

<sup>7</sup> محمد الموشي التبسي خالدي: عبرة لمن اعتبر، المنتقد، ع8، الجزائر، 1925/08/20، المرجع السابق ص 138-141.

البدع والضلالات التي كانت ترتكب من طرف بعض شيوخ الطرق، وذلك بما تنتشره من فكر إصلاحي يعمل على تقويض العقائد الفاسدة<sup>1</sup>.

**2- الشهاب:** حتى يتمكن التبسيون من الاطلاع على ما يرد فيها من أخبار أو مقالات دينية وأدبية كانت تصل إلى تبسة من خلال المبادرة التي قام بها السيد علي عباس بن حمانة<sup>2</sup>، وهي الاشتراك السنوي فيها باسم البلدية، وقد أشاد الشيخ عبد الحميد بن باديس<sup>3</sup> بهذه المبادرة التي تعود بالنفع على القراء بتبسة.

**3- البصائر:** نظرا لصدورها وانتشارها بانتظام بعد الحرب العالمية الثانية، فقد كانت لها مساهمة كبيرة في توعية أبناء الشعب عموماً<sup>4</sup>.

كما عرفت منطقة تبسة دخول بعض الجرائد التونسية وهي:

**1- المجلة الزيتونية:** كانت تصل إلى تبسة عن طريق السيد محمد الهادي جلاي الذي يستقدمها من تونس ويبيعها للقراء<sup>5</sup>.

**2- جريدة الزهرة:** كانت تقرأ من طرف التبسيين ولكونها تهتم بالواقع المحلي التونسي، فقد كان الإقبال عليها ضعيفاً.

**3- صحيفة العصر الجديد:** صدرت بعد جريدة الزهرة، كانت هذه الصحيفة تدخل إلى تبسة ونظراً لاهتمامها بالعالم الإسلامي فإن الاطلاع عليها وتصفحها من طرف التبسيين كان أكثر من جريدة الزهرة<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص 459.

<sup>2</sup> هو ابن الشيخ المصلح عباس صيادة بن حمانة صاحب أول مدرسة عربية بتبسة، وقد كان علي عباس نائباً ببلدية تبسة في الانتخابات التي جرت بتاريخ 1925/05/03. للتفصيل ينظر: النجاح، ص 5، ع 207، قسنطينة الجزائر، 1925/05/08.

<sup>3</sup> عبد الحميد بن باديس: للتعارف والتذكير بقيمة ما تقدم تبسة، الشهاب، ص 5، ج 9، مج 5، الجزائر أكتوبر 1929، ص 51.

<sup>4</sup> عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 265.

<sup>5</sup> للتفصيل ينظر: الفهرس، المجلة الزيتونية، ج 3، مج 1، تونس، نوفمبر 1936، [د. ر. ص].

<sup>6</sup> مالك بن نبي: المرجع السابق، ص 83.

ومن الجرائد والمجلات العربية:

**1-مجلة العروة الوثقى:** أصدر هذه المجلة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده<sup>1</sup>.

وقد كانت تدعو إلى يقظة العرب والمسلمين<sup>2</sup>. ورغم قصر فترة صدورها<sup>3</sup> إلا أنها عملت على بعث الروح النضالية في نفوس المسلمين، وإبراز الخطر المشترك وهو الاستعمار الذي سيطر على العالم العربي<sup>4</sup>. وحتى يستفيد منها قراء العالم العربي والإسلامي، فقد كانت ترسل مجانا إلى البلاد الإسلامية<sup>5</sup>. إن هذه المجلة تبرز في مضمونها الغايات التي كان يسعى إليها جمال الدين الأفغاني والمتمثلة في «تصحيح العقيدة...إصلاح الذهنية وتحرير الإنسان من التقليد وسلبياته»<sup>6</sup>. وهي دعوة صريحة إلى تحرير الفكر من القيود، والسعي لاجتهاد خدمة لبني عصره، لقد كان لهذه المواضيع سواء التي تعنتي بالعقيدة الصحيحة، أو التي تقوم بتفتيق العقل وتحريره من قيود التقليد الدور الكبير في تهيئة الأرضية لرجال الإصلاح أثناء محاربتهم مختلف البدع التي كانت منتشرة في منطقة تبسة بل في كثير من مناطق الجزائر.

**2-مجلة المنار:** كانت هذه المجلة تنشر آراء الشيخ محمد عبده وتدعو بدعوته

وتقدم دروسه في التفسير، وقد كان لها الأثر الكبير في نفوس القراء، حيث كانت تقرأ تقريبا كلها ثم تعاد قراءتها من جديد<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> كان جمال الدين الأفغاني مدير السياسة في مجلة العروة الوثقى بينما محمد عبده كان محررها الأول، يعتبران من رواد الوعي الإنساني لقيادتهما حركة التنوير. للتفصيل ينظر: عثمان أمين: جمال الدين الأفغاني والتجديد الإسلامي، الأصاله، س6، ع52، الجزائر، ديسمبر 1977، ص65.

<sup>2</sup> رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده...، المرجع السابق، ص99-100.

<sup>3</sup> فترة صدورها دامت سبعة أشهر من 1884/03/13 إلى 1884/10/16 صدر منها ثمانية عشرة عددا.

<sup>4</sup> عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص64. للتفصيل ينظر أيضا: رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده...، المرجع السابق، ص100.

<sup>5</sup> جمال الدين الحسيني الأفغاني، محمد عبده: العروة الوثقى؛ الآثار الكاملة(1)، تق: سيد هادي خسرو شاهي مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002، ص69.

<sup>6</sup> ابن عتو بن عون: الفعل الإصلاحي وإشكالية النهضة (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، ع2، مكتبة الرشد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، جوان 2010، ص211.

<sup>7</sup> محمد علي دبور: نهضة الجزائر الحديثة...، ج2، المرجع السابق، ص28.

**3- جريدة المؤبد:** أسس هذه الجريدة الشيخ علي يوسف في القاهرة سنة 1889 حيث كانت تدعو إلى اليقظة العامة، وإصلاح الأوضاع الداخلية في البلاد العربية ومقاومة الاستعمار والاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي<sup>1</sup>.

يبدو أن هذه المجالات والجرائد التي يتضمن محتواها مقاومة الاستعمار، والدعوة إلى الأخذ بالأسباب لمقاومته، وبما أنها كانت تدخل في كثير من الأحيان خفية على الإدارة الاستعمارية فقد كانت تقرأ كلها، ثم تعاد قراءة البعض منها أكثر من مرة، لقد ساهمت بشكل كبير في إضفاء الوعي الوطني على قرائها وقد خلق هذا أرضية للحركة الإصلاحية بنت عليها تحركاتها في الدعوة لليقظة، والقيام بعملية التغيير.

#### **1-4 تأثير جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.**

قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين كانت السيطرة الفكرية على أذهان عموم الناس في الجزائر بصفة عامة هي ما ينشره ويذيعه رجال المرابطين<sup>2</sup>، وكانت الجزائر في حاجة إلى عملية الدفع للانتقال من حالة السبات إلى حالة التكيف مع العالم الجديد، وقد استوعب رجال الإصلاح بالجزائر التوجه الإصلاحي للإسلام المعاصر بشكل سريع<sup>3</sup>. كما أنهم لم ينكروا تأثير كتابات المصلحين أمثال: ابن تيمية<sup>4</sup>

تيمية<sup>4</sup>

<sup>1</sup> رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده ...، المرجع السابق، ص101.

<sup>2</sup> علي مراد: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر؛ بحث في التاريخ الديني والاجتماعي (1925-1940) تر: محمد بحيان، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص65.

<sup>3</sup> علي مراد: المرجع السابق، ص37.

<sup>4</sup> شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم (1263م - 1328م): محدث، حافظ، مفسر، مجتهد، أقام بدمشق فقيها على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، من تلاميذه شمس الدين محمد بن قيم الجوزية. من مؤلفاته: السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، بيان الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، مناهج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقرية، قواعد التفسير. للتفصيل ينظر: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1993، ص163.

وابن قيم الجوزية<sup>1</sup>، والشوكانى<sup>2</sup>، بالإضافة إلى حركة الجامعة الإسلامية<sup>3</sup>.

ولأن الأمة يغلب على حياتها الاجتماعية والدينية الأمية التي غرستها فيها الإدارة الاستعمارية كما أن كثيرا من أبناء الشعب غير مبالين بالوضع والذي أدى به إلى ضعف غيرته الوطنية، فقد كانت أبرز محطات العمل الإصلاحي بالجزائر عامة هي تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين<sup>4</sup>، هذه الجمعية التي كانت مطلب عدد كبير من المصلحين وخريجي جامع الزيتونة لإنقاذ الشباب، والجهاد قصد حماية دينهم ووطنهم من جبروت الإدارة الاستعمارية أولا وثانيا قمع الطريقة الضالة<sup>5</sup>. وقد كانت تبسة سبابة رجالها للعمل في هذه الحركة، فإذا كان الشيخ عبد الحميد ابن باديس في قسنطينة والشيخ الطيب العقبي في الجزائر العاصمة والشيخ محمد البشير الابراهيمي في تلمسان والشيخ سعيد الزموشي في وهران، فإن تبسة قد كان بها الشيخ العربي بن بلقاسم<sup>6</sup>.

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ببروزها واهتماماتها والتي تهدف إلى إحياء الشخصية الجزائرية المتمثلة في عروبته وإسلامها<sup>7</sup>، قد أعطت دفعا قويا لرجال الإصلاح بمنطقة تبسة لمواصلة نشاطهم الإصلاحي الذي بدأ في وقت سابق، بل

<sup>1</sup> محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (1292م-1350م): فقيه، أصولي، مجتهد، مفسر. من مؤلفاته: البيان، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر، مدارج السالكين في شرح منازل السائرين، أعلام الموقعين عن رب العالمين، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، بدائع الفوائد في النحو والصرف. للتفصيل ينظر: عمر رضا كحالة **معجم المؤلفين**، ج3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993، ص163-164.

<sup>2</sup> أحمد بن محمد (1814م-1864م): قاضيا ومدرسا ومفتيا، ويقرض الشعر. من مؤلفاته: كشف الريبة في الزجر عن الغيبة، السموط الذهبية. للتفصيل ينظر: عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين**، ج1، المرجع السابق، ص282.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية...،** ج2، المرجع السابق، ص386.

<sup>4</sup> العربي بوجلal: **مفهوم الإصلاح في فلسفة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، **الشهاب الجديد**، س3، ع3 مج3، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، أبريل 2004، ص100.

<sup>5</sup> محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة...،** ج2، المرجع السابق، ص91-92.

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ص98.

<sup>7</sup> عبد الله شريط، محمد الميلي: **الجزائر في مرآة التاريخ**، مكتبة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1965، ص227.

الانطلاقة من جديد في إطار منظم، والنضال من أجل بعث نهضة دينية وفكرية أساسها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكذا بعث الشخصية الوطنية<sup>1</sup>.

لقد كان هناك استعداد من طرف مصلي تبسة لاحتضان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما كانت هناك القابلية الإيجابية من طرف بعض أعيان تبسة لاحتضان رجال الإصلاح.

## **2- نشأة وتطور الحركة الإصلاحية في المنطقة.**

تطورت حركة الإصلاح في الفترة ما بين الحربين العالميتين، وقد كان للمشرق الدور البارز في ظهورها، وعرفت في فرنسا باسم «الحركة الإصلاحية الإسلامية»<sup>2</sup>.

إن الجهود التي بذلها بعض الأعلام في المنطقة تعد اللبنة الأولى على طريق النهضة والإصلاح، كانت الجهود فردية حيث كان أصحابها يدعون ويحثون على العلم والسفر من أجله والهجرة إليه بالإضافة إلى ربط الناس بالقرآن. وكان قادة ذلك بالمنطقة كثيرون منهم: الفقيه يوسف إبراهيم بن علي، والشيخ عباس صيادة بن حمارة والحاج محمد بكير بن إبراهيم العنق، والشيخ إبراهيم ربيعي بن يوسف، والشيخ سليمان بن طيار. غير أن أقوى الجهود تأثيرا في المنطقة لمواصلة سيرورة النهضة هو ما كان منها متصلا بالشيخ العربي التبسي، أحد أبرز قادة حركة الإصلاح بالجزائر التي قام بها العلماء الجزائريون والتي عبر عنها مالك بن نبي بأنها «**طلیعة النهضة الجزائرية الصحيحة ومن أقوى محرکاتها**»<sup>3</sup>. فقد كانت لديه دوافع قوية للعمل الإصلاحي رغم أنه مثل غيره من الناس يعيش في التطاحن بين القوات التي عبر عنها مالك بن نبي وهي: «**قوات سلبية تدعوه إلى السكون، وهي دعوة تجد في**

<sup>1</sup> محمد الصالح رمضان: **جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي**، مجلة الثقافة، س14، ع83 الجزائر، سبتمبر/أكتوبر 1984، ص03.

<sup>2</sup> شارل روبيير أجرون: **تاريخ الجزائر المعاصرة...**، المرجع السابق، ص513.

<sup>3</sup> مالك بن نبي: **شروط النهضة**، تر: عمر كامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، 1986، ص26.

طبيعة الإنسان عامة قبولاً بسبب ميله الفطري إلى السهولة، وبين قواً إيجابية تدعوه إلى الكد والعمل، تحته سعداً إلى الرقي، الذي هو رسالة الأمة، وإلى الدفاع عن كيان المجتمع؛ وبصورة عامة إنها تدعوه إلى القيام بالواجبات»<sup>1</sup>. غير أن هذا الدافع القوي الذي يحمله على العمل الإصلاحي يتطلب جهوداً جماعية .

اعتمد الشيخ العربي التبسي أسلوب العمل الجماعي في الدعوة للإصلاح بدلاً من العمل الفردي، فالحركة الإصلاحية من حيث قوة نشاطها وتنوعه بمنطقة تبسة يمكن تحديدها بعنصرين وهما: الإستعداد الذي كان يتميز به الطلبة خاصة الزيتونيين منهم وشخصية العربي التبسي ونشاطه.

## **2-1 دور الشيخ العربي التبسي في بحث النشاط الإصلاحي في منطقة تبسة.**

انتسب العربي التبسي إلى الأزهر الشريف سنة 1920 متنقلاً إليه من جامع الزيتونة يأخذ العلم ويحصل المعرفة، وكان يحفزه طيلة تواجده بالأزهر وبضاعف من نشاطاته شعوره الدائم بحرمان أبناء وطنه من العلم بسبب الهيمنة الاستعمارية عليه<sup>2</sup>. ورغم الفرص التي أتت له كي يعمل بمصر غير أنه قرر العودة إلى بلده لأنه يشعر بأن البلد في حاجة إليه<sup>3</sup>. لما أنهى دراسته عاد إلى تبسة في أواخر عام 1927 فوجد أبناء بلده يعيشون معاناة الفقر والجهل، وهما من الأساليب الاستعمارية العامة التي اعتمد عليها الاحتلال الفرنسي للبقاء بالمستعمرات أطول مدة ممكنة<sup>4</sup>، كما أن الانحراف وكثرة الشعوذة والبدع قد سيطرت على الواقع. وحتى يتم حماية الأنفس من مثل هذه المضار «لا بد من إحياء وتطوير وتكييف ثقافتنا ولغتنا في إطار الحفاظ

<sup>1</sup> مالك بن نبي: تأملات، تر: عمر مسقاوي، دار الفكر، دمشق، 2002، ص 21.

<sup>2</sup> محمد الصالح الصديق: نماذج للاقتداء، المرجع السابق، ص 131.

<sup>3</sup> سليمة كبير: من أعلام الجزائر في العصر الحديث؛ الشيخ العربي التبسي شهيد الوطن والإسلام، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، [د. س. ن]، ص 11.

<sup>4</sup> يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 65.

على هويتنا وقيمنا الوطنية وخصوصياتنا وعاداتنا وتقاليدينا»<sup>1</sup>. في هذه الظروف كان الفكر الإصلاحي الذي انتشر بالمشرق العربي قد بدأت تبرز بوادره في أرض الجزائر<sup>2</sup>.

بدأ العربي التبسي ساعة رجوعه إلى تبسة الاتصال بالناس، وخاصة منهم الراغبين في إيقاظ الناس وتحريكهم، فقد استقبل من قبل بعض الأعيان<sup>3</sup> الذين لهم إيمان بالعمل الجماعي وبالتغيير الذي يجب أن ينطلق به أهل المنطقة، وقد وجدوا من يحمل راية هذا العمل فيؤازرونه، إن هذه الساعة التي هي ساعة اليقظة التي عبر عنها مالك بن نبي بقوله: «وبدأ الشعب الجزائري المخدر يتحرك ويالها من يقظة جميلة مباركة»<sup>4</sup>. فقد كانت أولى التحركات باتجاه المسجد العتيق لجمع الناس والاحتكاك بهم، وطرح الأفكار الجديدة عليهم، وكانت هذه الانطلاقة صعبة جدا، وبما أنه لم يجد المكان الذي يلقي به المحاضرات أو الدروس التعليمية، انطلق في جمع الناس من حوله بالمسجد العتيق يلقي على عموم الناس الدروس العامة. غير أن باتيستيني (Battistini)<sup>5</sup> عن طريق عملائه أشعروه بخطورة الموقف، فأمر إمام المسجد بإيقاف العربي التبسي عن جمع الناس ومخاطبتهم. اضطر بعدها إلى الانتقال إلى جامع ابن سعيد الذي لا يبعد عن المسجد العتيق بأكثر من 50 مترا وكانت طاقة استيعابه قليلة جدا لصغر مساحته التي تقارب 60 م<sup>2</sup>، بحيث يتم الاجتماع مع عامة الناس في حلقات صغيرة وإلقاء دروس عامة عليهم غير أن أيدي الإدارة لحقته هناك<sup>6</sup>.

هناك<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> محرز عفرون: مذكرات من وراء القبور؛ تأملات في المجتمع، ج2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2010، ص46.

<sup>2</sup> محمد الصالح الصديق: نماذج للإقتداء، المرجع السابق، ص137.

<sup>3</sup> من هؤلاء الأعيان: الصادق بوذراع، حواس حواس، مصطفى ميده، مسعود قصري، أحمد فيلاي.

<sup>4</sup> مالك بن نبي: شروط النهضة...، المرجع السابق، ص24.

<sup>5</sup> كان باتيستيني يشغل منصب متصرف إداري ببلدية تبسة. للتفصيل ينظر:

A.W.T, Recueil Officiel des Actes de la Préfecture de Constantine, Année 1931, N°06 juin 1931, p98.

<sup>6</sup> كمال عاشوري: عقب من تاريخ تبسة، المصدر السابق.

قام الشيخ عبد الحميد بن باديس بزيارة إلى تبسة<sup>1</sup> بعد سنتين من رجوع الشيخ العربي التبسي إليها قادما من الأزهر وذلك سنة 1929، وكان في استقباله أحد أعيان المنطقة وهو الشيخ الصادق بوذراع. لقد التقى الشيخ عبد الحميد بن باديس بالشيخ العربي التبسي كما التقى الفقيه النفطي محمد بن أحمد والعربي الجلاي<sup>2</sup> وعمر بن نبي<sup>3</sup>.

ونظرا للضغوطات التي مارستها الإدارة الاستعمارية وبعض أتباعها، على الشيخ العربي التبسي وكذا على أهل الإصلاح الذين حاولوا في الفترة من 1927 إلى غاية 1929 احتضان الشباب والأطفال، وكذا الشيوخ فقد أشار عليه الشيخ عبد الحميد بن باديس بمغادرة تبسة باتجاه سيف بعمالة وهران<sup>4</sup>.

انتقل الشيخ العربي التبسي إلى سيف في بداية سنة 1930 وقد ترك وراءه غيضا من طرف أهلها الذين أرادوه مغيرا معهم للأوضاع التي يتخبط فيها أهل المنطقة<sup>5</sup>، غير أن ذلك لم يمنعه من التنقل إلى سيف التي وجد بها قبولا وطواعية ففضى بينهم سنتين معلما، وناصحا، وموجها لعامة الناس في المسجد<sup>6</sup>. ورغم تواجده بسيف غير أن أهل تبسة لم يقطعوا اتصالاتهم به، نظرا لرغبتهم في إفادة أبنائهم من علمه الغزير، وتوجيه الكبار بنصائحه الربانية حيث اتصل به أعيان تبسة<sup>7</sup> كي يعود وينشر علمه فيما بينهم، فاشترط على الوفد إيجاد محضنين: الأول للنشء ويتمثل في المدرسة التي من خلالها يتمكن من التدريس مع معلمين آخرين، والمحضن الثاني هو

<sup>1</sup> للتفصيل حول الزيارة التي قام بها الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى تبسة ينظر: الشهاب، س5، ج9، مج5 الجزائر، أكتوبر 1929، ص49-51.

<sup>2</sup> الذي كان مدرسا متطوعا بجامع الزيتونة.

<sup>3</sup> والد المفكر مالك بن نبي، والذي كان يشغل منصب خوجة لمدة قاربت عشرين سنة.

<sup>4</sup> محمد الصالح الصديق: نماذج للاقتداء، المرجع السابق، ص140.

<sup>5</sup> كمال عاشوري: عقب من تاريخ تبسة، المصدر السابق.

<sup>6</sup> محمد الصالح الصديق: نماذج للاقتداء، المرجع السابق، ص140-141.

<sup>7</sup> اتصل به في سيف وفد يتكون من السادة: حواس بن اسماعيل، الصادق بوذراع، أحمد فيلاي، مصطفى ميدة، مسعود قصري، عبد الحفيظ مسقلجي. عبد المالك جلاي: المصدر السابق.

المسجد<sup>1</sup>، الذي يعتبر بالنسبة له ولقادة النهضة مركز النور والإشعاع الذي طبعمهم بطابعه، وترك فيهم أعماق آثاره، فقد تعلموا فيه أنهم أصحاب رسالة ولديهم أمانة عظيمة، وهي تطهير المجتمع وحماية الدين<sup>2</sup>.

إن تصوره للنهضة في منطقة تبسة ليست مجرد رأي مصلح في وضع ما، أو تصور في قضية معينة، وإنما هي رؤية شاملة للواقع الذي تعيشه الأمة، ومن ثمة طرح البديل فكرياً وأسلوبياً<sup>3</sup>، وهذا ما جعله يدعو إلى توفير وسيلتين يتمكن بهما من دعوة الناس إلى تغيير ما بهم من جهل، من جهة أولى تعليم الصغار والنهوض بهم ثم توجيههم لإتمام دراساتهم التي حرّموا منها، حتى يستطيعوا أن يدركوا واقعهم ويقومون هم أيضاً بعملية التغيير، ومن جهة ثانية توجيه وإرشاد الكبار، وتغيير ما علق بأذهانهم من معتقدات فاسدة.

قبل أهل الإصلاح بتوفير مطالب الشيخ العربي التبسي<sup>4</sup>، وكان قبولهم لهذين الشرطين عن قناعة منهم لأنهما وسيلتان هامتان تمكنهم من ناحية أولى إصلاح ذواتهم والرقى بها وهذا بمسجد حر، ومن ناحية ثانية بعث التدريس لأبنائهم من جديد في مدرسة حرة<sup>5</sup>. ونزولاً عند رغبة رجال تبسة عاد الشيخ العربي التبسي من سيف في بداية سنة 1932، وخاصة حين علم بندم أهلها من موقفهم السلبي في الفترة الأولى التي نشط بها قبل توجهه إلى الغرب الجزائري، وكذا استيقاظهم وشعورهم بالفراغ الذي تركه، وإدراكهم بأنه لا مناص من الانتفاع بعلمه. رجع وقد وجد من

<sup>1</sup> يعتبر المسجد بالنسبة للعلماء المكان الذي تمت فيه تنشئتهم وتفقيهم. للتفصيل حول نشأة علمائنا الأعلام بالمسجد ينظر: محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة...، ج2، المرجع السابق، ص73-79.

<sup>2</sup> محمد علي دبوز: نهضة الجزائر الحديثة...، ج2، المرجع السابق، ص73.

<sup>3</sup> العربي التبسي: مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر، جمع وثوثيق وتعليق: أحمد الرفاعي شرفي، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، 1981، ص23.

<sup>4</sup> كان الرد من طرف الحاج حواس بأن يقوم الشيخ العربي التبسي باستعمال الطابق الأرضي من مسكنه للتعليم فيما يتقاسم الطابق العلوي رفقة للمبيت به. مقابلة مع الشاذلي حواس: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة بتاريخ 2014/09/11، الساعة 17 سا و30د.

<sup>5</sup> كمال عاشوري: عقب من تاريخ تبسة، المصدر السابق.

## الفصل الثاني: أسباب ظهور الحركة الإصلاحية واستمرارها في المنطقة وعلاقتها بالفعاليات البارزة

يساعده على ذلك<sup>1</sup>، وجد المصلحين متكثلين وقد أثمرت مساعيه الأولى التي غرسها فيهم<sup>2</sup>.

قام الحاج حواس حواس بتشديد منزل خاص به يتكون من طابقين<sup>3</sup>، وقد اتفق مع الوفد الذي تنقل معه إلى سيف، على أن يتبرع بجزء منه ويجعله مدرسة مؤقتة، يتم فيها تعليم أبناء البلدة ريثما يتم إيجاد حل نهائي، والمتمثل في شراء عقار مبني والقيام بتحويله إلى مؤسسة تعليمية حديثة<sup>4</sup>، أو قطعة أرض واستغلالها لبناء مدرسة ومسجد ويعتبر هذا المكان المتنفس الذي من خلاله انطلق العمل في إطار جماعي للنهوض به في تبسة، ليس المدينة فقط، وإنما في مختلف نواحيها بالإضافة إلى المناطق المجاورة.

قام رجال الإصلاح بتبسة بتأثير البنائة بالوسائل اللازمة لاستقبال المعلمين والتلاميذ، كما قام الأعيان بالدعاية للمدرسة، حيث طالبوا الأولياء بإرسال أبنائهم إليها. فلبوا دعوة الأعيان مرسلين أبناءهم للمدرسة، التي باشرت باستقبالهم، وكان من الأوائل الذين التحقوا بها أحمد علاق وزرقين خلفاوي<sup>5</sup>.

انطلق الشيخ العربي التبسي من بناية الحاج حواس حواس بن اسماعيل التي جعلها مقرا لنشاطه التعليمي وكان معه أربعة معلمين، حيث تولى هو إدارة المدرسة وتدريس اللُّغة العربية وتعليم الدين للكبار، في حين تكفل الآخرون بتعليم التلاميذ الصغار ومتوسطي السن.

<sup>1</sup> محمد الصالح الصديق: نماذج للاقتداء، المرجع السابق، ص 141.

<sup>2</sup> محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921 إلى عام 1975، ج2، مطبعة البعث، قسنطينة الجزائر، 1976، ص 30.

<sup>3</sup> تقع البناية في وسط مدينة تبسة بالقرب من السوق.

<sup>4</sup> التعليم بمدرسة عصرية كانت فكرة عباس بن حمانة والحاج محمد بكير بن إبراهيم العنق، وقد كان لها وقع في نفوس المصلحين بتبسة ومن ثمة أراد الحاج حواس حواس بن اسماعيل وأصحابه، أن تكون المدرسة الحرة مثل المدرسة الصديقية التي لم يكتب لها الاستمرار.

<sup>5</sup> الشاذلي حواس: المصدر السابق.

بالإضافة إلى تعليم الدين واللغة العربية فقد كان هناك اهتمام بالعلوم الأخرى حيث قام كل من الصديق سعدي وعيسى سلطاني بتعليم مختلف هذه العلوم، وذلك ببذل مجهودات كبيرة في تقديم الدروس للناشئة معتمدين على ما حصلوا عليه من معرفة وعلم بجامع الزيتونة بتونس وتم ذلك تحت رقابة وتوجيه الشيخ العربي التبسي لهما، أما الصادق بن خليل درياسي فكان يعلم الأطفال الصغار الخط لبراعته في ذلك<sup>1</sup>.

وكان أحيانا يستعين ببعض الطلبة الذين يدرسون في جامع الزيتونة وكذا بعض الأساتذة أمثال: الشيخ عبد الحفيظ بدري والشاذلي المكي، الوردي شقراوي، يوسف بن محمد شعشوعي، وهذا ربما لكثرة عدد التلاميذ الذين لا يتمكن من تدريسهم أربعة معلمين فقط<sup>2</sup>. وهناك من ذكر بأن مالك بن نبي<sup>3</sup> كان من الذين يقومون بمساعدة الشيخ العربي التبسي في تعليم التلاميذ من حين لآخر<sup>4</sup>. ربما لبراعته في العلوم الرياضية والهندسة وغيرهما، حيث كانت توكل له مهمة تعليم التلاميذ المبادئ الأولى في هذه المواد.

لقد كان الشيخ العربي التبسي يدرك أن النجاح يتطلب التضحية، وأن تعليم وتكوين النشء ليس أمرا هينا، لذا كان منذ البداية حازما مع القائمين على تعليم الأطفال. فقد كان يعاين جميع الفصول، يوجه المعلمين ويحثهم ويدعوهم إلى ترسيخ مبادئ التربية قبل التعليم، لأن الإعتناء بها يحصن الأطفال وذلك بغرس العقيدة الصحيحة في نفوسهم، ثم القيام بتعليمهم. أما الكبار فقد كانت مسؤوليته نحوهم هي تعريفهم بالدين الإسلامي، وتغيير المعتقدات التي وجدها قد نخرت جسد الأمة بالإضافة إلى تعليمهم اللغة العربية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> كمال عاشوري: عقب من تاريخ تبسة، المصدر السابق.

<sup>2</sup> محمد علي دبور: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص30.

<sup>3</sup> يطلقون عليه اسم الصديق.

<sup>4</sup> الشاذلي حواس: المصدر السابق.

<sup>5</sup> الشافعي عيساوي: المصدر السابق.

أخذ المعلمون بالنصائح التي أمدهم بها، فجعلوا التربية أساسا، وتقربوا من التلاميذ أكثر حتى وقعت الألفة بينهم وبين معلمهم، بل إن الأسلوب الذي طالب الشيخ العربي التبسي اعتماده من طرف المعلمين الذين ينشطون معه قد وجد صدى خارج مدينة تبسة، حيث كان له الأثر في عدد كبير من مداشر وقرى المنطقة وصارت بناية الحاج حواس بن اسماعيل مدرسة يقبل عليها الناس ليتعلم أبناؤهم بها، فقد أقبل عليها التلاميذ من البوادي والقرى كالشريعة وبئر العاتر، وحتى من الأماكن البعيدة كدوار السطح قننيس<sup>1</sup> ناهيك عن القرى القريبة منها كالحمامات ومرسط وغيرهما. لقد كان لهذه المدرسة الأثر الحسن في النفوس فصارت قبلة يقصدها الكبار والصغار من أجل التعلم والتفقه<sup>2</sup>.

إن التنقل من الدواوير والقرى البعيدة جعل سكان تبسة يفتحون مساكنهم لاستقبال الأطفال الصغار، أما بالنسبة للكبار فهناك من تبرع بمسكنه ليأوي هؤلاء الذين قدموا من أجل العلم، كما قاموا بمد يد المساعدة إليهم أكلا ولباسا طيلة تواجدهم بتبسة<sup>3</sup>.

استمر النشاط التعليمي ببناية الحاج حواس حيث عرفت خلالها إقبالا كبيرا للتلاميذ الذين بلغ عددهم بالعشرات إلى غاية قيام جمعية تهذيب البنين والبنات بتبسة ببناء المدرسة الحرة<sup>4</sup>. ولم تقتصر الجهود في التعليم بالمدرسة فقط، وإنما كانت هناك نشاطات أخرى خارج المدرسة لتغيير أفكار المجتمع.

إن السعي لتغيير أفكار مجتمع منطقة تبسة كغيره من سكان مناطق الجزائر ليس من السهولة بمكان، فطرح الجديد على العامة من الناس قد يرفض في بدايته فيستكين لطبعه الميال الذي يرفض التجديد، حتى تصدق عليهم المقولة: «أنه ليس بالإمكان أفضل مما كان». وقد صادف الشيخ العربي التبسي صعوبة كبيرة من طرف عامة

<sup>1</sup> محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص31.

<sup>2</sup> مقابلة مع علي بوخاتم: بمنزله، بلدية مرسط، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/10/25، الساعة 16 سا و30د.

<sup>3</sup> محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص31.

<sup>4</sup> كمال عاشوري: عقب من تاريخ تبسة، المصدر السابق.

الناس، تمثلت في عدم فهمهم له في بداية دعوته فيما نقل عن عثمان سعود قول الشيخ العربي التبسي أنّ «الحجر يسمعي ويفهمني في تبسة لكن أهلها لا سامعيني ولا فاهميني». وأن هذه الصعوبة في تقبلهم لما يطرح عليهم ليس مردّها اللّغة التي يستعملها، وإنما الأفكار الجديدة التي أصبحت تطرح بين الناس، فتقلت عليهم بل ووجدت من يصدّ الناس عنها<sup>1</sup>. فعمد إلى إيجاد السبيل التي تمكنه من نشر أفكاره مع المتعاطفين والراغبين في التغيير. كان رواد الفكر الإصلاحي يجتمعون بمخزن الصادق بوذراع في انتظار صلاة المغرب<sup>2</sup>، يتحدثون ويتناقشون حول مصير الجزائر عموماً وأهل منطقة تبسة خصوصاً.

كانت السلطات تراقب تحركات الشيخ العربي التبسي وأتباعه، غير أنه أراد استغلال جميع الفرص المتاحة لخدمة فكرته وهي إحياء القرآن الكريم - ليس تلاوة وإنما تعبداً وجعله منهج حياة - والنهوض بالأمة وإصلاح ما قام بإفساده المناوؤن للدين باسم الدين<sup>3</sup>، لأن أعظم مصيبة أصابت المسلمين عامة وتبسة بوجه خاص كانت «جفائهم للقرآن وحرمانهم من هديه وآدابه»<sup>4</sup>.

قبل البدء في تكوين الآخرين كان أولى المهام التي بيّنها الشيخ العربي التبسي لرواد الفكر الإصلاحي بتبسة، هي تكوين النواة الأولى من رجال الإصلاح التي تأخذ على عاتقها الدفاع عن الأفكار التي تطرحها، ويكون ذلك في إطار جماعي ومنظم على حد تعبيره «أزفت ساعة الجماعة وتصرّم عصر الفرد»<sup>5</sup>، وهي دعوة لأن يقوم

<sup>1</sup> عثمان سعود: المصدر السابق.

<sup>2</sup> مالك بن نبي: **مذكرات شاهد للقرن**، المرجع السابق، ص 341.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 419.

<sup>4</sup> جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: المرجع السابق، ص 319.

<sup>5</sup> هو عنوان مقال للشيخ العربي التبسي. للتفصيل ينظر: **الشهاب**، ع 31، المرجع السابق، ص 05.

الجميع وليس شخصا بمفرده بالتغيير، والذي يطلق عليه «الإصلاح التعاوني»<sup>1</sup>. تشكلت النواة وقد جعلت في بداية تكوينها من مخزن الصادق بوزراع مقرا لها<sup>2</sup>.

لم يكن عمل رواد الفكر الإصلاحي بمنطقة تبسة تعليميا صرفا، وإنما أساسه التربية في كل شيء، واستغلال كل وقت لواجبه. فكان رجال الإصلاح وعلى رأسهم الشيخ العربي التبسي يحثون الأولياء على تعليم الأبناء ركوب الخيل في إطار الرياضة، وكذا توفير بنادق الصيد لهم كي يتعلموا بها الرمي، فقد يحتاجونها في وقت ما<sup>3</sup>، كذلك العمل على إيجاد منابر أخرى غير المسجد والمدرسة، وذلك قصد استقطاب أكبر عدد ممكن من الناس وطرح الأفكار عليهم في هذه المنابر، والتي منها الجمعيات والنوادي الكشفية والثقافية والرياضية<sup>4</sup>.

فبالنسبة للشباب القيام بنصحهم ودعوتهم للتأطير في نواد رياضية وإصلاح ونشر الخير فيما بينهم، وأن يكونوا بسلوكياتهم قدوة لغيرهم<sup>5</sup>، وفي إطار أداء واجب الوقت الذي هو فرض على كل واحد، ولا يتطلب التأجيل، فلما اندلعت الثورة التحريرية قال لبعض طلابه وهذا على لسان الوردي قتال حاثا إياهم على القيام بواجبهم الحالي والمتمثل في مساعدة إخوانهم الذين رفعوا السلاح في وجه الاستعمار الفرنسي «يا أبنائي إن العلم لا يفوتكم لكن الثورة تفوتكم» فالوقت الآن هو وقت جهاد<sup>6</sup>.

فالعامل الإصلاحي يكمن إذن في تغيير الذهنيات وتحريرها، والعمل في كل منبر، وأن ينشط الناس في جميع مناحي الحياة لكن الشرط الأساس هو أن يكون في إطار ما يخدم الشخصية الوطنية، ويؤجج مشاعر الناس التي رضيت بالحالة السلبية الرافضة للتحرك وللتغيير.

<sup>1</sup> جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: المرجع السابق، ص 49.

<sup>2</sup> مالك بن نبي: **مذكرات شاهد للقرن**، المرجع السابق، ص 419.

<sup>3</sup> صالح براكني: المصدر السابق.

<sup>4</sup> عبد الحفيظ جدري: المصدر السابق.

<sup>5</sup> مقابلة مع محمد الصديق تطار: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/06/02، الساعة 17 سا.

<sup>6</sup> الوردي قتال: المصدر السابق.

لما تأسست هذه النوادي كان العمل العام بها يتمثل في الندوات والتجمعات التي تعقد أسبوعياً<sup>1</sup>، والتي يتردد عليها الناس من مختلف الأعمار، حيث كان لها الأثر الحسن في تغيير سلوكياتهم<sup>2</sup>، بل وصار الكثير منهم يجتهد مع أهله وأقاربه في التعريف بالجهد الذي يبذله رجال الإصلاح في جمع الناس على الخير، حتى غدا المسجد الحر عامراً طيلة الأسبوع، وصارت المدرسة لا تتسع للتلاميذ، وأصبح النادي كذلك، وانتظم الشباب في أفواج النوادي الكشفية والفرق الرياضية<sup>3</sup>.

إن تأثير الشيخ العربي التبسي في قومه، وبمعية رجال الإصلاح بتبسة، قد جعلهم يطلبون منه أن يعظهم، ويوجههم، وكذا يعلمهم ما يجهلونه. فمن ناحية أنهم معجبون بدروسه ومن ناحية أخرى تعطشهم لها<sup>4</sup>.

كان هدف الشيخ العربي التبسي هو بذل الجهد لإصلاح المجتمع في كل مكان وفي كل مناسبة، ونظراً لورعه وغيرته على دينه وشدة تمسكه به، كان هذا السلوك قد أثر في أتباعه. وكان عمله مع المصلحين الوعظ والإرشاد في الولايم التي تكون من حين لآخر<sup>5</sup>، فيكون الموضوع هو التذكير بالله لتقوية العقيدة في نفوسهم، وإظهار ما يخالف الدين من أعمال<sup>6</sup>، واستغلال المناسبات سواء كانت زواج، أو جنازة أو غيرها حيث يتم التطرق فيها إلى نبذ السلوكيات التي يعتقد أهل المنطقة أنها من الشرع في

<sup>1</sup> للتفصيل حول هذه النشاطات ينظر: البصائر، س2، ع73، الجزائر، 1937/07/02، ص08. ينظر أيضاً: البصائر، س4، ع177، الجزائر، 1939/08/04، ص06.

<sup>2</sup> كمال عاشوري: عقب من تاريخ تبسة، المصدر السابق.

<sup>3</sup> الشافعي عيساوي: المصدر السابق.

<sup>4</sup> محمد علي دبور: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص37.

<sup>5</sup> لقد كان أتباع الشيخ العربي التبسي عمليين وذلك من خلال تطبيق ما يستمعونه منه بل حت الآخرين عليه من ذلك قيام السادة: الشافعي عيساوي، الهادي علاق، الحفناوي عثمان، المكي فيلاي، بعد صلاة الظهر أو صلاة العصر وعظ شاربي الخمر وتقرعهم أحياناً، تتبع بعض الجنازات ومنع قراءة القرآن على الميت داخل المقبرة إعلام القائمين على الزردة أن الماشية التي ذبحت إنما ذلك لغير الله، منع المداحة أن يختلطوا مع النساء في الأعراس التي تقام... الشافعي عيساوي: المصدر السابق.

<sup>6</sup> محمد علي دبور: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص37.

## الفصل الثاني: أسباب ظهور الحركة الإصلاحية واستمرارها في المنطقة وعلاقتها بالفعاليات البارزة

حين أنها منافية له<sup>1</sup>، وقد وصل الأمر أحيانا بأتباعه ولشدة الغيرة والحماس من استعمل القوة - رغم عدم قبول هذا التصرف من البعض الآخر - في تغيير بعض السلوكيات<sup>2</sup>.

كان الشيخ العربي التبسي يكلف بعض رجال الإصلاح بالتنقل إلى قرى ومدائر المنطقة لإرشاد الناس ووعظهم. فقد تنقل عيسى سلطاني إلى ناحية نقرين والتقى بأهلها، فقام فيهم واعظا مرشدا، مبينا أن الأمة تحتاج إلى العلم الصحيح، وأن الواقع الذي تعيشه ليس قدرا بل يجب تغييره، وأن التغيير يبدأ مع كل فرد عرف ما له وما عليه تجاه نفسه أولا، ثم تجاه أبناء وطنه بعد ذلك، وأن العمل يجب أن يكون في إطار جماعي منظم<sup>3</sup>. كما كانت للشيخ العربي التبسي زيارات عديدة إلى الشريعة إلا أنها لم تعط ثمارها، ولما قام بذلك سنة 1937 أين رافقه في هذه الزيارة السيد محمد جفال بحيث حث أهلها على النهوض واليقظة وتطهير ذواتهم، ولما لمس فيهم روح المبادرة والانقياد إلى العمل الصالح، أرشدهم إلى أن الأمة تحتاج من كل فرد إلى أن يكون إيجابيا في قومه وأن أحسن العمل ما يتم في جماعة<sup>4</sup>، وكلف الشيخ محمد الشبوكي بأن يعمل على إصلاح أهل بلدة الشريعة، وأن يستمر في العمل مع النخبة التي يراها قد استعدت لبذل الجهد في إصلاح ذواتها ودعوة غيرها للإصلاح<sup>5</sup>، بل كلفه سنة 1944 بتأسيس جمعية محلية بالشريعة يقوم عليها أهل الخير من البلدة<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> عبد الحفيظ جدري: المصدر السابق.

<sup>2</sup> الشافعي عيساوي: المصدر السابق.

<sup>3</sup> تشكلت نواة بنقرين من السادة: محمد الهاشمي عمران بن عبد الله، بلقاسم رجب بن الكوراري، صالح ناجي بن خليفة، محمد سلامة بن السبتي، محمد خالد بن النوي. أحمد عمران: المصدر السابق.

<sup>4</sup> الوردى بن عمارة: تأسيس جمعية دينية إسلامية بالشريعة، البصائر، س2، ع77، الجزائر، 1937/07/30 ص08.

<sup>5</sup> الوردى قتال: المصدر السابق.

<sup>6</sup> مقابلة مع جمال قواسمية: بمدرسة الحياة، بلدية الشريعة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/05/03، الساعة 15سا.

أما العوينات فقد زارها هي الأخرى رجال الإصلاح وهم: الشيخ العربي التبسي العربي المسعودي، ومصطفى زملي وكانت توجيهاتهم تدور حول الارتباط بالمسجد وعمارته، وذلك من خلال الاجتماع فيه، للتعلم والتفقه، طبقاً لقوله تعالى ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ<sup>1</sup> فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾<sup>1</sup> كما تم خلال الزيارة حث أهلها على العمل الجماعي<sup>2</sup>.

تنقل الشيخ العيد مطروح رفقة محمد هوام، وإبراهيم روابحية أكثر من مرة إلى نواحي مرسط، المريج، والكويف، فاجتمعوا بالناس مرات عديدة، مخبرين إياهم بالإصلاح الذي يسعون إليه، لأن هذه اليقظة يعيشها كذلك غيرهم في مختلف مناطق الوطن<sup>3</sup>. كما تكفل الطاهر حراث سعدي والعيد مطروح بالوعظ والإرشاد في نواحي كثيرة من المنطقة وهي: الشريعة، الكويف، الونزة، العوينات، مرسط، أوكس (الحمامات)، واد الكباريت، والمريج<sup>4</sup>. كما كانت هناك مساهمة في تكوين شعب لجمعية العلماء المسلمين ببعض المناطق في الجزائر ومنها منطقة سوق أهراس<sup>5</sup>.

إن مسألة العمل الجماعي التي دعا إليها رواد الفكر الإصلاحية بالمنطقة، هي بمثابة عودة الحاسة الاجتماعية التي يستعيد من خلالها الشعب أداء رسالته ومنها يصنع تاريخه<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> سورة التوبة، الآية 18.

<sup>2</sup> اجتماع الجمعية الدينية بالعوينات، البصائر، س3، ع99، الجزائر، 1938/02/11، ص04.

<sup>3</sup> العيد مطروح: جولة حول عرش أولاد يحي، البصائر، س3، سل2، ع133، الجزائر، 1950/10/23، ص03-04.

<sup>4</sup> محمد خير الدين: مذكرات، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، [د. س. ن.]، ص91.

<sup>5</sup> فقد تنقل الشيخ العربي التبسي بتاريخ 28 ربيع الأول 1355هـ (1936م) إلى سوق أهراس وقد أشرف على تجديد مكتب الشعبة. للتفصيل ينظر: مديرية الوثائق لولاية قسنطينة: وثائق الحركة الوطنية؛ نصوص أساسية ووثائق (1931-1944)، ط2، قسنطينة، الجزائر، 1982، ص28.

<sup>6</sup> مالك بن نبي: شروط النهضة...، المرجع السابق، ص23.

قام رجال الإصلاح بمدينة تبسة بربط أواصر العلاقة مع بعض الأعلام بالمنطقة، وقد تم استقبالهم ومناقشتهم. حيث كان يحضر الفقيه يوسف براهيم من بئر العائر، وتم بينه وبين الشيخ العربي التبسي مناظرات في مختلف المسائل سواء الفكرية، أو الفقهية، أو غيرها وكثيرا ما يقع الاختلاف بينهما<sup>1</sup>.

كما كان ينتقل المنتمون والمتعاطفون مع جمعية العلماء المسلمين من تبسة للاتصال بقادتها خارج المنطقة، ففي قسنطينة اتصل بعض العلماء من العوينات رفقة أهل خنشلة وباتنة وأريس بالشيخ محمد البشير الإبراهيمي في شهر فيفري سنة 1944 حيث كانت التصورات معهم منصبة - حسب تعبير صاحب التقرير - على تكوين قيادات شبابية لمعركة مستقبلية<sup>2</sup>.

وقد تنقل إلى معسكر بتاريخ 15 مارس 1954 الشيخ إبراهيم مزهودي حيث كانت له زيارة مع رجال الإصلاح بالمنطقة<sup>3</sup>.

إن رجال الإصلاح بمنطقة تبسة لم يقتصر تواجدهم بالمدينة فحسب، وإنما حاولوا أن تكون لهم لقاءات في مختلف نواحي المنطقة وحتى خارجها، للتعرف أكثر وعن قرب على الواقع الذي ينشدون تغييره.

## **2-2 دور أعلام المنطقة الآخرين في العمل الإصلاحي.**

عرفت منطقة تبسة كغيرها من مناطق الجزائر أعلاما برزوا في عديد المجالات كان نشاطهم الإصلاحي واسعا وقد شمل مختلف الميادين سواء في المدارس الحرة أو بالنوادي أو في غيرها، نقنصر على ذكر البعض منهم<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> رايح براهيم: المصدر السابق.

<sup>2</sup> A.W.C, La Guerre d'Algérie par les Documents, Rapport Sur le Moral (extrait) Compte Rendu Journalier N°24, Division de Constantine, Etat Major, 2<sup>ème</sup> Bureau 19<sup>ème</sup> Cord d'Armée, Constantine, Le 23 Février 1944, l'Avertissement (1943-1946), Tome 1 Sous La Direction de Jean- Charles Jauffret, Préface du Général Robert Bassac, Service Historique de l'Armée de Terre, Vincennes, 1990, p51.

<sup>3</sup> لحسن جاكرو: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر (1931-1956)، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص241.

<sup>4</sup> عندما يكتب الباحث عن الرجال لا يمكنه أن يلم بجميع المميزات والخصائص وكذا الدور الذي قاموا به، يصف صاحب كتاب تاريخ الأدب العربي الأديب المصري أحمد حسن الزيات (1889-1968) الرجال بأنهم أحد نوعين «رجل لا تستطيع أن تجد ما تقول فيه ورجل لا تستطيع أن تختصر ما تعرفه عنه».

فمن الزيتونيين الذين نشطوا بالمنطقة عبد الله شريط الذي كان يدرّس بمسجد سيدي عبد الرحمان<sup>1</sup> وكان الحسين خليف مدرسا بمدرسة الهداية وواعظا ومرشدا، في مختلف المناسبات ومختلف المنابر<sup>2</sup>، أما محمد الشبوكي<sup>3</sup> فبالإضافة إلى قيامه بالتدريس بمدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة<sup>4</sup> ثم بمدرسة الحياة بالشرية<sup>5</sup> كانت له مساهمات في الكتابة بالجرائد والمجلات<sup>6</sup>، إضافة إلى نظم الشعر الفصيح<sup>7</sup>، وكذا النشاط الإداري في مكتب جمعية العلماء<sup>8</sup>. وكان إبراهيم روابحية يقوم بالتدريس<sup>9</sup> والعمل الصحفي<sup>10</sup>، أما بالنسبة لنشاط الحبيب فارس فقد قسّمه بين تبسة وبئر العاتر في تدريس التلاميذ ووعظ وتوجيه الكبار<sup>11</sup>، وكان الشيخ محمد أرسلان<sup>12</sup> مدرسا ومن مميزاته تشجيع البنت على التعلم<sup>13</sup>، وكان علي هوام رئيسا لشعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمرسط، يقوم بتحفيظ القرآن والتدريس بزواية سيدي عبد الله بمرسط خاصة الفقه والمواريث والتفسير حيث كان متفوقا في هذه العلوم. وكان الحفصي بوهراوة مدرسا بالعوينات كما درس بالمسجد العتيق بمرسط إضافة إلى النشاط في شعبة جمعية العلماء المسلمين بمرسط، أمّا الحاج هوام بن مصباح فقد كان أكثر نشاطه دعوي وخص به ناحية بوخضرة، حيث يقدم لأبنائها دروس الفقه، والسيرة

<sup>1</sup> صالح حملة: المصدر السابق.

<sup>2</sup> كمال عاشوري: شخصيات في الذاكرة، المصدر السابق.

<sup>3</sup> ينظر الصورة الملحق رقم (13).

<sup>4</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين.

<sup>5</sup> أرشيف مدرسة الحياة الشريفة، دفتر التسجيلات العامة.

<sup>6</sup> للتفصيل ينظر: البصائر، س1، س2، ع2، الجزائر، 1947/08/01، ص04. البصائر، س2، س2، ع22

الجزائر، 1948/02/09، ص07. البصائر، س2، س2، ع77، الجزائر، 1949/04/25، ص03.

<sup>7</sup> نذكر منها مثلا قصيدة له بعنوان: إلى شباب الشريعة، البصائر، س3، ع94، الجزائر، 1938/01/07 ص07.

<sup>8</sup> البصائر، س4، س2، ع173/172، الجزائر، 1951/10/15، ص08.

<sup>9</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين.

<sup>10</sup> البصائر، س7، س2، ع278، الجزائر، 1954/07/09، ص07.

<sup>11</sup> البدر فارس: المصدر السابق.

<sup>12</sup> المدعو محمود. ينظر الصورة الملحق رقم (14).

<sup>13</sup> كمال عاشوري: شخصيات في الذاكرة، المصدر السابق.

كما عَلم بمدرسة مرسط. وقد كان الحسين مخازنية ينشط بالونزة، أما عامر سهايلية فكان له نشاط بالكويف، أما أحمد هوام بن الحفناوي فدرس في زاوية سيدي عبد الله بمرسط وحفظ الأطفال القرآن الكريم، وكانت له علاقة بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهو من المناضلين الأوائل في حزب الشعب<sup>1</sup>.

ومن غير الزيتونيين كان الحفناوي عشي مصلحا، ومدرسا بالمسجد العتيق بمرسط<sup>2</sup>. كما نشط في أكثر من محضن عبد الحفيظ بدري<sup>3</sup> خلال الفترة ما بين 1931 و1933 عندما بدأ الشيخ العربي التبسي التعليم ببنية حواس حيث كان من الذين يستعين بهم في تدريس التلاميذ<sup>4</sup>، تولى مسؤولية تعليم أبناء بلده وقد وجد فيه فيه الشيخ العربي التبسي الثقة الكبيرة رغم حداثة سنه رفقة مجموعة من الأساتذة، بحيث تربي على التضحية وتحمل المهام الصعبة. مارس التعليم بمدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، بعد ذلك كان من بين المعلمين الأربعة الذين فتحوا مدرسة الهداية للتعليم بها<sup>5</sup> فقد كان يتنقل بين المدارس يعلم أبناء المنطقة دون كلل، لأنها رسالة آمن بأداءها تجاه أبناء وطنه، ولم يقتصر نشاطه على التعليم فقط، بل كان يقوم بزيارات لفوج الكشافة الإسلامية الجزائرية بتبسة (فوج الأمل)، ينشر مبادئ الإصلاح بين أعضائها، ثم انخرط للعمل في صفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية بمنطقة تبسة<sup>6</sup>

<sup>1</sup> صالح حملة: المصدر السابق.

<sup>2</sup> مقابلة مع رمضان ملاح، مصطفى بكاي: بالمسجد العتيق، بلدية مرسط، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/08/05 الساعة 16 سا و30 د.

<sup>3</sup> (1914-1976): ولد بدوار تازينت بالشريعة، ولاية تبسة، تعلم القرآن في مسقط رأسه بعدها تعلم بالمدرسة الفرنسية التي نال منها الشهادة الابتدائية، لما بلغ سن الخامسة عشرة هاجر إلى الجريد التونسي حيث تفرغ لحفظ القرآن بزواية مصطفى بن عزوز بنقطة ثم تعلم مختلف العلوم في اللّغة العربية. للتفصيل ينظر: محمد الحسن فضلاء: **من أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج3، دار هومة، الجزائر، 2006، ص51-52.

<sup>4</sup> محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر...**، ج2، المرجع السابق، ص30.

<sup>5</sup> كمال عاشوري: **شخصيات في الذاكرة**، المصدر السابق.

<sup>6</sup> محمد الحسن فضلاء: المرجع السابق، ص53.

## الفصل الثاني: أسباب ظهور الحركة الإصلاحية واستمرارها في المنطقة وعلاقتها بالفعاليات البارزة

فكان المربي والموجه في مختلف الخرجات والمخيمات التي يقيمها الكشافون في الجبال المحيطة بمنطقة تبسة. أما العمل التربوي الترفيهي الذي يتم في الجبال خاصة أثناء إقامة المخيمات، فيتمثل في تحضير العديد من الأناشيد والمسرحيات - كان رائدا في هذا المجال بمنطقة تبسة- التي تعالج موضوعات هادفة، ومن تلك المسرحيات مثلا: مصائب الدهر، غزوة بدر، العائلة الكبيرة...<sup>1</sup>.

رغم نشاطاته الواسعة في مجال التربية والتعليم سواء في المدرسة أو في الكشافة لم يمنعه ذلك من النشاط السياسي في إطار الحركة الوطنية، حيث كان مناضلا في حزب الشعب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية)<sup>2</sup>. في سنة 1944 انعقد مؤتمر للكشافة الإسلامية الجزائرية بتلمسان وكان أول لقاء يجتمع فيه أبناء الكشافة من مختلف جهات الوطن<sup>3</sup>، شارك فوج الأمل لتبسة بنخبة من القادة وكان من المساهمين في هذا التجمع الوطني الشيخ عبد الحفيظ بدري<sup>4</sup> الذي عين فيه مرشدا على قسم الهضاب<sup>5</sup>. ونظرا لقدراته في المجال التربوي التثقيفي الترفيهي فقد استفادت عمالة قسنطينة، وكذا الكشافة الإسلامية بتبسة بما قدمه مرشدها في التربية والتوجيه والإصلاح<sup>6</sup>. لقد كان الشيخ عبد الحفيظ بدري كاتباً وشاعراً رغم أن شعره لم يطبع ومما جاء فيه<sup>7</sup>:

<sup>1</sup> مقابلة مع بلقاسم فرصادو: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/03/11، الساعة 16 سا و30د.

<sup>2</sup> محمد الحسن فضلاء: المرجع السابق، ص51.

<sup>3</sup> الشيخ بوعمران، محمد جيجلي: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955)، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص13.

<sup>4</sup> مقابلة مع نور الدين سواعي: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/06/02، الساعة 14 سا و30د.

<sup>5</sup> الشيخ بوعمران، محمد جيجلي: المرجع السابق، ص219.

<sup>6</sup> بلقاسم فرصادو: المصدر السابق.

<sup>7</sup> محمد الحسن فضلاء: المرجع السابق، ص54-55.

ويح العروبة في الجزائر إنها      رحماك ربي تشتهي بلواها  
لم يجدها حزن ولا دمع على      صيد تولى ما رأوا شباها  
بالأمس باديس هوى في لوعة      فارتجت الدنيا لما أشجها

إن النشاطات المتعددة والمتنوعة لأعلام المنطقة سواء الزيتونيين أو غير الزيتونيين قد خدمت غايات رجال الإصلاح من خلال تكوين النخبة التي تم الاعتماد عليها في مختلف المجالات.

### **3- علاقة الحركة الإصلاحية بالفعاليات البارزة في المنطقة.**

لم يكن رجال الحركة الإصلاحية بمعزل عن الفعاليات التي كانت بالمنطقة، فقد كان هناك احتكاك سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مع رجال الطرق الصوفية والزوايا، ومع الأحزاب السياسية التي كانت تنشط بها، وكذا مع الإدارة، وقد كانت العلاقات متباينة.

#### **3-1 العلاقة مع الطرق الصوفية.**

إن رجال الحركة الإصلاحية يرون أن وضع المسلم الجزائري سيء للغاية، وذلك ما أرجعه الشيخ عبد الحميد بن باديس بسبب «الضَّلالات التي لا يست عقائده فأزاعتها واتصلت بفطرته فأفسدتها وطغت على أخلاقه الفاضلة فجرفت بها، ودبت إلى مكنم اليقين منه فابتلته بخواصها وما خواص هذه الضَّلالات إلا الوسواس والوهم والذنبية»<sup>1</sup>. وعند عودة الشيخ العربي التبسي من الأزهر إلى تبسة وجد جمودا كبيرا من طرف سكان المنطقة، رأى بأن الدين قد صار شعائر ظاهرية فقط، كما سادت الخرافة، حتى أصبحت تبسة مثل كثير من الأماكن «الشوارع والحارات مملوءة

<sup>1</sup> عبد الحميد بن باديس: بيان وتذكير من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الأمة الإسلامية الجزائرية، الصراط، س1، ع11، قسنطينة، الجزائر، 27/11/1933، ص01.

بالدجالين والمشعوذين»<sup>1</sup>. وقد كان غضبه شديداً من هؤلاء<sup>2</sup> الذين يساعدون الاستعمار على ظلمه بنشرهم الشعوذة والدروشة<sup>3</sup>، حيث أشعر الراغبين من قومه في الإصلاح بالغفلة التي أصابت الناس من أصحاب الدروشة والزرذ<sup>4</sup>. يقول عبد الرحمان الكواكبي أنه من بين أسباب مرض المسلمين «تدليس رجال الدين وغلاة المتصوفين الذين لوّنوا الدين بلون سيء... فأفسد هؤلاء الدين بما أدخلوا فيه ما ليس منه... فسحروا عقول الجهلاء، واختلبوا قلوب الضعفاء،... فماتت النفوس، وخرفت العقول،... فعمّ المرض»<sup>5</sup> وهذا الذي عبر عنه قادة الإصلاح في جمعية العلماء المسلمين بأن «كل ما يراه في المسلمين من جمود وغفلة، وتناكر وقعود عن الصالحات، ومسارعة في المهلكات، فمردّه إلى الطّرق»<sup>6</sup>.

في هذه الظروف التي يمر بها العامة من الناس، وهذا الضعف الكبير الذي تعانيه الأمة في دينها والذي أبعدهم على مقومات شخصيتهم، جعل رجال الإصلاح يعملون كما قال عمار بوحوش على «خلق الوعي الاجتماعي، ومحاربة رجال الدين المزيفين الذين حاولت فرنسا أن تستعملهم لتثبيط عزائم الجزائريين، ونشر إسلام مزيف يخدم مصلحة قوة الاحتلال ويساعد على تنفير الجزائريين من دينهم الإسلامي الحنيف»<sup>7</sup>، فكانت الخطوات الأولى التي تم تبنيها، وهي أسلوب يحمل مجابهة لبعض رجال الطرق الصوفية وتتمثل في «حصر ووصف مختلف السلوكات والمعتقدات المخالفة للإسلام، ثم مقارنتها مع مجموع القواعد المعيارية المستخرجة من تفسيرات

<sup>1</sup> أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2011، ص 09.

<sup>2</sup> وقد أطلق عليهم مالك بن نبي تسمية الخرافيين (الدرائش). للتفصيل ينظر: مالك بن نبي: شروط النهضة المرجع السابق، ص 23.

<sup>3</sup> رابح لونيسي: العربي التبسي الفقيه الثائر، دار المعرفة، الجزائر، 1999، ص 08.

<sup>4</sup> الشافعي عيساوي: المصدر السابق.

<sup>5</sup> محمد الصالح رمضان: الإصلاح الإسلامي والتصوف المنحرف، منشورات ثالة، الجزائر، 2007، ص 18-19.

<sup>6</sup> جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: المرجع السابق، ص 30.

<sup>7</sup> عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 245.

نصوص الوحي والأصول الشرعية ثم تحديد أنماط السلوك الاجتماعية - الدينية، التي تكون متلائمة مع المواقف الاجتماعية والسياسية الاقتصادية والفكرية المعاصرة»<sup>1</sup>. لذا فقد رفع المصلحون راية الإصلاح<sup>2</sup> بصورة عامة بعد حصر ما يضر بعقيدة المسلم جوهرًا، وما يمس به سلوكًا، وكانت الوسائل التي تم الاعتماد عليها عديدة ومتنوعة في المساجد، والنوادي، والجمعيات، فكان الإقبال على التعرف بل وعلى تبني الطرح الإصلاحية الذي ينشده رجال الإصلاح .

وانطلق عمل رجال الإصلاح بمجابهة ما قام بغرسه بعض الطرفين لتطهير عقول العامة من خرافاتها، والعمل على ملئها بالعقيدة الصحيحة، ومنازلة الجمود والخمول الذي استشرى في المجتمع<sup>3</sup>، والذي يعتبر استعمارًا من نوع آخر، وقد عبّر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عنه بأنه استعمار «روحاني متسلط على العقول»<sup>4</sup>. لذا انطلق رجال الإصلاح باقتحام معانقها لتحرير عقول العامة من الناس، وإظهار حقيقة الطريقة وذلك من خلال «إزالة هيبتها الباطلة من الصدور، ومحو سلطتها الكاذبة من النفوس»<sup>5</sup> وأمام هذه النهضة الجديدة التي بدأت تعمل على التعريف

<sup>1</sup> ابن عتو بن عون: المرجع السابق، ص 209.

<sup>2</sup> في أواخر شهر أفريل من عام 1933 وفي بداية شهر ماي 1933 كتب الشيخ الطيب العقبي مقالان بجريدة السنة يبين فيهما حاجة الأمة للإصلاح وأن مسؤولية علمائها قائمة، وهم العلماء العاملون بعلمهم الصالحون في إصلاحهم فإذا لم يقم العلماء بهذا فمن الذي يقوم به؟ للتفصيل ينظر: الطيب العقبي: هل نحن في حاجة إلى الإصلاح اليوم أم في غنى عنه؟ السنة، س1، ع03، قسنطينة، الجزائر، 1933/04/24 ص02-03. الطيب العقبي: الأمة في حاجة إلى الإصلاح ولا يقدر على إصلاحها إلا العلماء، س1، ع05، قسنطينة، الجزائر 1933/05/08 ص01-02.

<sup>3</sup> محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج1، المرجع السابق، ص31.

<sup>4</sup> محمد البشير الإبراهيمي: جناية الحزبية على التعليم والعلم، البصائر، س2، سل2، ع46، الجزائر 1948/08/23، ص02.

<sup>5</sup> محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940)، ج1، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص407.

بمخاطرها والتحذير منها فقد ظل مستمرا «جمود المرابطين والطرقيين الذين حاولت الإدارة الفرنسية عبثا أن تعتمد عليهم لتنويم العقول»<sup>1</sup>.

كان رجال الإصلاح بتبسة قد أعلنوها صراحة بأن الدور الذي يجب العمل من أجله هو محاربة البدع والخرافات التي يروج لها هؤلاء الطرقيون، لأنها تمس بالدين والتي هي من مظاهر الشرك حيث «يقدمون ميتهم وتشاد عليه القباب وتساق إليه النذور ويتمرغ بأعتابه ويكتحل بترابه وتلمس منه الحاجات وتفويض عند قبره التوسلات والتضرعات»<sup>2</sup>، لأن هذه الأعمال التي حثت وعلمت بعض الطرق الصوفية على نشرها، قد أفسدت العقائد ونشرت المفاصد بل وأصبحت الأمة متفرقة. فقد كان البعض من الطرقيين يدعون أن قراءة «صلاة الفاتح»<sup>3</sup> أفضل من تلاوة القرآن بستة آلاف مرة<sup>4</sup>.

كما أن قبور المشايخ عند الطرقيين هي أماكن الرحمة والبركات<sup>5</sup>، حيث تجد من الناس من قبل الوصول إلى قبر الشيخ، يبدأ مباشرة المسح بكلتا يديه على جدار المقبرة، ويظهر خشوعه وهو يبكي وينادي - يا سيدي فلان-، مستجيرا به طالبا منه قضاء الحاجة، وإذا ما وصل القبر تمرغ في حجرته وتمسح بقضبان نافذته أو بقية ضريحه، ومن المظاهر أيضا في هذه الأماكن إشعال القناديل أو الشموع<sup>6</sup>، كما يطلق

<sup>1</sup> مصطفى الأشرف: المرجع السابق، ص 245.

<sup>2</sup> جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: المرجع السابق، ص 34.

<sup>3</sup> هي قولهم: اللهم صلّ على محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله وصحبه حق قدره ومقداره العظيم.

<sup>4</sup> محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر...**، ج 1، المرجع السابق، ص 21.

<sup>5</sup> عند اتصالنا بعدد كبير من الرجال والنساء الطاعنين في السن أثناء الحوار معهم تجدهم يقولون: بركة سيدي عبد القادر، أو بركة سيدي يحيى، أو بركة دادة- بمعنى سيدي- موسى البهلول وغيرهم.

<sup>6</sup> أثناء زيارتنا بتاريخ 2015/05/21 لضريح -مازال لحد الآن مزارا- بالقرب من مسجد عبد الرحمان بن عوف بمدينة تبسة وجدنا الشموع على اختلاف أنواعها معلقة على الجدران منها العريقة جدا وقد أخبرنا أحد القائمين على الزاوية أنه لما استقر به المقام بهذا المكان سنة 1970 قد وجد هذه الشموع التي تعود إلى بدايات الاستقلال.

فيها البخور<sup>1</sup>. كذلك ظلت كتابة الحروز منتشرة<sup>2</sup> لأتفه الأسباب كأن تكتب تميمية<sup>3</sup> للطفل الذي لعبه يسيل وتعلق في رقبتة كي يتوقف لعبه<sup>4</sup>.

ونظرا لانتشار هذه المفاصد بين جموع الناس، ولمّا تخلت بعض الطرق الصوفية عن الدور المنوط بها فقد حاربها رجال الإصلاح<sup>5</sup>. وكان المصلحون في مختلف المنابر وفي كل المناسبات يتطرقون إليها، ويذكرون بأن هذه الأعمال هي منافية للعلم ومعطلة للعقل، وتجعل الفرد لا يقوم بالنقد والتمحيص بين الأفكار التي تطرح عليه فكان رد فعل الطرفين أن رجال الإصلاح هم الأعداء، بل وكادوا لهم مع الإدارة بأن هؤلاء - الذين يدعون الإصلاح - قد جاؤو بدين جديد<sup>6</sup>. فهذا الفكر الجديد اعتبره الطرفين خطرا بالنسبة لهم، لأنه سيعمل على إيقاظ الجماهير المخدرة، ومن خلال هذا التجاذب بين الطرفين ازداد بين الطرفين وبين الإدارة الاستعمارية تقاربا وصارت أكثر إخلاصا لها<sup>7</sup>.

كانت خلافتات رجال الإصلاح مع بعض الطرفين الذين أطلق عليهم شارل أونديري جوليان (Charl André Julien) بالمرابطين الموالين للإدارة<sup>8</sup>، ليست فقط في مسائل فقهية، أو فكرية فحسب، بل إن النظرة إليهم على أنهم عملاء للإدارة الاستعمارية، وأنهم أداة طيعة تستغلهم في اضطهاد العامة من الناس<sup>9</sup>، فصار رجال

<sup>1</sup> محمد علي دبور: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج1، المرجع السابق، ص23.

<sup>2</sup> مالك بن نبي: مذكرات شاهد للقرن، المرجع السابق، ص295.

<sup>3</sup> تعليق التمام يعد من الشرك لأن المرء يلجأ «إلى غير الله في جلب الخير ودفع الضر». للتفصيل ينظر: مبارك بن محمد الميلي: رسالة الشرك ومظاهره، ط2، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 1966، ص161.

<sup>4</sup> الطاوس سعد الدين: المصدر السابق.

<sup>5</sup> أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص467.

<sup>6</sup> عبد الحفيظ جدري: المصدر السابق.

<sup>7</sup> محمد بن سميحة: المرجع السابق، ص102.

<sup>8</sup> شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير، تر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976 ص126.

<sup>9</sup> عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص201.

الإصلاح يبينون لعامة الناس الأباطيل المنافية للدين الإسلامي، ويكشفون لهم التواطؤ الحاصل بين بعض الشيوخ مع الإدارة الاستعمارية<sup>1</sup>.

فالتطريقون قد أعلنوها صراحة، أن مقاومة فكر الإصلاح والمصلحين أمر مؤكد وبأن الإصلاح لا لزوم له<sup>2</sup>. حتى أنهم اشتهروا بمقولتهم: «**العلماء مصابيح ونحن مراويح**»<sup>3</sup> أي أن دورهم إطفاء ما يقوم رجال الإصلاح بإضاءته للناس، بل إن بعض الطرق الصوفية أصبحت تنشر عقائد مخالفة للدين وهي كفر وإلحاد صريح، لقد روجوا فكرة شيطانية لضمان سلطانهم، واستمرار نفوذهم وهي قولهم «**من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه**»<sup>4</sup>. وقد رفع راية مقارعة هؤلاء الطريقين وأفكارهم، ومحاربة البدع بتبسة الشيخ العربي التبسي ومعه التلة المصلحة، وقد كان منهم الشيخ العيد مطروح الذي أخبر محمد علي دبور بأن تبسة قد كان فيها «**كل البدع المنتشرة في الوطن الجزائري، كانت فيها الزردة<sup>5</sup> والوعدة<sup>6</sup>، وكان الخوف الشديد من شيخ الطريقة، والدعاء للشيخ، والتبرع باسم الشيخ، (يقصدون فيما يعطون الشيخ لا وجه**

<sup>1</sup> محمد الصالح رمضان: **جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي**، مجلة الثقافة، س14، ع83 الجزائر، سبتمبر/أكتوبر 1984، ص362.

<sup>2</sup> إلى أصحاب فكرة الإصلاح، **البصائر**، س3، ع120، الجزائر، 1938/07/01، ص06-07.

<sup>3</sup> محمد البشير الإبراهيمي: **آثار الإمام...**، ج1، المرجع السابق، ص113.

<sup>4</sup> A.Cour : op.cit, p89.

<sup>5</sup> يعرف الشيخ مبارك الميلي الزردة بأنها: «**طعام يتخذ على ذبائح من بهيمة الأنعام عند مزارات من يعتقد صلاحهم ولها وقتان أحدهما في فصل الخريف عند الاستعداد للحرث والآخر في فصل الربيع عند رجاء الغلة**»، للتفصيل ينظر: مبارك بن محمد الميلي: المرجع السابق، ص238. وبمنطقة تبسة فإن الزردة: هي اجتماع عام يقيمها الطريقون أمام قبر الشيخ بحيث تنصب الخيام وتذبح فيه القرابين ويقام الطعام، من هذه مثلا: الزردة التي تقع في فصل الربيع وفصل الخريف بناحية المريج أو زردة سيدي يحي بجبل الدير بدوار قوراي، وغيرها. للتفصيل حول بعض هذه الزرد المنتشرة بالمنطقة ينظر: A.Cour: op.cit, p120.

<sup>6</sup> الوعدة: هي نذر للشيخ لقضاء حاجة، كقول أحدهم: «**يا سيدي فلانا إن رزقني الله كذا، أجعل لك كذا أو يا سيدي فلانا إن تحقق لي كذا، أو تحصلت على كذا أجعل لك كذا، أو أقدم لك كذا.. كل هذا نذر لغير الله تعالى وعبادة صرفت لغيره تعالى فصاحبها آت أخطر باب من أبواب الشرك**» فالنذور للأولياء والصالحين هي شرك محرم . للتفصيل ينظر: أبو بكر جابر الجزائري: **عقيدة المؤمن**، دار السلامة للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة القاهرة، 2002، ص86.

الله)، وكان بعض العوام يقدّسون بعض الأشجار<sup>1</sup>، وبعض الأحجار ويقدمون إليها القرابين»<sup>2</sup>.

لقد حورت هذه البدع منذ انطلاق الإصلاح بتبسة بشكل واسع، ومن طرف كل من آمن بأن ما يقوم به الطرقيون مجانب للصواب. وقد وصف علي هوام من قرية العوينات التصادم الذي يحدث بين الطرقيين ورواد الإصلاح الذين ينشطون فالطرقيون رأوا بأن هذا النشاط المتزايد في كل المنابر وفي مختلف المناسبات قد أفسد عليهم الوضع<sup>3</sup>، وإن محاربة رجال الإصلاح بمنطقة تبسة لهؤلاء الطرقيين ليست لعداوة شخصية بين الطرفين، وإنما كما ذكر الطيب العقبى عندما طرح عليه سؤال لماذا تحاربون المرابطين؟ كان جوابه أن ذلك مرده إلى «الجهل والضلال اللذين تلبسوا بهما، فنشأ عن ذلك الإضرار المادي والأدبي بهذه الأمة حتى بلغت أقصى دركات الانحطاط الفكري والاجتماعي معا»<sup>4</sup>. وكانت أهم الوسائل التي استعملت لمجابهة الطرقيين ومعتقداتهم، هي إنشاء المدارس رغم العراقيل الإدارية التي اصطدمت بها<sup>5</sup>، وتكوين النوادي، وإحياء المساجد بالوعظ والإرشاد، وتوزيع الجرائد والمجلات<sup>6</sup>، وكذا مختلف الكتب الرامية إلى إصلاح الأفكار، حيث غسلوا بها نفوس العامة وظهروا عقولها من خرافاتها<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> تطلق على هذه الأشجار تسميات معينة مثل شجرة أم الشلايق (الشلايف باللهجة المحلية: تعني قطع القماش الصغيرة التي توضع على الشجرة. ويتم وضع هذه القطع للتبرك كما فعل الأجداد حسب اعتقاد هؤلاء) توجد هذه الشجرة بناحية جبل الجرف بالقرب من بلدية العقلة.

<sup>2</sup> محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص44.

<sup>3</sup> علي هوام: أولاد يحي والنهضة الإصلاحية، البصائر، س3، ص3، ع130، الجزائر، 1950/09/11، ص05.

<sup>4</sup> للتفصيل ينظر: الشهاب، س11، ج5، ص11، الجزائر، أوت 1935، ص286-287.

<sup>5</sup> محمد الميلي: ابن باديس وعروية الجزائر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص11.

<sup>6</sup> نشر بعض رجال الإصلاح بتبسة مقالات ومناظرات مع الطرقيين في مختلف الجرائد والمجلات. للتفصيل ينظر:

ينظر: الشهاب، س3، ع118، الجزائر، 1927/10/20، ص09-11. الشهاب، س3، ع124، الجزائر

1927/12/01، ص10-13. البصائر، س4، ع149، الجزائر، 1939/01/20، ص04. البصائر، س4

ع150، الجزائر، 1939/01/27، ص04. البصائر، س4، ع152، الجزائر، 1939/02/11، ص04.

<sup>7</sup> محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص31.

أغاض هذا العمل الطرقيين وثارَت ثائرتهم، ولضرب العمل الإصلاحي بتبسة قاموا سنة 1938 بتأسيس جمعية أطلقوا عليها اسم «الجمعية الدينية الإسلامية» ترأسها معمر فرنسي حيث قام ببث الدعايات المغرضة في أوساط الناس بأن هؤلاء المصلحين الجدد - حسب تعبيرهم - ينكرون وجود الأولياء الصالحين ومنذ ظهورهم بمنطقة تبسة أمسك الله علينا المطر<sup>1</sup>. إن تسمية الجمعية بالإسلامية قد يجلب إليه المتعاطفين والمناصرين، وقد كان فعلا مناصرون لهذا التوجه، فاجتهدوا في إكثار الزيارات وإقامة الزردات<sup>2</sup>.

إن العلاقة السيئة بين رواد الفكر الإصلاحي بتبسة والطرقيين قد تعدت إلى حد الوشاية لدى الإدارة الاستعمارية بأن المصلحين بمدرستهم وجمعيتهم<sup>3</sup> يزرعون البلبلة بإثارة الرأي العام ضد الرّاحة الفرنسية، وذلك ما صرّح به السيد حواس في الجمعية العامة لجمعية تهذيب البنين والبنات بتبسة في دورتها الثالثة عمّا قاموا بتصويبه من معاول هدم نحو الجمعية<sup>4</sup>.

إن رجال الإصلاح لم يتساهلوا في المسائل الإيمانية، بل عمدوا على أن يكون التعامل مع المسائل الشرعية بمنطق الصرامة وهذا ربما ما جعل العلاقة فيما بينهم وبين الطرقيين تتسم بعداوة بعضهما البعض.

إن الحركة الإصلاحية حاربت هؤلاء الطرقيين لكونهم «تعاونوا مع الاستعمار بما كانوا ينشرونه من خرافات وأباطيل بين أفراد المجتمع لكي يعزلوه عن ميدان الصّراع الفكري والسياسي مع المستعمرين»<sup>5</sup>، وكانت هذه الخرافات والأباطيل السائدة

<sup>1</sup> مصطفى زمري: كيف يكون الإصلاح، البصائر، س3، ع119، الجزائر، 1938/06/24، ص04.

<sup>2</sup> علي مرحوم: حديث المتجول، البصائر، س3، ع121، الجزائر، 1938/07/08، ص06.

<sup>3</sup> المقصود بالمدرسة والجمعية هما: مدرسة تهذيب البنين والبنات وجمعية تهذيب البنين والبنات بتبسة.

<sup>4</sup> ش. ص. م: الحركة الإصلاحية؛ جمعية التهذيب ودورها الثالثة، البصائر، س3، ع131، الجزائر 1938/09/19، ص03.

<sup>5</sup> عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ط2، دار مداد، قسنطينة، الجزائر، 2009، ص264.

السائدة في المجتمع بمنطقة تبسة سببا في الفوضى الكبيرة التي سادت المنطقة، وقد كان المستفيد الأول والأخير منها هو الاستعمار الذي يسعى دوما لضرب الجماعة بعضها ببعض.

كما عملت الحركة الإصلاحية على رفع التسلط الروحي على الناس الذي عبّر عنه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بقوله: «صححت عقولها فصح تفكيرها واتّزن تقديرها واستقام اتجاهها للحياة»<sup>1</sup>، إن القيام بهذا العمل الجبار الذي يتمثل في تنوير العقل وتحريره، كي يستطيع أن يفكر في ما يفيد ويضره هو بمثابة «سبيل ممدد إلى تحرير الأبدان من الاستعباد»<sup>2</sup>، هذا الاستعباد الذي عملت الطريقة على بقاء الأمة حبيسته، فأصبحت في نظر رجال الإصلاح بلاء حل بالأمة رغم أنّها من جسمها غير أن الأمة أصيبت ببلاء «وأكبر بلائها أن يكون أبنائها من أعدائها»<sup>3</sup>.

عدت الطريقة في نظر رجال الإصلاح مثل الاستعمار، حتى أصبح من المتعارف عليه في الجزائر عموما وفي منطقة تبسة خصوصا أن «كلمة مرابط مرادفا للجاهل والرجعي بل وحتى لمن باع نفسه للاستعمار ولإدارة»<sup>4</sup>.

وأنه لم يرفض دعوتهم الإصلاحية في مختلف المسائل المرتبطة أساسا بعقيدة وفكر الإنسان، إلا الطوائف التي يضر بها العمل بدين الحق ويهدّ بنيانها القائم على أساس العوائد<sup>5</sup>، التي جعلوها هي الأصل في العبادة، وكذا القائم على الخرافات والبدع وهذا جعلهم قد ساهموا في إعطاء صورة مشوّهة عن الإسلام للشبيبة الجزائرية التي تعلّمت تعليما حديثا في المدارس الفرنسية<sup>6</sup>. فمن خلال مقارعة هؤلاء بنشر العلم والدعوة إلى الإقبال عليه لتنمية وتعميق الوعي الديني لدى عموم الناس بدأت البوادر

<sup>1</sup> محمد البشير الإبراهيمي: جناية الحزبية على التعليم والعلم، البصائر، ع46، المرجع السابق، ص02.

<sup>2</sup> محمد البشير الإبراهيمي: جناية الحزبية على التعليم والعلم، البصائر، ع46، المرجع السابق، ص02.

<sup>3</sup> العربي التبسي: المرجع السابق، ص209.

<sup>4</sup> شارل روبيير أجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة...، المرجع السابق، ص527.

<sup>5</sup> العربي التبسي: المرجع السابق، ص142.

<sup>6</sup> رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده...، المرجع السابق، ص96.

تظهر حيث خدمت نيران الزردة وأهلها وبدأت تزول الدروشة<sup>1</sup> بحيث لم يتبق من هذه الخرافات بمنطقة تبسة قبل الثورة إلا الشيء القليل<sup>2</sup>.

### **2-3 العلاقة مع الأحزاب الوطنية.**

إن الظاهر بالنسبة لرجال الإصلاح عدم الخوض في المسائل ذات العلاقة بالسياسة، غير أن الواقع قد بيّن أنّ عددا كبيرا من أعضاء جمعية تهذيب البنين والبنات بتبسة، وكذا الكشافة الإسلامية الجزائرية، ينشطون في الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وأن النشاط السياسي للمعلمين الأوائل لمدرسة الهداية كان مع حزب الشعب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية)<sup>3</sup>.

لقد كان نشاط رجال الإصلاح غير مرتبط بحزب أو هيئة سياسية معينة، ولكن بما يخدم المصالح التي يعود نفعها على أبناء المنطقة، فقد سايروا ما يجري على الساحة المحلية والوطنية.

بالنسبة للعلاقة مع حزب الشعب كان الموقف بينهما موحدا حول حملة التنصير التي قام بها المبشرون المسيحيون في الجزائر، فالمصلحون أصدروا فتاوى يصفون فيها المتجنسين بالكفر والارتداد عن الإسلام وبعدم دفنهم في مقابر المسلمين<sup>4</sup>، أما حزب الشعب، فإنه ربط بين الامبريالية الفرنسية وحركة التنصير المسيحية في البلاد<sup>5</sup> ولم تلق هذه الحركة التنصيرية أي إقبال من طرف الشعب الجزائري<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> مالك بن نبي: شروط النهضة، المرجع السابق، ص 28.

<sup>2</sup> محمد علي دبور: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص 44.

<sup>3</sup> بلقاسم فرصادو: المصدر السابق.

<sup>4</sup> العربي التبسي: فتوى جمعية العلماء في التجنس الكلي والجزئي، البصائر، س3، ع95، الجزائر 1938/01/14، ص 02.

<sup>5</sup> عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات...، المرجع السابق، ص 304.

<sup>6</sup> أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص 438.

في سنة 1933 لما منع رجال الإصلاح من الوعظ والإرشاد في المساجد - المسماة الرسمية- قام حزب النجم بالاحتجاج ضد منشور ميشال<sup>1</sup>. وفي أواخر سنة 1942 قامت المنظمات السياسية بتوحيد صفوفها حيث شارك رجال الإصلاح بتبسة بأحد ممثليهم (الشيخ العربي التبسي) في الاجتماع الذي نوقشت فيه مطالب الشعب الجزائري بحيث صادق فيه المجتمعون على ميثاق عرف بـ «البيان الجزائري»<sup>2</sup>.

بالنسبة لأحداث شهر ماي 1945، عرفت منطقة تبسة مسيرات ومظاهرات حاشدة، حيث وقعت مسيرة في مدينة تبسة وكان قادتها من رجال الحركة الإصلاحية ومنهم حامد روابحية<sup>3</sup> وبشير جدري<sup>4</sup>، هؤلاء أعضاء في حزب الشعب، كما شارك فيها فيها محمد العمري أحد العمال بالسكك الحديدية وعضو جمعية التهذيب وأحد مناضلي حزب الشعب، والذي تعرض بعد المظاهرات إلى النفي ببشار بالجنوب الجزائري<sup>5</sup>. أما في بئر العائر فقد كان من منشطي المظاهرات، الشيخ الحبيب فارس من الحركة الإصلاحية، ومحمد عبدو بن هارون أحد أقطاب حزب الشعب<sup>6</sup>. وفي الونزة كانت المسيرة بعد صلاة الجمعة والتي قادها المصلح علي هوام بن الشريف رفقة الحسين مخازنية وكذا الشافعي هوام بن بشير وقد شارك في تنشيطها محمد هدهود، بوزيد مخازنية، الهادي مومن المدعو (الشاوش الهادي)، إبراهيم هوام بن مبارك، العايش باجي، الحبيب بوقفة، علي هوام بن الحسين، وعلي لحر بن عمار، عرفت المسيرة بالونزة تلاحما بين رجال الإصلاح ورجال حزب الشعب<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات...، المرجع السابق، ص311.

<sup>2</sup> عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور...، المرجع السابق، ص235.

<sup>3</sup> محمد عباس: رواد الوطنية؛ شهادات 28 شخصية وطنية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009، ص280.

<sup>4</sup> الشافعي عيساوي: المصدر السابق.

<sup>5</sup> مقابلة مع القائمة العمري: بمنزلها، بلدية عين البنيان، ولاية الجزائر، بتاريخ 2014/08/18، الساعة 16سا و30د.

<sup>6</sup> بشير هبيي: المصدر السابق.

<sup>7</sup> صالح حملة: المصدر السابق.

بالنسبة لجرائم الاستعمار الفرنسي في هذه المجازر برز الاتفاق بين جميع الفعاليات من حيث المشاركة الفعلية في مختلف المسيرات والمظاهرات التي وقعت في مختلف نواحي منطقة تبسة مثلها مثل باقي المناطق التي شاركت في نصره الداعين لهذه المظاهرات.

وقد ظهر التقارب ما بين جمعية العلماء وأحباب البيان والحرية في الانتخابات الخاصة بالجماعة التي جرت في سنة 1945، فمثلا في الحمامات (يوكس) أشار التقرير الذي قام بإرساله المتصرف الإداري للبلدية المختلطة بمرسط إلى الحاكم العام لعمالة قسنطينة عن فوز قائمة المرشح الذي توافق عليه العلماء وأحباب البيان وهذا أمام القائمة التي أيدها الحزب الشيوعي الجزائري<sup>1</sup>.

وقد أشار التقرير الصادر عن المتصرف الرئيسي لبلدية مرسط بتاريخ 17 فيفري 1947 على أن الوضع فيما بين مختلف الفعاليات على حد تعبيره كان: يسوده اليقظة والترقب والتنسيق «**En éveil et en Liaison**»<sup>2</sup> خاصة وأن الانتخابات البلدية على الأبواب.

في شهر أكتوبر سنة 1947 عرفت الجزائر إجراء انتخابات بلدية في مختلف البلديات، حيث شاركت حركة انتصار الحريات الديمقراطية فيها<sup>3</sup>، وقد ترشح بتبسة أحد أعضاء جمعية تهذيب البنين والبنات الشيخ محمد العمري<sup>4</sup> متصدرا قائمة حركة

<sup>1</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°208, M. L'Administrateur Principal, de La Commune Mixte de Morsott, a M. Le Préfet de Constantine, **Election Aux Djemaas Provisoires**, N°306, du 01/10/1945. ينظر الملحق رقم (15).

<sup>2</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°101, M. L'Administrateur Principal, de La Commune Mixte de Morsott, a M. Le Préfet de Constantine, **Situation Politique**, du 16/02/1947.

<sup>3</sup> استطاعت حركة انتصار الحريات الديمقراطية في هذه الانتخابات أن تستحوذ على جل المقاعد في كثير من البلديات، للتفصيل حول فوز حركة انتصار الحريات الديمقراطية في هذه الانتخابات ينظر: محفوظ قداش، **تاريخ الحركة الوطنية (1939-1951)**، ج2، تر: أحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2011، ص1056-1057.

<sup>4</sup> محمد علي دبور: **أعلام الإصلاح في الجزائر...**، ج2، المرجع السابق، ص36.

## الفصل الثاني: أسباب ظهور الحركة الإصلاحية واستمرارها في المنطقة وعلاقتها بالفعاليات البارزة

انتصار الحريات الديمقراطية<sup>1</sup> حيث عرفت القائمة تأييدا مطلقا من طرف رجال الإصلاح بتبسة، وأسفرت النتائج على فوزه بهذه الانتخابات<sup>2</sup> رفقة عباس بووشمة وصالح محفوظي<sup>3</sup>.

كان الاتفاق بين رجال الإصلاح وحزب الشعب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) حول المسائل الكبرى وهي: الإسلام، واللغة العربية، والوطن الجزائري. وهي التي بعثت الشعور بانتماء الجزائر إلى الوطن العربي عند التلاميذ والأتباع والأنصار<sup>4</sup>.

كان الاتفاق بين مختلف الأحزاب والجمعيات في الأحداث التي تمس بمصالح الشعب عموما كالذي وقع سنة 1947 في دوار السطح فتتيسر بالقرب من العقلة وذلك من المعاملة الوحشية وارتكاب الأعمال البشعة من طرف العساكر ضد السكان حيث ندد المجتمعون بقاعة الحفلات بمدينة تبسة بهذه المعاملات التي طالت الأبرياء بالدّوار وقد أرسلوا تقاريرهم إلى مختلف الجهات<sup>5</sup>.

أما العلاقة مع الحزب الشيوعي الجزائري فإنها لم تكن في مستوى طموح الجماهير الجزائرية المسلمة لأنه «نسخة من الحزب الشيوعي الفرنسي»<sup>6</sup>. لقد كانت

<sup>1</sup> هناك من معلمي مدارس جمعية العلماء المسلمين وبطريقة سرية كانوا أعضاء في حزب الشعب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) للتفصيل ينظر: أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص110.

<sup>2</sup> Julien Benedetti : Sous-Préfecture de Tébessa (Répertoire numérique détaillé) Archives Nationales, Centre des Archives D'outre-mer, Aix-en-Provence, 2006, pp 08-09.

<sup>3</sup> الشافعي عيساوي: المصدر السابق.

<sup>4</sup> عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات...، المرجع السابق، ص322.

<sup>5</sup> خالدي: احتجاج تبسة، البصائر، س1، ص2، ع12، الجزائر، 1947/10/27، ص08.

<sup>6</sup> عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات...، المرجع السابق، ص406.

العلاقة مع الحزب الشيوعي بتبسة تقريبا سيئة للغاية حيث وصلت إلى درجة العنف بين مؤيدي الإصلاح ومناصري الحزب الشيوعي<sup>1</sup>.

### **3-3 العلاقة مع الإدارة الإستعمارية.**

لم تتوقف الإدارة الاستعمارية عن متابعة كل التحركات التي تراها قد تؤثر عليها لذا فإن أي جهد يبرز إلا وكانت التقارير بحيثياتها مفصلة لدى السلطات الاستعمارية قصد اتخاذ الإجراءات المناسبة<sup>2</sup>.

إن العلاقة بين رجال الإصلاح والإدارة الاستعمارية لم تظهر مع التحركات التي بدأها الشيخ العربي التبسي ومناصري الإصلاح بمنطقة تبسة، وإنما كانت قبل هذه الفترة. فقد عرف الشيخ عباس بن حمانة ضغطا كبيرا من طرف الإدارة الاستعمارية بلدية تبسة وكذا من طرف أنصار الإدارة<sup>3</sup>، فأمام النشاط الواسع للحركة الإصلاحية بالمنطقة، كانت الإدارة الاستعمارية حازمة مع كل ما يقوم به المصلحون، لا يمنعها أي رادع، حيث استعملت كل معاول الهدم. يقول عن ذلك بوديشون (Baudichaux) في كتابه: **خواطر عن الجزائر** «لا تبالي فرنسا بخرق القوانين والمبادئ الأخلاقية بقدر ما نسعى جاهدين لتثبيت أركان مملكتنا ونشر حضارتنا وثقافتنا على الأرض البربرية وسيكون مفتاح هذه الغاية هو بث الرهبة والرعب، كما يمكننا التغلب على خصومنا الأفارقة بلغة السلاح»<sup>4</sup>، لقد استعملت الإدارة الاستعمارية كل الوسائل حتى تقوض كل حركة من شأنها إحداث التغيير بالمجتمع.

<sup>1</sup> من المناوشات التي وقعت مثلا: أن أحد أنصار ومؤيدي الإصلاح قام بضرب أحد مناضلي الحزب الشيوعي حتى شج رأسه ووصل الأمر حينها إلى العدالة. علي مسعي: المصدر السابق.

<sup>2</sup> A.N.O.M, Aix- en Provence, Gouvernement Général de L'Algérie, carton N°9H/9 M. Le Préfet du Département de Constantine, a M. Le Gouverneur Général de l'Algérie, **Au sujet de la surveillance a exercer sur des émissaires musulmans**, N°2952, du 02/05/1906.

<sup>3</sup> مالك بن نبي: **مذكرات شاهد للقرن**، المرجع السابق، ص26.

<sup>4</sup> فرحات عباس: المرجع السابق، ص71.

لقد خشي كثير من الكتاب الفرنسيين من الخطوات الإصلاحية ومن تتاميتها، لذا كانت كتاباتهم تحذر من هذا الاتجاه الإصلاحي الذي لا ريب من تأثيره والذي قد يضر بالفرنسيين، فقد كتب ميللي (Milly) أن «الجمعيات الدينية القوية مع اتجاهها الإصلاحي الإسلامي، ضامة الجزائريين بالآلاف في كل مكان في الجزائر، قد تغتتم فرصة ضعف فرنسا (مثلا دخولها في حرب أوروبية) لكي ترمي الرّومي في البحر»<sup>1</sup>. وأن إيقاف هذا المد الإصلاحي يتطلب الحزم حتى وإن كان بخرق القوانين والمبادئ.

فخرق المبادئ الأخلاقية التي تحدث عنها بوديشون، قد وصلت مثلا بتصرف مدير إدارة البريد بتبسة، بعدم إعلامه لقاضي تبسة بيوم عيد الفطر (سنة 1927) إلا بعد أن فوتّ عليهم توقيت أداء صلاة العيد<sup>2</sup>، فلم يمر هذا الحدث هكذا بل بادر النّائب العمّالي علي بن عباس بالاستفسار عن هذا التصرف الذي قامت به إدارة البريد دون مبالاة بمشاعر المسلمين، فبعد أن كانت إجابة مدير إدارة البريد عن التأخر غير مقنعة قام بمراسلة الوالي العام بالجزائر<sup>3</sup>.

فالإدارة الاستعمارية بكل مؤسساتها حتى وإن كانت مؤسسة خدماتية كمؤسسة البريد، لا تدّخر جهدا في إبعاد الناس عن دينهم، لأن الأهداف والغايات بالنسبة للاحتلال واحدة لافرق بين جندي في ثكنة وآخر في مصنع أو في إدارة، بل ربما التصرفات التي يقوم بها رجال الإدارة أكثر أثرا وتأثيرا مما يقوم به الجندي نظرا للتعامل اليومي بين موظفي الإدارة والسكان.

شعرت الإدارة الاستعمارية بخطورة شخصية قدمت من جامع الأزهر إلى تبسة -الشيخ العربي التبسي- وظهر التفاف الناس حولها، فتأثيره فيهم قد يؤلب الوضع

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية...، ج2، المرجع السابق، ص158.

<sup>2</sup> إهمال إدارة البريد، النجاح، س7، ع429، قسنطينة، الجزائر، 1927/04/10.

<sup>3</sup> احتجاج ضد مدير بريد تبسة، النجاح، س7، ع434، قسنطينة، الجزائر، 1927/04/22.

عليها، وبما أن أول حركة تنويرية مع عامة الناس كانت بالمسجد العتيق الذي كان سليمان بن طيار إماما به، فقد أمر الحاكم باتيستيني إمام المسجد بإيقاف نشاط هذا الرجل<sup>1</sup>. فرد فعل الإدارة الاستعمارية على أول عمل قام به العربي التبسي هو المنع من جمع الناس بالمسجد العتيق.

إن الإدارة من خلال هذا المنع عملت على إبعاد الناس من تأثير المصلحين وذلك بصددهم من الدخول إلى المساجد المسماة الرسمية<sup>2</sup>. ثم تواصل المنع والتضييق بمجرد أن بدأ يجتمع بالناس في جامع ابن سعيد<sup>3</sup>. فالإدارة الاستعمارية قامت بصد المساجد في وجوه الوعاظ<sup>4</sup> كي لا يتأثر العامة من الناس بخطاباتهم.

لقد حرصت الإدارة على عدم فتح مسجد آخر بمدينة تبسة وذلك سنة 1928 بدعوى أن المدينة تحتوي على عدد كبير من الكتاتيب القرآنية، علما أن العدد الموجود هو ثلاثة فقط، وهي لا تفي حاجيات السكان الذي كان عددهم يقدر بعشرة آلاف نسمة<sup>5</sup>.

كان الحاكم باتيستيني يكن عداوة كبيرة للشيخ العربي التبسي أولا ثم لمناصريه ثانيا، ولأنه يرى أن القضاء على الزعيم هو قضاء على الأتباع وهذا ما جعله يشدد الرقابة عليه<sup>6</sup>. بحيث منعه من التنقل إلى الشريعة التي ألقى بها ذات مرة درسا فأثر في الناس حيث طلب منه عدم التنقل إلا بإذنه، ورغم التضييق واصل نشاطه<sup>7</sup>. قال باتيستيني ذات مرة للشيخ العربي التبسي عن إحيائه للقرآن الذي أراده للناس منهج

<sup>1</sup> كمال عاشوري: عبق من تاريخ تبسة، المصدر السابق.

<sup>2</sup> علي مراد: المرجع السابق، ص177.

<sup>3</sup> كمال عاشوري: عبق من تاريخ تبسة، المصدر السابق.

<sup>4</sup> جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: المرجع السابق، ص62.

<sup>5</sup> علي عباس: أحق أن غلق مساجدنا وحرمان أبنائنا من المعارف ترضاه فرنسا، الشهاب، س4، ع156 الجزائر، 1928/07/19، ص07.

<sup>6</sup> كمال عاشوري: عبق من تاريخ تبسة، المصدر السابق.

<sup>7</sup> سليمة كبير: المرجع السابق، ص11.

حياتهم في أفراحهم وأتراحهم إذا كنتم تريدون إحياء هذا القرآن فإننا «نريد دفن القرآن ولن نسمح للآخرين بإحيائه»<sup>1</sup>، حتى تعيش الأمة بعيدة عن أهم مقوم يمنعها من الزوال وهو دينها. لقد كانت الإدارة الاستعمارية مدركة للخصومة بين رجال الإصلاح وبعض الطرفين فكانت تستغل ذلك وتتفح منه حيث تدس في الجهتين ما يزيد الهوة بينهما وتشعل الفتيل كلما سكن<sup>2</sup>. فهي لم تقف مكتوفة الأيدي تجاه هذه الخصومة، بل إن موقفها تعدى إشعال الفتيل بين الطرفين إلى تأييدها لشيخ الزوايا قصد إبقاء المجتمع معزولاً<sup>3</sup>. ونظرا للنزعة الوطنية للحركة الإصلاحية ومن أجل الحد من نشاط رجال الإصلاح فإن الكاتب العام بيروتون (Peyrouton) طالب بمحاربة هذه الحركة أينما وجدت في كل منطقة من مناطق الجزائر لأنها «خطيرة بفعل نزعتها الوطنية وتأجيجها لمشاعر كره الأجانب»<sup>4</sup>.

إن التشديد على منح الرخص لفتح الكتاتيب القرآنية قد بدأ العمل به منذ سنة 1877 عندما قام الحاكم العام الجنرال شانزي (Chanzy)<sup>5</sup> بإصدار قرار يتضمن التشديد ويرخص لرؤساء البلديات أو الضباط السامون القيام بذلك<sup>6</sup>.

كانت إمكانية فتح المدارس القرآنية إلى غاية سنة 1932 مسألة قد قننها الاستعمار الفرنسي، فهي تخضع لموافقة الإدارة بعد التأكد من صلاحية وصحة المكان<sup>7</sup>، غير أنه بداية من سنة 1933 تاريخ صدور المناشير والقرارات<sup>8</sup>، التي عملت

<sup>1</sup> مالك بن نبي: العفن؛ مذكرات (1932-1940)، ج1، تر: نور الدين خندودي، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص151.

<sup>2</sup> مالك بن نبي: مذكرات شاهد للقرن، المرجع السابق، ص341.

<sup>3</sup> عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات...، المرجع السابق، ص78-79.

<sup>4</sup> شارل روبيير أجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة...، المرجع السابق، ص544.

<sup>5</sup> خلف قايدون (Gueydon) الذي كان حاكما عاما للجزائر في الفترة من 1871 إلى 1873، امتدت فترة حكمه من 1873 إلى 1879.

<sup>6</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج3، المرجع السابق، ص52.

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ص240.

<sup>8</sup> والتي منها منشور ميشال 1933/02/16، منشور ميشال 1933/02/18، قرار رينبي 1935.

عملت على التضييق والمنع من ممارسة رجال الإصلاح لأي نشاط ديني أو سياسي أو ثقافي، كقيامهم بتعليم الناس اللُّغة العربية<sup>1</sup>. وهذا ما جعل الإدارة الاستعمارية تقوم بالفحص الإداري على كل طالب لرخصة تعليم، فإذا ما ثبت انتماءه لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أو أنه يحمل فكرتها الداعية للإصلاح فإنه في غالب الأحيان يحرم من رخصة التعليم<sup>2</sup> والتي تبدأ إرهاباتها من طرف الموظف المكلف بتسليم الترخيص وذلك بعبارة «إحذر أن تفتح المدرسة قبل أن تأتيك الرخصة»<sup>3</sup>، هذه الرخصة التي قد لا يتحصل عليها أصلاً صاحب الطلب لتعليم الأطفال.

وفي سنة 1935 صدر قرار رينيي (Regnier) الذي نص في بعض مواده على تسليط عقوبات بالسجن والغرامة المالية<sup>4</sup>. إن هذه القرارات هي بمثابة ضغوطات تعمل على التضييق والمنع من تعليم اللُّغة العربية.

قامت الإدارة الفرنسية بالضغط على كل ما له علاقة بالتعليم، لأنها تدرك الدور الذي تؤديه، فقد عرف معلمو مدرسة الهداية مضايقة ومراقبة نشاطهم والتي وصلت إلى حد اعتقال مدير المدرسة الشيخ عبد الحفيظ بدري، كما قام بعض الأولياء - العملاء للإدارة حسب تعبير الحسين خليف - بإحضار أبنائهم إلى المدرسة ليس من أجل متابعة تدرّسهم، وإنما بهدف زيارة المدرسة من حين لآخر، للاطلاع عليها عن قرب ومراقبة ما يقوم به رجال التعليم قصد إبلاغ الإدارة بذلك<sup>5</sup>. كما انتهجت الإدارة طريقة أخرى وهي منع المصلحين من فتح المدارس القرآنية بحجة أن العدد

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص21.

<sup>2</sup> في الغالب تبدأ بالمماطلة وتنتهي بعدم تقديم الرخصة، للتفصيل ينظر: الزاهري: شؤون وشجون، الصراف س1، ع17، قسنطينة، الجزائر، 1934/01/08، ص03-04.

<sup>3</sup> محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي؛ عيون البصائر، ج3، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص219.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، المرجع السابق، ص27.

<sup>5</sup> كمال عاشوري: شخصيات في الذاكرة، المصدر السابق.

كاف<sup>1</sup> في حين تقوم بإعطاء الموافقة لغير المؤيدين لرجال الإصلاح، بعد أن تقوم بجميع التحريات التي تثبت ذلك مع التأكد من انتماءاتهم<sup>2</sup>، ثم تحرر لهم قرارات تعيين يقوم رئيس البلدية بتنفيذ القرار كما يتم إعلام مفتش التعليم بذلك<sup>3</sup>. فمسألة حرية التعليم العربي هي أحد محاور الصراع بين إدارة الاحتلال وجمعية العلماء، والذي برز منذ سنة 1933 لأن الإدارة قد تأكد لديها أن ذلك يشكل عليها خطرا على المدى البعيد<sup>4</sup> وقد صرح كيليسي (Quilici) وهو أحد الجمهوريين بأن «الانتشار التدريجي للغة العربية سيكون جريمة، أما اللغة والثقافة الفرنسية سيظلان الصلة الأكثر قوة»<sup>5</sup>.

وقد أشارت مجلة البصائر للحرب التي تشنها إدارة الاحتلال على التعليم العربي الحر الذي تشهده مختلف مناطق الجزائر<sup>6</sup>.

إن الإدارة قد دسّت من يراقب تحركات رجال الإصلاح، حيث يقوموا بتحرير تقارير شبه يومية عن نشاطهم<sup>7</sup>، ثم يقدمونها للإدارة (المحلية) الاستعمارية التي تقوم باستثمارها فتحرق هي بدورها التقارير التي تقوم بتقديمها إلى الجهات الوصية، وقد كانت الشرطة تقدم تقارير مفصلة عن جميع الكاتيب والمدارس ومكان تواجدها وعدد التلاميذ الذين يزاولون تعليمهم بها، وكذا جميع المعلومات الدقيقة عن المعلمين.

<sup>1</sup> **Suppression des Ecoles Libres**, *L'Avenir de Souk-Ahras*, 14année, N°829, du 27/05/1934.

<sup>2</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°20, M. L'Administrateur Principal de La Commune Mixte de Morsott, a M. L'Inspecteur Primaire de l'Enseignement des Indigènes, **Ouverture Ecole Coranique**, N°5073, du 03/06/1939. ينظر الملحق رقم (16).

<sup>3</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°20, M. Le Préfet de departement de Constantine, **Arrêté**, N°13489/13490, du 07/10/1939. ينظر الملحق رقم (17).

<sup>4</sup> رابع تركي: الصراع بين جمعية العلماء وحكومة الاحتلال الفرنسي في الجزائر بالفترة 1933-1939، مجلة التاريخ، النصف الثاني من سنة 1981، الجزائر، 1981، ص65.

<sup>5</sup> لحسن جاكرو: **الحركة الوطنية في معسكر (1930-1954)**، دار القدس العربي، الجزائر، 2015، ص403.

<sup>6</sup> يحيى بن العوادي: **محاوية التعليم العربي في الوطن الجزائري، البصائر**، س3، ع90، الجزائر 1937/12/10، ص08.

<sup>7</sup> أحمد باشا: المصدر السابق.

فقد ضم مثلا التقرير الصادر عن محافظ شرطة تبسة لسنة 1938 المؤرخ في 20 ماي 1939 جميع المعلومات الخاصة بنشاط المعلمين، وعدد التلاميذ والأماكن التي يزاولون بها دراستهم<sup>1</sup>، وقد كانت الحكومة العامة بالجزائر تطالب سنويا العمالات بتقديم الاحصاءات المفصلة عن جميع المدارس القرآنية وعدد المعلمين بها، وكذا عدد التلاميذ المتمدرسين<sup>2</sup>.

إن الإدارة الاستعمارية عن طريق المتصرفين الإداريين لمختلف البلديات وكذا مفتشي رجال الشرطة تقوم بالتحري والتدقيق في جميع المعلومات المتعلقة بالطلبة الزيتونيين من حيث انتمائهم السياسي، أسباب تعلمهم، الأعمال التي يقومون بها بعد عودتهم منها، وعدد المدارس سواء التي تحوز على الترخيص من طرف الإدارة أو التي تعمل دون ترخيص، وهي سياسة استعمارية من شأنها التعرف على جميع التحركات التي يقوم بها المناوؤون للاستعمار وذلك حتى تتمكن من تقويض تحركات الذين قد يشكلون ضدها خطرا ما فتقوم ببسط نفوذها أكثر.

ومنذ شهر مارس لسنة 1938 أصبح العلماء في مواجهة مستمرة مع الإدارة الفرنسية<sup>3</sup>، التي بالغت في تطبيق القرار<sup>4</sup> المؤرخ في 08 مارس 1938، والذي اعتبر اللّغة العربية لغة أجنبية في الجزائر حيث كان من نتائجه الاضطهاد والتكيل برجال

<sup>1</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11, M. Le Commissaire de Police de La Ville de Tébessa, a M. Le Maire de La Ville de Tébessa, **Ecoles Coraniques**, du 20/05/1939.

ينظر الملحق رقم (18).

<sup>2</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11, M. Le Gouverneur Général de l'Algérie, a M. Le Préfet de Constantine, **Statistiques Ecoles Coraniques**, N°2014, du 14/04/1939.

<sup>3</sup> شارل روبيير أجرون: **تاريخ الجزائر المعاصرة...**، المرجع السابق، ص 921.

<sup>4</sup> يسمى بقرار شوطان (Chautan) نسبة لوزير داخلية فرنسا ومما ورد فيه أن كل من يعلم بلا رخصة يغرم ثم يغرم يغرم ويسجن، وهذا تقويض لعمل المعلمين والضغط عليهم بالعقوبات. للتفصيل ينظر: رايح تركي: **الصراع بين جمعية العلماء وحكومة الاحتلال الفرنسي...**، مجلة التاريخ، المرجع السابق، ص 70-71.

## الفصل الثاني: أسباب ظهور الحركة الإصلاحية واستمرارها في المنطقة وعلاقتها بالفعاليات البارزة

التعليم<sup>1</sup>، بل إن القرار في حد ذاته جاء ليؤكد واقعا قائما منذ مدة من الناحية العملية<sup>2</sup>.

طال الضغط العديد من المدارس الحرة حيث تم غلق البعض منها، فيما كان مصير المدارس الأخرى الرقابة الشديدة والضغط الإداري الذي فرض عليها فيما تم المنع من إنشاء البعض الآخر حيث تم مثلا رفض إنشاء مدرسة قرآنية سنة 1941 ببلدية مرسط، لأن الراغبين في تكوينها ينتمون إلى جمعية العلماء المسلمين، وهذا بناء على التقارير التي تقوم عمالة قسنطينة بإرسالها إلى الحكومة العامة بالجزائر<sup>3</sup>.

كما أن من محاور الصراع بين الطرفين محاربة النوادي العربية، حيث قامت الإدارة الاستعمارية بالضغط على النوادي، وتشديد الخناق عليها من خلال القرار الصادر في جانفي 1938 من طرف وزير داخلية الحكومة الفرنسية<sup>4</sup>، والغاية منه غلق النوادي التي رأت الإدارة الاستعمارية بأنها منارات للنهضة، نظرا لأن هذه النوادي تلقى بها المحاضرات، ويتم فيها رسم مخططات العمل الإصلاحي<sup>5</sup>.

قامت الإدارة الاستعمارية إضافة إلى ذلك بإقامة حاجز بين السكان ورواد الحركة الإصلاحية في بعض الجهات، فقد شددت الرقابة على حركة العمال الجزائريين بمناجم الونزة، وبالتالي لم يظهر تأثير رواد الحركة الإصلاحية على هؤلاء العمال<sup>6</sup>. كما أن هناك تنسيق كبير بين الإدارتين الاستعماريتين بكل من تونس والجزائر حول تحرك الناشطين من أبناء الحركة الوطنية<sup>7</sup>، خاصة وأن تونس عرفت تواجد عدد كبير

<sup>1</sup> راجح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية...، المرجع السابق، ص 325.

<sup>2</sup> راجح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده...، المرجع السابق، ص 154.

<sup>3</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11, M. Le Préfet de Constantine, a M. Le Gouverneur Général de l'Algérie, **Etat Trimestriel Ecoles Coranique**, Juin 1941.

<sup>4</sup> يقضي هذا القرار بعدم السماح لأي جمعية جزائرية تقدم مجانا أو ببيع أي مشروب إلا بإذن من الوالي العام للقطر الجزائري.

<sup>5</sup> أبو بكر بن بلقاسم: آخر سهم مسدد للقضاء على النهضة الجزائرية، البصائر، س3، ع108، الجزائر 1938/04/15، ص 03.

<sup>6</sup> عبد الوهاب شلالي: أوضاع العمال المسلمين الجزائريين...، المرجع السابق، ص 146.

<sup>7</sup> سمية الوافي: المرجع السابق، ص 101.

## الفصل الثاني: أسباب ظهور الحركة الإصلاحية واستمرارها في المنطقة وعلاقتها بالفعاليات البارزة

من الجزائريين بها، سواء الطلبة بمختلف ملحقات الزيتونة بالجهة الحدودية، أو المقيمين بها خاصة في المناطق الحدودية، وهذا للحد من أي نشاط قد يضر بمصالحها. ومن الأحداث المؤلمة التي أحس بها كثير من المتقنين هو إيقاف مجلتي البصائر والشهاب سنة 1939 وقد أحدث ذلك فراغا ثقافيا كبيرا في أوساط القراء<sup>1</sup>. وبعد ظهورهما مرة أخرى فقد تم منع الناس من الحصول عليهما كالذي قام به أعوان الإدارة في روس العيون بمنع تداولهما<sup>2</sup>.

وفي سنة 1943 قام الحاكم بتبسة بنصب مكيدة لقتل الشيخ العربي التبسي - والتي لم تنجح- أفضت إلى غلق المدرسة<sup>3</sup>، وتم اعتقاله في شهر مارس 1943 بتهمة التخابر مع العدو، والتي لم يتم إثباتها<sup>4</sup>.

عرفت سنة 1945 مشكلتين أساسيتين أولهما الوضع الاقتصادي الصعب الذي كان يعانيه سكان المنطقة بسبب الجفاف الذي ضربها، بحيث أصبح المخزون تقريبا خال تماما من الحبوب. وقد كانت الإدارة تقدم تقاريرها الأسبوعية، سواء عن الوضعية السياسية أو الاقتصادية<sup>5</sup>. وقد كانت الإدارة الاستعمارية تؤكد على إرسال هذه التقارير في أول الشهر وفي الخامس عشر من نفس الشهر<sup>6</sup> حتى تتمكن من اتخاذ الإجراءات المناسبة في حينها. وهذا الوضع الاقتصادي الخطير قد أثر على الاستقرار

<sup>1</sup> عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور...، المرجع السابق، ص213.

<sup>2</sup> قرية روس العيون، البصائر، س2، سل2، ع22، الجزائر، 1948/02/09، ص03.

<sup>3</sup> محمد علي دبور: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص47.

<sup>4</sup> شارل روبير أجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة...، المرجع السابق، ص922.

<sup>5</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°107, M. L'Administrateur de La Commune Mixte de Tébessa, a M. Le Gouverneur Général de l'Algérie, **Rapport Hebdomadaire sur la Situation Politique et Economique**, N°1591, du 07/04/1945.

<sup>6</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°167, M. Le Ministre Plénipotentiaire, a M. L'Administrateur de La Commune Mixte de Morsott, **Rapport bi-Mentiel**, N°2679, du 12/03/1946.

## الفصل الثاني: أسباب ظهور الحركة الإصلاحية واستمرارها في المنطقة وعلاقتها بالفعاليات البارزة

بحيث هاجر عدد كبير من سكان المنطقة نحو المناطق الساحلية<sup>1</sup>. كما أن صعوبة التحكم في هجرة السكان جعلت الإدارة تضع حواجز على مستوى الحدود لمراقبة جميع التحركات<sup>2</sup>.

والمشكلة الثانية هي الأحداث المؤلمة التي وقعت في شهر ماي سنة 1945 فمسيرات الأول من هذا الشهر والتي شارك فيها ما بين 4000 و5000 متظاهر من مختلف نواحي المنطقة قد أفضت إلى تفريقهم<sup>3</sup>، أما المسيرة التي شهدتها مدينة تبسة يوم الثامن ماي والتي ألقى فيها بشير جدري<sup>4</sup> كلمة قد أسفرت بعد المشادات مع الشرطة على اعتقال بعض المناضلين منهم بشير جدري وأحمد مضوي المدعو (أحمد لورس)<sup>5</sup>. كما تم القبض على محمد العمري ثم نفيه رفقة أسرته<sup>6</sup>. أما في بئر العائر العائر فقد ألقى القبض على الشيخ الحبيب فارس والوردي ربيعي وعباس عمارة<sup>7</sup> وفي الونزة تم اعتقال علي هوام بن الشريف، علي هوام بن الحسين، وإبراهيم هوام بن

<sup>1</sup> لقد أظهرت انتخابات الجماعة في الدواوير التابعة لبلدية مرسط وهي: قوراي، مرسط، المريج، بكارية، بلكيف ويوكس، أن عدد المنتخبين كان 2750 منتخبا من بين 4690 مسجلا، أي أن المشاركة في هذه الانتخابات لم تكن كبيرة حيث قدرت بنسبة 59%، وقد أشار التقرير أن السبب في ذلك هو الهجرة نحو التل. للتفصيل ينظر: A.W.C, Services des Reformes, Bte N°208, M. L'Administrateur Principal, de La Commune Mixte de Morsott, a M. Le Préfet de Constantine, **Election Aux Djemaas** N°306, du 01/10/1945.

<sup>2</sup> A.W.C, La Guerre d'Algérie par les Documents, Rapport Sur le Moral (extrait) Compte Rendu, 19<sup>ème</sup> Cord d'Armée, 19<sup>ème</sup> Légion de Gendarmerie, Groupement de Constantine, N°234/4, 5<sup>ème</sup> division, Constantine, Le 30 Novembre 1945 l'Avertissement (1943-1946), Tome 1, Sous La Direction de Jean- Charles Jauffret Préface du Général Robert Bassac, Service Historique de l'Armée de Terre, Vincennes 1990, p478.

<sup>3</sup> A.W.C, La Guerre d'Algérie par les Documents, Rapport Sur le Moral (extrait) Compte Rendu, Première Armée Française, Etat- Major, Section des A.M.M, N°1422 /3 A.M.M, P.C Le 29 mai 1945, l'Avertissement (1943-1946), Tome 1, Sous La Direction de Jean- Charles Jauffret, Préface du Général Robert Bassac, Service Historique de l'Armée de Terre, Vincennes, 1990, p80.

<sup>4</sup> شقيق الشيخ العربي التبسي.

<sup>5</sup> الشافعي عيساوي: المصدر السابق.

<sup>6</sup> M. Le Préfet de Canstantine, a M. Docteur Boumali, Député Mair de Commune D'Ain-Beida, N°11.113, A.M./EX, du 26/12/1945. ينظر الملحق رقم (19).

<sup>7</sup> محمود براهم: المرجع السابق، ص199.

مبارك في معتقل جنين بورزق بآفلو بالأغواط<sup>1</sup>. كما اعتقل محمد هدهود والهادي مومن<sup>2</sup>.

قامت إدارة الاحتلال سنة 1948 بممارسة الضغوطات على الأولياء<sup>3</sup> ومطالبتهم ومطالبتهم بإرسال بناتهم للتعلم بالمدرسة الفرنسية المتخصصة بالفنون (لتعلم الطرز) وإلا فإنها ستحرمهم من المنح العائلية، وقد رفض الشيخ العربي التبسي ذلك إلا بشرط أن تتستر البنات بالحائك<sup>4</sup>.

وصل الضغط الممارس من طرف الإدارة الاستعمارية إلى درجة رحيل المعلمين من المدارس التي كانوا يقومون فيها بتعليم أبنائهم، كما وقع في المدرسة الحرة بالعينات التي عرفت رحيل الشافعي هوام بن بشير<sup>5</sup>. وبالرغم من أن قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد تقدموا بجملة من المطالب<sup>6</sup> إلى حكومة الاحتلال في سنة 1944 حول وضعية التعليم العربي كإلغاء جميع القرارات السابقة المتعلقة بالتعليم، ونسخها بقانون يقرر حرية التعليم العربي، وكذا حق جمعية العلماء أو غيرها من الجمعيات من إنشاء المدارس، وتحت هذا الضغط تراجعت الإدارة الاستعمارية عن قراراتها الجائرة في القانون الأساسي الصادر في 20 سبتمبر 1947 حيث اعترفت باللغة العربية كلغة تعليم بجانب اللغة الفرنسية، ومع ذلك لم يعرف هذا النص القانوني تطبيقا واستمر الوضع إلى سنة 1951 حيث قام الحاكم العام الفرنسي

<sup>1</sup> قسمة المجاهدين بمرسط: نبذة تاريخية عن حياة الشهيد البطل هوام الشافعي بن بشير اليحياوي (يوم دراسي) منظمة المجاهدين، تبسة، 1998/03/21، ص03.

<sup>2</sup> صالح حملة: المصدر السابق.

<sup>3</sup> كان الوالد يعمل بالسكك الحديدية وقد كان يعمل بها أيضا كل من عباس بوشمة ومحمد العمري. مقابلة مع عائشة حيدوسي: بمنزلها، بلدية عين البيضاء، ولاية أم البواقي، بتاريخ 2014/08/04، الساعة 17سأ.

<sup>4</sup> عائشة حيدوسي: المصدر السابق.

<sup>5</sup> قسمة المجاهدين بمرسط: المرجع السابق، ص03.

<sup>6</sup> للتفصيل حول المطالب التي تقدمت بها جمعية العلماء المسلمين إثر الاجتماع المنعقد في أوت سنة 1944 في المسائل الدينية الثلاث (المساجد، التعليم، القضاء). ينظر: رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية... المرجع السابق، ص 356-368.

## الفصل الثاني: أسباب ظهور الحركة الإصلاحية واستمرارها في المنطقة وعلاقتها بالفعاليات البارزة

بالجزائر بتقديم مشروع خاص بالتعليم العربي في المرحلة الابتدائية ومع ذلك لم تدخل اللُّغة العربية إلى المدارس الابتدائية إلا سنة 1957 عندما قوت الثورة<sup>1</sup>.

ومن جهة أخرى فإن إدارة الإحتلال استعملت أسلوباً آخر لثني الأتباع على التعليم بالمدارس الحرة، وتشجيع تعليم البنات، حيث قامت سنة 1949 بإنشاء أول قسم لتدريس البنات بالمدرسة المختلطة بالحمامات<sup>2</sup>. وفي مجال الرياضة ضغطت الإدارة على مجلس الإدارة لنادي الشباب الرياضي المسلم التبسي (J.S.M.T) لتغيير الاسم فصار تحت مسمى الشباب الرياضي التبسي (J.S.T) فكلمة «مسلمي» بالنسبة لإدارة الإحتلال بنسبة كانت ذات أبعاد، فقد استعملت الإدارة جميع الوسائل لمحوها نهائياً حتى يستطيع غير المسلمين المشاركة مع الفريق سواء كمسيرين أو لاعبين<sup>3</sup>، وقد تم تغيير ذلك في 08 أوت 1949 عند إعادة تشكيل المكتب المسير للفريق<sup>4</sup>.

ومن الضغط الممارس على رجال الإصلاح وتحركاتهم ونشاطهم، قيام إدارة البريد بمنع وصول الجرائد المصرية التي تفتد من فرنسا إلى تبسة باسم الشيخ العربي التبسي، كذلك قطع رقم هاتفه حتى لا يتمكن من الاتصال برجال جمعية العلماء المسلمين بمختلف العمالات أو يتصلون به<sup>5</sup>.

استمرت الإدارة في محاربة رجال الإصلاح إلى درجة الجنون حيث تصدّت للذين يتولون إدارة المشاريع الإسلامية من مدارس ونوادي وإصلاح عام، بشنّها حملة عنيفة ضدهم في تبسة والشريعة. فقد اعتقلت الصادق بوزراع في أوائل جانفي 1956 إضافة إلى مسعود مراح وعلي بن محمد، كما ألقّت القبض على مدير مدرسة الحياة بالشريعة

<sup>1</sup> رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية...، المرجع السابق، ص 131-135.

<sup>2</sup> A.W.T, **Arreté**, 09/03/1949, J.O.A, 23<sup>em</sup> Année, N°22, du 18/03/1949, p340.

<sup>3</sup> محمد الصديق تطار: المصدر السابق.

<sup>4</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°22/2, M. Le Préfet de Constantine, a M. Le Chef des Services des Liaisons Nord-Africaines, **Association Jeunesse Sportive Musulmane Tebéssienne**, N°1223, du 30/08/1949.

<sup>5</sup> محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام...، ج3، المرجع السابق، ص 387.

## الفصل الثاني: أسباب ظهور الحركة الإصلاحية واستمرارها في المنطقة وعلاقتها بالفعاليات البارزة

محمد الشبوكي<sup>1</sup>. وبتاريخ 13 جانفي 1956 اعتقلت مجموعة وجد خمسة منهم مقتولين وهم رشيد البهلول، حسين زغبوج، الصولي شرقي بن أحمد، صالح ساكر بن زغاد سالم ودي بن الساسي. إن الاعتقال والقتل لا لشيء إلا لكونهم عملوا للخير وشاركوا أهله ولا يزالون<sup>2</sup>. رغم المضايقات التي اتسمت بها الإدارة الاستعمارية إلا أن إيمان رجال الإصلاح بنضالهم الذي يهدف حتما للاستقلال كما عبر عن ذلك أحد الأساتذة عند زيارته لأحد المناطق لتجديد شعبة لجمعية العلماء بقوله: «أن الاستعمار الفرنسي الأعمى أحب ذلك أم لا فإن الجزائر ستصبح حرة مستقلة.... لأنها تتوفر الآن على رجال قادرين على تسييرها»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> أطلق سراحه في شهر أوت سنة 1960 للتفصيل ينظر:

A.N.O.M, Aix- en Provence, archives nationales, carton N°7 SAS 68, **Rapport du capitaine Conort concernant La Libération du cheikh chebouki**, N°1046/CH, du 27/08/1960.

<sup>2</sup> حملة عنيفة من الإرهاب والاعتقالات بتبسة والشريعة، البصائر، س8، سل2، ع357، الجزائر 1956/03/09، ص07.

<sup>3</sup> A.W.O, Bte N°6987, **Rapport de police**, N°824, du 28/08/1954.

# الفصل الثالث:

## مظاهر النشاط الإصلاحي

### في المنطقة

#### 1- المساجد والكتاتيب.

1-1 المساجد

1-2 الكتاتيب

#### 2- المدارس والصحافة.

1-2 المدارس.

2-2 الصحافة.

#### 3- النوادي والجمعيات.

1-3 النوادي.

2-3 الجمعيات.

عرفت مرحلة العشرينات من القرن العشرين فراغا ثقافيا بالنسبة للجزائريين، ولما برزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سعت للنهوض بالثقافة العربية معتمدة على عدة وسائل، بذلت بواسطتها مجهودات كبيرة في تعليم اللُّغة العربية، ونشر التراث الثقافي العربي والإسلامي. وتعد الفترة الممتدة من أواخر العشرينات من القرن العشرين إلى غاية انطلاق الثورة التحريرية، المرحلة التي اشتدت فيها ضغوطات الاحتلال وكذا مؤامراته بمختلف الوسائل، والتي منها فرنسة المحيط ومحاربة التعليم العربي الحر. حيث برز الصراع بين الجزائريين وإدارة الاحتلال فهض الشعب بقيادة رجال الإصلاح يؤسس المدارس، وينشئ النوادي، ويقوم المساجد، من أجل نشر التعليم العربي، وبعث الثقافة العربية الإسلامية، وتعليم مبادئ الدين الإسلامي إلى أبناء وبنات الجزائر بهدف المحافظة على كيانه الوطني، وشخصيته القومية.

### 1- المساجد والكتاتيب.

إن النشاط الكبير لتأسيس الجوامع والمساجد لا يقتصر على أداء الفريضة بها فحسب، وإنما هي أمكنة لوظائف أخرى يرى المصلحون بإعادة تفعيلها. وتتمثل وظائفه أيضا في نشر العلم، وبعث الوعي واليقظة لدى الجزائريين، لذا سعى المصلحون إلى بناء هذه المحاضن التربوية العلمية والاعتناء بها، أو إصلاحها حتى يساعدهم ذلك على أداء رسالتهم فيها.

### 1-1 المساجد

كون المسجد أهم محضن يلتقي فيه أبناء الأمة فقد كان من أولويات عمل رجال الإصلاح الاهتمام بتشبيده إذا كان غير موجود، أو ترميمه إذا ما كان يحتاج لذلك لأداء رسالة التعليم والوعظ والإرشاد. حيث اتبع رجال الإصلاح طريقة السلف الصالح لتعليم الناس المصدرين (القرآن الكريم والسنة النبوية)، تناولوا عمليا في تفسيرهما<sup>1</sup>

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص400.

فانقسم عمل المصلحين بمنطقة تبسة إلى قسمين: أولاً بناء المساجد أو ترميمها، وثانياً عمارتها وأداء وظيفتها.

يعتبر بناء المساجد أو ترميمها من الأعمال التي انتشرت في مختلف مناطق الوطن، وقد استطاع كثير من الناس في مختلف هذه الأماكن القيام بهذه الأعمال<sup>1</sup> وقد شهدت منطقة تبسة هذا الجهد من بناء لمساجد وترميم لأخرى.

فبمدينة تبسة قام المصلحون ومحبي الخير وعلى رأسهم أحمد شاوش الشريف<sup>2</sup> بترميم مسجد سيدي عبد الرحمان<sup>3</sup> حتى يتمكن الشيخ العربي التبسي<sup>4</sup> الذي وصل حديثاً إلى البلدة من الأزهر الشريف من تعليم أبناء المدينة الذين يفتقرون إلى التعلم من العلماء. أما المسجد العتيق<sup>5</sup> والذي تسهر الإدارة الفرنسية على ترميمه أو تعيين مختلف الموظفين به وكذا ضبط ومتابعة أجورهم بالزيادة أو النقصان، وعظلمهم ونقلتهم وجميع وضعياتهم الإدارية والمالية<sup>6</sup>، فهو خاضع مباشرة لجميع الترتيبات الإدارية

<sup>1</sup> إسماعيل مامي: حركة إنشاء المساجد وترميمها، النجاح، س8، ع500، قسنطينة، الجزائر، 1927/10/05.

<sup>2</sup> أحد أعيان مدينة تبسة في هذه الفترة.

<sup>3</sup> يقع في الطريق المؤدية إلى بلدية بكارية.

<sup>4</sup> لقد شهد له أهل خنشلة بقدراته الكبيرة من خلال آرائه السديدة وفكره الجديد. للتفصيل ينظر: الغزالي بن المحبوب: الأستاذ العربي بن بلقاسم التبسي أحد أركان الحركة الإصلاحية، الشهاب، س4، ع162، الجزائر 1928/09/06، ص17. وقد نشرت إدارة الشهاب على أنه عالم نافع للناس من خلال مقالاته الدسمة. للتفصيل ينظر: الشهاب، س4، ع170، الجزائر، 1928/11/01، ص16.

<sup>5</sup> يصنف من المساجد الأثرية. للتفصيل ينظر: بوبكر لبناقرية: وثيقة المعلومات الخاصة بالمسجد الأثري، مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تبسة، مصلحة الإرشاد والشعائر والأوقاف، مكتب الأوقاف.

<sup>6</sup> إن عمالة قسنطينة كانت تضم قرابة 113 عوناً (03 مفتين والباقي مابين إمام، مؤذن وحزاب) في مختلف المساجد بالعمالة. للتفصيل ينظر:

A.W.C, Services des Reformes, Bte N°103, M.Le Gouverneur Général de l'Algérie, a M. Le Préfet de Constantine, **Emolument des Agents du Culte Musulman**, N°2205 du 16/06/1942.

وقد كانت منطقة تبسة يعمل بها في المسجد العتيق -الرسمي- خمسة أعوان (إمام، مؤذن و03 حزاب) للتفصيل

ينظر:

A.W.C, Services des Reformes, Bte N°103, M. Le Préfet de Constantine, a M. Le Ministre Plénipotentiaire Gouverneur Général de l'Algérie, **Personnel du Culte Musulman**, N°451, du 25/10/1945.

والمالية التي تقوم بها الإدارة<sup>1</sup>. ومن خلال البحث بالمنطقة لم نعثر على ترميمه بصورة مباشرة من طرف رجال الإصلاح أو المتعاطفين معهم، أما أثناء البحث في أرشيف قسنطينة فقد وجدنا أن الترميمات العديدة التي وقعت عليه كانت من طرف الإدارة الاستعمارية، كان منها الترميم الذي وقع سنة 1940 والذي قام به أحد مقاولي تبسة وهو السيد: حفناوي تطار<sup>2</sup>.

عرفت مدينة تبسة المسجد الحر<sup>3</sup> الذي بدأ إنجازَه بمحاذاة مدرسة تهذيب البنين والبنات، وقد تم اقتناء الأرض لبنائه باسم جمعية تهذيب البنين والبنات<sup>4</sup>، وكان لأعيان لأعيان تبسة والمتعاطفين مع جمعية التهذيب دور كبير في تحفيز الناس بالتبرع قصد بنائه وقد استمر ذلك حتى تمت إقامته<sup>5</sup>.

كما يوجد بناحية العوينات المسجد العتيق والذي يقع وسط المدينة، وقد تأسس سنة 1900 على يد الشيخ عباس بن حمّانة، وبداية من سنة 1933 وقعت به عدة ترميمات، ولم يتوقف مصلحو هذه الناحية من مواصلة الاعتناء به، ففي سنة 1936 عزم أهل الإصلاح على ترميمه، والسعي لتأسيس جمعية تسهر عليه<sup>6</sup>. وفي سنة 1938 وبناء على الدعوة التي وجهت للشيخ العربي التبسي من طرف بعض رجال الإصلاح بالناحية، فقد قام رفقة العربي المسعودي ومصطفى زملي بزيارة العوينات لحضور الاجتماع الأول للجمعية العامة للمسجد، حيث خطب فيهم حاثا إياهم على تأسيس الجمعيات التي تقوم بصيانة أو بناء المساجد، قصد عمارتها منطلقا في حديثه

<sup>1</sup> ينظر الملحق رقم (20).

<sup>2</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°307, M. Max Cherri (Architecte du Gouvernement Général), a M. Le Préfet de Constantine, **Mosquée de Tebessa Entretien**, du 08/10/1940.

<sup>3</sup> يسمى حاليا مسجد الشيخ العربي التبسي ويدعى من طرف سكان بلدة تبسة بمسجد المدرسة نسبة إلى مدرسة تهذيب البنين والبنات.

<sup>4</sup> Paul Jarsaillon: **Acte de Vente**, 21juin1934, Folio 49, Case 493, du 22/06/1934.

<sup>5</sup> مقابلة مع فاطمة مراح: بمنزلها، بلدية مرسط، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/08/05، الساعة 18سا و30د.

<sup>6</sup> عمار كنوش: **العوينات، البصائر**، س1، ع15، الجزائر، 1936/04/17، ص08.

بتفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ ۗ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾<sup>1</sup>. وفي ذات اليوم اجتمعت الجمعية مع المشتركين فقام أهل البر بالتبرع، وحتى النساء شاركن في هذا العمل قصد القيام بترميم المسجد<sup>2</sup>.

وفي سنة 1933 تم تأسيس المسجد العتيق بناحية بئر العاتر<sup>3</sup> وانطلقت الأشغال به، حيث استمرت إلى سنة 1936 وقد كان من القائمين عليه مجموعة من الداعين للخير منهم: عمار عرفي، ساعي بدري، معمر فارس، عباس عمارة، الحبيب فارس محمد نصري، أحمد هبيبي، سلطان نصري، مبارك بورقعة، سويح سويح، علي بوطارفة، وبالإضافة إلى هؤلاء قام أهل الخير من سكان بئر العاتر بالتبرع حتى رفع بنيانه<sup>4</sup>.

وقد عرفت ناحية مرسط في الفترة الممتدة من 1933 إلى 1954 مسجدا واحدا هو المسجد العتيق، وفكرة البناء- بناء على شهادة الحفناوي عشي أحد المؤسسين للمسجد لرئيس الجمعية الدينية للمسجد حاليا رمضان ملاح- كانت من طرف الشيخ محمد الطيب باشا، وكذلك مجموعة من أصدقائه، حيث قام أحمد شتوح بن شتوح<sup>5</sup> بشراء قطعة الأرض<sup>6</sup>، وانطلق البناء سنة 1933 والذي سهرت عليه الجمعية المتكونة المتكونة من السادة: محمد الطيب باشا، أحمد شتوح بن شتوح، صالح عبايدية بن عمارة حمودة بكاي بن أحمد، الحفناوي عشي، التوهامي لعور بن لخضر، صالح

<sup>1</sup> سورة التوبة، الآية 18.

<sup>2</sup> اجتماع الجمعية الدينية بالعوينات، البصائر، ع99، المرجع السابق، ص04-05.

<sup>3</sup> بطاقة فنية للمسجد العتيق بئر العاتر، مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تبسة، مصلحة الإرشاد والشعائر والأوقاف، مكتب الأوقاف.

<sup>4</sup> لمين بوراس: المصدر السابق.

<sup>5</sup> يعد الممون الرئيس لهذا المسجد.

<sup>6</sup> رمضان ملاح، مصطفى بكاي: المصدر السابق.

لعور بن أحمد<sup>1</sup>. حيث بذل أحمد شتوح جهدا كبيرا في جمع التبرعات<sup>2</sup> وقد قام ببنائه المقاول الحفناوي تطار، رفقة الحفناوي خمائية، والحفناوي عشي<sup>3</sup>.

وبالنسبة للحمامات فقد كانت لدى السيد عبد الله مزهودي قطعة أرض كبيرة بها سكن ومخزن فقام بالتبرع بالمخزن لآداء الصلاة فيه، وفي سنة 1933 تبرع بجزء من الأرض إلى الجمعية<sup>4</sup>، كي تقوم بتشيد المسجد عليه - يطلق عليه المسجد العتيق - فاجتمع أهل الصلاح وهم: أحمد بوقصة بن لسود، محمد لمادي بن لخضر، عبد الله مزهودي، أحمد بوقصة بن العربي، الطيب فتني، صالح جدواني. حيث قاموا بجمع التبرعات والسهر على بنائه، وقد كانت التبرعات عينية (قمح وشعير،...) وبعد جمعها تقوم الجمعية ببيعها، ثم يتم اقتناء مواد البناء.

ظلت الجمعية تسهر على بنائه حيث في عام 1935 تم إنجازه<sup>5</sup>، وكانت الجمعية الجمعية تتجدد من مرحلة لأخرى، وفي كل مرحلة تقوم الجمعية الجديدة بمتابعة ترميمه. فمثلا في سنة 1953 عند تجديد الجمعية تم فيها انتخاب مجلس آخر ضم السادة: إبراهيم مزهودي بن عبد الله، إبراهيم بوقصة، البشير بوقصة، العربي مزهودي،

<sup>1</sup> مقابلة مع عبد الحميد عبايدية: بمنزله، بلدية مرسط، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/08/05، الساعة 11سا.

<sup>2</sup> بالإضافة إلى مجهوداته كانت هناك مساهمة فعالة من طرف قبائل: العبادنة، أولاد بريك، المرزقة، المغارسة البلالة (بطون أولاد سيدي يحي بن طالب)، بالإضافة إلى الدرارجة. رمضان ملاح، مصطفى بكاي: المصدر السابق.

<sup>3</sup> رمضان ملاح، مصطفى بكاي: المصدر السابق.

<sup>4</sup> لم تتوقف الهبات للمسجد العتيق بالحمامات بحيث قام كامبون كلار (Cambon Claire)، بتقديم هبة إلى الجمعية التي يطلق عليها «جمعية التربية والتعليم بوكس لبيان» وذلك بتاريخ 14 جوان 1955، كما تبرع الشيخ إبراهيم مزهودي سنة 1981 بقطعة من الأرض بجوار المسجد إضافة إلى السكن الوقفي الذي يشغله الإمام. للتفصيل ينظر: الهاشمي. م: رئيس مصلحة الشؤون الدينية لولاية تبسة، إلى المدير المساعد للأوقاف، إلغاء ملك وقفي، رقم 251/وت-أع-م ش د، 18/08/1981، مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تبسة، مصلحة الإرشاد والشعائر والأوقاف، مكتب الأوقاف.

<sup>5</sup> مقابلة مع بوبكر ذويب: بالمسجد العتيق، بلدية الحمامات، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/08/12، الساعة 16سا

المولدي طاجين، الطاهر عبد الدايم، الأزهر جدواني، محمد بوقصة<sup>1</sup> والتي خلفت سابقتها وكانت من مهامها السهر على الاعتناء بالمسجد<sup>2</sup>.

يعد المسجد الحصن المنيع تجاه المحاولات المستمرة التي قامت بها إدارة الإحتلال، قصد تفكيك المجتمع، وسلخه من مقوماته<sup>3</sup>. ويعتبر التعليم إحدى وظائفه الرئيسية في الإسلام، إلى جانب أداء شعائر الصلاة، والتقاضي بين الناس والاجتماعات العامة، وتجهيز الجيوش أيام الحرب. لذا كان اهتمام رجال الإصلاح هو الحرص على عمارة المسجد، والنهوض به لأداء رسالته. حيث تقام فيه دروس الوعظ والإرشاد والتوجيه<sup>4</sup>، وإعادة بعث الدين الإسلامي، ونشر اللُّغة العربية التي أراد الاستعمار القضاء عليها نهائيا بكل وسائله<sup>5</sup>.

ففي المسجد العتيق بمدينة تبسة كان إمامه الشيخ سليمان بن طيار الذي عرف عنه القيام بالوعظ والإرشاد، بالإضافة إلى حل النزاعات التي تقع بين الأسر. وبالنسبة للموضوعات التي كان يتناولها فإنها لم تتعد محاربة الآفات الاجتماعية<sup>6</sup> التي كانت تعج بها منطقة تبسة. كان الشيخ سليمان بن طيار رجلا يتحلى بالسكينة والوقار والرزانة<sup>7</sup>، فقد ظل يمارس الإمامة بالمسجد إلى غاية سنة 1947 وقد كان خلال هذه الفترة يسعى للتوفيق بين الإصلاح والعادات التي كانت منتشرة بالمجتمع<sup>8</sup>. بعدها خلفه

<sup>1</sup> تأسيس جمعية دينية: البصائر، س5، سل2، ع 215، الجزائر، 1953/01/30، ص02.

<sup>2</sup> بوبكر نويب: المصدر السابق.

<sup>3</sup> أحمد حماني: دور المسجد في بث الوعي والثقافة والحضارة الإسلامية، الأصالة، س7، ع 59/58، الجزائر جوان/ جويلية 1978، ص88.

<sup>4</sup> رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس فأسفته وجهوده...، المرجع السابق، ص354، 370.

<sup>5</sup> محمد الطاهر وعلي: المرجع السابق، ص67.

<sup>6</sup> مالك بن نبي: مذكرات شاهد للقرن، المرجع السابق، ص79.

<sup>7</sup> مطبوعات وزارة الشؤون الدينية: آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ج4، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1985، ص237.

<sup>8</sup> مالك بن نبي: مذكرات شاهد للقرن، المرجع السابق، ص126.

خلفه الشيخ محمد الصالح الجلاي والذي بقي يمارس الخطابة بالمسجد حتى سنة 1957 تاريخ وفاته<sup>1</sup>.

حاول الشيخ العربي التبسي أن ينشط به لكن الإدارة الاستعمارية منعتة من ذلك لأنها كانت تشرف عليه، فالمسجد لم يعرف نشاطات كبيرة غير اقتصاره على أداء الفريضة أو بعض الصلوات كالتراويح وصلاة العيدين.

وعندما تأسس المسجد الحر كانت الجمعية تهدف بالإضافة إلى الصلاة فيه، أن تكون به الدروس بصورة منظمة ومنتظمة لعامة الناس<sup>2</sup>. وقد صار الشيخ العربي التبسي يؤم فيه المصلين نهارا ويقدم دروسا ليلية للكبار في الوعظ والإرشاد والتفسير<sup>3</sup>. والتفسير<sup>3</sup>. وقد استقطبت دروسه الكثيرين وازداد الإقبال عليها من سكان مدينة تبسة، تبسة، وكذا القرى والمدن المجاورة لها. كما كانت تقام بالمسجد دروسا قبل صلاة الجمعة وبعدها وتخصص أخرى لأصحاب المال والأعمال والتجار بعد صلاة العشاء<sup>4</sup>.

وبنقرين فقد كانت تقام في المسجد العتيق الصلوات، إضافة إلى استقباله رجال الإصلاح والذين كان من بينهم الشيخ عيسى سلطاني الذي يتنقل من تبسة قصد إلقاء الدروس به<sup>5</sup>. وفي ناحية فركان فقد عرفت تعيين الشيخ أحمد بوية<sup>6</sup> إماما بالمسجد العتيق وقد قدم إلى تبسة من خنشلة سنة 1948 حيث عمل على توعية السكان

<sup>1</sup> أحمد عيساوي: مدينة تبسة وأعلامها...، المرجع السابق، ص 89.

<sup>2</sup> محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج 2، المرجع السابق، ص 37.

<sup>3</sup> رابح تركي: الشيخ العربي التبسي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1944-1956)، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر، إعداد: الجمعية الثقافية الشيخ العربي التبسي ولاية تبسة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، أبريل 2003، ص 30.

<sup>4</sup> محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج 2، المرجع السابق، ص 37-39.

<sup>5</sup> أحمد عمران: المصدر السابق.

<sup>6</sup> (1917-1990): درس في الجريد التونسي بنقطة، أقام بفركان إماما واعظا.

بالناحية وتعليمهم<sup>1</sup>، في حين أن القائم بتحفيظ القرآن به مع بداية الخمسينات هو عبيد عبيدي<sup>2</sup>.

كما يوجد بناحية الشريعة المسجد العتيق والذي يقع وسط المدينة<sup>3</sup> ويتربع على مساحة إجمالية تقدر بـ285 م<sup>2</sup> على أرض ملك لعائلة قابة<sup>4</sup>، استمر يوم الناس فيه منذ سنة 1928 الإمام محمد الباقر قابة بن محمود<sup>5</sup>، عرف المسجد استقبال العديد من رجال الإصلاح، فقد حاضر به الشيخ: محمد البشير الإبراهيمي، العربي التبسي الشاذلي المكي، وبعض رجال العلم من تونس<sup>6</sup>، وفي سنة 1937 وبناء على الزيارة التي قام بها الشيخ العربي التبسي له، فقد وعظ به رققة تلة من رجال العلم<sup>7</sup>.

عرف المسجد العتيق ببئر العاتر نشاطا من طرف رجال الإصلاح، وكان أكثرهم نشاطا به الشيخ الحبيب فارس، الذي ظل ينتقل بين تبسة وبئر العاتر، وقد كلفه الشيخ العربي التبسي بالاستقرار بالمسجد العتيق ببئر العاتر<sup>8</sup>، حيث عمل به واعظا مرشدا ومعلما<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> مقابلة مع بوهلال بوية: بمنزله، بلدية المحمل، ولاية خنشلة، بتاريخ 2014/02/07، الساعة 09سا (توفي في 2015/02/04).

<sup>2</sup> مقابلة مع محمد زرقين: بمنزله، بلدية فركان، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/01، الساعة 13سا و30د.

<sup>3</sup> A.N.O.M, Aix- en Provence, archives nationales, carton N°7 SAS 68, M. Le capitaine Conort chef de la S.A.S de Cheria, a M. Le sous-préfet de Tébessa, **Rapport** N°325/CH, du 21/03/1960.

<sup>4</sup> A.N.O.M, Aix- en Provence, archives nationales, carton N°7 SAS 68, M. Le sous-préfet de L'arrondissement de Tébessa, a Messieurs Les chefs de S.A.S, **Recensement des Mosquées**, du 30/10/1959.

<sup>5</sup> A.N.O.M, Aix- en Provence, archives nationales, carton N°7 SAS 68, M. Le Général Dulac, a M.M Les sous-préfets du Département de Bonne, **Culte Musulman**, N°276, du 07/03/1960.

<sup>6</sup> أبناء قابة: تقرير، مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تبسة، مصلحة الإرشاد والشعائر والأوقاف، مكتب الأوقاف.

<sup>7</sup> الوردي بن عمارة: البصائر، ع77، المرجع السابق، ص08.

<sup>8</sup> البدر فارس: المصدر السابق. استمر الشيخ الحبيب فارس في التدريس والخطابة بعد الاستقلال خاصة بالمسجد العتيق بتبسة. للتفصيل ينظر: محمد مراح: **لحبيب فارس (1919-1994)**، الوعي الإسلامي، ع587، الكويت ماي 2014، ص82-83.

<sup>9</sup> بشير هبيي: المصدر السابق.

وقد أقيمت بالمسجد أول جمعة في سنة 1939 أقامها الشيخ الحبيب فارس<sup>1</sup>. وكان من خصائص خطبه أنها تتميز بالتحليل حيث كان «يحثهم بما ينبه عقولهم وتفكيرهم»<sup>2</sup>. في حين تكفل الطاهر برهوم بتدريس الأطفال القرآن الكريم<sup>3</sup>.

أما في مرسط فقد بدأت تقام في المسجد العتيق الصلوات بداية من سنة 1936 إضافة إلى مختلف النشاطات: كصلاة الجمعة، قراءة حزين من القرآن الكريم يوميا بعد صلاة العصر، وتدريس القرآن للأطفال من طرف الشيخ الطاهر ملاح<sup>4</sup>. كذلك تقام فيه دروس في الفقه والعقيدة، وكذا إحياء المناسبات الدينية كالمولد النبوي الشريف<sup>5</sup>. وبعد مغادرة محمد الطيب باشا مرسط متجها إلى الكويف سنة 1945 تولى تولى الشيخ صالح عبايدية بن عمارة<sup>6</sup> إمامة المسجد، وقد كانت النشاطات به متواصلة.

وبالحمامات لما انتهت الأشغال بالمسجد العتيق في سنة 1935 بدأت تقام فيه الصلوات الخمس فقط، واستمر الوضع إلى غاية سنة 1938 حيث لم يعرف أي نشاطات تذكر. وخلال الفترة الممتدة من سنة 1938 إلى غاية 1954 صارت تقام فيه صلاة التراويح، بإمامة حمه طاجين وقد بدأ يؤمه في صلاة الجمعة بداية من 1954 الصادق بالي<sup>7</sup> واعظا ومرشدا مع تقديم بعض الدروس الفقهية<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> لمين بوراس: المصدر السابق.

<sup>2</sup> محمد مراح: الوعي الإسلامي، ع587، المرجع السابق، ص82.

<sup>3</sup> بشير هبيي: المصدر السابق.

<sup>4</sup> عبد الحميد عبايدية: المصدر السابق.

<sup>5</sup> رمضان ملاح، مصطفى بكاي: المصدر السابق.

<sup>6</sup> بقي يوم الناس ولما اندلعت الثورة التحريرية ظل يمارس الإمامة وتكفل رفقة ابراهيم زروق بتموين المجاهدين في الفترة (1955-1956) إلى غاية اغتياله. عبد الحميد عبايدية: المصدر السابق.

<sup>7</sup> من منطقة الوادي، إمام خطيب، زيتوني خلفه بوبكر ذويب للفترة من 1971 إلى 1995.

<sup>8</sup> بوبكر ذويب: المصدر السابق.

قام رجال الإصلاح في تعليمهم بالمسجد على نوعين من الدروس، إما أنها منظمة وبرنامج، أو هي دروس الوعظ والإرشاد، والتي كانت موضوعاتها التذكير بالقرآن الكريم، وشرح الحديث النبوي الشريف، ودراسة السيرة النبوية.

إن الدروس المنظمة يتعلم فيها عدد كبير من الطلبة الكبار، وقد كانت تجرى في بعض المساجد<sup>1</sup>، ففي منطقة تبسة كانت تقام بالمسجد الحر بمدينة تبسة حيث يتم فيه تلقين الطلبة الكبار وتدريبهم<sup>2</sup>. في حين أن دروس الوعظ والإرشاد كانت توجه لعامة الناس، وهي غالبا ما تلقى في الليل بين صلاة المغرب وصلاة العشاء<sup>3</sup>. ويتم فيها التذكير بكتاب الله، وشرح الصحيح من السنة وتبيينها، والتعريف بالسيرة النبوية، وحث الناس على الاقتداء بصاحبها صلى الله عليه وسلم<sup>4</sup>. وهي التربية الدينية التي تولّى رجال الإصلاح القيام بها، ودعوة الجميع لها للتفقه والتعلم<sup>5</sup>.

بالنسبة للقرآن الكريم فقد اعتمد الوعاظ في مختلف المساجد التذكير به، والقيام بشرحه واستجلاء العبر منه<sup>6</sup>، من خلال التفسير الشفوي الذي كان منتشرا<sup>7</sup>، لأن التأليف<sup>8</sup> في التفسير كان قليلا<sup>9</sup>. وقد كان الشيخ العربي التبسي من المفسرين للعامة من الناس مبسطة اللغة والمعاني، متاولا الموضوعات التي يعالج بها أمراض الأمة

<sup>1</sup> رباح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية...، المرجع السابق، ص 228.

<sup>2</sup> علي مرحوم: البصائر، ع 121، المرجع السابق، ص 06.

<sup>3</sup> رباح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية...، المرجع السابق، ص 228.

<sup>4</sup> رباح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده...، المرجع السابق، ص 367.

<sup>5</sup> علي مراد: المرجع السابق، ص 129.

<sup>6</sup> جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: المرجع السابق، ص 62.

<sup>7</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج 7، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005 ص 09.

<sup>8</sup> إن الحركة الإصلاحية قد ركزت على التعليم العربي وتجديد الدين ولم تهتم بالتأليف. للتفصيل ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 7، المرجع السابق، ص 76.

<sup>9</sup> من التفاسير المكتوبة: التيسير في التفسير، داعي الأمل ليوم العمل، هميان الزاد ليوم المعاد، للشيخ محمد بن يوسف أطفيش. تفسير مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير، للشيخ عبد الحميد بن باديس. للتفصيل ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 7، المرجع السابق، ص 15-22.

مثل العقائد الفاسدة والأمراض الاجتماعية. لقد كان التفسير وسيلة دعوة إلى النهوض بالأمة، لأن القرآن أصلاً يدعو إلى هذا، بالاعتماد على الشرح والاستنباط، وإسقاط ذلك على أرض الواقع. كما يتم نبذ كل البدع التي تؤدي إلى الضلالة، والاحتكام إلى ما جاء به القرآن<sup>1</sup>. بدأ الشيخ العربي التبسي تفسير القرآن بالفاتحة والمعوذتين، لأنها تعد من قصار السور التي تعالج مواضيعها العقيدة الإسلامية قصد غرسها في النفوس<sup>2</sup>.

بالإضافة إلى تفسير القرآن يقوم الوعاظ بتبيين وشرح الصحيح من السنة والتعريف بسيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم<sup>3</sup>، وشرح الحديث النبوي الشريف أو الإستدلال به في معرض الموضوعات التي يتم التطرق إليها<sup>4</sup>.

وزيادة على دروس تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث فقد كان الخطباء بالمساجد يربطون الأمة بعضها ببعض عن طريق أعمال البر والخير. فقد تم مثلاً مخاطبة الناس وحثهم على المساهمة المادية لشراء دار الطلبة بقسنطينة، وفي ذلك قول الشيخ العربي التبسي حاثاً إياهم المبادرة والمشاركة في هذه الأعمال «إن من لم يشارك في هذه المنشآت الشعبية التي تحضن الإسلام والعربية والروح القومية فكأنه يقول: لا يهمني شأن العربية ولا شأن الإسلام ولا الروح القومية»<sup>5</sup>. وقد كان لهذا الخطاب تأثيره في نفوس أهل تبسة، حيث لبوا نداء إخوانهم<sup>6</sup> في مساعدتهم في الحصول على مركز علمي لا تقتصر منافعه على سكان منطقة قسنطينة وما جاورها فحسب وإنما يتعداه إلى كل طالب علم من أي المناطق كان.

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج7، المرجع السابق، ص12-13.

<sup>2</sup> محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص38-39.

<sup>3</sup> جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: المرجع السابق، ص62.

<sup>4</sup> العربي التبسي: مقالات في الدعوة إلى النهضة...، المرجع السابق، ص111-112.

<sup>5</sup> العيد مطروح: يوم دار الطلبة بتبسة، البصائر، س5، سل2، ع181، الجزائر، 1952/01/21، ص02.

<sup>6</sup> قدرت المساهمة الأولى التي تم التبرع بها بـ: 235500 فرنكا. للتفصيل ينظر: العيد مطروح: يوم دار الطلبة

بتبسة، البصائر، ع181، المرجع السابق، ص02.

لقد استلهم رجال الإصلاح في منطقة تبسة دور المسجد من العمل الذي قام به الشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي كرّس حياته في الجامع الأخضر بقسنطينة من نهاية الحرب العالمية الأولى إلى غاية وفاته من أجل «التدريس وتفسير القرآن وتنشيط الحركة»<sup>1</sup>. لذا كان النشاط لا يتوقف بل يزيد كلما احتاج أهله لذلك، خاصة في شهر رمضان الذي تتضاعف فيه المجهودات.

يتم تخصيص شهر رمضان بعناية أكثر من الأشهر الأخرى في التوجيه والإرشاد، لأن نفس المسلم يكون لديها الاستعداد الكلي للتلقي، ومن ثمة يقوم رجال الإصلاح باستغلال الشهر في وعظ الناس وإرشادهم. وقد كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحدد قائمة المشايخ<sup>2</sup> المكلفين بضبط دروس التوعية والإرشاد في أمسيات الشهر ولياليه<sup>3</sup>، حيث تقوم بتعيين بعض الوعاظ بمساجد قارة وآخرين ينتقلون في مختلف المساجد قصد إحيائها. فمثلا في شهر رمضان لسنة 1368هـ الموافق لسنة 1949م تم فيه تعيين الشيخ محمد الشبوكي متجولا، لكن أهم ما نبه إليه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أن يلتزم الوعاظ بعدم التفريط في ليلة واحدة من ليالي رمضان، بل يجب تخصيصه «إلى إصلاح الأخلاق،... إقامة الفرائض،... العلم فإنه عماد الدين والدنيا»<sup>4</sup>، حتى يصلح حال الفرد وتنهض الأمة. كما كان لبعض رجال الإصلاح من منطقة تبسة مساهمة في الوعظ والإرشاد في مناطق أخرى من الجزائر

<sup>1</sup> شارل روبيير أجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة...، المرجع السابق، ص514.

<sup>2</sup> في كل عام يقوم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بتحرير مقالا في الوعظ يذكر فيه بقيمة الشهر ويحدد باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قائمة الوعاظ في أغلب المناطق، كما يدعو الناشطين في قراهم بعمارة المسجد بالدروس، فمثلا في رمضان لسنة 1369هـ الموافق لسنة 1950م، كلف العربي التبسي على مدينة تبسة، والظاهر حراث على قرية الشريعة، وعلي هوام على قرية العوينات. للتفصيل ينظر: البصائر، س3، سل2، ع122 الجزائر، 1950/06/05، ص02.

<sup>3</sup> محمد البشير الإبراهيمي: الوعظ في رمضان، البصائر، س3، سل2، ع122، الجزائر، 1950/06/05، ص02.

<sup>4</sup> محمد البشير الإبراهيمي: دروس الوعظ والإرشاد في رمضان، البصائر، س2، سل2، ع86، الجزائر 1949/07/11، ص01.

فمثلا في رمضان لسنة 1371هـ الموافق لسنة 1952 تم تكليف الشيخ العيد مطروح بالوعظ في مدينة معسكر<sup>1</sup>.

وبما أن الشيخ العربي التبسي قد كلف أكثر من مرة من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بزيادة النشاط في شهر رمضان نظرا لقيمة الشهر في نفوس المسلمين عامة، فقد ذكر محمد علي دبوز قوله: «كان للشيخ العربي درس دائم في ليالي رمضان بعد صلاة العشاء وكانت ليلة للحديث النبوي وليلة لتفسير القرآن»<sup>2</sup>.

كانت دروس الوعظ والإرشاد التي قام بها الخطباء في مختلف المساجد قد جذبت الناس وقربتهم من المصلحين أكثر بل وأبعدتهم عن الضلال<sup>3</sup>.

اعتمد رجال الإصلاح على التكوين والتعليم في المساجد لإعداد الفرد، وتكوين الشخصية الوطنية لديه<sup>4</sup>. وهذا الذي جعلهم في تبسة يقومون بربط المجتمع بالمساجد من حيث العناية به في بنائه وترميمه، ثم الإقبال على الدروس التي تقدم من طرف المدرسين والخطباء.

### 2-1 الكتاتيب

لم يتمكن رجال الإصلاح بمنطقة تبسة من توفير مدارس عصرية على غرار مدرسة تهذيب البنين والبنات، ومدرسة الهداية، ومدرسة الحياة، والمدرسة الصادقية. ولأن الغاية التي ينشدها رجال الإصلاح تهدف إلى نشر التعليم وتوجيه عموم الناس وتهذيب سلوكهم، وإعدادهم لخدمة الأمة، فقد اعتنى بعضهم بمهمة تعليم الأطفال في

<sup>1</sup> لحسن جاكرو: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين...، المرجع السابق، ص 127.

<sup>2</sup> محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج 2، المرجع السابق، ص 45.

<sup>3</sup> جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: المرجع السابق، ص 51-52.

<sup>4</sup> رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية...، المرجع السابق، ص 44-45.

بعض الكاتيب التي تم إنشاؤها لذات الغرض، والتي كانت منتشرة بكثرة في مختلف القرى والمدائر<sup>1</sup>.

يكون الكتاب في الغالب عبارة على حجرة تضم إلى غاية الثلاثين طفلاً<sup>2</sup>، لكن في بعض الأحيان قد يكون أوسع من ذلك، ليضم تعداداً يفوق الثلاثين طفلاً. ففي ناحية مرسط قام أحد المصلحين بتهيئة مكان-هو عبارة على محل واسع- يضم ما يقارب الخمسين طفلاً<sup>3</sup>. ونظام التعليم بالكاتيب يختلف عن المدرسة العصرية، فهو بسيط ولا يحتاج إلى تجهيزات مكلفة، حيث يجلس الأطفال على حصير مستقبليين الطالب، الذي يقوم بكتابة أجزاء من السورة على الألواح الخشبية للذين لا يحسنون الكتابة، أما الذين لهم مقدرة ويتقنون الكتابة، يقوم الطالب بإملاء بعض الآيات عليهم فيقرؤونها مرات عديدة إلى أن يتم حفظها حفظاً جيداً.

عرفت منطقة تبسة هذا النوع من الأماكن لنشر التعليم، إضافة إلى بعض العلوم الأخرى كفقهاء العبادات المتمثلة في الصلاة، الزكاة، الصوم، والحج.

بالنسبة لبلدية تبسة فقد عرفت مدينة تبسة عدداً من الكاتيب بمختلف أحيائها وقد كان القائمون عليها يبذلون مجهودات لتكوين وتعليم أكبر عدد ممكن من الطلبة فقد عرف حي الكنيسة كتاباً أشرف على التدريس فيه الشيخ محمد أرسلان، وحسب شهادة السيدة عائشة حيدوسي<sup>4</sup> فإن الشيخ كان يدرس عدداً معتبراً من البنات في كتابه كان من بينهن: مباركة بووشمة، وعقيلة نوري، وزبيدة بن حدة، وكذا عدداً من البنين منهم: يوسف تطار، ومنور تطار<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية...، المرجع السابق، ص 234-235.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 236.

<sup>3</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°20, M. Bacha Tayeb, a M. Le Préfet de Constantine, du 11/06/1941 ينظر طلب المعني الملحق رقم (21).

<sup>4</sup> (1935) ابنت محمد، تلميذة بالكتاب لدى الشيخ محمد أرسلان.

<sup>5</sup> عائشة حيدوسي: المصدر السابق.

وعرفت الحمامات ككتاباً سنة 1953 كان تحت إشراف -شعبة جمعية العلماء المسلمين- رجال الإصلاح بالناحية وقد أطلقوا على هذا الكتاب اسم «مدرسة التربية والتعليم» حيث كان يضم قرابة الثلاثين تلميذاً<sup>1</sup>.

وفي نقرين كان رجال الإصلاح الذين زاروا الناحية قد شجعوا على تعليم الأطفال بالوسائل المتاحة، حيث يجتمع الأطفال داخل ورشة، لتعلم القرآن الكريم، وبعض المبادئ الفقهية على مذهب الإمام مالك. بالإضافة إلى المبادئ الأولية في اللّغة وهذا حتى يسهل عليهم بعدها التوجه إلى جامع الزيتونة أو غيره من المؤسسات لمواصلة التعليم هناك. وقد كانت النواة الأولى التي عملت على تهذيب وتعليم الأبناء قد تكونت من السادة صالح ناجي، ومحمد سلامة، ومحمد خالد، ومحمد الهاشمي عمران<sup>2</sup>.

أما ببيئر العائر فقد قام عمر زريقي بعد عودته من تونس سنة 1945 بفتح كتاباً للتدريس بمسقط رأسه بدوار عكاشة، غير أن الظروف الاجتماعية حالت دون مواصلته لمهمته<sup>3</sup>.

وفقاً للإحصاءات الرسمية التي أوردتها الإدارة الاستعمارية، فقد كان في بلدية تبسة في سنة 1938 تسعة كتاتيب، يعلم بها تسعة معلمين ويدرس بها مائة وسبعة وتسعون تلميذاً<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> A.N.O.M, Aix- en Provence, archives nationales, carton N°7 SAS 68, M. Le Général Dulac, a M. Le sous-préfet de Tébessa, **Oulema Réformistes**, N°1272, du 09/12/1959.

<sup>2</sup> أحمد عمران: المصدر السابق.

<sup>3</sup> رضا زريقي: المصدر السابق.

<sup>4</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11, M. L'Administrateur de La Commune de Tébessa, a M. Le Préfet de Constantine, **Statistiques Ecoles Coraniques**, N°2690, du 11/06/1939.

كما عرفت سنة 1939 نشاط تسعة كتاتيب يعلم بها تسعة معلمين ويتعلم فيها أربعة وتسعون تلميذا<sup>1</sup>. وقد رفضت الإدارة الاستعمارية في سنة 1939 إعطاء تراخيص لأربعة طلبات لفتح كتاتيب أخرى، بحجة عدم صلاحية المكان المخصص لها<sup>2</sup>. أما في سنة 1940 فقد ازداد عدد الكتاتيب، حيث بلغ خمسة عشرة كتابا، يدرس بها بانتظام مائة وثمانية وثلاثون تلميذا تحت إشراف خمسة عشر معلما<sup>3</sup>. وفي سنة 1943 بلغ عددها ستة وخمسون كتابا<sup>4</sup>. ولم يقدم التقرير تفصيلا حول عدد التلاميذ الذين يدرسون بهذه الكتاتيب وكذا عدد المعلمين بها.

فمن خلال الإحصائيات لعدد الكتاتيب التي تم فتحها بمختلف نواحي بلدية تبسة منذ 1938 إلى غاية 1943 نلاحظ بأن العدد تزايد من سنة لأخرى حتى تضاعف بست مرات، قد يكون مرد ذلك للوعي الذي أصبح لدى كثير من الناس جزاء توجيهات رجال الإصلاح لمختلف المتعلمين بمختلف الأماكن، واستغلال مواقعهم لتعليم أبنائهم الأمر الذي دفع معلمي القران لفتح أكبر عدد ممكن من الكتاتيب لاستقبال الأطفال بها.

أما في بلدية مرسط تشير الإحصاءات الرسمية للإدارة الاستعمارية إلى أن عدد الكتاتيب في سنة 1939 في بلدية مرسط قد بلغ تسعة كتاتيب، يدرس بها تسعة

<sup>1</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°61, M. L'Administrateur de La Commune de Tébéssa, a M. Le Préfet de Constantine, **Ecoles Coranique**, N°20337, du 09/03/1940.

<sup>2</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11, M.Le Préfet de Constantine, a M. Le Gouverneur Général de l'Algérie, **Etat Mensuel Ecoles Coraniques**, N°94, du 04/01/1940.

<sup>3</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11, M. L'Administrateur de La Commune de Tébéssa, a M. Le Préfet de Constantine, **Statistiques Ecoles Coraniques**, N°656, du 26/02/1941.

<sup>4</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11, M. L'Administrateur Principal de La Commune Mixte de Tébéssa, a M. Le Préfet de Constantine, **Ecoles Coranique** N°6852, du 08/12/1943.

معلمين، ويتعلم فيها إثنان وثمانون تلميذا<sup>1</sup>. من بين الكتاتيب التسعة يوجد كتابين فقط متحصلين على الترخيص من طرف الإدارة الاستعمارية، يدرس بهما معلمان، ويتعلم بهما ثلاثون تلميذا. أما السبعة المتبقية فقد قامت الإدارة بغلقها، نظرا لعدم حصولها على التراخيص القانونية<sup>2</sup>. وفي سنة 1940 ارتفع عدد الكتاتيب إلى سبعة عشر كتابا يدرس بها سبعة عشر معلما يقدمون تعليما قرآنيا لمائتين وواحد وستون تلميذا<sup>3</sup>.

وبالنسبة للونزة فإنها لم تعرف وجود كتاتيب، نظرا لعزلتها على مختلف نواحي المنطقة، إضافة إلى أن شركة الحديد صاحبة الإمتياز على المكان قد منعت «أي زيارة أجنبية له إلا بترخيص من الشركة ورفض أي نشاط ثقافي عربي إسلامي قد يؤثر على عمّالها»<sup>4</sup>.

لقد شجع رجال الإصلاح على التعليم في المدرسة، وفي المسجد، وفي الكتاب وفي كل مكان، للأخذ بيد أبناء الجزائر وإخراجهم من الجهل إلى النور، وبالرغم من ذلك فإن بعض الذين تكفلوا بتدريس وتحفيظ القرآن الكريم في الكتاتيب، ومن خلال الإطلاع على طلباتهم قصد الحصول على التراخيص من الإدارة الاستعمارية، تبين أنها بلغة ركيكة جدا. وهذا قد يدل على أن تكوينهم في اللّغة العربية بمختلف علومها من نحو وصرف وبلاغة والذي حصلوه في مختلف الزوايا قد يكون ضعيفا جدا، أو أنهم لم يتلقوا في هذه الزوايا سوى حفظ القرآن بطريقة التلقين فقط<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°61, M. L'Administrateur Principal de La Commune Mixte de Morsott, a M. Le Préfet de Constantine, **Ecoles Coranique**, du 08/03/1940.

<sup>2</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11, M. L'Administrateur Principal de La Commune Mixte de Morsott, a M. Le Préfet de Constantine, **Statistiques Ecoles Coraniques**, N°4352, du 08/05/1939. ينظر الملحق رقم (22).

<sup>3</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11, M. L'Administrateur Principal de La Commune Mixte de Morsott, a M. Le Préfet de Constantine, **Statistiques Ecoles Coraniques**, N°2597, du 05/03/1941.

<sup>4</sup> عبد الوهاب شلالي: **أوضاع العمال المسلمين الجزائريين...**، المرجع السابق، ص144.

<sup>5</sup> ينظر نموذج لطلب تعليم القرآن الكريم الملحق رقم (23).

كان عدد طلبات التراخيص لفتح الكتاتيب القرآنية والمدارس في الفترة من سنة

1938 إلى سنة 1942 على الشكل الموالي:

تاريخ القرار		البلدية الأصلية	اسم ولقب مقدم الطلب	التسجيل الكرونولوجي للطلبات
القبول	الرفض			
	1939/03/25	مرسط	عباس زغلامي بن ابراهيم	35
	1939/03/25	مرسط	صالح دبوية بن عمار	36
	1939/03/25	مرسط	البخاري معلم بن أحمد	37
	1939/03/25	مرسط	عثمان سالم بن عبد الحفيظ	39
	1939/06/23	مرسط	أحمد عوايطية بن العربي	102
	1939/06/23	مرسط	الطاهر ملاح بن محمد	103
	1939/06/23	مرسط	محمد مناني بن علي	104
	1939/06/23	مرسط	أحمد بوغرارة بن الحسين	105
1939/06/24		مرسط	صالح عبايدية بن عمارة	106
	1939/06/23	مرسط	بلقاسم مومن بن محمد	107
	1939/06/23	مرسط	محمد دقاشي بن أحمد	108
1939/07/27		تبسة	عبد الله مسعادي بن خميلة	130
	1939/07/25	تبسة	معمر علية بن علي	131
1939/07/04		تبسة	السيقي بوزريطة بن علي	132
1939/07/12		تبسة	امبارك دلول بن أحمد	144
1939/07/12		تبسة	أحمد طالب بن ابراهيم	145
1939/07/12		تبسة	العربي زايدي بن أحمد	146
1939/07/21		تبسة	محمد عليوة الهادي	150
	أكتوبر 1939	تبسة	مبارك فرحي بن عمر	166
1939/09/14		تبسة	علي السايب بن ابراهيم	187
1939/09/14		تبسة	الشريف عامر بن سليمان	188
1939/09/14		تبسة	بلقاسم بوخالفة بن محمد	189
	1939/10/07	تبسة	عبد الله خممان بن بركان	200
	1939/10/10	تبسة	محمد بركات علي	201
	1939/10/10	تبسة	أحمد بوكوشة بن عمار	202
1939/12/05		تبسة	حاج أحمد علية بن عمار	211
	1940/01/24	مرسط	عمار مشري بن عمر	216
1941/06/12		مرسط	علي هوام بن الشريف	330

1938/10/21		تبسة	إبراهيم بوكرم بن محمد	/
	1938/08/16	تبسة	عيسى بن محمد	/
	1938/08/16	تبسة	محمد مجاهد بن حسين	/
	1938/08/16	تبسة	السعيد زراوي بن أحمد	/
/	1938/12/16	مرسط	رابح سعداوي بن علي	/
	1942/01/07	مرسط	الطيب باشا بن مبروك	/
	1938/08/20	تبسة	أحمد بن ناصر بن محمد	/
	1938/09/08	تبسة	لخضر حراث بن زويب	/
	1938/10/21	تبسة	المكي بهلول بن بوعزيز	/
1938/09/20		تبسة	أحمد جفافية بن بلقاسم	/
1942/01/23		تبسة	أحمد بن للي بن محمد العربي	/

الجدول من إعداد صاحب البحث بالاعتماد على:

A.W.C. S.R, Bte N°62, Répertoire Ecoles Coraniques, Arrondissement Constantine (1937-1962).

بالنسبة للأشخاص الذين قدموا طلبات ترخيص من طرف الإدارة الاستعمارية لفتح الكتاتيب أو المدارس في منطقة تبسة، في الفترة من سنة 1938 إلى سنة 1942 والتي تم قبولها أو رفضها تبين أن عددها 39 طلبا، من بينها 15 طلبا من بلدية مرسط تم قبول 13 طلبا منها، أي بنسبة 86.66%. ومن بلدية تبسة 24 طلبا، تم قبول 11 طلبا فقط أي بنسبة 45.33% من مجموع الطلبات.

وبالتالي فالملاحظ أن عدد الطلبات التي تم قبولها بمنطقة تبسة قدرت بـ 24 من 39 طلبا أي بنسبة إجمالية قدرت بـ 53.84%. وبما أن عمل رجال الإصلاح كان أكثر بالجهة الجنوبية -بلدية تبسة وفق الجدول- فإن الإدارة الاستعمارية قد رفضت العديد من الطلبات سواء بحجة عدم صلاحية المكان أو أن العدد كاف أو غيرها من المبررات، وهذا يدل على أن الإدارة ظلت تسعى لتقويض نشاط رجال الإصلاح من جهة، والإستمرار في سياسة التجهيل للشعب من جهة أخرى. كما أن الذين تم رفض طلباتهم من الجهة الشمالية لمنطقة تبسة - بلدية مرسط وفق الجدول- لهم ارتباط

ونشاط مع رجال الحركة الاصلاحية بالمنطقة على غرار علي هوام، في حين أن الذين ينتمون إلى إحدى الزوايا التي تنشط بالمنطقة قد تم قبول طلباتهم.

### 2- المدارس والصحافة.

قصد التربية والتهذيب وبعث الثقافة العربية لأكبر عدد ممكن من أبناء الجزائر كانت من بين الوسائل التي اتخذها رجال الإصلاح المدارس والصحافة.

### 2-1 المدارس.

بتاريخ 18 أكتوبر 1892 صدر مرسوم ينص على فتح مدارس التعليم العام أمام أطفال المسلمين الجزائريين، غير أن الواقع يظهر أنها شبه مغلقة أمام هؤلاء الأطفال نظرا لرفض المستوطنين فكرة اختلاط أبنائهم بأبناء المسلمين<sup>1</sup>.

كان القائمون على المدرسة الفرنسية الوحيدة بمدينة تبسة يجدون جميع الأعذار لطرد التلاميذ منها، إما إلى مدرسة التكوين الخاصة بالصناعات التقليدية والفنون الشعبية<sup>2</sup>، أو طرد التلاميذ نهائيا<sup>3</sup>، وهذا الذي جعل رجال الإصلاح يسعون إلى فتح المدارس الحرة لتعليم أبناء المنطقة<sup>4</sup>. وهو بمثابة تحدٍّ للسلطات القائمة، إذ تعتبر المجابهة الثقافية أحد أشكال المقاومة التي تم اعتمادها من طرف الحركة الوطنية بصفة عامة<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> جمال قنان: المرجع السابق، ص 140.

<sup>2</sup> حتى تستقطب الإدارة أكبر عدد ممكن من الأطفال لهذه المدرسة قامت بفتح قسم ثان. للتفصيل ينظر: A.W.T, Arreté, 09/03/1949, J.O.A, 23<sup>em</sup> Année, N°22, du 18/03/1949, p340.

<sup>3</sup> يذكر الشافعي عيساوي أنه بعد ثلاث سنوات من الدراسة رغم المحاولات المتكررة للبقاء في المدرسة إلا أن الإدارة قامت بطرده وتحويله رفقة بعض زملائه إلى المدرسة المتخصصة بالفنون والصناعات. للتفصيل حول هذه المدرسة ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج 8، المرجع السابق، ص 367. كما ذكر أيضا قوله: لم نبق في هذه المؤسسة إلا عاما واحدا وأثناء عودتنا للمدرسة في العام الموالي تم طردنا نهائيا. الشافعي عيساوي: المصدر السابق.

<sup>4</sup> الشافعي عيساوي: المصدر السابق.

<sup>5</sup> إيفون تورين: المرجع السابق، ص 120.

كانت هناك أقلام تبسوية تكتب وتحاول أن تؤثر في المجتمع لتغيير ما به من فساد وتصلح من ذاته، بالإضافة إلى هذا العمل الصعب فإن رجال الإصلاح كانت لديهم حركة أخرى تسير الإصلاح بالقلم بل «توازرها وتغذيها وهي حركة التعليم التي انتشرت بالمراكز المهمة من عمالة قسنطينة»<sup>1</sup>.

إن التعليم في إطار الثقافة العربية يمثل مقاومة ضد الغرب بصفة عامة ومواجهة للإدارة الاستعمارية بصفة خاصة، والتأكيد على الانتماء للوطن الجزائر، كما أنه يعتبر مقاومة أمام الضريبة الإستعمارية المسلطة على الجزائريين والمتمثلة في سياسة التجهيل<sup>2</sup> الممنهجة من طرف الإدارة الاستعمارية. ولنشر وإصلاح التعليم في أوساط الناس كان لابد من وجود قائمين عليه من خلال توفير على الأقل أستاذ أو أستاذين في كل مدينة<sup>3</sup>. وكانت تبسة من المناطق المهمة في عمالة قسنطينة، إذ حاول رجال الإصلاح بذل جميع مجهوداتهم في نشر التعليم، والتهديب في المنطقة من خلال إنشاء المدارس الحرة كما يقول أحمد توفيق المدني والتي تكون «على نظام حديث»<sup>4</sup>، حتى يرى سكان منطقة تبسة وغيرها من المناطق «القيام بالواجب العلمي، وإن بلدنا رجاله يمثلون العز الشامخ والهمم العالية لجدير بوجود حركة علمية لتغذية الشبيبة المقبلة بلبان التعليم العربي»<sup>5</sup>. عرفت منطقة تبسة حركة تعليمية في المدارس التي تم إنشاؤها في شمال المنطقة وفي جنوبها وهي:

<sup>1</sup> جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: المرجع السابق، ص 51.

<sup>2</sup> أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص 120.

<sup>3</sup> علي مراد: المرجع السابق، ص 164.

<sup>4</sup> أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص 383.

<sup>5</sup> تبسة، النجاح، س 6، ع 230، قسنطينة، الجزائر، 1925/09/11.

### 2-1-1 مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة:

تأسست مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة في شهر جوان سنة 1932 بفضل جهود القائمين عليها<sup>1</sup>.

### 2-1-2 المدرسة الصادقية بتبسة:

تأسست المدرسة الصادقية في 16 أوت 1938 وقد أشرف عليها الصادق بن خليل درياسي<sup>2</sup>، وقد عرفت المدرسة في الموسم الدراسي 1938/1939 تسجيل ما بين 140 و 200 تلميذا<sup>3</sup>. كان يدرس بها بالإضافة إلى السيد الصادق بن خليل درياسي معلمين اثنين آخرين من بينهما الشيخ عيسى ميهوبي<sup>4</sup>.

أما السيد محمد ناجح<sup>5</sup> فقد التحق للتدريس بها في 01 أكتوبر 1951<sup>6</sup>، وبناء على التقارير التي تقدم من طرف مختلف الأجهزة الإدارية والأمنية إلى عمالة قسنطينة فقد عُدت المدرسة من المؤسسات التي يقوم عليها رجال الإصلاح<sup>7</sup>.

### 2-1-3 مدرسة بئر العاتر:

كان الشيخ الحبيب فارس ينتقل من تبسة إلى بئر العاتر للتدريس والوعظ بالمسجد. وفي سنة 1950 قام رجال الاصلاح ببئر العاتر بفتح مدرسة لتعليم أبناء

<sup>1</sup> للتفصيل حول مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة ينظر: الفصل الرابع لصاحب البحث.

<sup>2</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°62, **Répertoire Ecoles Coranique** Arrondissement Constantine (1937-1962).

<sup>3</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11, M. Le Maire de La Commune de Tebessa a M. Le Préfet de Constantine, **Etat des Ecoles Privées signalées comme Relevant du Mouvement Réformiste**, N° 1383, du 15/06/1939.

<sup>4</sup> ينظر الصورة الملحق رقم (24).

<sup>5</sup> من مواليد 1890 بقوراي البلدية المختلطة مرسط، حافظا للقرآن الكريم كاملا، طالب زيتوني غير متحصل على شهادة.

<sup>6</sup> A.N.O.M, Aix- en Provence, carton N°9336/4F3, **Notice de renseignement**, du 07/10/1954.

<sup>7</sup> للتفصيل ينظر: A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11, M. Le Maire de La Commune de Tebessa, a M. Le Préfet de Constantine, **E.E.P.M.R**, op.cit

الناحية وأحوازها، وقد حضرها السادة العربي التبسي وحامد روابحية ومحمد الشبوكي ومحمد عبدو بن هارون<sup>1</sup>. ونظرا للكفاءة التي تميز بها الشيخ الحبيب فارس فقد أسندت له إدارة المدرسة مع تدريسه لبعض المواد<sup>2</sup>.

تتكون المدرسة من قسمين يتلقى فيهما التعليم بانتظام قرابة الثلاثون تلميذا<sup>3</sup>، وقد كانت المواد التي يتلقاها التلاميذ بالإضافة إلى القرآن الكريم، اللُّغة والفقہ والتاريخ. وبعد فترة أضيفت إلى تدريس التلاميذ مادة الرياضيات. كان يدرس مادة القرآن الكريم الطاهر برهوم، أما محمد عبدو بن هارون فقد كان مكلفا بتدريس الفقه، في حين فإن الشيخ الحبيب فارس يدرس مختلف العلوم الأخرى إضافة إلى مادة الرياضيات<sup>4</sup>. بقي الشيخ الحبيب فارس قائما على شؤون المدرسة إدارة وتديسا إلى غاية سنة 1955 حيث تم اعتقاله من طرف الأجهزة الأمنية الإستعمارية<sup>5</sup> وقد استمرت المدرسة تقدم التعليم لأبناء الناحية إلى غاية إغلاقها سنة 1956 من طرف السلطات العسكرية<sup>6</sup>.

### 2-1-4 مدرسة الحياة بالشرية:

انطلقت جمعية الحياة في بناء المدرسة سنة 1944، ورغم أن المدرسة كانت في بدايات أشغالها، إلا أنها بدأت تستقبل التلاميذ. وقد كان المعلمون يقومون بآداء

<sup>1</sup> بشير هبيي: المصدر السابق.

<sup>2</sup> البدر فارس: المصدر السابق.

<sup>3</sup> من زملاء الدراسة بمدرسة بئر العاتر والذين التحقوا بالثورة فيما بعد محمد الطاهر علوان، أحمد فارس بن معمر علال فارس، عمار بوطارفة، علي فارس، حمه ملوك بن عياد (شهيد)، حسين بوراس (شهيد). بشير هبيي: المصدر السابق.

<sup>4</sup> بشير هبيي: المصدر السابق.

<sup>5</sup> البدر فارس: المصدر السابق.

<sup>6</sup> A.N.O.M, Aix- en Provence, archives nationales, carton N°7 SAS 68, M. Le Général Dulac, a M. Le sous-préfet de Tébessa, **Oulema Réformistes**, N°1272 du 09/12/1959 op.cit.

رسالتهم التعليمية في وضع غير ملائم للتدريس، ورغم ذلك كان تلهف أبناء الناحية للتعلم كبيرا جدا وكانوا غير مباليين بالصعوبات<sup>1</sup>.

قامت إدارة جمعية العلماء المسلمين في سنة 1948 بتعيين المدير والمعلمين لمختلف المدارس التابعة لها، حيث أسندت إدارة مدرسة الحياة للسيد الطاهر حراث سعدي، أما المعلمون فقد عينت لها السادة: محمد قواسمية، وعلي عثمانى، ومحمد زروال، ومعر عثمانى<sup>2</sup>.

استمرت المدرسة في فتح أبوابها لاستقبال التلاميذ، وقد كان للقائمين عليها -خاصة جمعيتها- دور في استقطاب التلاميذ رغم عدم إتمامها. في هذه الفترة كانت الجمعية تبذل جهودا معتبرة لتكملة بناء المدرسة. وبعد تسع سنوات من إنشاء جمعية الحياة، تم الانتهاء من بناء المدرسة وذلك سنة 1953.

ونظرا لكفاءة الشيخ محمد الشبوكي<sup>3</sup> فقد عين لإدارتها من طرف جمعية العلماء المسلمين. ولما اكتمل بناء المدرسة ظلت تستقبل التلاميذ لأداء مهمتها التي استمرت لمدة ثلاثة سنوات فقط حيث قامت الإدارة الإستعمارية بتاريخ 21 نوفمبر 1956 بغلقها<sup>4</sup> وقد تم استعمالها مركزا للقيادة العسكرية الاستعمارية إلى غاية الاستقلال<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> الصادق رزايقية: المصدر السابق.

<sup>2</sup> قائمة أسماء المعلمين ومراكزهم، البصائر، س2، سل2، ع57، الجزائر، 1948/11/22، ص07.

<sup>3</sup> بالإضافة إلى كفاءته العلمية والإدارية فقد كان شاعرا مفوها للتفصيل ينظر: عزالدين ذويب: محمد الشبوكي ومواقفه الشعرية (1916-2005)، أيام تبسة الأدبية، دار الثقافة لولاية تبسة، يومي 14-15 مارس 2009 ط1، مطبعة سرار، باتنة، الجزائر، [د. س. ن]، ص75-87.

<sup>4</sup> A.N.O.M, Aix- en Provence, archives nationales, carton N°7 SAS 68, M. Le capitaine Conort chef de la S.A.S de Cheria, a M. Le Commandant chef des S.A.S de L'Arrondissement de Tébessa, **Oulema Réformistes**, N°66/CH, du 25/01/1960.

<sup>5</sup> أرشيف مدرسة الحياة الشريعة، دفتر التسجيلات العامة، المرجع السابق.

كان الصادق رزايقية<sup>1</sup> أحد تلاميذ المدرسة حيث تعلم بها لمدة سنة واحدة وقد تلقى فيها رفقة زملائه القرآن الكريم والفقه، بالإضافة إلى مجموعة من المواد الأخرى كعلوم اللُّغة من نحو وصرف<sup>2</sup>.

### 2-1-5 مدرسة التربية والتعليم بمرسط:

قام رجال الإصلاح بإنشاء مدرسة بمرسط أشرف على التدريس بها خريج جامع الزيتونة علي هوام<sup>3</sup>، ثم درس بها ثلاثة معلمين آخرين قامت لجنة التربية والتعليم لجمعية العلماء بتعيينهم وهم: محمد بن الأزهري، الطاهر بن عبد الله ومصباح هوام<sup>4</sup>.

### 2-1-6 مدرسة الهداية بتبسة:

ما كان يشغل المتأثرين برجال الإصلاح من سكان تبسة في هذه الفترة، هو مسألة التعليم. وقد كانوا يقدمون في سبيل ذلك ما لديهم لتحقيق أهم غاية، وهي تعليم أكبر عدد ممكن من الناس. وكان من هؤلاء محمد العمري<sup>5</sup> الذي تبرع بمسكنه<sup>6</sup> لمجموعة من رجال الإصلاح لفتحها مدرسة لتعليم الأطفال<sup>7</sup>، ونظرا لتزايد التلاميذ على مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، التي لم تتمكن من استيعاب الجميع، حيث وصل عددهم في أول أكتوبر لسنة 1951 إلى 354 تلميذا<sup>8</sup>. ولم يكن بمقدور أهل الخير فتح مدرسة حرة أخرى، حيث يتطلب ذلك كما يقول أبو القاسم سعد الله توفير

<sup>1</sup> (1936): تلميذ بمدرسة الحياة بالشرية ثم بمدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة فطالب بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، مجاهد بناحية سوق أهراس، ثم بناحية تبسة، طالب بالكلية الحربية بالقاهرة ليسانس تاريخ، مدير المحافظة السياسية بالناحية العسكرية الخامسة، متقاعد برتبة مقدم.

<sup>2</sup> الصادق رزايقية: المصدر السابق.

<sup>3</sup> أحمد عيساوي: مدينة تبسة وأعلامها...، المرجع السابق، ص107.

<sup>4</sup> المعلمون والمدارس، البصائر، س1، سل2، ع10، الجزائر، 1947/10/13، ص08.

<sup>5</sup> المدعو حمه (1899-1964): عضو حزب الشعب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية)، أول رئيس بلدية عربي بتبسة سنة 1947 باسم الـ M T L D. القائمة العمري: المصدر السابق.

<sup>6</sup> يقع في حي الكنيسة بالقرب من مسجد عقبة بن نافع.

<sup>7</sup> ينظر الصورة الملحق رقم (25).

<sup>8</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين.

-بالإضافة إلى البرنامج والمعلم - كل من المكان والمال الذي لا يستطيع توفيره شخص بمفرده<sup>1</sup>. وهذا الضغط في تعداد التلاميذ وصعوبة إيجاد المحضن الذي يستقبل العدد المتزايد للتلاميذ، ربما جعل محمد العمري يقدم بيته في الموسم الدراسي 1952/1951 لفتحها مدرسة تستوعب عدداً آخر من أبناء المدينة.

بدأت المدرسة تستقبل التلاميذ في بداية الموسم الدراسي 1952/1951 وبتاريخ 08 جانفي 1952 قدم إلى تبسة الأمين العام لحركة انتصار الحريات الديمقراطية السيد حسين لحو<sup>2</sup> والذي قام بتدشينها<sup>3</sup>، وقد أطلق عليها مدرسة الهداية<sup>4</sup>.

تحول موقع المدرسة إلى حي جديد<sup>5</sup> (يطلق عليه حالياً حي الحسين خليف يعرف بحي المدارس بالقرب من المدرسة الابتدائية محمود أرسلان)، وقد كانت أوسع من سابقتها نظراً لتوفرها على أربع حجرات دراسية ومكتب صغير للمدير وساحة صغيرة، وقد قام أهل الإصلاح بتهيئتها لاستقبال التلاميذ.

تتميز المدرسة بأن معلمها من الناشطين في حزب الشعب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية)<sup>6</sup>، وهي كغيرها من المدارس الإصلاحية التي تقدم الدروس لمستوى التعليم الابتدائي، ويتم في مثل هذه المدارس الإصلاحية كما يذكر شارل روبير أجرون تلقين التلاميذ تعليماً متكاملًا في اللغة العربية ومختلف علومها كالنحو

<sup>1</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج3، المرجع السابق، ص247.

<sup>2</sup> (1917-1995) من مواليد مدينة سكيكدة، بدأ مشواره النضالي سنة 1936 وهو في سن التاسعة عشرة مع نجم شمال إفريقيا بمدينة الجزائر، شغل منصب رئيس تحرير جريدة الأمة، وفي سنة 1950 عين أميناً عاماً في اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، في سنة 1955 التحق بالثورة التحريرية.

<sup>3</sup> A.N.O.M, Aix- en Provence, carton N°9336/4F3, **Raport de police**, N°29/S, du 24/01/1952.

<sup>4</sup> يطلق عليها أيضاً مدرسة الهداية القرآنية تبعد عن مدرسة تهذيب البنين والبنات بقرابة 03 كلم.

<sup>5</sup> يبعد عن المقر القديم بقرابة 02 كلم. ينظر صورة المدرسة الملحق رقم (26).

<sup>6</sup> كمال عاشوري: شخصيات في الذاكرة، المصدر السابق.

والصرف والبلاغة وغيرها، وكذا أصول الدين<sup>1</sup>، كعلم العقيدة (التوحيد)، والفقه، وتفسير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وغيره من المواد المكملة كالسيرة النبوية.

يقوم أولياء التلاميذ بدفع مبالغ بسيطة نظير انتساب أبنائهم للتعلم بالمدرسة<sup>2</sup> ويبدأ التلاميذ مزاولة دروسهم بدءاً من الساعة السادسة والنصف صباحاً، إلى غاية الحادية عشرة، أما الفترة المسائية فتتعلق بها الدروس من الساعة الواحدة بعد الزوال إلى غاية الرابعة مساءً<sup>3</sup>.

كان للبنات حق التعلم بالمدرسة مثلها مثل الولد، بل كان هناك حرص من القائمين على شؤون المدرسة بأن تدرس هي أيضاً، فقد تعلم بها أبناء محمد العمري وهم: عز الدين، وزهور، والقائمة، وعائشة، إضافة إلى تلاميذ آخرين من بينهم سعيدة كنوش ودايدة بتيش<sup>4</sup>، كما تعلم بها ابنا الشافعي عيساوي وهما: عبد الرحمان وعائشة<sup>5</sup> وعائشة<sup>5</sup> إضافة إلى ميلود خمام، بشير خمام، أحمد حفظ الله، مختار خمام، محمد الطيب خمام، حسان أمير، ميهوب ميهوبي<sup>6</sup>. وكان القائمون على التعليم بالمدرسة في إطار التربية الخلقية يوجهون بل ويأمرون التلاميذ إلى العناية بمدرستهم، فيقومون بتنظيف حجرات دراستهم مرة في الأسبوع<sup>7</sup>.

أول عمل يقوم به المعلمون بمدرسة الهداية هو تحفيظ وتدریس التلاميذ القرآن الكريم، إضافة إلى تعليمهم الفقه، والمبادئ الأولية في علوم اللّغة العربية من نحو و صرف، وكذا تلقينهم الأناشيد الوطنية.

<sup>1</sup> شارل روبير أجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة...، المرجع السابق، ص 536.

<sup>2</sup> كمال عاشوري: شخصيات في الذاكرة، المصدر السابق.

<sup>3</sup> عائشة حيدوسي: المصدر السابق.

<sup>4</sup> القائمة العمري: المصدر السابق.

<sup>5</sup> الشافعي عيساوي: المصدر السابق.

<sup>6</sup> مقابلة مع أحمد خمام: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/10/22، الساعة 10 سا.

<sup>7</sup> عائشة حيدوسي: المصدر السابق.

انطلقت المدرسة بأربعة معلمين حيث أسندت إدارتها إلى الشيخ عبد الحفيظ بدري، وقد ساعده في التدريس السادة: محمد أرسلان، الحسين خليف، والطيب ناجح وقد كان أكثر المعلمين بالمدرسة نشاطا الشيخ محمد أرسلان المشجع على تعليم البنات حاثا الأولياء على الأخذ بيدها، وقد كان يستقدم معه لمختلف التلاميذ مجلة السندباد البحري<sup>1</sup>. كما كان يمر على الكثير من البيوت ليصطحب في طريقه الفتيات إلى المدرسة<sup>2</sup>.

إن المدارس الحرة التي أقامها رجال الإصلاح بتبسة لم تكن كلها تحت لواء جمعية العلماء المسلمين، فالغاية التي اجتمع عليها رجال الإصلاح بالمنطقة هي «نشر التعليم ويقظة الناس»<sup>3</sup>، ورغم أن مدرسة الهداية غير تابعة لجمعية العلماء إلا أن ذلك لم يمنعها من العمل ببرنامجهما التعليمي<sup>4</sup>.

### 2-1-7 مدرسة التربية بالعوينات:

قام بالتدريس في هذه المدرسة الشافعي هوام بن بشير غير أنه لم يكمل التعليم بها نظرا للضغوطات التي مورست عليه، فرحل إلى سوق أهراس<sup>5</sup>، وفي سنة 1947 عينت لجنة التعليم لجمعية العلماء المسلمين للتدريس بها معلمين اثنين هما: علي هوام ومسعود غلوج<sup>6</sup>.

إن رجال الإصلاح بمنطقة تبسة قد حاولوا تعليم أكبر عدد ممكن من الناس في المدارس التي قاموا بإنشائها، ولم يستثنوا في تعليمهم جنسا بعينه، أو ربطوا تعليم

<sup>1</sup> ينظر الصورة الملحق رقم (27).

<sup>2</sup> مقابلة مع عائشة بووشمة: بمنزلها، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/05/24، الساعة 20سا.

<sup>3</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج3، المرجع السابق، ص258.

<sup>4</sup> كمال عاشوري: شخصيات في الذاكرة، المصدر السابق.

<sup>5</sup> قسمة المجاهدين مرسط: المرجع السابق، ص03.

<sup>6</sup> المعلمون والمدارس، البصائر، ع10، المرجع السابق، ص08.

البنين والبنات بسن معينة، بل عمدوا إلى أن يتعلم الجميع. بفضل هذه الجهود لم تمت الأمة، ولم تندثر، بل ناضلت بعزم وصبر من أجل إحياء ما دمّره الاستعمار.

إن النفع من التعلم لم يقتصر فقط على المتعلم بل تعداه إلى الأمة فقد أثر عن جوردون براون (Jordan brown)<sup>1</sup> قوله: «إن كل فرد يمكنه اغتنام الفرصة الذهبية التي لن يقتصر تأثيرها على تغيير حياة الأفراد، بل ستحول توقعات الأمم وطموحاتها»<sup>2</sup>. فكما قاومت الأمة الاستعمار بالسلاح، قاومتها أيضا في الميدان العلمي<sup>3</sup>، من خلال هذه المؤسسات التي قامت بإنشائها. وقد أعطت المدارس بمنطقة تبسة صورة أخرى للمقاومة التي تبناها أبناء الحركة الوطنية من خلال تعليم بل وتنقيف أكبر عدد ممكن من أبنائها.

إن مختلف المدارس التي سهر عليها رجال الإصلاح بمنطقة تبسة، سواء منها ذات الطابع العصري كمدرسة تهذيب البنين والبنات، ومدرسة الهداية بمدينة تبسة، ومدرسة الحياة بالشريرة، أو الكتاتيب في مختلف نواحي المنطقة، قد كانت بها حركة تعليمية واسعة لتوجيه الأمة وتهذيبها. هذه الحركة التعليمية التي تبني في الفرد معاني الوطنية الحقة التي وصفها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأنها «الأساس المتين للوطنية الحقيقية وهي التوجيه الصحيح للأمة الجزائرية»<sup>4</sup>. كانت الجهود التي بذلت قد تبناها الجميع، حيث تكفلت ببناء وتمويل وتموين هذه المدارس الجمعيات المحلية<sup>5</sup>، أما الرجال المكلفون بالتعليم والتهذيب والتوعية من أجل تعميق مفهوم

<sup>1</sup> رئيس وزراء المملكة المتحدة (2007-2010).

<sup>2</sup> جوردون براون: التعليم للجميع، مجلة تفكير، ع4، قطر، جانفي 2013، ص11.

<sup>3</sup> أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، المرجع السابق، ص123.

<sup>4</sup> رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية...، المرجع السابق، ص233.

<sup>5</sup> إسماعيل العربي: إلى الجمعيات القائمة بشؤون المدارس، البصائر، س2، سل2، ع67، الجزائر

14/02/1949، ص05.

الوطن<sup>1</sup> فقد تنقلوا من أجل تحقيق هذا الهدف عبر مختلف قرى ومداسر المنطقة. في حين فإن بعض قياديي الأحزاب الوطنية أثناء زيارتهم إلى تبسة<sup>2</sup> قد شجعوا على التعليم ودعوا لفتح مثل هذه المدارس الحرة.

### 2-2 الصحافة.

تعد الجرائد والمجلات مدرسة عمومية، فهي المحفز للعمل، والمحرك للعزائم<sup>3</sup> كما أنها رابطة تعارف بين أفراد الشعب<sup>4</sup>. فهي منبر تبليغ الأفكار، والدور الذي تؤديه هو «الاهتمام بالجماعات البشرية، وثقيفها، وتسليتها، وتناقل أخبارها، ووصف نشاطها، وتوجيهها إلى ما فيه خيرها ومنفعتها»<sup>5</sup>. وبما أن غايات رجال الإصلاح في الجزائر هي إصلاح المجتمع من كل جوانبه، واستعمال كل الوسائل المتاحة لتحقيق هذه الغاية، فقد اتخذوا من الصحافة وسيلة أساسية منذ سنة 1925 لنشر أفكارهم الجديدة. ولما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 كانت الصحافة وسيلة تنشر من خلالها دعوتها وأهدافها ومبادئها<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> محمد خير الدين: المرجع السابق، ص 91.

<sup>2</sup> فإذا كان حسين لحول (حركة انتصار الحريات الديمقراطية) قد زار تبسة بتاريخ 08 جانفي 1952 ودشن مدرسة الهداية فإن السيد فرحات عباس (الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري) قد زار تبسة بتاريخ 27 جانفي 1951، حيث تحدث مع مناضلي حزبه على التعليم وفتح المدارس الحرة. للتفصيل ينظر:

A.N.O.M, Aix- en Provence, carton N°9336/4F4, Police d'état de Tébessa, **Raport Spécial**, N°15/S, du 28/01/1951.

<sup>3</sup> هناك من يعتبر الصحافة سلاحا يجب التدريب عليه لأنها قادرة على دفع العالم إلى التمرد والعصيان. للتفصيل ينظر: الجلاي صاري، محفوظ قداش: المقاومة السياسية 1900-1954 الطريق الإصلاحي والطريق الثوري تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 17.

<sup>4</sup> المولود الحافظي: الجرائد والإصلاح، الشهاب، س 1، ع 4، الجزائر، 1925/12/03، ص 09.

<sup>5</sup> أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 265.

<sup>6</sup> عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور...، المرجع السابق، ص 139.

كانت الكتابة في الجرائد والمجلات ملاذ كثير من مثقفي منطقة تبسة في إطار إصلاح أفكار الناس، أو آرائهم، أو وصف واقع ما، أو دعوة لعمل معين، أو نقد لموضوع بعينه. وكان لهذه الأقسام دور كبير في إثراء مختلف الجرائد<sup>1</sup>، كما أن المواضيع التي نشرت بها كانت في جميع المجالات، وقد قام مثقفو منطقة تبسة بنشر عديد المقالات في مجلتي الشهاب والبصائر.

بدأت الكتابة في جريدة الشهاب مبكرا، وقد بلغ عدد المشتركين بها في جميع مناطق الجزائر سنة 1931 قرابة ألفي مشترك<sup>2</sup>. كتب فيها العربي بن بلقاسم مقالا يدعو فيه إلى العمل الجماعي بدلا من العمل الفردي، لأن الجماعة تماسك<sup>3</sup>. وكتب مقالا آخر لإيقاظ الهمم<sup>4</sup>، التي إذا استيقظت أحييت غيرها. كما نشر مقالا عن الوطنية الوطنية التي تتطلب تحرك أبنائها، الذين لا يملكون لاصحيفة يومية، ولا مدرسة عربية واحدة لتعليم اللّغة العربية والدين الإسلامي. وفي مقال آخر أعاد التذكير بالعمل الجماعي مرة أخرى<sup>5</sup> لأنه يعتقد أن النجاح بالنسبة للراغبين في التغيير، يكمن في عملهم موحدين وليس فرادى، حيث قال الشاعر:

النّمل تبني قراها من تماسكها      والتحل تجني رحيق الشّهد أعوانا

فمبدأ العمل في إطار الجماعة هي سنّة كونية، إذ بتعاون الجميع يمكن تحقيق الأهداف<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> لم يقتصر مثقفو منطقة تبسة على جريدة أو مجلة بعينها وإنما كانت في مختلف الجرائد والمجلات والتي منها النجاح، المنتقد، الصراط، غير أننا اقتصرنا على ما ورد بمجلتي الشهاب والبصائر كنموذجين لا غير.

<sup>2</sup> علي مراد: المرجع السابق، ص164.

<sup>3</sup> العربي التبسي: أزفت ساعة الجماعة وتصرم عصر الفرد، الشهاب، ع31، المرجع السابق، ص05-07.

<sup>4</sup> العربي التبسي: نداء إلى رجال الدين بالجزائر، الشهاب، س2، ع32، الجزائر، 1926/06/24، ص08-09.

<sup>5</sup> العربي التبسي: الجزائر تصيح بك أيها الجزائري أينما كنت، الشهاب، س2، ع34، الجزائر، 1926/07/01 ص02-03.

<sup>6</sup> السيد محمد نوح: شخصية المسلم بين الفردية والجماعية، دار الشهاب، باتنة، الجزائر، 1989، ص66.

وفي مقال آخر أثنى فيه على مجلة الشهاب التي عدّها المنبر الذي له آثاره الطيبة وتطرق أيضا إلى المنافحة على العلماء<sup>1</sup>. الذين يأخذون على عاتقهم هموم الأمة، ويعملون على توجيهها الوجهة الصحيحة. كذلك أورد في مقال آخر، أن الدين الإسلامي له أهله الذين يتحدثون عنه بعلم، لا أن يترك للهامة من الناس تدخل فيه أهواءها<sup>2</sup>. وفي مجال العقيدة الإسلامية نشر مقالا يتعلق بالخلوة التي يرى أصحابها أنها مجال لكشف الحجب واختراق الغيب، وحول اسم الجلالة الذي يجعلونه حالة في قلوبهم<sup>3</sup>.

ونشر مقالا في الذين يكتبون في مسائل لا علم لهم بها<sup>4</sup>، وهي دعوة صريحة للذين لهم القدرة والكفاءة العلمية على إفادة الأمة كي تستقيم، أن يجعلوا أقلامهم سيّالة في أبواب الخير والصلاح. أما الذين يتفوهون فقط بلا علم، فإن ضررهم في الكتابة أكثر من نفعهم.

وكتب مقالا مطولا حول بدع الطرائق في الإسلام<sup>5</sup>، حيث اعتبرها منافية لما جاءت به السنة النبوية. وفي إطار ربط الأمة الجزائرية قوميا كتب العربي بن بلقاسم مقالا بين فيه أن الأمة الجزائرية هي أمة شرقية إسلامية، كما أوضح في مقاله دور النصرانيين وتنظيمهم، وختمه بأنه في إطار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سيبدأ

<sup>1</sup> العربي التبسي: كلمات العظماء، الشهاب، س2، ع 83، الجزائر، 1927/02/10، ص02-04.

<sup>2</sup> العربي التبسي: الإضرار بالدين باسم الدين ووجوب ثبات المصلحين، الشهاب، س3، ع 115، الجزائر 1927/09/29، ص04-05.

<sup>3</sup> العربي التبسي: الخلوة العليوية هل هي من الإسلام، الشهاب، س3، ع 118، الجزائر، 1927/10/20، ص10-11.

<sup>4</sup> العربي بن بلقاسم: قد ضل من كان مثل هذا يهديه، الشهاب، س4، ع157، الجزائر، 1928/07/26، ص07-09. ينظر أيضا: الشهاب، س4، ع158، الجزائر، 1928/08/02، ص09-12.

<sup>5</sup> العربي بن بلقاسم: بدعة الطرائق في الإسلام، الشهاب، س4، ع166، الجزائر، 1928/10/04، ص02-08. ينظر أيضا: الشهاب، س4، ع168، الجزائر، 1928/10/18، ص02-05.

العمل المنظم لفائدة الأمة<sup>1</sup>، والذي يتمثل في بناء المجتمع عن طريق رجال العلم الذين تخرجوا، ولا يزالون يتخرجون من المعاهد الإسلامية، من خلال النشاط الذي سيبذلونه في المساجد، والمدارس الحرة، والجمعيات، والنوادي التي أنشأوها، والتي يسعون إلى إنشائها حتى تغطي ربوع الجزائر. وحول دور العلماء كتب العربي بن بلقاسم مقالا ذكرهم فيه بواجبهم تجاه المجتمع الذي من حقه عليهم أن يظهروا له الحق من الباطل وأن يخرجوه من الأمية التي يتخبط فيها<sup>2</sup>.

ولتعريف سكان تبسة بوضع النواب في البلدية كتب علي عباس بن حمادة مقالا ذكر فيه بالضغط الذي يمارس عليهم من طرف الإدارة الاستعمارية، وبين صعوبة العمل في هذا الوسط<sup>3</sup>. ونشر مقالا آخر ذكر فيه قرآء الشهاب أولا وسكان منطقة تبسة ثانيا، أن الأمة تعيش الحرمان، بل وتتقلب من سوء إلى أسوأ جراء تعامل الإدارة الاستعمارية مع مطالب الشعب في حقهم في التعلم، وفي هذا دعوة إلى استنهاض الهمم، وقد جلد ذاته باعتباره عضوا عماليا وبلديا بتبسة على عدم قدرته فتح المسجد حتى تؤدي فيه فريضة أوشعيرة، نظرا للصعوبة التي تلقاها من طرف الإدارة الاستعمارية<sup>4</sup>.

وبمناسبة الاحتفال الذي بدأت الإدارة الاستعمارية في التحضير له، والمتعلق بمرور مائة سنة من التواجد الفرنسي بالجزائر، نشرت الشهاب مقالا عن جهد علي

<sup>1</sup> العربي بن بلقاسم: العناية بالمجتمع حق ديني على العلماء، الشهاب، س8، ج7، مج8، الجزائر، جويلية 1932، ص361-368.

<sup>2</sup> العربي بن بلقاسم: كلمة دينية إلى ذوي الأحلام والنهي، الشهاب، س8، ج9، مج8، الجزائر، سبتمبر 1932 ص477-481.

<sup>3</sup> علي عباس بن حمادة: لا مبالغة ولا إفراط، الشهاب، س3، ج129، الجزائر، 1928/01/05، ص11-14.

<sup>4</sup> علي عباس: أحق أن غلق مساجدنا وحرمان أبنائنا من المعارف ترضاه فرنسا، الشهاب، س4، ع 156 الجزائر، 1928/07/19، ص03-07.

عباس في بلدية تبسة من خلال دعوته إلى تأسيس مدارس عربية تكون مثل المدارس الثلاث المفتوحة في القطر الجزائري<sup>1</sup>.

وفي الأدب وصف محمد جفال منطقة جبل الأوراس في مقال نشره، وهو عبارة عن أحد خواطره الأدبية، حيث تحدث فيه عن الطبيعة، ثم تطرق في الموضوع إلى أطوار الإنسان الثلاثة<sup>2</sup>.

وكتب إبراهيم بن عبد السلام مقالا باسم جماعة أعيان النمامشة، أكد فيه مناصرتهم لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين<sup>3</sup>.

ما يلاحظ على مجلة الشهاب بما أنها كانت تقرأ على مستوى الجزائر من قبل ألفي مشترك، فيمكن القول بأنه لا يستفيد منها تقريبا عامة الناس. أما المواضيع التي كان ينشرها التبسيون فقد كانت على الشكل الموالي:

كانت جل المواضيع التي تم التطرق إليها تتعلق بعقيدة المسلم، وأن الدين له أهله الذين يتحدثون باسمه، كما كانت هناك دعوة لربط الأمة بالمشرق، إضافة إلى التصدّي للبدع التي يقيمها ويدعوا لها بعض المسلمين، كذلك من المواضيع التي أخذت حيّزا في المجلة الدعوة للعمل الجماعي، والحث عليه، ونبذ العمل الفردي.

أما المواضيع الأخرى فهي وصف للضغوطات التي تقوم بها الإدارة الاستعمارية على النواب المسلمين الذين يسعون لتحقيق مطالب السكان، خاصة ما تعلق منها بإقامة المدارس للتعليم.

<sup>1</sup> الاحتفال المؤي واقتراح النائب العمالي السيد علي عباس، الشهاب، س4، ع171، الجزائر، 1928/11/08 ص03.

<sup>2</sup> محمد جفال: وحي جبل أوراس لأبناء الجزائر، الشهاب، س12، ج6، مج12، الجزائر، أوت/سبتمبر 1936 ص263-268.

<sup>3</sup> إبراهيم بن عبد السلام: إلى جمعية علماء السنة، الشهاب، س9، ج5، مج9، الجزائر، أبريل 1933، ص222.

كما نجد أيضا مواضيع تصف مناصرة أهل تبسة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان للمواضيع الأدبية نصيبا في هذه المقالات. وعموما فإن المواضيع الدينية الإصلاحية تمثل النسبة الكبيرة من جملة المواضيع التي تم التطرق إليها. وكانت الكتابة بمجلة البصائر من طرف رجال الإصلاح بمنطقة تبسة عديدة وفي مختلف الموضوعات التي تخدم الأمة عموما وسكان منطقة تبسة بوجه خاص. بعد ما قام مجلس إدارة جمعية العلماء المسلمين بنشر منشور بمناسبة الزّردة التي دعا لها الدكتور ابن جلول بقسنطينة<sup>1</sup>، فقد كتب عمار كنوش من العوينات مقالا تحدث فيه على أنّ سكان قرية العوينات قد قدّموا استنكارهم واحتجاجهم ضد من أحيا هذه البدعة<sup>2</sup>.

ومن العوينات أيضا نشر علي رحومة مقالا عن النهوض بالتعليم العربي، دعا فيه الكتاب وأصحاب الأقلام التي لها باعا في هذا الموضوع، الكتابة حتى تحفز الناس في الموضوع لتجديد رغبة الأمة في التعليم<sup>3</sup>. كما نشر الشاذلي المكي مقالا بين فيه إقبال الجزائريين على جامع الزيتونة الذي يزداد من يوم لآخر، كما تحدث عن مؤازرة الجزائريين بعضهم لبعض<sup>4</sup>، وهي دعوة لترغيب الناس في التعلم، والانتقال إلى المراكز العلمية الكبرى للتزود منها بمعارف أكثر.

أما الوردي بن عمارة فقد نشر مقالا بين فيه الاحتفالات التي أقيمت بمدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، وكذا بنادي الشبان المسلمين بتبسة، وذلك بمناسبة ذكرى

<sup>1</sup> المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين: منشور إلى الأمة الجزائرية المسلمة، البصائر، س1 ع39، الجزائر، 1936/10/16، ص04-05.

<sup>2</sup> عمار كنوش: احتجاج علي زردة ابن جلول، البصائر، س1، ع40، الجزائر، 1936/10/23، ص08.

<sup>3</sup> علي رحومة: التعليم العربي الحر وأسباب تأخره، البصائر، س2، ع61، الجزائر، 1937/04/02، ص08.

<sup>4</sup> الشاذلي المكي: بشرى للوطن العزيز، البصائر، س2، ع65، الجزائر، 1937/04/30، ص02.

المولد النبوي الشريف<sup>1</sup>. ونشر أحمد هوام مقالا، يشحذ فيه همم العلماء للعمل، ودعوة الشباب الذي يمتلك دينا قويمًا، ولغة بديعة، وأسلافًا لهم تاريخ، للنهوض بما عليه من واجبات<sup>2</sup>. أما محمد الشبوكي فقد نشر قصيدة يدعو فيها شباب ناحية الشريعة، إلى عدم الاستسلام للعيش المهين، وحثهم على الاستشهاد في سبيل تحقيق كرامتهم<sup>3</sup>. ونشر العربي التبسي مقالا به فتاوى حول التجنيس والتزوج بغير المسلمات<sup>4</sup>. وفي موضوع أدبي كتب أحمد بن بشير مقالا في النقد الأدبي<sup>5</sup>. أما محمد جفال فقد نشر مقالا تحدث فيه على قيمة الشباب الذي هو عماد الأمة، ودعا من خلاله إلى اليقظة ومباشرة العمل بجد، مقتدين فيه بجهد الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي جعل من أهدافه سريان كلمة الحق في الشمال الإفريقي<sup>6</sup>. ونظرا لقيمة التعليم فقد نشر علي بن الشريف قصيدة في الموضوع<sup>7</sup>. كما كتب أبو الحق مقالا إلى الشباب يذكرهم بالنهضة بالنهضة التي تعرفها تبسة، ودور الشيوخ والكهول فيها<sup>8</sup>.

ونشر مصطفى زملي مقالا بين فيه أن أهل تبسة كانوا سباقين في الاستجابة للدعوة الإصلاحية التي تشهدها المنطقة<sup>9</sup>. وكتب أحمد بن بشير مقالا وصف فيه وضع الأمة السيء، وأن العالم هو من يأخذ بيد هذه الأمة حتى تجد ضالتها<sup>10</sup>. كما نشر محمد جفال مقالا عن دور الكتابة في ترقية المجتمع، ووصف مستكرا بعض

<sup>1</sup> الوردي بن عمارة: إحتفالان بالمولد النبوي الشريف في تبسة، البصائر، س2، ع73، الجزائر 1937/07/02، ص08.

<sup>2</sup> أحمد هوام: في العمل النجاح أيها النائمون، البصائر، س2، ع75، الجزائر، 1937/07/16، ص08.

<sup>3</sup> محمد الشبوكي: إلى شباب الشريعة، البصائر، س3، ع94، الجزائر، 1938/01/07، ص07.

<sup>4</sup> العربي التبسي: فتوى جمعية العلماء، البصائر، س3، ع95، الجزائر، 1938/01/14، ص01-02.

<sup>5</sup> أحمد بن بشير: النقد الأدبي، البصائر، س3، ع98، الجزائر، 1938/02/04، ص4. للتفصيل ينظر أيضا: البصائر، س3، ع100، الجزائر، 1938/02/18، ص06.

<sup>6</sup> محمد جفال: خطاب، البصائر، س3، ع104، الجزائر، 1938/03/18، ص04-06.

<sup>7</sup> علي بن الشريف: إلى العلم يا قوم أذعوكم، البصائر، س3، ع106، الجزائر، 1938/04/02، ص07.

<sup>8</sup> أبو الحق.ع: الحديث عن الشباب، البصائر، س3، ع108، الجزائر، 1938/04/15، ص08.

<sup>9</sup> مصطفى زملي: الحق والباطل يتصارعان، البصائر، س3، ع119، الجزائر، 1938/06/24، ص04.

<sup>10</sup> أحمد بن بشير: حول علمائنا وشبابنا، البصائر، س3، ع137، الجزائر، 1938/10/28، ص04.

الطقوس التي يقوم بها بعض رجال الطريقين<sup>1</sup>. وفي الأدب كتب محمد جفال قصيدة يستهزئ من خلالها همم الشباب التبسي لأداء الرسالة التي كلف بها، وهي الدفاع عن الإسلام، كما نبههم بأن الوطن الذي يتخبط أهله في الجهل يجب على العارفين استبداله بالنور<sup>2</sup>. وأما الأخضر هوام فقد نشر مقالا بين فيه تقصير الآباء في تعليم بناتهم<sup>3</sup>.

وعن المستوى الضعيف للأئمة بالمساجد فقد نشر محمد جفال مقالا بين فيه أن الدعوة من هذا المنبر تتطلب البصيرة<sup>4</sup>، حتى يتمكن المتلقي من الاستفادة والاعتداء.

وكتب محمد الشبوكي مقالا تحدث فيه عن تربية الناشئة<sup>5</sup>، لأنها تمثل مستقبل الأمة. ونشرت البصائر مقالا باسم - مستعار - "ديمقراطي" تحدث فيه صاحبه عن مأساة سكان دوار السطح قننيس من الحصار، والاعتداءات التي قام بها رجال الحرس والجندرية عليهم<sup>6</sup>. وإثر هذا الحصار نشر الدكتور خالد<sup>7</sup> مقالا تضمن احتجاج جميع فعاليات تبسة على هذه الأعمال البشعة<sup>8</sup>. وكتب محمد الشبوكي مقالا أدبيا عن قصة «غادة أم القرى»<sup>9</sup> التي اعتبرها من الإنتاج الأدبي الراقى<sup>10</sup>.

<sup>1</sup> محمد جفال: انتهاك حرم المسجد والأمر فيها بما لا يليق شرعا، البصائر، س4، ع146، الجزائر 1938/12/30، ص05.

<sup>2</sup> محمد جفال: إلى شباب تبسة وضواحيها، البصائر، س4، ع159، الجزائر، 1939/03/31، ص07.

<sup>3</sup> الأخضر هوام: ما مستقبل البنت الجزائرية، البصائر، س4، ع162، الجزائر، 1939/04/21، ص08.

<sup>4</sup> محمد جفال: حالة الأمة والأئمة في المساجد، البصائر، س4، ع163، الجزائر، 1939/04/28، ص06. للتفصيل ينظر أيضا: البصائر، س4، ع164، الجزائر، 1939/05/05، ص04.

<sup>5</sup> محمد الشبوكي: التربية أساس التعليم، البصائر، س1، سل2، ع2، الجزائر، 1947/08/01، ص04.

<sup>6</sup> ديمقراطي: يا أنصار الديمقراطية أدركوا دوار السطح، البصائر، س1، سل2، ع12، الجزائر، 1947/10/27، ص02.

<sup>7</sup> هو عبد العزيز خالد المدعو (عزوز)، طبيب متخرج من جامعة تولوز، مناضل بالاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، عضو في جمعية الإسعاف الشعبي بتبسة.

<sup>8</sup> خالد: احتجاج تبسة، البصائر، ع12، المرجع السابق، ص08.

<sup>9</sup> عنوان لكتاب قام بتأليفه الأستاذ أحمد رضا حوحو، وقد قدمه المؤلف إلى المرأة الجزائرية المحرومة من نعمة العلم. للتفصيل ينظر: مولود عويمر: تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية، ج2، دار قرطبة للنشر والتوزيع الجزائر، 2011، ص371.

<sup>10</sup> محمد الشبوكي: غادة أم القرى، البصائر، س2، سل2، ع22، الجزائر، 1948/02/09، ص07.

ونشر العربي التبسي مقالا تحدث فيه عن افتقار الجزائر لمؤسسة شبيهة بالقرويين بالمغرب والزيوتونة بتونس والأزهر بمصر، جراء ما قام به الاستعمار الفرنسي منذ دخوله سنة 1830 من اغتصاب للأوقاف وهدم وتحويل للمساجد، وما يقوم به الآن كلما ظهرت بوادر النهضة، من خلال التشريعات التي يصدرها من حين لآخر حتى صار في الجزائر تعليم القرآن والعلم من الجرائم<sup>1</sup>. وكتب العيد مطروح مقالا عن أمانة التعليم بالنسبة للمعلم، حتى يقوم بآداء الأمانة كاملة<sup>2</sup>.

وفي إطار الأدب العربي كتب محمد الشبوكي مقالا بين فيه قيمة ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بأسلوب أدبي راق<sup>3</sup>. ونشر مالك بن نبي مقالا تحدث فيه عن مولد عيسى عليه السلام عند المسلمين<sup>4</sup>. وكتب محمد الشبوكي مقالا تحدث من خلاله عن الجهل والامية التي يتخبط فيهما الشعب الجزائري<sup>5</sup>. ونشر علي هوام مقالا تحدث فيه عن الحركية التي يعيشها أولاد يحي بمنطقة تبسة، من خلال العمل الذي يقوم به رجال الإصلاح خلال الاجتماعات والندوات والمحاضرات<sup>6</sup>. وفي مجال التحرك التحرك والتعريف بالنهضة التي تبناها عدد من رجال الإصلاح، كتب العيد مطروح مقالا وصف فيه الجولة التي قادته رفقة محمد هوام وإبراهيم روابحية إلى عرش أولاد يحي<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> العربي التبسي: دين في ذمة الله يقضى، البصائر، س2، سل2، ع44، الجزائر، 1948/07/26، ص06.

<sup>2</sup> العيد مطروح: إلى المعلم، البصائر، س2، سل2، ع56، الجزائر، 1948/11/15، ص01.

<sup>3</sup> محمد الشبوكي: في فجر يوم محمد، البصائر، س2، سل2، ع65، الجزائر، 1949/01/31، ص02.

<sup>4</sup> مالك بن نبي: ميلاد المسيح عند المسلمين، البصائر، س2، سل2، ع66، الجزائر، 1949/02/07، ص08.

<sup>5</sup> محمد الشبوكي: حظنا من الربيع، البصائر، س2، سل2، ع77، الجزائر، 1949/04/25، ص03.

<sup>6</sup> علي هوام: أولاد يحي والنهضة الإصلاحية، البصائر، س3، سل3، ع130، الجزائر، 1950/09/11، ص05.

ص05.

<sup>7</sup> العيد مطروح: جولة حول عرش أولاد يحي، البصائر، ع133، المرجع السابق، ص03-04.

أما الطيب بن عياد فقد نشر مقالا بين من خلاله أن التربية، هي تحريك قوى الطفل، وأن الأخلاق لا تكتسب إلا بالممارسة والمعايشة والاتصال بالناس، وأن التعليم عادة ينحصر في جهود المعلم<sup>1</sup>.

وحول تغييب العربية ونفيها من البلاد، نشر الطاهر سعدي مقالا ذكّر فيه بالمضايقات التي تمارس على المدارس الحرة، وأشاد بأن معهد عبد الحميد بن باديس مصدر مقومات الأمة، وأن تلاميذه يمثلون القوة في تجديد دينها وحماية لغتها، وأن هؤلاء التلاميذ هم الأساس في طريق حياتها<sup>2</sup>، لكونها تنتظر من متعلميها أن يجدوا لها المخرج من المأزق الذي بقيت تتخبط فيه طيلة تواجد الاستعمار الفرنسي بأرضها.

أما مالك بن نبي فقد نشر مقالا تحدث فيه عن المؤهلات التي تجعل المسلم يؤثر كفرد، كما وقف عند الخصائص التي توجد في العالم الإسلامي للقيام بدوره كشاهد عدل أمين، في خصومة المدنية القائمة<sup>3</sup>، فمقال مالك بن نبي وبأسلوبه الأكاديمي يدفع الفرد لأن تكون نظرتة أوسع في تغيير ما حوله.

وفي التذكير بقيمة الرجال نشر إبراهيم مزهودي مقالا تحدث فيه عن مناقب الشيخ مبارك الملي مشيرا إلى أن أهم مآثر هذا المصلح هو ما تركه للأمة، مدونا في كتابه «تاريخ الجزائر»<sup>4</sup>.

أما إبراهيم روابحية فقد نشر مقالا، بين فيه أن النظرة إلى عيد الفطر في تبسة قد تغيرت، فبعد ما كان في اعتقادهم فرصة لملء البطون، تحول إلى يوم شكر النعمة والسُرور بتأدية الواجب. كما تحدث عن دور الشعبة الجديدة لجمعية العلماء المسلمين

<sup>1</sup> الطيب بن عياد: التربية والتعليم، البصائر، س4، سل2، ع165، الجزائر، 1951/07/30، ص05.

<sup>2</sup> الطاهر سعدي: مصدر الأدبيات الشعبية، البصائر، س5، سل2، ع197، الجزائر، 1952/07/28، ص08.

<sup>3</sup> مالك بن نبي: في طريق ظهور مدنية، البصائر، س5، سل2، ع220، الجزائر، 1953/03/06، ص06. للتفصيل ينظر أيضا: البصائر، س5، سل2، ع224، الجزائر، 1953/04/03، ص05.

<sup>4</sup> إبراهيم مزهودي: حول ذكرى المرحوم الشيخ مبارك الملي، البصائر، س5، سل2، ع220، الجزائر، 1953/03/06، ص08.

الجزائريين التي تأسست بتبسة، وأن دورها إزهاق أرواح الرذائل التي نخرت جسد الأمة<sup>1</sup>.

ونشر العيد مطروح مقالا رد فيه على من يتكلم في الدين بغير علم، ويستدل بغير دليل يثبت صحة كلامه<sup>2</sup>. وقد كان للمرأة بتبسة حظها من نشر المقالات، فقد نشرت باية خليفة إحدى تلميذات مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة<sup>3</sup> مقالا، بينت فيه أن المرأة من الأمة كالروح من الجسد، وأن صلاحها يعود خيره على المجتمع، كما أن فسادها يلقي بضلاله على جسد الأمة، فدور المرأة كبير مع الدور الذي يقوم به الرجل<sup>4</sup>.

ما يلاحظ على مجلة البصائر أن المقالات التي نشرت بها كانت بأقلام عديدة ومواضيعها متنوعة، فهي لم تقتصر على مجال دون آخر. فالمقالات التي تدعو إلى النهضة، والاستيقاظ، ووصف حالة الأمية والجهل، ودعوة القائمين على التعليم ببذل الجهد في تربية الناشئة، فتمثل نسبتها قرابة 49% من مجموع المقالات. في حين أن المقالات الأدبية وهي موجهة للمختصين في الأدب العربي، فتمثل نسبتها قرابة 15%. أما المقالات التي تحتوي على الاحتجاجات ضد ما يقوم به الاستعمار في المنطقة من ترهيب للمسلمين، ومن ضغط إداري على كل جهد يرمي إلى الإصلاح، فإن نسبتها تمثل قرابة 12%.

في حين أن المقالات التي تصف النشاطات التي يقوم بها رجال الإصلاح في مختلف المنابر كالمدرسة والنادي، أو الجولات في مختلف قرى ومدن منطقة تبسة داعين سكانها للعمل الجماعي، وتبني هذا المسعى الخيري، والسعي رفقة رجال

<sup>1</sup> إبراهيم روابحية: سنة العمل، البصائر، س7، سل2، ع278، الجزائر، 1954/07/09، ص07.

<sup>2</sup> العيد مطروح: حول قضية اضطهاد الدين الإسلامي، البصائر، س7، سل2، ع292، الجزائر 1954/11/05 ص07.

<sup>3</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين.

<sup>4</sup> باية خليفة: قيمة المرأة في المجتمع، البصائر، س7، سل2، ع298، الجزائر، 1954/12/24، ص02.

الإصلاح للتغيير، إضافة إلى أثر الحركة الإصلاحية في نظرة الناس لبعض المظاهر التي كانوا يعتبرونها عادة، فأصبحت عبادة، فنسبتها تقدر بقرابة 12%.

وكانت المقالات التي ترتبط بالعقيدة، كالتحدث بعلم في الدين، ومسألة التجنيس وغيرها، فإن نسبتها تقدر بـ 6%. كما أن هناك مقالات عامة لوصف وضعية الطلبة الجزائريين بالزيتونة، والتعرض لقيمة المرأة التي صلاحها أو فسادها يعود على المجتمع خيرا أو شرا فتمثل نسبتها قرابة 6%.

إن مجموع المقالات ربما كانت تقرأ من طرف بعض الناس، وليس من طرف العامة، لأن كثيرا من المقالات بها مواضيع متخصصة، وموجهة لطبقة معينة دون أخرى.

### 3- النوادي والجمعيات.

كانت الغايات والشعارات التي رفعها رجال الإصلاح، هي التعليم، والتوجيه والإرشاد، والتكوين، وغيرها، وجميعها يتطلب وسائل مختلفة، ومكمّلة في ذات الوقت. فبالإضافة إلى المدارس، والمساجد، والصحف، فإن دور النوادي، والجمعيات الثقافية والرياضية لا يقل أهمية في بلورة الوعي للمواطن. لذا كانت النوادي والجمعيات من الوسائل التي اعتمدها رجال الإصلاح لنشر أفكارهم وآرائهم<sup>1</sup>.

عرفت عمالة قسنطينة انتشارا لمختلف المراكز الثقافية، والتربوية من مدارس ونواد، وجمعيات رياضية، وقد عرفت تبسة تأسيس أول جمعية خيرية لها في أواخر الحرب العالمية الأولى، والتي كان من أهدافها حل الخلافات، والنزاعات بين العائلات<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> مالك بن نبي: مذكرات شاهد للقرن، المرجع السابق، ص 79.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 79.

ولما ظهر العمل الإصلاحي في شكله الجماعي، بدأت تبسة تعرف تأسيساً لمختلف الجمعيات والنوادي. حيث قام رجال الإصلاح بتبسة ببذل مجهودات كبيرة من أجل توسيع دائرة الإصلاح بالمنطقة، من خلال المراكز التي تم إنشاؤها وتفعيلها.

### 3-1 النوادي.

بما أن المجتمع يتكون من ثلاث أصناف وهم: الصغار الذين يختلفون إلى المدارس، والكبار الذين نجدهم يجتمعون في المساجد وأخيراً الشباب الذين لا تجد الكثير منهم إلا في أماكن اللهو والفجور. فهذا النوع الثالث أهم وسيلة تبليغهم دعوة الدين وتعريفهم به وحثهم على العلم وتحفيزهم إليه، ومناقشة أفكارهم إنما تكون في النوادي<sup>1</sup>. فالنادي يعتبر من أهم الوسائل لنشر الوعي، والثقافة بين الشباب<sup>2</sup>.

### 3-1-1 نادي الشبان المسلمين.

كان في تونس عدة نوادي، وجمعيات أدبية، وسياسية، وعلمية<sup>3</sup>. ومن بين هذه النوادي جمعية الشبيبة الزيتونية، وجمعية الرابطة الأدبية، وجمعية الشبان المسلمين<sup>4</sup>. ولربما تأثر رجال الإصلاح الذين كانوا طلبة بالزيتونة فجاءت فكرة إنشاء نادي بتبسة وقد كانت تسميته «نادي الشبان المسلمين»، ربما يكون تأسيساً بنفس التسمية للجمعية الثقافية بتونس.

قام رجال الإصلاح بمدينة تبسة في سنة 1937 بتأسيس نادي الشبان المسلمين<sup>5</sup> (Cercle de la jeunesse musulmane) وقد كان الهدف من ذلك التغلغل في

<sup>1</sup> رباح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية...، المرجع السابق، ص 229.

<sup>2</sup> عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور...، المرجع السابق، ص 162.

<sup>3</sup> محمد علي دبوب: نهضة الجزائر الحديثة...، ج 2، المرجع السابق، ص 17.

<sup>4</sup> الحركة العلمية والأدبية؛ الاحتفال برأس العام الهجري، المجلة الزيتونية، ج 8، مج 1، أبريل 1937، ص 48.

<sup>5</sup> A.N.O.M, Aix- en Provence, F.M, carton N°81F/939, Rapport, **dénombrement et caractéristique de chaque cellules**, Arrondissement de Constantine, p35.

أوساط الشباب<sup>1</sup>. يقع مقره في وسط المدينة بالقرب من مخزن الصادق بوزراع الذي كان له دور كبير مع مجموعة من المصلحين في استئجاره<sup>2</sup>. فبالإضافة إلى مجلس إدارة نادي الشبان المسلمين<sup>3</sup>، كان يتردد عليه أيضا المثقفون وطلاب العلم وأهل الفن من أدباء، وكتّاب، وشعراء منطقة تبسة أمثال: إبراهيم مزهودي، العيد مطروح، علي الساسي، عيسى سلطاني، إبراهيم روابحية، محمد محفوظي، الشاذلي المكي، مالك بن نبي، مصطفى زملي، محمد الشبوكي، حامد روابحية، ومحمد سحيري، حيث كانت تتم فيه الاجتماعات كل مساء، كما يقوم أعيان المنطقة بزيارته من حين لآخر سواء في السوق الأسبوعية أو في مختلف المناسبات<sup>4</sup>.

ذكر شارل روبير أجرون بأن نوادي المصلحين أمكنة يلتقي فيها الشباب، وأن «النوادي الرياضية، والفرق المسرحية الهاوية تتراد هذه النوادي، وترتبط بها. وبهذه الطريقة كان تأثيرها يعم مجموع السكان»<sup>5</sup>، فالنادي مكان للقاءات المفتوحة لجميع الناس، لكنه أيضا جعل أساسا لنيل تعاطف الشبيبة قصد التأثير عليها أخلاقيا وثقافيا إضافة إلى ذلك كانت للنوادي نشاطات اجتماعية ترمي إلى إبعاد الشباب عما يفسده أخلاقيا<sup>6</sup>.

من أهم النشاطات التي تقام في النوادي إلقاء المحاضرات، والقيام بالتظاهرات الثقافية<sup>7</sup>. كما كانت تقام في نادي الشبان المسلمين مختلف التظاهرات، وتلقى به

<sup>1</sup> وقد أعطيت الرئاسة الشرفية لنادي الشبان المسلمين بتبسة لكل من العربي التبسي، حسين دعاس، الصادق بوزراع، حواس حواس، مصطفى ميده. للتفصيل ينظر: البصائر، ص2، ع67، الجزائر، 1937/05/14، ص07.

<sup>2</sup> مقابلة مع رابح جلاب: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/16، الساعة 16 سا و30 د.

<sup>3</sup> للتفصيل حول مجلس إدارته ينظر: البصائر، ع67، المرجع السابق، ص07.

<sup>4</sup> أحمد عيساوي: الشيخ محمد الشبوكي شاعر الثورة الجزائرية الثائرة حياته ومنهجه الإصلاحي (1916-

2005)، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر، إعداد: الجمعية الثقافية الشيخ العربي التبسي ولاية

تبسة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، [د. س. ن]، ص47-48.

<sup>5</sup> شارل روبير أجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة...، المرجع السابق، ص535.

<sup>6</sup> علي مراد: المرجع السابق، ص378-379.

<sup>7</sup> المرجع نفسه، ص129.

الخطابات والمحاضرات. قال فيه إبراهيم مزهودي قصيدة<sup>1</sup>، واصفا إياه بأنه صرح علم وبر وتقوى، وهو مكمل للمسجد الحر، ومدرسة تهذيب البنين والبنات<sup>2</sup>. تم فيه في شهر فيفري سنة 1939 إحياء ليلة عيد الأضحى، بحضور رئيس فوج الأمل الكشفي ورئيس شباب المؤتمر الإسلامي<sup>3</sup>.

وفي شهر أكتوبر من نفس العام، تم فيه إحياء ذكرى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث تطرق بهذه المناسبة رئيس مجلس إدارته إلى تذكير الحاضرين بأن عمل النادي، هو إنقاذ أبناء الوطن من الجهل. بعدها تخللتها كلمات عن المناسبة تلتها إلقاء مجموعة من الأناشيد<sup>4</sup>.

عرف النادي زيارة بعض الشيوخ، كان من بينهم الشيخ محمد الأمين العمودي الذي اجتمع في النادي بأهل تبسة، حيث خطب فيهم حول حقيقة العمل النافع، وكذا الرجال الحقيقيين الذين تعتمد عليهم الجزائر في الأوقات الحرجة<sup>5</sup>.

وبمناسبة عيد الفطر أقيم بالنادي نشاط كبير، فبالإضافة إلى قراءة القرآن الكريم في بداية النشاط، ألقيت فيه بعض الخطابات<sup>6</sup> من طرف محمد المكي، عيسى التبسي

<sup>1</sup> للتفصيل حول القصيدة ينظر: الشهاب، س9، ج4، مج9، الجزائر، مارس1933، ص190-191.

<sup>2</sup> إبراهيم مزهودي: الأدب الجزائري، البصائر، س3، ع104، الجزائر، 18/03/1938، ص07.

<sup>3</sup> علي مرحوم: الشباب الفني، البصائر، س4، ع152، الجزائر، 11/02/1939، ص03.

<sup>4</sup> الوردي بن عمارة: إحتفالان بالمولد النبوي الشريف، البصائر، ع73، المرجع السابق، ص08.

<sup>5</sup> محمد الطاهر الورتلاني: جولة شباب المؤتمر الإسلامي الجزائري في عمالة قسنطينة، البصائر، س4، ع177، الجزائر، 04/08/1939، ص06.

<sup>6</sup> كان منها التعرض للتغيير الذي عرفه المقر فبعد أن كان محلا للمعاصي من شرب للخمر وغيره، أصبح يتردد عليه خيرة الناس من المنطقة، وصار يتلى فيه القرآن الكريم وتحى فيه الذكريات. للتفصيل ينظر: البصائر، س3، ع96، الجزائر، 21/01/1938، ص08.

والشاذلي المكي<sup>1</sup>، كما تم فيه إلقاء بعض الكلمات لتلميذين من مدرسة تهذيب البنين والبنات، وختم بتلاوة آيات من القرآن الكريم<sup>2</sup>.

وبتاريخ 22 ماي 1938 تم تجديد إدارة النادي عن طريق الإنتخاب، حيث ترأسه محمد المكي. وبعد شهر من ذلك وتحديدا في شهر جوان من سنة 1938 أقيم اجتماع عام، تم فيه الحديث عن الأعمال الخيرية، وتخلل ذلك كلمة لتلميذ حول التاريخ الإسلامي وموقفه من النوادي<sup>3</sup>.

كان من بين النشاطات بالنادي مالك بن نبي والذي كان يقيم الندوات ويلقي خلالها الخطابات والتي منها ما يتمحور حول العلم والصناعة<sup>4</sup>، محفزا الشباب للمضي في طلب مختلف العلوم.

كما كان النادي يستقبل مختلف الفرق المسرحية<sup>5</sup>، والفنية التي تقدم مختلف النشاطات الثقافية، والفنية التي تعرّف بما يقع في العالم الإسلامي.

<sup>1</sup> كان الشاذلي المكي رئيسا لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين ينشط كثيرا سواء بتبسة أو بجامع الزيتونة وقد أشاد به رئيس المجلة الزيتونية. للتفصيل ينظر: المجلة الزيتونية، ج8، ص1، أبريل 1937، ص406.

<sup>2</sup> الشاذلي المكي: بمناسبة عيد الفطر، البصائر، س3، ع96، الجزائر، 1938/01/21، ص08.

<sup>3</sup> مصطفى زمري: اجتماع عمومي لنادي الشبان المسلمين بتبسة، البصائر، س3، ع117، الجزائر 1938/06/10، ص06.

<sup>4</sup> كانت بعض الدروس التي يلقيها على مسامع الحاضرين تتمحور حول صناعة الزجاج والورق والبطارية وهذا نظرا لتكوينه في الهندسة الكهربائية والميكانيكا. للتفصيل ينظر: مالك بن نبي: العفن...، المرجع السابق، ص152.

<sup>5</sup> في شهر جانفي 1948 قامت فرقة مسرحية مكونة من الطلبة الزيتونيين بدورة في عمالة قسنطينة، حيث كان لها لها نشاطا واسعا في مختلف مناطقها وكان لها أثرا في تكوين رأي عام والتي عبر عنها صاحب التقرير بأنها تتسم بخطورة عالية للغاية «Eminemment Dangereux» للتفصيل ينظر:

A.W.C, La Guerre d'Algérie par les Documents, Rapport Sur le Moral (extrait), Compte Rendu Bi- Hebdomadaire, 19<sup>ème</sup> Cord d'Armée, 2<sup>ème</sup> Bureau, 10<sup>o</sup> Région Militaire N°39/CAB/CONF, Alger, Le 4 Février 1948, Les Portes de la Guerre (1946-1954) Tome 2, Sous La Direction de Jean- Charles Jauffret, Préface du Général Robert Bassac Service Historique de l'Armée de Terre, Vincennes, 1998, p152.

يتم الاعتماد في المحاضرات التي كانت تلقى بالنادي على أسلوب جذاب ومحفز. تأثر فيها أصحابها بخطابيات جمعية العلماء المسلمين والتي تتميز بأنها من «الخطابيات المؤثرة في العقول، الحافزة للنفوس، المنبهة للمشاعر على طريقة الترغيب والترهيب»<sup>1</sup>. وهي من السنة خطباء أكفاء أمثال الشيخ العربي التبسي ويوسف بن محمد، ومحمد المكي، وإبراهيم مزهودي، وإن النادي يرجع له الفضل الكبير في تنشيط الحركة الإصلاحية والنهضة بتبسة<sup>2</sup>.

### 3-1-2 الكشافة الإسلامية الجزائرية (فوج الأمل).

إن الكشافة الإسلامية تعتبر في الجزائر مدرسة وطنية، لها دور في تكوين الشبيبة<sup>3</sup>. تأسست الكشافة الإسلامية الجزائرية سنة 1930 حيث أنشأ الشهيد محمد بوراس أول فرع لها في منطقة مليانة والذي أطلق عليه «فوج الخلود»، وفي سنة 1936 أنشأ فوجا آخر تحت اسم «فوج الفلاح»<sup>4</sup>، ثم تأسست أفواج أخرى في عدد كبير من مناطق الجزائر<sup>5</sup>. كان منها سنة 1936 فوج «الرجاء» وفوج «الصباح» بقسنطينة وفوج «الفلاح» بمستغانم. وفي سنة 1937 فوج «الإقبال» بالبليدة، وفوج «القطب» بالجزائر. وفي سنة 1938 فوج «الهلال» بتيزي وزو وفوج «الرجاء» بباتنة. وفي سنة 1939 فوج «النجوم» بقالمة<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: المرجع السابق، ص 64.

<sup>2</sup> علي مرحوم: حديث المتجول، البصائر، ع 121، المرجع السابق، ص 06.

<sup>3</sup> الشيخ بوعمران، محمد جيجلي: المرجع السابق، ص 13.

<sup>4</sup> مسعود. ق: الكشافة الإسلامية الجزائرية ودورها في معركة التحرير، مجلة آفاق، ع 3/2، وزارة الشباب والرياضة، الجزائر، سبتمبر/نوفمبر 1974، ص 72.

<sup>5</sup> محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 1091.

<sup>6</sup> عامر رخيلا: الكشافة الإسلامية الجزائرية تاريخ ومواقف، مجلة أول نوفمبر، ع 179، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، مارس 2015، ص 16-17.

وقد شهدت مدينة تبسة حركة دؤوبة من خلال مجموعة من الشباب، في ميلاد فوج للكشافة الإسلامية الجزائرية، يعمل في إطار الحركة الكشفية.

تأسس فوج للكشافة الإسلامية الجزائرية بتبسة سنة 1938 وقد أطلق عليه اسم «فوج الأمل»، وكانت فكرة إنشاء الفوج قبل عام من التأسيس<sup>1</sup>. وكان ذلك بمباركة الشيخ العربي التبسي<sup>2</sup>.

لقد شجّع رجال الإصلاح على تكوين الكشافة الإسلامية في الجزائر. ولربما استوحوا النموذج التونسي في مجال العمل الكشفي، نظرا لأن جل رجال الإصلاح كانوا تلاميذا بجامع الزيتونة<sup>3</sup>. كانت النشاطات التي أقامها الفوج عديدة، سواء محليا من خلال الخرجات والمخيمات<sup>4</sup>، أو وطنيا في إطار المشاركة في مختلف المؤتمرات<sup>5</sup>، وقد كانت للكشافة أناشيد<sup>6</sup> تردد في مختلف المناسبات كالمخيمات والمؤتمرات ومنها النشيد الذي يحفظه جميع الكشافة وهو من شعر بشارة الخوري ومن أبياته<sup>7</sup>:

طابق المحيا

كشاف هيا

رسالة الفدا

أدى الهدي

<sup>1</sup> مصطفى زمري: هيا بنا إلى العمل الكشفي؛ كشافة الأمل، البصائر، س4، ع151، الجزائر، 1939/02/04 ص08.

<sup>2</sup> بلقاسم فرصادو: المصدر السابق.

<sup>3</sup> علي مراد: المرجع السابق، ص379-380.

<sup>4</sup> إقامة مخيمات بجبل بكارية، تكوين الكشافة على التنظيم والانضباط والتأقلم مع كل ما يعترضهم من عقبات يتدرب المخيمون في الجبل على التكيف مع الواقع. مقابلة مع نور الدين سواعي: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة بتاريخ 2014/06/02، الساعة 14 سا و30د.

<sup>5</sup> أقيم مؤتمر في عام 1942، وأقيم مؤتمر آخر بتلمسان في عام 1944 والذي تم فيه تعيين الشيخ عبد الحفيظ بدري مرشدا على قسم الهضاب. للتفصيل ينظر: الشيخ بوعمران، محمد جيجلي: المرجع السابق، ص30، 219.

<sup>6</sup> للتفصيل حول مختلف أناشيد الكشافة ينظر: وزارة المجاهدين: **أناشيد وطنية**، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 2002، ص159-173.

<sup>7</sup> وزارة المجاهدين: **كتاب الأناشيد الوطنية**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1998، ص41.

بأيدي سـفـرة	كـرام بـررة
كشـاف هـيـا	هـيـا كـشـاف
بشـر بـنا العـالمين	واهـتـف بـنا كـل حـين
نـحـن المـلاك الأـمـين	نـحـن ابـتـسـام الحـزين

كما كانت لفوج الأمل بعض النشاطات الدولية في إطار الزيارات إلى كل من تونس ومصر<sup>1</sup>.

### 3-2 الجمعيات.

اهتم رجال الإصلاح في منطقة تبسة بتأسيس الجمعيات، كانت منها التي نشطت في مجال الرياضة، ومنها ذات الطابع الفني الترفيهي، وأخرى انصب اهتمامها بالفتاة المسلمة. كما كانت منها التي جعلت لها أهدافا عديدة كبناء المدرسة والاهتمام باحتياجات التلاميذ والمعلمين وغيرها، وكان أبرز هذه الجمعيات:

### 3-2-1 جمعية تهذيب البنين والبنات بتبسة.

عمل رجال الإصلاح بتبسة في البداية لنصرة الإصلاح، والعلم في شكل جمعية خيرية تعمل في الخفاء. غير أنها أرادت العمل في العلن، فتقدم أهل الإصلاح إلى الإدارة الاستعمارية وطالبوها بمنحهم الموافقة على إنشاء جمعيتهم، حتى يكون نشاطهم مقبولا من الجهات الرسمية. وقد سعوا كثيرا للحصول على هذه الموافقة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> سنة 1952 استضافت فدرالية الكشافة التونسية فوج الأمل، وفي سنة 1953 المشاركة في الاحتفالات المصرية بعد عام من ثورة 1952 المصرية. بلقاسم فرصادو: المصدر السابق.

<sup>2</sup> محمد علي دبور: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص31-32.

تأسست بتبسة في شهر جوان سنة 1932 جمعية التهذيب<sup>1</sup> (Société l'education) ، وكان الهدف من إنشائها إحياء السنّة، ومحاربة البدعة. إضافة إلى ذلك نشر التعليم، ومحاربة الجهل والامية، بمدرسة كانت إحدى الأهداف التي سعت إلى تحقيقها<sup>2</sup>.

تكون مكتب الجمعية من كبار رجال الإصلاح، وكان من بينهم الصادق بوذراع الذي كان له نشاطا واسعا سنة 1927 في مكتب الجمعية الخيرية بتبسة<sup>3</sup>، وحواس حواس بن اسماعيل الذي تم اختياره رئيسا للجمعية<sup>4</sup>، لكفاءته من جهة، ولخبرته بالعمل في الجمعيات من جهة أخرى. حيث كان سنة 1924 أحد أعضاء الجمعية الخيرية بتبسة<sup>5</sup>.

وظل السيد حواس حواس رئيسا للجمعية إلى غاية سنة 1938 حيث أجريت العملية الانتخابية لمكتب الجمعية، والتي أسفرت نتائجها على تركية الصادق بوذراع رئيسا لها<sup>6</sup>.

بقي الصادق بوذراع للفترة من سنة 1938 إلى غاية سنة 1952 رئيسا للجمعية<sup>7</sup>، وفي سنة 1952 تم تجديد المكتب حيث أختير لرئاسته العيد مطروح، فيما صار الصادق بوذراع من بين المستشارين بالجمعية<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> A.N.O.M, Aix- en Provence, F.M, carton N°81F/939, Rapport, **dénombrement et caractéristique de chaque cellules**, Arrondissement de Constantine, op.cit, p35.

<sup>2</sup> ش. ص. م: **جمعية التهذيب ودورها الثالثة، البصائر**، س3، ع130، الجزائر، 1938/09/09، ص02.

<sup>3</sup> تبسة، النجاح، س7، ع410، قسنطينة، الجزائر، 1927/02/20.

<sup>4</sup> محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر...**، ج2، المرجع السابق، ص32.

<sup>5</sup> بوبكر بن الطاهر: **الجمعية الخيرية، النجاح**، س4، ع144، قسنطينة، الجزائر، 1924/02/01.

<sup>6</sup> ش. ص. م: **جمعية التهذيب ودورها الثالثة، البصائر**، س3، ع131، الجزائر، 1938/09/19، ص03.

<sup>7</sup> محمد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر...**، ج2، المرجع السابق، ص33.

<sup>8</sup> أخبار الشعب، البصائر، س5، سل2، ع201، الجزائر، 1952/09/15، ص07.

قامت الجمعية بشراء قطعة أرض، لإقامة مدرسة حرة مرفوقة بسكن للمدير، وكذا تشييد مسجد بلوازمه، من مائضة، وبيوت اغتسال<sup>1</sup>.

ساهمت الجمعية في عديد النشاطات كان منها إقامة حفلات توديع الكشافة الإسلامية التي زارت مصر، والتي شارك فيها محمد الغسيري، والطاهر التيجيني ومحمود بن محمود<sup>2</sup>، ورغم المعوقات والضغوطات التي اعترضتها سواء من طرف الإدارة الإستعمارية أو المناوئين لها إلا أنها استمرت تنشط وتقدم الخير لمدة 24 سنة<sup>3</sup>.

### 3-2-2-3 جمعية الوتر الجزائري.

إن الإحتلال الفرنسي لم يشجع على الفن الطاهر، وقد رأى رجال الإصلاح توجيه جهودهم لبناء الأخلاق في الشعب حتى لا ينساق وراء الفساد والرنذيلة<sup>4</sup>. هذا التوجيه شجع رجال الإصلاح بتبسة على تأسيس جمعية فنية.

في شهر أكتوبر 1938 تأسست جمعية الوتر الجزائري (El Ouatar eldjezairi) وقد جعلت من نادي الشبان المسلمين بتبسة مقرا لها، تقيم فيه نشاطاتها<sup>5</sup>.

تشكل مكتب الجمعية من السادة: يونس كش، علي بن جده، الهادي مغلي مصطفى زمري، أحمد نقريشي، وعبد الكريم بن الطاهر، بالإضافة إلى أعضاء

<sup>1</sup> ش. ص. م: جمعية التهذيب ودورها الثالثة، البصائر، ع130، المرجع السابق، ص02.

<sup>2</sup> محمد المنصور الغسيري: مصر الشقيقة تحتفل بالكشافة الإسلامية الجزائرية، البصائر، س6، سل2، ع 240 الجزائر، 11/09/1953، ص08.

<sup>3</sup> محمد علي دبور: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص33.

<sup>4</sup> رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهود...، المرجع السابق، ص118.

<sup>5</sup> A.N.O.M, Aix- en Provence, F.M, carton N°81F/939, Rapport, **dénombrement et caractéristique de chaque cellules**, Arrondissement de Constantine, op.cit, p35.

مستشارين. وكان من غايات هذه الجمعية إحياء الموسيقى العربية، وتمثيل الروايات سواء كانت تاريخية أو عصرية<sup>1</sup>.

عملت هذه الجمعية على خدمة اللُّغة العربية من خلال المسرحيات التي أقامتها. فبعد تأسيسها مباشرة قامت بحفلة ليلة عيد الفطر، تلتها أخرى بمناسبة عيد الأضحى في قاعة الأفراح<sup>2</sup> بمدينة تبسة، حيث قامت بإحياء أمسية تم فيها عرض تمثيلية، وهي عبارة على رواية محزنة تمثل الظلم والجبروت، وقد تخلل هذه التمثيلية بعض الأناشيد الشعرية<sup>3</sup>.

إن جمعية الوتر كان نشاطها فني تمثيلي، إذ قامت بتقديم البديل المتمثل في إحياء الفن الطاهر<sup>4</sup>. وقد عملت المسرحيات التي أقامتها، على تهذيب وغرس الفضائل في الناس، لأن الأثر الذي تتركه رسالة المسرح كما يقول محمد الطاهر فضلاء يبرز « في تقويم الأخلاق وزرع المكارم، وتوجيه النفوس إلى كل الأغراض الشريفة وكل الأهداف النبيلة»<sup>5</sup>.

### 3-2-3 جمعية شباب المؤتمر الإسلامي.

عرفت مدينة تبسة جمعية أطلق عليها اسم جمعية المؤتمر الإسلامي، والتي ترأسها الصديق بن نبي<sup>6</sup>، ونائباه يونس كش، ومصطفى زملي<sup>7</sup> كانت تقيم مختلف نشاطاتها في نادي الشبان المسلمين بتبسة<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> مصطفى زملي: الوتر الجزائري، البصائر، س3، ع110، الجزائر، 1938/04/22، ص03.

<sup>2</sup> سينما المغرب حاليا.

<sup>3</sup> علي رحومة: الوتر الجزائري، البصائر، س3، ع104، الجزائر، 1938/03/18، ص03.

<sup>4</sup> علي مرحوم: حديث المتجول، البصائر، ع121، المرجع السابق، ص06.

<sup>5</sup> محمد الطاهر فضلاء: رسالة المسرح التي يجب العمل بمقتضاها، البصائر، س6، سل2، ع255، الجزائر 1954/01/22، ص05.

<sup>6</sup> هو الإسم الذي يطلق على مالك بن نبي في تبسة، وقد ورد بالمقال هكذا.

<sup>7</sup> علي مرحوم: حديث المتجول، البصائر، ع121، المرجع السابق، ص06.

<sup>8</sup> محمد الطاهر الورتلاني: البصائر، ع177، المرجع السابق، ص06.

**3-2-4 جمعية حماية الفتاة المسلمة.**

كانت الكثير من الفتيات المسلمات بمنطقة تبسة، يشتغلن في دور العائلات اليهودية خادمت. وفي صيف سنة 1939 برزت فكرة إنشاء جمعية من قبل المفكر مالك بن نبي وهي جمعية ذات طابع اجتماعي بالدرجة الأولى، تعمل على حماية الفتاة من هذا الجو الذي لا يليق بها كفتاة مسلمة. كانت هذه المبادرة محل ترحيب عدد من أصدقائه، لأن الهدف هو إيجاد مأوى لهن في بيت محترم، ويعملن باليوم عند بعض العائلات المسلمة، أو الاشتغال بغسل الثياب التي تجلب لهن. وبالرغم من أن الحاضرين لعملية التأسيس التي تم إجراؤها بنادي الشبان المسلمين بتبسة قد قبلوا الفكرة، غير أن الشيخ العربي التبسي عارض الأمر لعدم قدرة سكان تبسة دعم المدرسة<sup>1</sup>. فلم يتمكن مالك بن نبي من إنجاز هذا المشروع الذي في رأيه كان من مجالات الإصلاح التي كان يسعى لتعميمها على مستوى كامل مناطق الجزائر، وكان على الجميع خاصة منهم رواد الإصلاح مباركة وتشجيع هذه الجمعيات.

**3-2-5 جمعية الشباب الرياضي المسلم التبسي.**

كانت الحركة الرياضية في الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي، أحد جوانب المقاومة ضد هذا الإحتلال الذي عمل على طمس الهوية الوطنية. ومنذ سنة 1895 تألق العديد من الرياضيين<sup>2</sup> في جميع الاختصاصات<sup>3</sup>، وقد ساهم رجال الإصلاح بمنطقة تبسة في تأسيس الفرق الرياضية المحلية.

<sup>1</sup> مالك بن نبي: **العفن...**، المرجع السابق، ص 181-182.

<sup>2</sup> في الملاكمة أول ملاكم جزائري برز في هذه الرياضة هو بلقاسم من مدينة سيدي بلعباس وقد كان ذلك سنة 1910. للتفصيل ينظر: محمد ميسوري: **عمالقة الملاكمة الاحترافية في القرن العشرين**، الدار العثمانية، الجزائر 2009، ص 227.

<sup>3</sup> محمد ميسوري: المرجع السابق، ص 225.

كانت فكرة تكوين نادي رياضي أو جمعية رياضية بمدينة تبسة - كما أخبرنا بذلك محمد الصديق تطار<sup>1</sup> - بالنسبة لرجال الإصلاح، قد تطرق إلى الحديث عنها في سنة 1942 عدد من رجال الإصلاح كانوا مجتمعين في مقهى<sup>2</sup> بالقرب من مخزن الصادق بوذراع<sup>3</sup>. ولما كانت هناك إرادة في تكوين فريق لكرة القدم، قرروا تكوين جمعية رياضية تسهر على تأسيس نادي متخصص في مجموعة من الرياضات منها كرة القدم، كرة السلة، والملاكمة، في إطار جمعية تحت مسمى «جمعية الشباب الرياضي المسلم التبسي» (JSMT)<sup>4</sup>. بعد سنتين أصبحت الفكرة أمرا واقعا، واتفق الجميع على أن ينشط المكتب المسير للجمعية بمقر يقع بحي كاركلا وسط المدينة وقد كانت الجمعية تحت الرئاسة الشرفية لعامل عمالة قسنطينة، ونائب عامل العمالة لدائرة قالمة والمتصرف الإداري للبلدية المختلطة مرسط، والمتصرف الإداري للبلدية المختلطة تبسة بالإضافة إلى أعضاء آخرين منهم من بلدية تبسة: علي أحمد شاوش ومن البلدية المختلطة تبسة: الطاهر مشري، علي مشري، عمارة زياني، يونس خذيري، محمود مغلي، محمد قابة، علي عزوز، وسليمان. ومن البلدية المختلطة مرسط: الطاهر مشري، عبد الحميد أحمد شاوش، والمولدي بادر<sup>5</sup>.

في 28 نوفمبر 1944 أقيمت جمعية عامة بقاعة الأفراح، انتخبت خلالها مجلس الإدارة المتكون من الصيدلي قابس<sup>6</sup>، والشريف خباب، والحاج زنادي، وموسى

<sup>1</sup> لاعب كرة قدم بفريق الشباب الرياضي المسلم التبسي، وملاكم، ناشط في المناسبات الرياضية بصفة عامة والملاكمة وكرة القدم بصفة خاصة. ينظر الصورة الملحق رقم (28).

<sup>2</sup> الأشخاص الذين كانوا مجتمعين بالمقهى هم السادة: قابس (صيدلي)، الشافعي أحمد شاوش، الشريف خباب (محضر قضائي)، نور الدين سواعي، مسعود معلم، الصادق بوذراع. محمد الصديق تطار: المصدر السابق.

<sup>3</sup> محمد الصديق تطار: المصدر السابق.

<sup>4</sup> نور الدين سواعي: المصدر السابق.

<sup>5</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°22/2, M. Le Président de la Comité(J.S.M.T), a M. Le Préfet de Constantine, du 28/11/1944.

<sup>6</sup> ينتمي إلى جمعية العلماء المسلمين ينتقل في بعض المناطق من الوطن في إطار النشاط سواء مع الجزائريين أو بعض الناشطين من الدول العربية كاللقاءات التي جرت في بسكرة مع الدكتور سعداني (المنتخبين) المكي سامي

بللو، والشافعي أحمد شاوش<sup>1</sup>. وقد تم إعلام الحاكم العام لعمالة قسنطينة بميلاد جمعية الشباب الرياضي المسلم التبسي<sup>2</sup>.

كان السيد يوسف بابوا اسماعيل أمين مال الجمعية، واستمر ينشط فيها منذ تأسيسها إلى غاية سنة 1947 كأمين للمال<sup>3</sup>، فيما كان المدربان للفريق حسين قزونة ومحمود طقوق. كان جل اللاعبين ينشطون في الكشافة الإسلامية، حيث تربوا على الأخلاق الفاضلة من خلال التوجيهات التي تأصلت فيهم أثناء نشاطهم في العمل الكشفي. وعندما تقام التدريبات كان الشيخ العربي التبسي يحضر بعضا منها مقدما الإرشادات لهؤلاء اللاعبين. فالرياضة هي المظهر الخارجي، في حين أن الوجه الحقيقي لها، هو تكوين جيل مستعد بدنيا لأي طارئ. وتلك هي توجيهات رجال الإصلاح أمثال الشيخ الشاذلي المكي والشيخ بلقاسم البيضاءوي<sup>4</sup> للرياضيين أثناء زيارتهم<sup>5</sup>.

---

(مرابط من الطريقة الرحمانية) وبعض الشخصيات من تونس والمغرب وسوريا، وقد كانت من بين المواضيع التي تمت مناقشتها قضية الاستقلال ودرالية الدول العربية. للتفصيل ينظر:

A.W.C, La Guerre d'Algérie par les Documents, Rapport Sur le Moral (extrait), Compte Rendu Spécial de Renseignement N°7, Division de Constantine, Etat Major, 2<sup>ème</sup> Bureau, 19<sup>ème</sup> Cord d'Armée, Constantine, Le 26 Février 1944, l'Avertissement (1943-1946), Tome 1, Sous La Direction de Jean- Charles Jauffret, Préface du Général Robert Bassac, Service Historique de l'Armée de Terre, Vincennes, 1990, p113.

<sup>1</sup> نور الدين سواعي: المصدر السابق.

<sup>2</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°22/2, M. Le Président de la Comité(J.S.M.T), a M. Le Préfet de Constantine, du 28/11/1944, op.cit.

<sup>3</sup> مقابلة مع مسعود بللو: بدكان سليمان بللو، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/11/02، الساعة 11سا.

<sup>4</sup> هو محمد زيناوي (1903-1969) معروف باسم بلقاسم البيضاءوي، من مواليد مدينة عين البيضاء، أحد أعضاء حزب الشعب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية)، بعد الاستقلال كان عضوا بالمجلس الإسلامي الأعلى. للتفصيل ينظر: عبد الوهاب شلالي: المنظمة الخاصة و"مؤامرة تبسة" دراسة تاريخية موثقة، البدر الساطع

للطباعة والنشر، الجزائر، 2016، ص269.

<sup>5</sup> نور الدين سواعي: المصدر السابق.

إن إرشادات وتوجيهات رجال الإصلاح لجميع اللاعبين تتمحور حول استغلال الرياضة لخدمة القضية الوطنية، لأنه يجب على الرياضيين، أن لا ينسوا وهم في غمار المنافسة الرياضية، أن الجزائر تعيش تحت نير الاستعمار.

لم تخل جلسات الرياضيين من التذكير بأن الاحتلال الفرنسي قد استشرى في جسم الأمة، ولا بد من التحرك، والنشاط حتى يدرك الاستعمار بأن الشعب عامة والشباب منهم خاصة لا تزال لديه القناعة بأن الإحتلال مغتصب لأرضه<sup>1</sup>.

في نهاية كل سنة يتم انتخاب مكتب جديد للجمعية الرياضية للنادي - جمعية الشباب الرياضي المسلم التبسي - الذي يقوم بتسيير الفريق ويقدم حصيلة نشاطه السنوي في تقريرين أدبي ومالي.

فبتاريخ 12 جويلية 1947 مثلا تم تشكيل المكتب<sup>2</sup>، وفي 08 جويلية 1948 تم إعادة تشكيل المكتب المسير لها، والذي انتخب السيد أحمد ميزاب رئيسا لها، فيما أصبح موسى بللو نائبا للرئيس رفقة عبد العزيز رقيعي، أما الأمين العام فهو عباس بووشمة في حين عين حسين قزونة بمفرده لتدريب الفريق<sup>3</sup>.

بالنسبة لتسمية الفريق «الشباب الرياضي لمسلمي تبسة» بقيت التسمية<sup>4</sup> كما هي، والتي تحمل دلالات بالنسبة لمسيري الفريق، وكذا اللاعبين، رغم أن الإدارة أرادت أن يتغير الإسم. فحرف «M» الذي يعني المسلمين<sup>5</sup> مرفوض استعماله لدى عدد

<sup>1</sup> عبد الحفيظ جدرى: المصدر السابق.

<sup>2</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°22/2, M. Le Préfet de Constantine, a M. Le Chef des Services des Liaisons Nord- Africaines, A.J.S.M.T, N°7984, du 12/08/1948.

<sup>3</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°22/2, M. Le Préfet de Constantine, a M. Le Chef des Services des Liaisons Nord- Africaines, A.J.S.M.T, N°11155, du 22/10/1948.

<sup>4</sup> لقد حددت المادة الأولى من النظام الداخلي للجمعية الرياضية أن الجمعية المنشأة في 1944/11/20 تحت اسم الشباب الرياضي المسلم التبسي، يستمر نشاطها بداية من تاريخ 08 أوت 1949 تحت مسمى الشباب الرياضي التبسي، ينظر الملحق رقم (29).

<sup>5</sup> إن الصراع حول تسمية المسلمين لم يعرفه النادي الرياضي بتبسة فقط وإنما عرفه أيضا التنظيمان الطالبان الإتحاد الوطني للطلبة الجزائريين (UNEA) والإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (UGEMA)، للتفصيل

كبير من رجال الإدارة، وكذا المعمرين، وبعض العملاء. غير أن عددا من المناضلين قد حاولوا إلى غاية سنة 1949 أن تبقى التسمية كما اتفق عليها منذ اليوم الأول لنشأة النادي<sup>1</sup>. لكنه في 08 أوت 1949 وبعد تدخل إدارة الاحتلال أصبحت تسمية الفريق «الشباب الرياضي التبسي»<sup>2</sup>. رغم مساعي عدد من الناشطين في النادي المحافظة على التسمية غير أن الإدارة الاستعمارية لم تسمح بذلك، وهي إحدى المعارك التي استطاعت الإدارة الاستعمارية أن تتجح فيها.

### 3-2-6 جمعية دينية إسلامية بالشريعة.

في سنة 1937 بناء على دعوة مصلي ناحية الشريعة، تنقل الشيخ العربي التبسي رفقة محمد جفال، ويوسف بن محمد، ومعمر بن علي، وبعد أن خطب فيهم قام محمد جفال فتلا عليهم القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين، فوافق الحاضرون عليه، بعدها تم انتخاب المجلس الإداري للجمعية<sup>3</sup>. وفي سنة 1950 تم تجديد شعبة الجمعية، والتي ترأسها إبراهيم درباسي، في حين أعطيت الرئاسة الشرفية للسيد محمد قابة<sup>4</sup>. وفي أواخر سنة 1951 تم تجديد الشعبة مرة أخرى<sup>5</sup>.

### 3-2-7 الجمعية الثقافية الإسلامية بالعوينات.

---

ينظر: عبد الله حمادي: الحركة الطلابية الجزائرية (1871-1962)؛ مشارب ثقافية وإيديولوجية، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995، ص51-55.

<sup>1</sup> محمد الصديق تطار: المصدر السابق.

<sup>2</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°22/2, M. Le Préfet de Constantine, a M. Le Chef des Services des Liaisons Nord-Africaines, **Association Jeunesse Sportive Musulmane Tébessienne**, N°1223, du 30/08/1949.

<sup>3</sup> الوردني بن عمارة: تأسيس جمعية دينية إسلامية بالشريعة، البصائر، ع77، المرجع السابق، ص08.

<sup>4</sup> تجديد شعبة الشريعة، البصائر، س3، سل2، ع108، الجزائر، 1950/02/20، ص08.

<sup>5</sup> تجديد شعبة الشريعة، البصائر، س4، سل2، ع167، الجزائر، 1951/08/13، ص03.

عندما انطلق رجال الإصلاح بمنطقة تبسة في توعية، وإرشاد الناس للعمل الجماعي، كان بعض مصلحي ناحية العوينات يعملون على نشر الفضيلة، من خلال توجيه العامة من الناس، وتوعيتهم وإرشادهم، غير أن ذلك لم يكن في إطار منظم، ولا في إطار جماعي، بل هي محاولات فردية.

استمر ذلك لمدة خمسة سنوات، حيث اهتموا إلى العمل الجماعي، فسعوا إلى تكوين جمعية<sup>1</sup>. بحيث تأسست في أكتوبر سنة 1937 الجمعية الثقافية الإسلامية<sup>2</sup> (Cultuelle musulmane de Clair-Fontaine).

أقامت الجمعية أول اجتماع لها بتاريخ 01 جانفي 1938، والذي حضره الشيخ العربي التبسي، والعربي المسعودي، ومصطفى زملي، فتكوّن على إثرها مكتب الجمعية<sup>3</sup>. وبالرغم من النصائح التي وجهت لمكتب الجمعية، قصد إصلاح المسجد والقيام بتعليم الأطفال، غير أن ذلك لم يحصل<sup>4</sup>. وقد تم إعادة تأسيس مكتب الجمعية حيث أسندت رئاسته للسيد عمار كنوش<sup>5</sup>. وفي سنة 1951 تم تجديد الشعبة والتي ترأسها علي هوام فيما أصبح عمار كنوش نائبا له<sup>6</sup>.

### 3-2-8 الجمعية الثقافية الإسلامية بمرسط.

نظرا للحركة التي عرفتها بعض المدن، والقرى من تأسيس للمدارس، والمساجد والنوادي الثقافية فقد تأثر لذلك بعض رجال مرسط، فقاموا بشراء قطعة أرض، وكانت لديهم إرادة في تأسيس شعبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالناحية، حتى تقيم

<sup>1</sup> علي رحومة: الجمعية الدينية في العوينات، البصائر، س3، ع94، الجزائر، 1938/01/07، ص03.

<sup>2</sup> A.N.O.M, Aix- en Provence, F.M, carton N°81F/939, Rapport, **dénombrement et caractéristique de chaque cellules**, Arrondissement de Constantine, op.cit, p35.

<sup>3</sup> اجتماع الجمعية الدينية بالعوينات، البصائر، ع99، المرجع السابق، ص04-05.

<sup>4</sup> علي رحومة: الجمعية الدينية بالعوينات، البصائر، ع94، المرجع السابق، ص03.

<sup>5</sup> أخبار الشعب، البصائر، س2، سل2، ع81، الجزائر، 1949/05/30، ص08.

<sup>6</sup> أخبار الشعب، البصائر، س4، سل2، ع153، الجزائر، 1951/04/30، ص08.

المسجد، وتساهم في العمل الإصلاحي، وفي شهر ماي سنة 1936 تأسست شعبة الجمعية<sup>1</sup> (Cultuelle musulmane de Morsott) ورغم هذا لم يتمكن أعضاؤها من النشاط لأن الفتور قد أصابهم<sup>2</sup>، ومع ضعف الإرادة، فقد حاول الأخضر هوام مع بداية سنة 1939 تنشيط العمل في الناحية وذلك بإقامة حفل<sup>3</sup>، كان الغرض منه استنهاض همم رجالها للتحرك، وبعد مجهودات مصلحي البلدة، وكذا الزيارات المتعددة التي أقامها رجال الإصلاح، أعيد تأسيس الجمعية حيث ترأسها أحمد هوام<sup>4</sup>، وبعد فترة فترة تم تجديد الشعبة بحيث ترأسها محمد الهوام هوام<sup>5</sup>.

### 3-2-9 جمعية الحياة بالشرية.

لم تعرف ناحية الشريعة تأسيسا لجمعية في وقت مبكر، رغم الزيارات العديدة لرجال الإصلاح، ومع حلول سنة 1944 تأسست بها جمعية والتي أطلق عليها «جمعية الحياة»، تحت إشراف وتوجيه الشيخ العربي التبسي. وكانت الغاية من تكوينها<sup>6</sup>، السعي لتأسيس مدرسة حرة. تكونت الجمعية حيث أسندت رئاستها إلى سالم بن جلاي العياشي<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> A.N.O.M, Aix- en Provence, F.M, carton N°81F/939, Rapport, **dénombrement et caractéristique de chaque cellules**, Arrondissement de Constantine, op.cit, p35.

<sup>2</sup> الأخضر هوام: الإصلاح في مرسط، البصائر، س4، ع151، الجزائر، 1939/02/04، ص03.

<sup>3</sup> الأخضر هوام: احتفال بمرسط، البصائر، س4، ع153، الجزائر، 1939/02/18، ص07.

<sup>4</sup> علي اليحياوي: تأسيس شعبة بمرسط، البصائر، س4، ع175، الجزائر، 1939/07/21، ص06.

<sup>5</sup> أخبار الشعب، البصائر، س2، سل2، ع51، الجزائر، 1948/09/28، ص05.

<sup>6</sup> ينظر تشكيلة الجمعية الملحق رقم (30).

<sup>7</sup> ولاية تبسة، بلدية الشريعة، مدرسة الحياة، لوحة رخامية.

سعى أعضاء الجمعية لجمع المساهمات والتبرعات، وقد كان أكثر الأعضاء نشاطا مسعود مراحي بن صالح (أمين مال الجمعية) كونه ميسور الحال<sup>1</sup>. كما كانت هناك مساهمات من طرف الشعب لبناء المدرسة، حتى تستقبل أبناء البلدة للتعليم<sup>2</sup>. واستطاعت الجمعية مع عدد من الخيرين بالناحية، الإنتهاء من بناء المدرسة التي استمرت تقدم تعليما للأطفال إلى غاية استيلاء سلطات الاحتلال عليها أثناء الثورة، وتحويلها إلى ثكنة عسكرية<sup>3</sup>.

### 3-2-10 جمعية التربية والتعليم بالحمامات.

تأسست بناحية الحمامات جمعية أطلق عليها اسم «جمعية التربية والتعليم يوكس لبيان»<sup>4</sup>. وكان من غاياتها الاهتمام بالمسجد العتيق بالناحية، والنشاط التربوي التعليمي لأبنائها<sup>5</sup> وفي سنة 1953 انتخب المصلون السيد إبراهيم مزهودي رئيسا لها<sup>6</sup>.

كان النشاط الذي أقامه رجال الإصلاح في مختلف المؤسسات التي تم إنشاؤها هو محاولة لتنشيط العمل الإصلاحي مع مختلف شرائح المجتمع، وبالوسائل المتاحة<sup>7</sup>. وكانت الغاية من هذه النوادي والجمعيات «تعليم وتهذيب السلوك، وكذا التربية على الشجاعة والخطابة، والنظرة العملية»<sup>8</sup>. إن هذه الأعمال التي أقامها رجال الإصلاح تعد إيقاظا للرأي العام، الذي كان راكنا في سباته والذي شبهه شاعر

<sup>1</sup> جمال قواسمية: المصدر السابق.

<sup>2</sup> محمد براهمي: المصدر السابق.

<sup>3</sup> جمال قواسمية: المصدر السابق.

<sup>4</sup> عند مقابلتنا لإمام المسجد بتاريخ 2015/05/23 وجدنا لديه ختم الجمعية. ينظر الختم الملحق رقم (31).

<sup>5</sup> بويكر نويب: المصدر السابق.

<sup>6</sup> تأسيس جمعية دينية، البصائر، س5، سل2، ع215، الجزائر، 1953/01/30، ص02.

<sup>7</sup> علي مرحوم: حديث المتجول، البصائر، س3، ع120، الجزائر، 1938/07/01، ص05-06.

<sup>8</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص401.

عربي «بغرفة الانتظار للموت»<sup>1</sup>. إن إصلاح الأمة كان غائبا على أذهان أبنائها، ولم تتقطن إلا عن طريق رجال الإصلاح، حينها بدأ الناس يدركون معانيه من خلال إرشادهم وتوجيههم له. لقد قام رجال الإصلاح بمنطقة تبسة، مع مختلف شرائح المجتمع بالاعتناء بجميع مناحي الحياة، فكُونوا في كل ميدان مجالا للتحرك والنشاط، حتى يلتقي رجال الإصلاح فيه. ففي النوادي كُونوا نادي الشبان المسلمين، وفي الرياضة أسسوا الشباب الرياضي المسلم التبسي، وفي الفن والموسيقى كان لهم الوتر، وفي الكشافة عملوا في إطار فوج الأمل. فمن جهة قد نَوَّعوا في أساليب العمل، ومن جهة أخرى أبقوا على تواجدهم مجتمعين، وقد كان من أسباب ذلك قلة التأطير المؤهل لتكوين أكثر من نادي ثقافي وأزيد من فوج كشفي، بالإضافة إلى أكثر من فريق رياضي. كما أن القابلية من طرف مجموع السكان ليست قوية، وربما كان للضغط الممارس عليهم من طرف إدارة الإحتلال، وكذا للمناوئين والمضادين لهم، دورا كبيرا من خلال السعي لمنعهم وصد الناس عنهم خوفا من كثرة وقوة انتشارهم.

سعى رجال الإصلاح بمنطقة تبسة إلى دمج أبناء مدارسها، ومساجدها الحرة إلى أن يكون لهم تكوينا داخل الجمعيات الرياضية والكشافة. لأن مثل هذه النوادي هي مدرسة للتحضير البدني من أجل الاستعداد لما يخبئه المستقبل، للنهوض ضد الإحتلال الفرنسي.

في سنة 1955 تنتقل فريق الشباب الرياضي التبسي إلى سوق أهراس لإجراء مباراة ضد الاتحاد الرياضي لسوق أهراس، وبعد انتهاء المباراة صعد اللاعبان مصطفى شنيبي، ولزهر حمزة مع الثوار إلى الجبل<sup>2</sup>.

لقد قام رجال الإصلاح من خلال هذه الأعمال ببعث همم هذا الشعب، وإخراجه من دائرة الانتظار للقدر المحتوم، الذي أصبح يعتقد باستحالة تغييره. إلى دائرة أكثر

<sup>1</sup> شارل أندري جوليان: المرجع السابق، ص133.

<sup>2</sup> محمد الصديق تطار: المصدر السابق.

اتساعا تتمثل في النظرة الاستشراقية، التي تتمثل في اليقظة التامة، ليس فقط للمتقنين وإنما لجميع شرائح المجتمع.

## **الفصل الرابع:**

# **من ثمرات النشاط الإصلاحي في منطقة تبسة مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة أنموذجا**

1- تأسيس مدرسة تهذيب البنين والبنات والأشخاص الفاعلة.

1-1 نشأة المدرسة.

1-2 الأشخاص الفاعلة لإنجاح المدرسة.

2- المناهج التربوية للمدرسة.

1-2 المواد العلمية.

2-2 التلاميذ بالمدرسة.

2-3 آثار المدرسة على أتباعها.

3- النشاط الإداري والاجتماعي للمدرسة.

1-3 الوضع الإداري والاجتماعي لتلاميذ المدرسة.

2-3 الوضع الإداري والاجتماعي لمعلمي المدرسة.

ساد الحياة الثقافية في الثلاثينات من القرن العشرين تشييدا للمساجد، وتكويننا للنوادي الثقافية. ونظرا لأن التعليم العربي الحر كان بأسلوب بسيط، ويتم في مكان ضيق، لا يستوعب العدد الكبير من المتعلمين، فقد حاول رجال الإصلاح بمجهوداتهم توسيع الأمكنة الخاصة بالتعلم<sup>1</sup>. كانت مجهوداتهم منصبة حول تأسيس المدارس التي من خلالها يمكن تعليم أكبر عدد ممكن من التلاميذ.

إن رجال الإصلاح قد انجذبوا إلى فكرة التعليم، والتي تمثل معركة أخرى بين الجزائريين، والإدارة الإستعمارية، حيث تقوم هذه المعركة على مناورات جديدة<sup>2</sup>، من بينها تعليم النشء، لأن حاجة الأمة إليهم أن يكونوا متعلمين.

ويعتبر تعليم الناشئة واجبا، لأنهم يمثلون قوة المستقبل، لذلك صار من واجبات رجال الإصلاح والأولياء على السواء الاهتمام بهم، كما أنها رسالة المعلمين الذين هم بدورهم أولياء<sup>3</sup>، وتعد المدرسة المكان الهام لتأدية هذه الأمانة. ومن بين هذه المدارس التي تم إنشاؤها بمنطقة تبسة مدرسة تهذيب البنين والبنات بمدينة تبسة.

### 1- تأسيس مدرسة تهذيب البنين والبنات والأشخاص الفاعلة.

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين «تؤمن إيمانا راسخا بدور المدرسة في بعث النهضة، وإيقاظ الأمة، وحفظ اللّغة، والثّقافة، والدين، من مكائد الاستعمار وسياسته الرامية إلى فرنسة الجزائر، وتنصيرها، ثم إدماجها في كيانه العام»<sup>4</sup>. وقد

<sup>1</sup> جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: المرجع السابق، ص 61.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 385.

<sup>3</sup> في سبيل التهذيب والتربية يجب علينا الاعتناء بأبنائنا إذ هم رجال المستقبل، النجاح، س4، ع165، قسنطينة الجزائر، 1924/07/04.

<sup>4</sup> رابح تركي: الصراع بين جمعية العلماء وحكومة الاحتلال الفرنسي في الجزائر...، مجلة التاريخ، المرجع السابق، ص 56.

اعتبر المولود بن الموهوب<sup>1</sup> بأن الوسيلة الكفيلة للقضاء على الجهل، وكل الآفات التي كانت تتخبط فيها الجزائر هي «المدارس، المدارس، ثم المدارس»<sup>2</sup>. لأن المدرسة بالنسبة لرجال الإصلاح عموما ورجال جمعية العلماء المسلمين خصوصا هي المكان الذي يتم فيه تعليم النشء اللّغة العربية ومبادئها وكذا مختلف العلوم الأخرى.

بلغ عدد المدارس التي سهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على إنشائها إلى غاية شهر نوفمبر من سنة 1954 أكثر من 150 مدرسة، ما بين مدرسة ابتدائية ومدرسة ابتدائية إعدادية، يتعلم في هذه المدارس ما يزيد على خمسين ألف تلميذ وتلميذة تغطي تقريبا جل مناطق القطر الجزائري<sup>3</sup>. ومن بين هذه المدارس التي تم إنشاؤها مدرسة تهذيب البنين والبنات بمدينة تبسة، والتي تعتبر ثالث مدرسة تأسست بعد مدرستي الشبيبة الإسلامية بالجزائر، ومدرسة التربية والتعليم بقسنطينة<sup>4</sup>.

### 1-1 نشأة المدرسة.

عندما تكونت جمعية تهذيب البنين والبنات بتبسة، كانت إحدى الغايات التي سعت لتحقيقها في مدينة تبسة، هي بناء مسجد حر، وكذا مدرسة يتعلم فيها أبناء البلدة. فقد وصف الشيخ محمد البشير الإبراهيمي المدرسة قائلاً: «هي طريق الحياة وطريق النجاة، وطريق السعادة، وأن الوطن أمانة الإسلام في أعناقنا، ووديعة العرب في ذمنا، فمن بعض حقه علينا أن نحفظ دينه من الضياع، وأن نحفظ لسانه من

<sup>1</sup> (1866-1939) من مواليد قسنطينة، فقيها ومفتيا وخطيبا وشاعرا وناثرا، كان مدرسا بمدرسة الكتانية رفقة عبد القادر المجاوي ومحمد بن أبي شنب، من تلاميذه عبد الحميد بن باديس. للتفصيل ينظر: أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص193.

<sup>2</sup> أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص151.

<sup>3</sup> رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية...، المرجع السابق، ص216.

<sup>4</sup> مصطفى زمري: الحق والباطل يتصارعان، البصائر، ع119، المرجع السابق، ص04.

الإحراف، ولا سبيل لذلك إلا بالمدرسة التي تبنيتها الأمة بمالها، وتحوطها برعايتها وتجعلها حصونا تقي أبناءها الإنحلال الديني والإنهيار الخلقي»<sup>1</sup>.

سعت الجمعية لهذا الهدف، فقامت عن طريق مساهمة الخيرين، وبعض أعيان المدينة، بشراء قطعة أرض<sup>2</sup> من الإخوة عبد الرحمان<sup>3</sup>، والتي تقع في حي البلدية بوسط المدينة (بالقرب من الأمن الولائي حاليا).

كان سعي الجمعية لتحقيق إحدى غاياتها، الإهتمام ببناء مدرسة، كي يتعلم فيها أبناء تبسة، حتى لا ينطبق عليها قول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأن «الأمة التي لا تبني المدارس، تبنى لها السجون»<sup>4</sup>.

بناء على العقد الموثق بين الطرفين فقد قدرت المساحة الإجمالية لقطعة الأرض بـ 800.90 م<sup>2</sup>، وقد قامت جمعية تهذيب البنين والبنات بتخصيص هذه المساحة لبناء كل من المسجد الحر والمدرسة.

إن إنشاء المدرسة الحرة يستوجب الروح الوطنية لدى أصحاب الفكرة، كما يتطلب توفير المال الذي يخصص لبناء وتجهيز مكان نشر التعليم. «والمال لا يمكن أن يوفره فرد أو هيئة صغيرة»<sup>5</sup>. هذا المال الذي بذل أعضاء جمعية تهذيب البنين والبنات<sup>6</sup>

<sup>1</sup> محمد البشير الإبراهيمي: التقرير الأدبي، البصائر، س4، ص2، ع173/172، الجزائر، 1951/10/15 ص03.

<sup>2</sup> لكون المدرسة انطلقت في استقبال التلاميذ -الذين كانوا يتعلمون في بناية الحاج حواس- في شهر جوان 1932 ربما تم الاتفاق بين البائع (الإخوة عبد الرحمان) وجمعية تهذيب البنين والبنات قبل أكثر من سنتين على الأقل من إبرام العقد، فاستلمت الجمعية قطعة الأرض وانطلقت في جمع التبرعات والإسراع في عملية البناء. ثم تم الاكتتاب بين المتعاقدين عن طريق الموثق بتاريخ 21 جوان 1934.

<sup>3</sup> Paul Jarsaillon, Acte de Vente, 21juin1934, Folio 49, Case 493, du 22/06/1934 op.cit.

<sup>4</sup> محمد البشير الإبراهيمي: التقرير الأدبي، البصائر، ع173/172، المرجع السابق، ص03.

<sup>5</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج3، المرجع السابق، ص247.

<sup>6</sup> ينظر بعض أعضاء الجمعية الملحق رقم (32).

مجهودات كبيرة في جمعه مع باقي الخيرين، لإنجاز مدرسة بتبسة يجتمع فيها للتعليم أبناء المنطقة<sup>1</sup>.

إن التبرعات بالنسبة للجمعية (الجمعية المحلية) لها أهمية قصوى لأنه لا يمكن دون مساهمة الخيرين من بناء المدرسة وإقامة التعليم، وهو تحدّ في مواجهة العراقيل التي تمارسها الإدارة الاستعمارية.

استمرت تبرعات المحسنين بأموالهم التي اقتطعوها من قوت أبنائهم في سبيل بناء مكان خاص بالتعلم<sup>2</sup>، وفي شهر جوان سنة 1932 نشأت المدرسة<sup>3</sup> بحيث لما اكتمل بناؤها تمكن القائمون على التعليم من التحول من بناية الحاج حواس حواس واستقبال التلاميذ في المقر الجديد والرسمي.

كانت لعودة الشيخ العربي التبسي من سيف أحد الدوافع التي جعلت جمعية تهذيب البنين والبنات تسهر على إنجاز المدرسة الحرة، والقيام بتجهيزها. حيث اعتبر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة رفقة دار الحديث بتلمسان، من مفاخر ما قامت جمعية العلماء المسلمين بإنجازه في السنوات الأولى لنشأتها<sup>4</sup>. ويعد هذا الانجاز الذي سعى إلى تحقيقه مصلحو تبسة، من أعظم مظاهر الإصلاح التي تزخر بها المنطقة.

وفيما يتعلق بالطراز المعماري فقد وصف لحسن جاكربأن هناك تشابها كبيرا بين مختلف المدارس التي أنشأتها جمعية العلماء المسلمين في مختلف مناطق الجزائر والتي منها مدرسة الأمير عبد القادر بمعسكر ومدرسة الفلاح بوهران<sup>5</sup>. فبالنسبة

<sup>1</sup> مقابلة مع فاطمة مراح: بمنزلها، بلدية مرست، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/08/05، الساعة 18سا و30د.

<sup>2</sup> رايح لونييسي: المرجع السابق، ص13.

<sup>3</sup> A.N.O.M, Aix- en Provence, F.M, carton N°81F/939, **Rapport, dénombrement et caractéristique de chaque cellules**, Arrondissement de Constantine, op.cit, p35.

<sup>4</sup> محمد البشير الإبراهيمي: التقرير الأدبي، البصائر، ع173/172، المرجع السابق، ص03.

<sup>5</sup> لحسن جاكرب: **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين...**، المرجع السابق، ص161.

لمدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة فهي تتميز بسوايرها العديدة والمتقاربة، وأقواسها المنقوشة<sup>1</sup>. فهي كغيرها من المدارس التي قامت جمعية العلماء المسلمين بتشبيدها في مختلف مناطق الجزائر على طراز متقارب.

وقد كانت الغاية من هذا التقارب في الطراز المعماري بين مختلف المدارس كما عبّر عن ذلك الشيخ محمد البشير الإبراهيمي حتى تستطيع «أن تفهم الأجيال الآتية أن هذا الجيل الذي بنى وشيّد، كان جيلا منسجم الذوق، مؤحد اللّمحات الذهنية متقارب النظرات الفنيّة... جيل ينظر إلى الحياة نظرة واحدة... ومازال اتحاد الذوق في أمة دليلا على وحدة تفكيرها، وسداد نظرتها»<sup>2</sup>. ذكر رابح تركي أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد راعت في بناء المدارس ضرورة الجمع بين جمال الفن المعماري الإسلامي من ناحية، وذوق العصر ومتطلبات الصحة العامة للمتعلمين من ناحية أخرى<sup>3</sup>.

تتكون المدرسة من طابقين حيث احتوت في بداية نشأتها على أربعة أقسام ومكتب ومسكن للمدير<sup>4</sup>. ثم أضيف لها قسمان، فصار بها ستة أقسام. تقدر مساحة الأقسام الستة بـ 120م<sup>2</sup> من المساحة الكلية لقطعة الأرض<sup>5</sup>. جهزت بأثاث عصري

<sup>1</sup> بعد أكثر من أسبوع من زيارة صاحب البحث للموقع (2015/04/14) قامت الجمعية المحلية للمسجد بتهديم الموقع (كامل المساحة التي بني عليها المسجد والمدرسة) نظرا لوضعيته الخطيرة.

<sup>2</sup> محمد البشير الإبراهيمي: التقرير الأدبي، البصائر، ع173/172، المرجع السابق، ص03.

<sup>3</sup> رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية...، المرجع السابق، ص217.

<sup>4</sup> ش. ص. م: جمعية التهذيب ودورها الثالثة، البصائر، ع130، المرجع السابق، ص02.

<sup>5</sup> بتاريخ 2015/04/14 في الساعة 15سا و30د قام صاحب البحث بزيارة الموقع وتحديد المكان بدقة للأقسام والقيام بقياس الأقسام الثلاثة الموجودة بالطابق الأرضي. القسم الأول كبير تقدر مساحته بـ 60م<sup>2</sup> والقسم الثاني والثالث كل واحد منهما تقدر مساحته بـ 30م<sup>2</sup>، وفي الطابق العلوي توجد به ثلاثة أقسام وهي تحتل نفس المساحة التي هي عليها الأقسام السفلية.

حيث وضعت بالأقسام مختلف الوسائل المادية المساعدة على التعليم والتعلم من طاولات، وكراسي، وسبورات<sup>1</sup>.

## 1-2 الأشخاص الفاعلة لإنجاح المدرسة.

كان لسكان تبسة وخاصة أعيانها رغبة شديدة في تشييد مثل هذه المدارس التي قال عنها أحمد توفيق المدني بأنها تنتشل الأطفال من الضياع، فسعوا لتأييدها بالمال<sup>2</sup> الذي مكنهم في وقت وجيز من تهيئة المدرسة بشكل عصري، يبعث على الراحة بالنسبة للتلاميذ، وكذا المعلمين، وتشجيعهم للنهوض بأبناء المنطقة. إن الذين سهروا على هذا الدور كثيرون نذكر منهم:

**1- الصادق بوذراع (1892-1965):** كان يبذل الجهود المعتبرة على جميع المستويات، حيث كان يحفز معلمي المدرسة حتى يؤدوا رسالتهم التربوية ولا يصيبهم الملل رغم الحاجة المادية لكل واحد منهم. كما كان يحثهم على التعرف على ما تصدره جريدتي الشهاب والبصائر، حيث يقوم باقتنائهما من ماله الخاص، ثم يقدم لكل واحد منهم نسخته الخاصة به، وأحيانا يعطي ثمنها للبعض منهم، ويطالبهم بالذهاب إلى محلات بيع الجرائد لاقتنائها علانية أمام مرأى الفرنسيين، حتى يظهروا لجميع المناوئين بأنهم في وضع مادي مريح. وقد كان من المساهمين الأوائل حيث كان يقطع جزءا من مال تجارته للمساهمة به في احتياجات المدرسة ومعلميها<sup>3</sup>.

**2- حواس حواس (1888-1942):** الذي تبرع في بداية الأمر ببيته وحوله إلى مدرسة، ثم واصل دعمه بتقديم جميع المساعدات المالية والمادية سواء في الفترة الأولى لنشأة جمعية تهذيب البنين والبنات، والتي كان أول رئيس لها<sup>4</sup> إلى غاية سنة

<sup>1</sup> صالح براكني: المصدر السابق.

<sup>2</sup> أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص383-384.

<sup>3</sup> مقابلة مع فوزي بوذراع: بمكتبه للمحاماة، بلدية عنابة، ولاية عنابة، بتاريخ 2014/08/13، الساعة 10سا.

<sup>4</sup> محمد علي دبور: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص32.

1938، أو بعد تنازله عن رئاستها. وقد كان هذا الجهد مع مختلف رجال الإصلاح حتى لا ينقطع المعلمون عن مزاولة تعليمهم بالمدرسة، وذلك من خلال مساهمته المالية لتسديد رواتب معلميه<sup>1</sup>.

**3- مسعود قصري (1903-1987):** التاجر الذي أوكل له الشيخ العربي التبسي مهمة أمين مال جمعية التهذيب، والذي استمر يعمل بوفاء مع رجال الإصلاح لدعم العمل الإصلاحي بالمنطقة عموماً<sup>2</sup>، واستمرار نجاح مدرسة تهذيب البنين والبنات خصوصاً<sup>3</sup>.

**4- عثمان خليفة:** كان من الذين قدموا من مالهم الشيء الوافر، كما كان له دوراً كبيراً في جمع المال من طرف المحسنين، وميسوري الحال، ومحبي الخير للبلد<sup>4</sup>.

كما عرفت المدرسة مساهمة السادة عيسى سلطاني، ويونس رسول، وأحمد فيلالي، ومصطفى ميده. بالإضافة إلى هؤلاء فإن سكان تبسة قد أدركوا أن تبرعاتهم لها أهمية كبيرة لتأسيس المدرسة واستمرارها خدمة لأبناء المنطقة فأقبلوا على هذا المشروع.

لم يقتصر دور هؤلاء الرجال في دعم التعليم بمدرسة تهذيب البنين والبنات فقط وإنما كان لهم دعماً دائماً للتعليم في أي مركز علمي، حيث كانت لهم مساهماتهم المادية لمعهد عبد الحميد بن باديس<sup>5</sup>.

عرفت تبسة بناء مدرسة عربية حرة، لاستقبال الأطفال، وهذا بمجهودات جميع أهل الخير، سواء أصحاب الفكرة، أو الداعمين، أو الممولين. وهي خطوة كبيرة أمام

<sup>1</sup> الشاذلي حواس: المصدر السابق.

<sup>2</sup> أحمد عيساوي: مدينة تبسة وأعلامها...، المرجع السابق، ص 143.

<sup>3</sup> مقابلة مع عبد الرزاق قصري: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/07/16، الساعة 16 سا و 30د.

<sup>4</sup> أرشيف مسجد الشيخ العربي التبسي، رسالة خطية.

<sup>5</sup> أحمد بوشمال: مالية المعهد، البصائر، س 2، سل 2، ع 90، الجزائر، 1949/09/05، ص 18.

السّهام التي نصبت لرجال الإصلاّح، وقد أقيم بهذه المناسبة حفل، أُلقيت فيه قصيدة<sup>1</sup> تشيد بهذا الإنجاز، الذي يعتبر بداية الانطلاق في محو آثار الجهل والامية بمنطقة تبسة.

لم يكن رجال التعليم بالمدرسة فقط هم الذين أقاموا هذه المدرسة، وسهروا على أن يستمر هذا الصرح العلمي في مواصلة المهمة الكبرى لتحقيق غاياتها. والتي تواصلت إلى غاية إغلاقها من طرف السلطات الاستعمارية سنة 1956. وإنما كان هناك رجال آخرون كانت مساهماتهم لا تقل عن المساهمة التي قام بها المعلمون وهي مكملة بل ضامنة لاستمرار المعلمين، وتتمثل في مختلف المساهمات المالية لتغطية رواتب المعلمين، وبعض احتياجاتهم، وكذا المساهمات المادية المتعلقة بتجهيزات المدرسة وصيانتها.

## 2- المناهج التربوية للمدرسة.

كان من أهداف رجال الإصلاّح في الجزائر عموماً، وفي منطقة تبسة بوجه خاص، هو إصلاّح أمر التعليم، وتغيير البرامج، أو تعديلها خدمة للتلميذ. وقد نادى بذلك عدد كبير من الراغبين في عملية تهذيب التعليم، وتغيير البرامج المعتمدة حتى يستفيد المتلقون<sup>2</sup>، وكذا تنظيمه بواسطة إدخال أساليب تربوية جديدة<sup>3</sup>، والتركيز خاصة على التعليم الابتدائي وتعليمهم اللّغة العربية<sup>4</sup> الفصحى التي عمل الاحتلال على تدميرها. وبالمقابل شجّع على انتشار اللّغة العامية<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> ابن تبسة: في حفلة مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، الشهاب، س9، ج4، مج9، الجزائر، مارس1933 ص190-191.

<sup>2</sup> عبد الحفيظ بن الهاشمي: تهذيب التعليم بالمكاتب القرآنية ووجوب تغيير البرنامج الحالي والمبادرة إلى ذلك النجاح، س5، ع186، قسنطينة، الجزائر، 12/12/1924.

<sup>3</sup> مبارك الميلي: التعليم الديني بالجزائر وحظ الزوايا منه، الشهاب، س1، ع13، الجزائر، 24/02/1926 ص12-13.

<sup>4</sup> علي مراد: المرجع السابق، ص129.

<sup>5</sup> إبراهيم لونيبي: أهداف الإدارة الاستعمارية من تدريس اللّغة العربية للفرنسيين في السنوات الأولى من الاحتلال، أعمال الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال (1830-1962)، المنعقد بولاية=

لقد سعى رجال الإصلاح منذ البداية اعتماد نظام حديث في التعليم، يشتمل على القرآن الكريم أولاً، ثم على القراءة، والكتابة، وكل ما له علاقة بأدوات اللّغة العربية إضافة إلى علوم الدين، وكذا مادة الحساب<sup>1</sup>.

## 2-1 المواد العلمية.

لم يكن لدى معلمي المدارس الحرة التي تم إنشاؤها بمختلف مناطق الجزائر برنامجاً موحداً، حيث كان كل معلم يؤدي رسالة التعليم بناء على كفاءته. وكانت الغاية بالنسبة لمختلف المعلمين، هي تدريس المبادئ الأساسية للدين الإسلامي والمتمثلة في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والعقيدة، والأخلاق الإسلامية بالإضافة إلى تدريس المواد القاعدية للأدب، واللّغة العربية، من النحو، والصرف والتعبير، والقراءة. لأن «مسألة تعليم أولادنا دينهم ولغة دينهم هي في نظر كلّ مسلم مسألة المسائل وأعظم المطالب لأنها عبارة عن حفظ الإسلام في قلوب أبنائنا وبقائهم مسلمين لا يموتون إلا وهم مسلمون»<sup>2</sup>.

وعندما شيّدت الجمعيات - شعب لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين - المحلية المدارس، عملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على تسييرها<sup>3</sup> أولاً من الناحية التربوية، من خلال السهر على ضبط جميع مفردات البرامج لجميع الأقسام بكل أطواره، وثانياً من الناحية الإدارية، قيامها بتوفير وتكوين القائمين على هذه المؤسسات التربوية. وبما أن مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة تابعة للمدارس الحرة التي أشرفت عليها جمعية العلماء المسلمين، فقد خضعت في بداية مشوارها للبرامج التي سطرته

=عناية من 14 إلى 15 جوان 2009، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العالمية للطباعة والخدمات، الجزائر، 2011، ص114.

<sup>1</sup> أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص383.

<sup>2</sup> من المسؤول عن المنع من تعليم أبنائنا، الصراط، س1، ع3، قسنطينة، الجزائر، 1933/09/25، ص03.

<sup>3</sup> علي مراد: المرجع السابق، ص418-419.

جمعية تهذيب البنين والبنات، والتي كان يوجهها الشيخ العربي التبسي<sup>1</sup>. وهذا اعتمادا على خبرته وتكوينه، ثم بعد ذلك خضعت لمختلف البرامج والمقررات والتعديلات التي اعتمدها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

نظرا للتكوين الذي تلقاه الشيخ العربي التبسي بجامع الزيتونة، وكذا بالأزهر فقد أشرف شخصيا على مفردات البرامج التي يتلقاها التلاميذ من ناحية، ومن ناحية أخرى تكليف المعلمين بتدريس مادة معينة حسب قدراتهم وكفاءاتهم<sup>2</sup>.

كانت الغاية من طرف القائمين على هذه المدارس هي التعليم، وذلك ببذل أكبر جهد ممكن، أولا لمحو الآثار السلبية، والسيئة التي تركها الاستعمار الفرنسي، وثانيا حتى يؤدي التعليم وظيفة أخرى غير عادية، وهي أن يكون أساسا لمشروع حضاري لإحياء الأمة الجزائرية من خلال العمل على إحياء لغتها وتاريخها<sup>3</sup>، حتى وإن كانت البرامج والمناهج غير مضبوطة.

عبر مالك بن نبي على أن مثل هذه المجهودات لا يمكن أن يبخرها الناس، لأنه يقوم بها رجل «شريف ولطيف جدا يكرس وقته لتربية أبنائنا بأفضل ما يمكن من النزاهة»<sup>4</sup>، من خلال السهر على مفردات البرنامج من جهة لتقديم المواد الدراسية وفقا لمستوى التلاميذ وقدرات استيعابهم، ومن جهة أخرى لكفاءة القائمين على هذه المهمة التي ظل العمل بها مدة زمنية فاقت الأربع سنوات دراسية.

<sup>1</sup> محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص32.

<sup>2</sup> كمال عاشوري: عقب من تاريخ تبسة، المصدر السابق.

<sup>3</sup> أبو بكر الصديق حميدي، محمد يعيش: تجربة التعليم الحر لدى الحركة الإصلاحية الجزائرية، أعمال الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال (1830-1962)، المنعقد بولاية عنابة من 14 إلى 15 جوان 2009، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العالمية للطباعة والخدمات، الجزائر، 2011، ص159.

<sup>4</sup> مالك بن نبي: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: بسام بركة، أحمد شعبو، دار الفكر، دمشق، 2002

استمر معلمو المدرسة يعتمدون على البرنامج الذي قاموا بإعداده وتنفيذه، وذلك حتى بداية شهر سبتمبر من عام 1937 حين دعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى انعقاد مؤتمر رجال التعليم العربي بنادي الترقى يومي 22 و 23 سبتمبر 1937 لتقديم مقترحات حول ثلاث مسائل وهي: توحيد التعليم بمختلف المدارس الحرة، وأسلوب التعليم، وكذا أسلوب تربية الناشئة<sup>1</sup>.

انعقد المؤتمر برئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس، وقد حضره ممثلو المدارس العربية الحرة، الذين قدموا مقترحاتهم، وناقشوا التقارير طيلة يومي المؤتمر. حيث خلاص المؤتمرين في الأخير، إلى اعتبار ملخص التقارير المقدمة أساساً لبرنامج التعليم<sup>2</sup> والذي اعتمده معلمو المدارس الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد ظلت الجمعيات المحلية المسؤولة عن هذه البرامج.

استمر التعليم الإصلاحي الذي كان من صنيع الجمعيات المحلية، فهو مجرد مبادرات فردية حيث لم يكن منظماً في إطار بيداغوجي<sup>3</sup>. وذلك إلى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية.

كانت المقررات التي اعتمد عليها رجال التعليم لتكوين التلاميذ بمدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، هي المنهاج الذي اعتمده جميع مدارس جمعية العلماء المسلمين، والذي لخصه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأنه يبنى على ثلاثة مرتكزات وهي: «مبادئ الدين الصحيح عقيدة وأعمالاً، ومبادئ العربية الفصيحة نطقاً وكتابة وإنشاء، ويتربون على الوطنية الحقيقية»<sup>4</sup>. هذه المرتكزات هي المحاور الكبرى

<sup>1</sup> مؤتمر المعلمين الأحرار، البصائر، س2، ع80، الجزائر، 1937/09/03، ص05.

<sup>2</sup> مؤتمر المعلمين الأحرار، البصائر، س2، ع83، الجزائر، 1937/09/30، ص08.

<sup>3</sup> علي مراد: المرجع السابق، ص419.

<sup>4</sup> محمد البشير الإبراهيمي: جناية الحزبية على التعليم والعلم، البصائر، ع46، المرجع السابق، ص02.

لمقررات الدراسة بمدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، فمفردات البرنامج التي تم اعتمادها هي:

## 2-1-1 مبادئ الدين الإسلامي.

وتكون فيه الدراسة مكثفة في تفسير القرآن الكريم وترتيبه وتجويده، وكذا في دراسة الحديث النبوي الشريف، كما يدرس الفقه، ومختلف الفرائض والآداب والأخلاق. يعد القرآن الكريم المادة الأساسية التي تمت برمجتها في التوزيع الأسبوعي الذي اعتمد عليه المعلمون في المدرسة. فقد سهر المعلمون على تلقينه للتلاميذ حفظا ودراسة، ولجميع المستويات في التعليم الابتدائي<sup>1</sup>. فالمدرسة اعتمدت تعليم القرآن الكريم وتحفيظه<sup>2</sup>، حيث يتلقى التلاميذ منه الحزب الأخير الذي يحوي قصار السور إضافة إلى عدد كبير من الآيات التي ترتبط مواضيعها بالعقيدة الإسلامية كتوحيد الألوهية، توحيد الربوبية، الاعتقاد بيوم الحساب والعقاب، والاعتقاد بوجود الآخرة. وحرصا على تحفيظ ودراسة أكثر للقرآن الكريم، فإن المدرسة في شهر رمضان تخصص كل أيامه للحفظ والمدارسة مع جميع المستويات<sup>3</sup>.

كان تركيز الساهرين على نجاح التعليم بالمدرسة هو القيام بربط جميع التلاميذ بالقرآن حفظا ودراسة وتلاوة، مع تفسير الآيات، والتدبر في معانيها، ومدلولاتها حتى يجعلوا التلاميذ في منأى عن التأويلات الخاطئة التي تمس بعقيدتهم، وهي من الغايات المتقاطعة مع المساجد الحرة التي يسهر عليها رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

<sup>1</sup> أُرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، التوزيع الأسبوعي للمواد.

<sup>2</sup> جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: المرجع السابق، ص63.

<sup>3</sup> إسماعيل العربي: الامتحانات السنوية في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر، س2، ص2  
ع82، الجزائر، 1949/06/06، ص03.

يعتبر الحديث النبوي الشريف المادة الثانية التي برمجت في التوزيع الأسبوعي للتلاميذ، حيث يتلقون مجموعة من الأحاديث النبوية التي تعالج العقيدة والأخلاق<sup>1</sup>. أما مادة الفقه ففي السنوات الأولى لنشأة المدرسة كان تركيز المعلمين فيها على فقه الوضوء، والصلاة، والصوم معتمدين في تدريسها على مذهب الإمام مالك<sup>2</sup>. وبعد سنوات قامت لجنة التعليم<sup>3</sup> بوضع كتاب في الفقه خاص بالعبادات الأربعة، وهي الصلاة، الزكاة، الصوم، والحج<sup>4</sup>، يطلق عليه كتاب الفقه الواضح<sup>5</sup> وهو مخصص للمدارس الابتدائية<sup>6</sup>.

وفيما يتعلق بالآداب والأخلاق فقد كان رجال الإصلاح يدعون إلى تربية الناشئة على الأخلاق الفاضلة، حتى تظهر آثارها على المتربي، وتبرز بعدها كقيمة أدبية في المجتمع<sup>7</sup>، وهي دعوة للأدب والعلم معا بالنسبة للشباب لأنها الضالة التي ينشدها<sup>8</sup>. وقد جعلت المدرسة في البرنامج الأسبوعي مادة الأخلاق من المواد الأساسية، حيث تم برمجة تدريسها مرتين إلى ثلاث مرات في الأسبوع حسب كل مستوى<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، برنامج التعليم بالمدرسة، المرجع السابق.

<sup>2</sup> الصادق رزيقية: المصدر السابق.

<sup>3</sup> حول عمل هذه اللجنة ينظر: محمد الصالح رمضان: جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي مجلة الثقافة، المرجع السابق، ص 366-367.

<sup>4</sup> مولود عويمر: تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية، ج1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص128-129.

<sup>5</sup> كتاب الفقه الواضح للمدارس الابتدائية الإسلامية، قام بتأليفه الأستاذ عبد الهادي الشرائبي (من المغرب)، وقام بإهدائه إلى إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتي كلفت الأستاذ الشيخ الدراجي فرحاتي بمراجعته، وإبداء رأيه فيه. للتفصيل ينظر: تقرير كتاب البصائر، س1، ع42، الجزائر، 1936/11/06، ص03، 06.

<sup>6</sup> للتفصيل ينظر: البصائر، ع42، المرجع السابق، ص03.

<sup>7</sup> بلقاسم بن أرواق: إلى الأدب أيها الشباب، البصائر، س1، ع5، الجزائر، 1936/01/31، ص04.

<sup>8</sup> محمد العيد: التربية المدرسية وأثرها في المجتمع، البصائر، س1، ع2، الجزائر، 1936/01/10، ص03.

<sup>9</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، برنامج التعليم بالمدرسة، المرجع السابق.

## 2-1-2 مبادئ اللُّغة العربية.

يتلقى التلاميذ علوم اللُّغة العربية الفصيحة في النحو والصرف والبلاغة<sup>1</sup>، وذلك بالتعرض لأبسط القواعد والتراكيب السهلة مع اعتماد التمرينات التطبيقية. والغاية من ذلك إصلاح اللُّهجات التي حرَّفَها العامية، حيث سهر القائمون على التعليم بتقويم ألسنة الأطفال على الحروف، وهيأتها، ومخارجها<sup>2</sup>. كما وضع بالبرنامج تعليم الخط للتلاميذ ضمن المقرر الأسبوعي خاصة بالنسبة للسنوات الأولى منها<sup>3</sup>.

وقد عمل الصادق بن خليل درباسي على تدريب التلاميذ على فنون الخط والكتابة<sup>4</sup> إلى غاية انتقاله سنة 1938 إلى المدرسة الجديدة التي قام بإنشائها<sup>5</sup>، وبعد مغادرته المدرسة تداول على تعليم الخط وفنونه مختلف المعلمون الذين درّسوا بالمدرسة<sup>6</sup>.

## 2-1-3 مبدأ التربية على الوطنية.

إن الأناشيد عادة توضع للتربية الأخلاقية والدينية والوطنية<sup>7</sup>، وذلك ما جعل القائمون على المدرسة يعتقدون بها من خلال برمجتها لكل المستويات الدراسية<sup>8</sup>. فالأناشيد تغرس في التلميذ حبه لدينه، وتعلقه بالوطن، بل الاعتزاز والافتخار به. فالتربية على الوطنية تربي ثم تنمي فيه الفعالية التي تظهر «في القيام بواجباته نحوه

<sup>1</sup> رابح تركي: **التعليم القومي والشخصية الوطنية...**، المرجع السابق، ص 330-331.

<sup>2</sup> جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: المرجع السابق، ص 62.

<sup>3</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، برنامج التعليم بالمدرسة، المرجع السابق.

<sup>4</sup> كمال عاشوري: **عقب من تاريخ تبسة**، المصدر السابق.

<sup>5</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°62, **Répertoire Ecoles Coranique**, op.cit.

<sup>6</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، برنامج التعليم بالمدرسة، المرجع السابق.

<sup>7</sup> أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي...**، ج 8، المرجع السابق، ص 302-303.

<sup>8</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، برنامج التعليم بالمدرسة، المرجع السابق.

والدفاع عنه عندما يكون معرضاً لأي خطر مهما كان مصدره، وأن يكون مخلصاً له وأن يضحى بالغالي والنفيس من أجله»<sup>1</sup>.

اعتمدت المدارس على تكوين التلاميذ وتلقينهم الأناشيد والمحفوظات<sup>2</sup>، وقد قام الساهرون على البرنامج بمدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، توزيعها ضمن المقرر السنوي ولمختلف المستويات، يطلق عليها في التوزيع السنوي بالمحفوظات، حيث برمجت في الفترة المسائية من حصة إلى حصتين في الأسبوع حسب مستوى التلاميذ<sup>3</sup>.

كانت المدرسة كغيرها من المدارس الحرة تقدم للتلاميذ الأناشيد الوطنية والتي يقوم التلاميذ بحفظها عن ظهر قلب، وكانت الطريقة الجذابة التي اعتمدها المعلمون بالمدرسة كما يقول أبو القاسم سعد الله أنها «تنشد بأصوات جماعية وبواسطة ألحان»<sup>4</sup> يقوم عادة معلم القسم بعرضها ملحنة حتى يجذب إليها التلاميذ.

كان من البارزين في مجال كتابة الأشعار بمنطقة تبسة الشيخ عبد الحفيظ بدري<sup>5</sup>، كما أنه من البارعين في تلحينها. يذكر صالح براكني من الأناشيد التي كانت مبرمجة بالمدرسة على مختلف التلاميذ بالمدرسة وعلى كل المستويات الدراسية قصيدة «شعب الجزائر مسلم» للشيخ عبد الحميد بن باديس والتي منها<sup>6</sup>:

شعب الجزائر مسلم      وإلى العروبة ينتسب  
من قال حاد عن أصله      أو قال مات فقد كذب

<sup>1</sup> محمد مجاود: الفكر الوطني والتحرري عند الأمير عبد القادر، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية

جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، مارس 2012، ص11.

<sup>2</sup> محمد الحسن فضلاء: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر؛ القطاع الجزائري مع الجنوب، ج2، ط1 دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص06.

<sup>3</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، دفتر الامتحانات الثلاثية.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج8، المرجع السابق، ص302.

<sup>5</sup> محمد الحسن فضلاء: من أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج3، المرجع السابق، ص54.

<sup>6</sup> للتفصيل ينظر: البصائر، ع71، الجزائر، 1937/06/18، ص05.

أوراما إدماجا لاله رام المحال من الطيب  
يانشء أنت رجاؤنا وبك الصباح قد اقترب

وكذلك قصيدة أخرى له بعنوان « اشهدي .. ياسماء» والتي منها<sup>1</sup>:

إشهدي ياسماء واكتبين يوجود  
إننا للحمى سكون الجنود  
فنزير لالبلا ونفك القيود

كذلك قصائد أخرى لبعض أعلام الجزائر مثل الشيخ محمد العيد آل خليفة ومفدي زكرياء.

إن المحفوظات والأناشيد التي يتعلمها التلاميذ تدعو إلى المعالي، وتحمل المسؤولية فهي بمثابة رسالة تبني في التلميذ كل المثل العليا. ومن الأناشيد ذات الطابع المحلي التي يحفظها تلاميذ مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة والذين منهم صالح براكني ما يلي<sup>2</sup>:

ياشباب العسلا حان نيل المنى  
فلنقم نحيمي ما مات من مجدنا  
ديننا دين قويم خلقتنا خلق عظيم  
شعبنا شعب نبيل أصله أصل كريم  
لغة القرآن نحميها ونحيي ميتها  
راية الإسلام نفديها ونقوي أثرها  
هذه تبستنا ترنو إيننا بانتظار  
ترتجي الأعمال منا كل يوم بفخار

<sup>1</sup> وزارة المجاهدين: كتاب الأناشيد الوطنية، المرجع السابق، ص29.

<sup>2</sup> صالح براكني: المصدر السابق.

من خلال عملية التنقيح والبرمجة لمختلف المواد المقررة على التلاميذ بجميع المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين، تسعى لجنة التعليم العليا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من حين لآخر تقديم المفردات الحديثة لتنفيذها من طرف القائمين على نجاح المدارس الحرة.

ففي سنة 1948 قررت لجنة التعليم العليا كتباً وكراسات، وهي مقررة لجميع الفصول بالمدارس الابتدائية، والمتعلقة بمفردات البرنامج في المواد التالية: القرآن الكريم، كتب القراءة، الحساب، النحو، الجغرافيا، الأناشيد، المطالعة، التاريخ الإسلامي، الفقه، والخط<sup>1</sup>.

بالنسبة لمادة الخط يوجد بأرشفيف مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة كتاب الخط، الذي أقرته لجنة التعليم العليا، حيث تم اعتماده في المدرسة لتعليم التلاميذ خط النسخ، بالإضافة إلى تعليمهم كتابة الأرقام<sup>2</sup>.

وفي إطار تحسين التعليم والتخفيف على صنف من التلاميذ، قامت لجنة التعليم العليا في سنة 1949 بحذف بعض المواد بالنسبة للتلاميذ الذين يدرسون بالمدرسة الفرنسية<sup>3</sup>، وهي الحساب، والجغرافيا، والرسم. في حين ركزت اللجنة على أن يقوم المعلمون بالاعتناء بالتلاميذ وتقويتهم في فنون اللُّغة العربية من نحو وصرف وبلاغة<sup>4</sup>. وفي الموسم الدراسي 1950/1949 قامت اللُّجنة في إطار التعديل المستمر

<sup>1</sup> لجنة التعليم العليا: تنبيه إلى المديرين وتلامذة المدارس، البصائر، س2، سل2، ع59، الجزائر 1948/12/06، ص07. ينظر أسماء الكتب المقررة الملحق رقم (33).

<sup>2</sup> الكتاب هو عبارة على دروس تطبيقية لمدرس الخط العربي بالجامع الأعظم الشيخ محمد الصالح الخماسي بعنوان: المنهج الحديث لتحسين الخط العربي.

<sup>3</sup> يقصد بهم التلاميذ الليليون.

<sup>4</sup> إسماعيل العربي: ملحق ببرنامج التعليم خاص بالتلامذة الذين يختلفون إلى المدارس الفرنسية، البصائر س2، سل2، ع65، الجزائر، 1949/01/31، ص08.

للبرامج بالاستغناء عن مرجع الهندسة العصرية الذي كانت تعتمد كمقرر للسنوات الرابعة والخامسة، وتم استبداله بكتاب «المبادئ الهندسية»<sup>1</sup>.

إن مفردات البرامج التي اعتمدت عليها المدرسة لم تكن قارة، بل وقعت عليها تحويرات بالزيادة والنقصان، مراعين في ذلك ظروف التلاميذ سواء الملتزمون أو الكتاب، خاصة بعد أن تكونت لجنة التعليم العليا.

## 2-2 التلاميذ بالمدرسة.

عرفت مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة منذ نشأتها إلى غاية الموسم الدراسي 1953/1952، وجود المستويات الدراسية التالية: القسم التحضيري الأول، والقسم التحضيري الثاني، والسنوات من الأولى إلى الخامسة بنوعيه الملازمون والكتاب. وفي الموسم الدراسي 1954/1953 عرفت المدرسة إضافة قسم السنة الأولى متوسط بصنفيه الملازمون والكتاب<sup>2</sup>.

أما بالنسبة لتعليم البنات فقد أوردت مجلة الشهاب على لسان الشيخ عبد الحميد ابن باديس قوله أن: «البيت هي المدرسة الأولى والمصنع الأصلي لتكوين الرجال وتدين الأم هو أساس حفظ الدين والخلق، والضعف الذي نجده من ناحيتهما في رجالنا معظمه نشأ من عدم التربية الإسلامية في البيوت بسبب جهل الأمهات وقلة تدينهن»<sup>3</sup>. فالشيخ عبد الحميد بن باديس، قد اعتبر أن الاهتمام بالمرأة من شأنه أن يكون له الأثر الكبير في حفظ الدين والخلق داخل الأسرة، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا بالعلم.

<sup>1</sup> إسماعيل العربي: تعديل في برنامج السنوات 4 و5، البصائر، س3، سل2، ع93، الجزائر، 1949/10/31 ص09.

<sup>2</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، دفتر الامتحانات الثلاثية، المرجع السابق.

<sup>3</sup> عبد الحميد بن باديس: البيئة المنزلية، الشهاب، س11، ج8، مج11، الجزائر، نوفمبر 1935، ص449.

إن العلم ليس حكرا على الذكور دون الإناث، وإنما هو لكليهما على السواء على حد قول محمد خالدي «إن كان العلم يسكن القلب والفكر ومنه نور العقل، فسيان ذلك عند الرجال والنساء، وإن كان مسكنه في محل الأنوثة أو الذكورة، فالخلاف بين وحاشا أن يكون الأمر كذلك»<sup>1</sup>. وقد كان الشعار الذي رفعته المدرسة هو «تهذيب البنين والبنات» وذلك عن طريق فتح المدرسة أمام البنت كي تتعلم مع الولد، وهذا الذي جعل رواد العمل الإصلاحي بالمنطقة ينطلقون في تعليم بناتهن، ثم القيام بدعوة الآخرين لإرسال بناتهن للتعلم بالمدرسة.

إن الدعوة إلى تعلم البنت قد حث عليها الشيخ عبد الحميد بن باديس بقوله: «فدعوا إخواننا المسلمين إلى المبادرة بأبنائهم وبناتهم إلى المكتب»<sup>2</sup> فالمبادرة للتعلم بالنسبة للبنت حتى تتحصل على آليات التعلم والتفقه مثل الولد. وبالرغم من قيام قادة الإصلاح بهذا الإجراء ورغم الدعوة المستمرة للأولياء كي يرسلوا بناتهن للتعلم، إلا أن ذلك كان صعبا جدا نظرا للفهم الخاطيء لدى عدد كبير من الناس في مسألة خروج البنت، ولم تتمكن البنت من التعلم في السنوات الأولى لنشأة المدرسة بل تأخر تعليمها بعض الوقت.

في يومي 16 و 17 رجب 1356هـ الموافق لسنة 1937م، انعقد مؤتمر المعلمين الأحرار، وكان تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبحضور الشيخ عبد الحميد بن باديس. طرح المؤتمر فيه مجموعة من التقارير، كان من بينها ما يتعلق بتعليم البنت المسلمة<sup>3</sup>. وبعد هذا المؤتمر مباشرة سارع رجال الإصلاح بمنطقة تبسة إلى الاستجابة لمقررات المؤتمر، حيث عرفت مدرسة تهذيب البنين والبنات خلال

<sup>1</sup> محمد اللوشي التبسي خالدي: عبرة لمن اعتبر، المنتقد، ع08، المرجع السابق، ص138-139.

<sup>2</sup> عبد الحميد بن باديس: جمعية التربية والتعليم الإسلامية، الشهاب، س7، ج2، مج7، الجزائر، مارس 1931 ص116.

<sup>3</sup> مؤتمر المعلمين الأحرار، البصائر، ع83، المرجع السابق، ص08.

الموسم الدراسي 1938/1939 تسجيل بنات للتعلم بها، أي بعد أربع سنوات من افتتاح المدرسة<sup>1</sup>.

استمرت البنات تتعلم بالمدرسة خلال الفترة الممتدة من سنة 1938 إلى غاية سنة 1954، ولم تنقطع عن الدراسة إلا لظروف القاهرة، وقد عرفت تفوق الكثيرات منهن في اجتياز مختلف الامتحانات التي كانت تنظمها المدرسة، خاصة منها المتعلقة بنهاية المرحلة الابتدائية.

تقوم إدارة المدرسة ومعلميها بمتابعة التلاميذ، وحتى تتم معرفتهم معرفة تامة من الجانب الإداري، يعتمد المعلم على وثيقة يطلق عليها «جريدة الحضور اليومية»<sup>2</sup> والتي من خلالها تتم مراقبتهم يومياً طيلة السنة الدراسية، حيث يقوم المعلم بتسجيل تلاميذ القسم على هذه الوثيقة شهرياً مع تسجيل غياباتهم يومياً<sup>3</sup>. مع ذكر سبب الغياب في خانة الملاحظات، والتي منها المرض أو دخول المستشفى أو الانقطاع كلياً عن المدرسة. كما يتم التعريف بصفة التلميذ إن كان من الملازمين أو الكتّاب<sup>4</sup>. هذه الوثيقة التي تسمح للمعلمين بمراقبة تلاميذهم إدارياً، والاطلاع على أوضاعهم عن قرب مدار العام الدراسي.

أما متابعتهم من الجانب التربوي، فبالإضافة إلى تلقينهم مختلف المواد داخل القسم، فإن المعلم بالمدرسة، وبناء على تعليمات لجنة التعليم العليا يقوم بربط جميع التلاميذ سواء الملتمزمون أو الكتّاب بالتعليم وهم خارجها، عن طريق مطالبتهم بإنجاز

<sup>1</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق.

<sup>2</sup> يطلق عليها أيضاً جريدة المناداة اليومية أو جريدة الحضور والغيبة.

<sup>3</sup> إن الغيابات مهما كان نوعها يتم وضع علامة ( / ) التي تمثل غياب تلميذ ما لمدة نصف يوم أما علامة (x) فتتمثل غيابه يوماً كاملاً، لأن المدرسة بالنسبة للتلاميذ النهاريين تعتمد على نظام الدوامين (فترة صباحية وفترة مسائية). أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، جريدة الحضور اليومية.

<sup>4</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، جريدة الحضور اليومية، المرجع السابق.

بعض الواجبات في بعض المواد، والتي يتم استثمارها في وثيقة يطلق عليها «الواجبات المنزلية»<sup>1</sup>، حيث ترصد بها العلامات وكذا جميع الملاحظات<sup>2</sup>، التي تساعد المعلم على فهم قوة التلميذ من ضعفه، وكذا اجتهاده من كسله<sup>3</sup>. فهذه الوثيقة تسمح بمرافقة التلاميذ عن كثب، ومعرفة مواطن ضعفهم مما يسهل على المعلم إيجاد الحلول المناسبة لها.

أما النشاطات الترفيهية ومختلف الحفلات التي تقع من حين لآخر فإن المدارس التي سهرت عليها جمعية العلماء المسلمين قد اهتمت بالأناشيد وكذا بالمرح، وكانت المسرحيات التي يتم إعدادها تمثل بالعربية الفصحى. وقد كان جل مؤلفيها من المعلمين، أما الممثلون فهم تلاميذ المدارس<sup>4</sup>.

عرفت مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة في سنة 1933 إقامة أول احتفال لها والذي كان له صدى كبيرا ليس فقط من طرف القائمين على المدرسة، وإنما حتى المدعويين نظرا لما تم تقديمه من نشاطات<sup>5</sup>.

كان أكثر معلمي المدرسة نشاطا في مجال المسرح والأناشيد التي تقدم في مختلف الحفلات السيدان: عبد الحفيظ بدري ومصطفى زملي، وكانت المواضيع التي يتم التطرق إليها في المسرحيات اجتماعية تاريخية، منها مثلا غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم<sup>6</sup>، أما الأناشيد فكانت حماسية ذات أبعاد وطنية تعليمية<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> ينظر نسخة من الوثيقة الملحق رقم (34).

<sup>2</sup> من الملاحظات التي يسجلها المعلم في وثيقة الواجبات المنزلية بعد استثمار نتائجه: قوي الحافظة ضعيف الفهم مجتهد، كسول ضعيف الفهم والحافظة، ذكي مهمل معرض عن القراءة، قوية الفهم بطيئة الحفظ، متوسط الذكاء مجتهد. للتفصيل ينظر: أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، الواجبات المنزلية.

<sup>3</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، الواجبات المنزلية، المرجع السابق.

<sup>4</sup> أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي...، ج5، المرجع السابق، ص427.

<sup>5</sup> ابن تبسة: في حفلة مدرسة تهذيب البنين بتبسة، الشهاب، مج9، المرجع السابق، ص190-191.

<sup>6</sup> للتفصيل ينظر: عبد المجيد فرحات: الشروق، المرجع السابق، ص18.

<sup>7</sup> بلقاسم فرصادو: المصدر السابق.

عرفت المدرسة إقامة مسابقات في تلاوة القرآن الكريم<sup>1</sup>، كما كانت تقام بها سنويا حفلات آخر السنة، حيث تقدم كلمات تربوية توجيهية، ويتخلل ذلك تقديم الجوائز التحفيزية التي يتبرع بها عادة المؤيدون ومشجعي الأطفال على العلم وميسورو الحال في هذه الأمة<sup>2</sup> للتلاميذ المتميزين، والغرض من ذلك تحفيزهم على الاجتهاد أكثر في السنوات المقبلة. وقد حددت لجنة التعليم العليا التلاميذ المعينين بالتكريمات في الامتحانات السنوية، وهم المتحصلون على المراتب الثلاث الأولى<sup>3</sup>.

يتخلل توزيع الجوائز، قيام تلاميذ المدرسة بعروض ترفيهية منها تقديم الأناشيد الوطنية الحماسية ضمن نشاط آخر السنة الدراسية. كما تقام بالمدرسة نشاطات أخرى كالمسرح وغيرها، إضافة إلى حفلات ترتبط بإحياء مختلف المناسبات، كالمولد النبوي الشريف<sup>4</sup>.

وبالنسبة لأساليب التعليم المنتهجة مع تلاميذ المدرسة فهي تعتمد على الانطلاق من البسيط إلى المركب. فبالنسبة للقواعد يتم فيها تقديم أبسط التراكيب السهلة، ويعتمد المعلمون على طريقة التلقين، والإكثار من التمارين العملية، كي ترسخ القواعد في أذهان التلاميذ مع التركيز على المعنى، والابتعاد عن الزخارف اللفظية<sup>5</sup>.

أن التلقين كان السمة الغالبة التي تم اعتمادها في المدرسة، وكان التلاميذ يتجاوبون معها في المواد التالية: القرآن الكريم، النحو والصرف، والعمليات الحسابية بالإضافة إلى المحفوظات والأناشيد<sup>6</sup>. فطريقة التلقين قد ظهرت نتائجها الإيجابية في

<sup>1</sup> عبد المجيد فرحات: الشروق، المرجع السابق، ص18.

<sup>2</sup> إسماعيل العربي: الامتحانات السنوية في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر، ع82 المرجع السابق، ص03.

<sup>3</sup> إسماعيل العربي: الامتحانات السنوية في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر، ع82 المرجع السابق، ص03.

<sup>4</sup> الوردي بن عمارة: احتفالان بالمولد النبوي الشريف في تبسة، البصائر، ع73، المرجع السابق، ص08.

<sup>5</sup> رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده...، المرجع السابق، ص368.

<sup>6</sup> صالح براكني: المصدر السابق.

التعليم بعد سنوات في التلاميذ الذين درسوا في مدارس جمعية العلماء المسلمين<sup>1</sup>. أما المواد الأخرى فيعتمد المعلم فيها على تعليم فنياتها للتلاميذ. ففي القراءة مثلاً يتم التركيز بداية على القراءة سرّاً ثم جهراً، مع التركيز على مواطن الوقف، واستعمال التعجب والاستفهام وغيرهما والتي تعطي للنص معناه، أما في الخط فيرى التلميذ على طريقة المسك لوسيلة الكتابة، ثم التطرق إلى عملية رسم الحرف باحترام أبعاده<sup>2</sup>.

فالأسلوب الذي اعتمده معلمو المدرسة كان أكثره تلقينياً، حتى يتمكن التلاميذ من الاعتماد كثيراً على الذاكرة بدءاً من السهل إلى الصعب حسب كل مستوى دراسي.

وبالنسبة للشهادة الابتدائية التي تقدمها إدارة المدرسة للتلاميذ في آخر سنة دراسية لهم فقبل أن يتم إنشاؤها بمختلف المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين كان التلاميذ يزاولون دروسهم بصورة عادية، ينتقلون من قسم إلى القسم الأعلى عن طريق الاختبارات التي تجرى في آخر الموسم الدراسي<sup>3</sup>. وقد استمر ذلك إلى غاية سنة 1949 حيث أصدرت لجنة التعليم العليا تعليمات، تقضي ببرمجة اختبارين في السنة بالإضافة إلى اختبارات آخر السنة<sup>4</sup>.

كانت الدروس التي يتلقاها التلاميذ تسمح لهم بعد اجتياز الاختبارات من الحصول على الشهادة الابتدائية، كما أنها تؤهلهم للالتحاق بمستوى التعليم الثانوي<sup>5</sup>. ولم يتمكن القائمون على التعليم من إنشاء شهادة إلا في سنة 1952 عندما قررت جمعية العلماء المسلمين إنشاء شهادة ابتدائية أطلق عليها «الشهادة الابتدائية للتعليم الديني العربي». وبهذه المناسبة دعا الشيخ العربي التبسي إلى العمل بجد

<sup>1</sup> رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده...، المرجع السابق، ص 368.

<sup>2</sup> صالح براكني: المصدر السابق.

<sup>3</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، دفتر الامتحانات الثلاثية، المرجع السابق.

<sup>4</sup> إسماعيل العربي: إلى المديرين والمعلمين، البصائر، س 2، سل 2، ع 64، الجزائر، 1949/01/24، ص 08.

<sup>5</sup> شارل روبير أجرون: تاريخ الجزائر المعاصرة...، المرجع السابق، ص 537.

وإعطاء هذه الشهادة «قيمتها واعتبارها، فيعتز بها حاملها، وتفتخر بها الأمة»<sup>1</sup>، من خلال التحصيل الذي يتزود به التلاميذ بنسبة كبيرة للبرامج المقررة عليهم حتى يتمكنوا من مواصلة تعليمهم في مستويات أعلى.

عندما أنشئت الشهادة الابتدائية، قررت لجنة التعليم إجراء امتحانات سنوية للتلاميذ الذين أتموا دروسهم الابتدائية، وذلك في مراكز معينة في العمالات الثلاث بواسطة ثلاث لجان، والتي تتكون من مديري مدارسها وأساتذتها البارزين<sup>2</sup>.

وكانت هذه الطريقة المتبعة في تحضير وإجراء الامتحانات، لإعطاء صورة واضحة على أن اهتمام رجال الإصلاح بالتعليم ليس في الكم، وإنما الغاية وراء ذلك هي من ناحية أولى التكوين في أعلى مستوياته لنخبة قد يكون لها شأن في قابل الأيام، ومن ناحية ثانية إعطاء قيمة علمية للشهادة، سواء بالنسبة للتلاميذ المقبلين على اجتياز الامتحان وهذا دافع للإجتهد، أو للإدارة الفرنسية التي لم تعترف بالتعليم العربي بل حاربتة.

في أوائل شهر سبتمبر من سنة 1952 تنقل الصادق رزايقية رفقة مجموعة من تلاميذ مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة إلى قسنطينة، للمشاركة في امتحانات آخر السنة<sup>3</sup>، والتي تم إجراؤها بتاريخ 14 سبتمبر 1952 بمعهد عبد الحميد بن باديس. وقد شارك في الامتحان من عمالة قسنطينة 65 تلميذا نجح منهم 52 تلميذا، 19 ابنا و33 بنتا موزعين على النحو الموالي:

<sup>1</sup> العربي التبسي: خطاب، البصائر، س5، سل2، ع204، الجزائر، 1952/10/20، ص01.

<sup>2</sup> امتحان شهادة الدراسة الابتدائية العربية، البصائر، س5، سل2، ع202، الجزائر، 1952/09/29، ص01.

<sup>3</sup> الصادق رزايقية: المصدر السابق.

المجموع	الناجحون منها		اسم المدرسة	
	بنات	بنون		
19	19	00	قسنطينة	مدرسة التربية والتعليم
04	03	01	بسكرة	مدرسة التربية والتعليم
04	04	00	شطودان	مدرسة التهذيب
01	00	01	سوف	مدرسة قمار
09	05	04	سطيف	مدرسة الفتح
03	00	03	قمار	مدرسة النجاح
01	01	00	عين التوتة	مدرسة عين التوتة
02	00	02	تبسة	مدرسة تهذيب البنين
04	01	03	سوق أهراس	مدرسة التربية تاورة
04	00	04	البرج	مدرسة التهذيب
01	00	01	القنطرة	مدرسة الهدى
<b>52</b>	<b>33</b>	<b>19</b>	<b>المجموع</b>	

الجدول من إعداد صاحب البحث بالاعتماد على: البصائر، ع202، المرجع السابق، ص02.

نجح من تلاميذ مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة الصادق رزايقية بملاحظة حسن، وعبد الله ملايم دون ملاحظة<sup>1</sup>. ومن خلال الجدول يتبين أن عدد الناجحين يقدر بـ 80% من عدد المشاركين، وأن مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة قد عرفت نجاح تلميذين فقط، وبما أنها المرة الأولى التي سمحت فيها جمعية العلماء المسلمين بالمشاركة في هذا الامتحان، كان عدد المشاركين من تبسة قليلا.

أما في عام 1953 فقد شارك في امتحانات آخر السنة عدد كبير من المترشحين من مختلف مدارس عمالة قسنطينة، كان منهم في مركز قسنطينة 117 مترشحا أسندت رئاسة لجنة الامتحانات للسيد محمد المنصور الغسيري، وبعد إجراء

<sup>1</sup> امتحان شهادة الدراسة الابتدائية العربية، البصائر، ع202، المرجع السابق، ص02.

الامتحانات السنوية، والتي تميزت بالشدّة والحزم، أسفرت نتائجها على نجاح 86 تلميذا من مركز قسنطينة موزعين على النحو الموالي:

مركز قسنطينة			
المجموع	الناجحون منها		اسم المدرسة أو المنطقة
	بنات	بنون	
29	23	06	مدرسة قسنطينة
11	07	04	سطيف
09	04	05	سوق أهراس
07	00	07	ميلة
06	06	00	سكيكدة
06	03	03	تبسة
05	05	00	جيجل
04	00	04	عين ازال
03	00	03	زياما منصورية
03	01	02	عين البيضاء
01	00	01	الونزة
01	00	01	مسكيانة
01	00	01	تاورة
86	49	37	المجموع

الجدول من إعداد صاحب البحث بالاعتماد على: البصائر، س6، سل2، ع244، الجزائر 1953/10/23، ص08.

إن تلاميذ مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، الذين تفوقوا في هذه الامتحانات كان من بينهم تلميذات كن من المتفوقات في دراستهن، حيث تحصلت إحداهن على تقدير حسن جدا وهي زعرة عثمانى، وتحصل بتقدير حسن: الحسنائى خالدى، أما

دون ملاحظة فقد تحصل عليها التلاميذ: باية خليفة، محمود التونسي، ساكر ساعي و فاطمة عليّة<sup>1</sup>.

وفي سنة 1954 شارك عدد من تلاميذ مدرسة تهذيب البنين و البنات بتبسة مع مجموع تلاميذ مختلف المدارس الحرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الامتحانات السنوية، وقد نجح من تبسة التلاميذ الآتية أسماؤهم مرتبة حسب درجة الاستحقاق وهم: محبوبة مالكية، عبد المجيد عون، الأمين صخري، الأمين زايدي شهرزاد لازغلي، ربيعة مالكية، لويزة نوة، محمد رشيد عيساوي، علي ضيف الله، علي فرصادو<sup>2</sup>. وقد كانت البنت هي المتفوقة الأولى في هذه السنة من بين مجموع تلاميذ المدرسة.

منذ أن أقرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشهادة الابتدائية للتعليم الديني العربي في سنة 1952 إلى غاية سنة 1954، فقد نالها من تلاميذ مدرسة تهذيب البنين و البنات بتبسة ثمانية عشر تلميذا منهم 07 تلميذات. وبما أن شعار رجال الإصلاح بالمنطقة، تعليم البنت مع الولد، فقد بذلوا مجهودات معتبرة لتحقيق هذا المزج بينهما. كما أن البنت من خلال نتائج المرحلة الابتدائية التي حققتها، قد برهنت على قدراتها وتحديها في التفوق العلمي، الذي لم يكن حكرا على البنين فقط. فبالنسبة للتفوق في النتائج إذا كان في سنة 1952 من نصيب الصادق رزايقية، فقد عرفت سنة 1953 تفوق زعرة عثمانى. أما سنة 1954 التي عرفت نجاح عشرة تلاميذ فقد كان التفوق للتلميذة محبوبة مالكية. ومن خلال النتائج فإن نسبة نجاحهن قدرت بـ39% من مجموع التلاميذ الناجحين.

<sup>1</sup> شهادة الدراسة الابتدائية العربية، البصائر، ع244، المرجع السابق، ص08.

<sup>2</sup> قائمة الناجحين في امتحان شهادة الدراسة الابتدائية العربية بمدارس جمعية العلماء، البصائر، س7، سل2 ع285، الجزائر، 1954/09/17، ص06.

إن نتائج الامتحانات السنوية للشهادة الابتدائية قد أعطت وجهاً آخر للبنات بالمنطقة، فما إن أعطيت لها الفرصة للتعلم، حتى برهنت على قدراتها في التميز. كما أن جهد الذين رفعوا شعار «تهذيب البنين والبنات» قد أثمر بعد التحديات التي واجهتهم منذ اليوم الأول لإنشاء المدرسة.

## 2-3 آثار المدرسة على أتباعها.

استطاعت المدرسة أن تكون لها آثارها والتي تعتبر نتاج جهود بذلها رجال الإصلاح لتحقيق أكبر عدد ممكن منها وهي:

## 2-3-1 إرتفاع مستوى المتعلمين وتراجع نسبة الأمية.

عرفت المدرسة في الفترة الممتدة من الموسم الدراسي 1945/1946 إلى الموسم الدراسي 1951/1952 أي لمدة سبعة سنوات كاملة استقرار طاقمها التربوي<sup>1</sup>. فبغية تحقيق النتائج الجيدة، التزم معلموها بالبقاء في أماكن عملهم، حيث كانت المدرسة سبّاقة في هذا الاستقرار للمعلمين قبل صدور التعليمات التي نصّت عليه<sup>2</sup>. والاستقرار في المدرسة قد يعطي آثاره على المتعلمين.

بلغ عدد البنين الذين تتلمذوا بمدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة منذ أن فتحت أبوابها 3373 تلميذاً، في حين فإن عدد البنات قد وصل إلى 748 تلميذة بحيث كان العدد الإجمالي للتلاميذ 4521 تلميذاً، أي أن نسبة التمدرس بالنسبة للتلميذات هو 15.55%. والجدول الموالي يبين أولى البنات اللواتي سجلن بالمدرسة:

<sup>1</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق.

<sup>2</sup> باعيز بن عمر: بلاغ من لجنة التعليم العليا، البصائر، س3، سل2، ع131، الجزائر، 18/09/1950 ص03.

الرقم	الاسم واللقب	تاريخ الدخول	محل الإقامة
01	زبيدة جدري بنت الشيخ العربي	أكتوبر 1938	بأعلى المدرسة
02	زبيدة مزباني بنت محمد الخياط	أكتوبر 1938	بجوار الحوز المختلط
03	احدودة امراح بنت السعيد	أكتوبر 1938	بجوار الحوز المختلط
04	ياسمينه شبيرة بنت علي	أكتوبر 1938	بجوار الحوز المختلط
05	زبيدة شبيرة بنت علي	أكتوبر 1938	بجوار الحوز المختلط
06	ياسمينه امراح بنت الطيب	أكتوبر 1938	قرب المدرسة
07	يمينة فرحات بنت الطاهر	أكتوبر 1938	قرب المدرسة
08	فاطمة .....بنت.....	أكتوبر 1938	بجوار المدرسة
09	رقية جدري بنت الشيخ العربي	أكتوبر 1938	بأعلى المدرسة
10	البيضاء معلم بنت امعمر	أكتوبر 1938	بجوار المدرسة
11	جميلة العقيد بنت الطاهر	أكتوبر 1938	بجوار المدرسة
12	بية قصري بنت جدار	أكتوبر 1938	بجوار المدرسة
13	حفيزة قصري بنت عمار	أكتوبر 1938	القرية العربية (الزاوية)

الجدول من إعداد صاحب البحث بالاعتماد على أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق.

من خلال الجدول يتبين أن أول تلميذة قد سجلت بالمدرسة هي زبيدة جدري ابنة الشيخ العربي التبسي بالإضافة إلى شقيقتها رقية وهذا دلالة على قيام رائد الحركة الإصلاحية بالمنطقة بتجسيد التهذيب على البنات كما هو على الولد منطلقا في ذلك بتسجيل بناته أولا، فقد كان هناك اعتناء من طرف رجال الحركة الإصلاحية في هذه المرحلة بالبنات كي تتعلم مثل الولد.

كانت النتائج التي تم الحصول عليها من خلال أسلوب التعليم، وكذا المقررات الدراسية التي تم الاعتماد عليها، تمكن عدد كبير من التلاميذ من تجاوز المرحلة

الابتدائية، والاتحاق بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة وجامع الزيتونة بتونس كما أن بعض التلاميذ قد صار من معلمي المدرسة<sup>1</sup>.

رغم الجهود التي بذلت منذ افتتاح المدرسة غير أن رجال الإصلاح عند محاسبة أنفسهم عن النتائج خاصة منها تعليم الناس اللُّغة العربية، لم يكونوا راضين عنها، فقد ذكر العربي التبسي في خطاب له سنة 1952 في جلسة للمجلس الإداري لجمعية العلماء على أنّ الجهود لا بد أن تستمر لتنتشر اللُّغة العربية<sup>2</sup>. وكان لهذه الجهود المبذولة أن ظهرت النتائج في التلاميذ الذين درسوا في مدارس جمعية العلماء المسلمين، حيث استقامت أسنتهم على اللُّغة العربية، وتحسنت لهجة حديثهم، فظهر منهم الخطباء المؤثرين في الجماهير<sup>3</sup>. وكان من الخطباء من تبسة:

**1- إبراهيم مزهودي:** الذي تعلم سنة 1935 بمدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة<sup>4</sup> وأصبح مفتشاً باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يلقي الخطابات ويعرض التقارير، ويقدم التوجيهات التربوية والإدارية إلى المعلمين والمديرين<sup>5</sup>.

**2- إبراهيم روابحية:** الذي تتلمذ بالمدرسة سنة 1935 ثم أصبح بها معلماً وقد كان يتميز بقوة الخطابة.

**3- محمد قواسمية:** الذي تعلم سنة 1941 بالمدرسة بتبسة ثم أصبح بها معلماً.

**4- زعرة عثمانى:** التي درست بالمدرسة وكانت من المتفوقات ثم صارت أول معلمة تدرس بمدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة.

<sup>1</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق.

<sup>2</sup> العربي التبسي: خطاب، البصائر، ع204، المرجع السابق، ص01.

<sup>3</sup> رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده...، المرجع السابق، ص368.

<sup>4</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق.

<sup>5</sup> رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية...، المرجع السابق، ص301-302.

## 5- الهادي بوذراع: الذي درس بالمدرسة<sup>1</sup> ثم أصبح محام لدى المحكمة العليا<sup>2</sup>.

وبالإضافة إلى الخطباء كان من أهم الآثار التي حققتها المدرسة تكوين جيل قرآني<sup>3</sup> عن طريق تدريس القرآن الكريم<sup>4</sup>، الذي تم الاعتماد عليه في المسار التعليمي لكل تلاميذ المدرسة سواء للملتزمين أو الكتّاب، وقد عرفت المدرسة عددا كبيرا من الذين حفظوا أزيد من ربع القرآن<sup>5</sup>، كما أن هناك من حفظ القرآن حفظا جيدا<sup>6</sup>.

قامت المدرسة بتوجيه التلاميذ إلى روح المطالعة النافعة، وغرست فيهم مكارم الأخلاق من خلال الدروس التي تقدم خلال السنة<sup>7</sup>.

## 2-3-3 البعثات الطلابية.

إن أول من عمل على إرسال البعثات العلمية الحاج محمد بكير بن ابراهيم العنق<sup>8</sup>. ومنذ أن تأسست مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة كان من بين أهدافها بعد تكوين التلاميذ لديها، إعطاء تزكية للنجباء منهم، حتى يكملوا دراستهم في جامع الزيتونة، وقد كان مختلف المعلمين القائمين على المدرسة يحثون التلاميذ على الاجتهاد ويحفزونهم، كي يحقق كل واحد منهم هذه الغاية.

عرفت سنة 1938 تنقل مجموعة من التلاميذ للدراسة بجامع الزيتونة، كان عددهم ما بين عشرين وخمس وعشرين تلميذا، ونظرا لمستواهم الجيد لم يجد هؤلاء

<sup>1</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق.

<sup>2</sup> فوزي بوذراع: المصدر السابق.

<sup>3</sup> جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: المرجع السابق، ص 63.

<sup>4</sup> رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس فأسفته وجهوده...، المرجع السابق، ص 368.

<sup>5</sup> الصادق رزايقية: المصدر السابق.

<sup>6</sup> علي مرحوم: حديث المتجول، البصائر، ع 120، المرجع السابق، ص 05.

<sup>7</sup> إن مادة الأخلاق تم التركيز عليها في التوزيع الأسبوعي للمواد حيث تم برمجتها مرتين إلى ثلاثة مرات في الأسبوع. للتفصيل ينظر: أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، برنامج التعليم بالمدرسة، المرجع السابق.

<sup>8</sup> محمد علي دبور: نهضة الجزائر الحديثة...، ج 2، المرجع السابق، ص 212.

صعوبة في التأقلم مع مستوى الطلبة بالزيتونة<sup>1</sup>. إن عدد المنتقلين إلى تونس من مدرسة تبسة يمثل نصف عدد الطلبة الجزائريين، الذين التحقوا بجامعة الزيتونة خلال الموسم الدراسي 1938/1939 كما بين ذلك الشاذلي المكي رئيس جمعية الطلبة الجزائريين بتونس<sup>2</sup>.

ظل تلاميذ مدرسة تهذيب البنين والبنات ينتقلون للانتساب إلى جامع الزيتونة حيث تعطى لهم التزكية سواء ما تعلق بالمستوى، أو الإستقامة السلوكية، وذلك باسم البعثة الجزائرية الزيتونية لجمعية العلماء، حتى يتم قبولهم. فمثلا في الموسم الدراسي 1942/1943 انتسب بجامع الزيتونة التلميذ إبراهيم روابحية<sup>3</sup>، كما التحق في الموسم الدراسي 1952/1953 التلميذ الهادي منسل بعد تركيته<sup>4</sup>.

وكان من الذين ذهبوا من تبسة إلى القاهرة في إطار بعثة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كل من الصديق سعدي<sup>5</sup>، وعثمان سعدي<sup>6</sup>. حيث درسا بجامعة القاهرة بكلية الآداب قسم اللغة العربية.

### 2-3-4 تكوين إطارات وطنية.

تعتبر مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة تجربة قائمة بذاتها في مسار رجال الحركة الإصلاحية بمنطقة تبسة، إذ هي مدرسة نموذجية منذ نشأتها إلى غاية توقفها سنة 1956 بحيث تركت آثارا كبيرة من خلال تقديمها عددا كبيرا من الإطارات في مختلف مناحي الحياة. كان من آثارها أن استوعب عدد كبير منهم واجبه تجاه وطنه

<sup>1</sup> ش. ص. م: جمعية التهذيب ودورها الثالثة، البصائر، ع130، المرجع السابق، ص02.

<sup>2</sup> إن عدد الطلبة الجزائريين الذين التحقوا بجامع الزيتونة للموسم الدراسي 1938/1939 هو خمسون طالبا جديدا للتفصيل ينظر: التلاميذ الجزائريون بتونس، البصائر، س3، ع137، الجزائر، 1938/10/28، ص03.

<sup>3</sup> حبيب حسن اللولب: المرجع السابق، ص253.

<sup>4</sup> ينظر نسخة من الشهادة الملحق رقم (35).

<sup>5</sup> ابن تبسة: إلى الشباب، الصراط، س1، ع14، قسنطينة، الجزائر، 1933/12/18، ص02-03.

<sup>6</sup> رايح تركي: نتائج امتحانات بعثة جمعية العلماء بالقاهرة، البصائر، س6، سل2، ع240، الجزائر 1953/09/11، ص05.



تدرجيا، والمحافظة على اللُّغة العربية ومحاولة القضاء على البدع التي أضرت بالمجتمع، كما أن تكوين النشء بالمدرسة سمح للكثير منهم الانتقال إلى المعاهد العليا لمزاولة دراستهم، بل هناك منهم من أثمرت فيه جهود رجال الإصلاح فصار من معلمي المدرسة، يقوم بنفس الدور الذي قام به أسلافه.

### 3- النشاط الإداري والاجتماعي للمدرسة.

كان من أهداف القائمين على نجاح المدرسة، استقبال أكبر عدد ممكن من التلاميذ قصد تعليمهم وترقيتهم، وقد عمل هؤلاء على جعل المدرسة تقدم منهاجا تعليميا مراعين فيه وضعية التلاميذ الذين يزولون بها الدراسة.

كان الاعتناء بالتلاميذ الذين يدرسون بالمدرسة الفرنسية بكيفية منعت عددا كبيرا منهم من التسرب، في حين كان التعامل مع التلاميذ المواضيع بها، يتم بصورة أكثر دقة، وأوسع تكوينا، وكذا أكبر حجما ساعيا نظرا لتفرغهم للدراسة بها.

### 3-1 الوضع الإداري والاجتماعي لتلاميذ المدرسة.

يكون الدخول المدرسي عادة في أول أكتوبر من كل سنة<sup>1</sup>، إلا أنه يتم تأخير الدخول المدرسي من حين لآخر لأسباب طارئة، كالذي حدث مثلا في الموسم الدراسي 1949/1948 حيث تأخر استقبال جميع التلاميذ بمختلف المدارس الحرة في مختلف مناطق الجزائر إلى غاية 18 أكتوبر 1948 بدلا من واحد أكتوبر، الذي تزامن مع عيد الأضحى، إضافة إلى بعض الاستعدادات التي كان المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين يحضر لها<sup>2</sup>.

عرفت مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة استقبالا لنوعين من التلاميذ: المتفرغون للدراسة في مدرستها بالنهار، ويطلق عليهم الملتمزمون (النهاريون)، والتلاميذ

<sup>1</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق.

<sup>2</sup> إلى المشائخ المعلمين، البصائر، س2، سل2، ع51، الجزائر، 1948/09/28، ص08.

الذين يحضرون بعد نهاية تعليمهم بالمدرسة الفرنسية<sup>1</sup>، ويطلق عليهم الليليون<sup>2</sup> (الكتاب)<sup>3</sup>. كان الاعتناء بالتلاميذ الليليين كالذين يدرسون بانتظام، سواء بالنسبة لمفردات البرامج المقررة عليهم، أو المعلمين القائمين على شؤونهم، أو متابعة أوضاعهم الاجتماعية.

إن التعليم بالمدرسة كان مجانيا، عدا الرسوم التي أقرتها إدارة المدرسة والتي يجمعها المعلمون من أولياء التلاميذ في بداية كل موسم دراسي. ومع ذلك فقد كانت هناك استثناءات لبعض الفئات من التلاميذ منهم: اليتامى، ذوي الاحتياجات الخاصة، والمعدمون. فهؤلاء معفون نهائيا من تقديم الاشتراكات<sup>4</sup>.

عملت المدرسة، بتلك التوجيهات التي حث عليها الشيخ عبد الحميد بن باديس في عدم التضييق على الناس في مسألة رسوم التعليم، التي قال عنها «فأما البنون فلا يدفع منهم واجب التعليم إلا القادرون، وأما البنات فيتعلمن كلهن مجانا»<sup>5</sup>. فالبنت معفاة مطلقا من هذا الالتزام، والتعليم بالنسبة إليها مجانا مهما كان وضعها الاجتماعي.

استمر المديرون والمعلمون يجمعون واجب التعليم من أولياء التلاميذ إلى غاية سنة 1949، حيث قامت لجنة التعليم بمنع المديرين والمعلمين من جمعها، حتى تبقى صلة المعلم بالتلميذ بيداغوجية تعليمية بحتة، وأوكلت مهمة جمع الاشتراكات إلى الجمعيات المحلية القائمة على شؤون المدارس.

<sup>1</sup> رايح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية...، المرجع السابق، ص214.

<sup>2</sup> في سنة 1951 بلغ تعداد التلاميذ الليليين في مختلف المدارس الحرة التي تشرف عليها ج. ع. م. ج بما في ذلك مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، قرابة عشرين ألف تلميذا وتلميذة، هذا الرقم يمثل التلاميذ الذين شاركوا في امتحانات آخر السنة. للتفصيل ينظر: محمد البشير الإبراهيمي: التقرير الأدبي، البصائر، ع173/172، المرجع السابق، ص03.

<sup>3</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، دفتر الامتحانات الثلاثية، المرجع السابق.

<sup>4</sup> عبد الحفيظ جدري: المصدر السابق.

<sup>5</sup> عبد الحميد بن باديس: جمعية التربية والتعليم الإسلامية، الشهاب، مج7، المرجع السابق، ص116.

التزم معلمو مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة بهذا القرار، فامتنعوا بداية من الموسم الدراسي 1950/1949 من جمع هذه الاشتراكات من التلاميذ، أو من أوليائهم كما التزمت جمعية تهذيب البنين والبنات بتبسة هي أيضا بجميع المسائل المادية بما في ذلك جمع الاشتراكات، وهذا بناء على قانون التعليم. حيث أشرفت الجمعية على استلامها من طرف «أولياء أمور التلاميذ لا التلاميذ أنفسهم وذلك اتقاء لجرح عواطفهم وتعريض العاجزين منهم لسخرية زملائهم»<sup>1</sup>.

إن جمع المعلمين للاشتراكات مباشرة من طرف التلاميذ يعد تصرفا غير بيداغوجي، فمن جهة يوقع التلاميذ المعوزين في حرج أمام زملائهم، ومن جهة أخرى تجعل ربما التلميذ ينظر للمربي بأنه يقبض المال نظير تدريسه. كما أن جمع المعلمين لهذه الاشتراكات من طرف أولياء أمورهم - خاصة وأن عددا كبيرا منهم إما جاهلا أو أميا - قد تجعل الولي لا ينظر للمعلم بأنه مربي ومعلم لا غير. لذا فإن لجنة التعليم بهذا الإجراء القانوني الذي سنته على مختلف المدارس، قد جنبت المعلم والولي وخاصة التلميذ عناء الإحراج، وهذا نوع من الأساليب البيداغوجية، حيث يشعر جميع التلاميذ على أنهم متساوون فيما بينهم، وأن الذي يجمعهم هو تلقّي التربية والتعليم من معلمهم، وأن واجبهم الدراسة والمثابرة والاجتهاد فقط.

### 3-1-1 الدراسة والتوقيت بالمدرسة للتلاميذ الملتمزمين والكتاب.

اعتمدت المدرسة على تكوين التلاميذ في المرحلة الابتدائية لمدة ست سنوات<sup>2</sup> كانت الدراسة فيها متتالية بدءا من السنة الأولى إلى السنة السادسة<sup>3</sup>. وبالنسبة لمواقيت الدراسة يختلف تعليم التلاميذ باختلاف نوعهم.

<sup>1</sup> إسماعيل العربي: إلى الجمعيات القائمة بشؤون المدارس، البصائر، س2، سل2، ع67، الجزائر 1949/02/14، ص05.

<sup>2</sup> محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص32.

<sup>3</sup> محمد البشير الابراهيمي: مرشد المعلمين، البصائر، س2، سل2، ع67، الجزائر، 1949/02/14، ص06.

بالنسبة للتلاميذ المنتظمين (النهاريين): يتميز التعليم بالنسبة لهم بنمط يطلق عليه «نظام الدوامين»، حيث يتعلم التلاميذ في المدرسة على فترتين في اليوم<sup>1</sup>.

صرح نوار جدواني<sup>2</sup> بأنه في السنوات الأولى لافتتاح المدرسة، تبدأ الدراسة بعد صلاة الفجر مباشرة إلى قرابة الساعة السابعة والنصف صباحاً، وهذه الفترة مخصصة للقرآن الكريم فقط. تليها نصف ساعة راحة، ثم تستأنف الدراسة إلى غاية العاشرة والنصف. أما الفترة المسائية، فتبدأ بعد صلاة الظهر مباشرة، إلى الساعة الثالثة بعد الزوال. وقد ظل العمل بهذا النظام مدة زمنية استمرت إلى أواخر الأربعينات، حيث تغير التوقيت وتم إجراء تعديلات في المواد والمقررات<sup>3</sup>.

وفيما يخص التوزيع الأسبوعي للمواد فإن المنهاج الدراسي المقرر للتلاميذ يوزع على مدار السنة الدراسية، حيث تقسم جميع برامجها على الأسبوع. فبالنسبة للقرآن الكريم والذي أقرته لجنة التعليم العليا، فإنه يدرس لجميع المستويات، سواء المنتظمين منهم، أو الكتّاب طيلة أيام الأسبوع ماعدا أوقات الراحة وهي يوم الخميس مساءً، ويوم الجمعة. ويتداول على مختلف مستويات التلاميذ في هذه المادة مجموعة من المعلمين من بينهم الطيب سليمان، وعلي مخازنية<sup>4</sup>.

أما بالنسبة للمواد القاعدية للغة العربية من نحو وصرف، وكذا مادة التوحيد في باب العقيدة، ومادة الفقه، والأخلاق، ومادة الجغرافيا، فهي موزعة على التلاميذ في المستويات الأكبر من السنة الثانية. في حين أن مستويات السنوات الأولى والثانية

<sup>1</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، التوزيع الأسبوعي للمواد.

<sup>2</sup> مولود بتاريخ 1937 بلدية بئر مقدم ولاية تبسة، تلميذ بمدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، عضو الهيئة الاستشارية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مكلف بإحياء تراث الجمعية. (توفي بتاريخ 02/11/2015) نزل نعيه بمجلة البصائر، ع781، الجزائر، 09/11-15/11/2015، ص24،19،03.

<sup>3</sup> مقابلة مع نوار جدواني: بالمقر الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حسين داي، ولاية الجزائر، بتاريخ 2014/08/18، الساعة 9سا و30د.

<sup>4</sup> ينظر الصورة الملحق رقم (36).

تقتصر الدراسة فيهما على تلقين الحروف، وتركيب الجمل فقط. أما مادة الأدب والتاريخ فالمنهاج قد حدد تعليمها من السنة الرابعة إلى السنة السادسة، وقد كان التوزيع الأسبوعي مثلا للسنتين الثانية والرابعة كما يلي:

القرآن الكريم		البرنامج الأول	
التوقيت		كامل أيام الأسبوع عدا مساء الخميس ويوم الجمعة	
مساء من 15 سا إلى 15 د	صباحا من 06 سا و30 إلى 09		
المواد العلمية		البرنامج الثاني	
المادة	التوقيت	القسم الثاني	
كلمات وجمل	مساء من 15 سا و30 د إلى 17 سا	صباحا من 09 سا و30 إلى 11 سا	كامل الأسبوع عدا مساء الخميس ويوم الجمعة
التوقيت و المواد		أيام الأسبوع	
15 سا و30 د إلى 17 سا		9 سا و15 د إلى 11 سا	
فقه		أدب	السبت
نحو		فقه	الأحد
جغرافيا		نحو	الاثنين
أخلاق		جغرافيا	الثلاثاء
توحيد		أخلاق	الأربعاء
راحة		تاريخ	الخميس

أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، برنامج التعليم بالمدرسة، المرجع السابق.

بدأت المدرسة العمل بهذا البرنامج سنة 1948، حين قام المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين باتخاذ قرار يتضمن إنجاز البرنامج الموحد، الذي يجري على جميع المدارس التي تشرف عليها<sup>1</sup>.

بالإضافة إلى التلاميذ الملتزمين تم الاعتناء بصورة جيدة بالتلاميذ الليبيين، حيث كانت المقررات المبرمجة عليهم هي نفس المقررات التي يتلقاها التلاميذ الملتزمون من

<sup>1</sup> إلى المشائخ المعلمين، البصائر، ع51، المرجع السابق، ص08.

البداية، ونظرا للضغط على هذه الفئة كونهم يدرسون بالمدرسة الفرنسية، فقد تم تخفيف البرامج عليهم حتى يبقوا على صلة بالمدرسة العربية الحرة<sup>1</sup>.  
وقد كان التوزيع الأسبوعي كما يلي:

اليوم	المواد المقررة	التوقيت	ملاحظات
الجمعة	قرآن، عبادات عملية	الفترة	فترة الاستراحة ما بين
السبت	قواعد اللّغة العربية	المسائية	الحصص مدة 15 دقيقة
الأحد	مفردات لغوية، قواعد اللّغة العربية مطالعة	الفترة الصباحية	الدراسة مدة 03 ساعات تتخلها فترة الاستراحة لمدة 15 دقيقة
الاثنين	السيرة النبوية(التاريخ)، مفردات لغوية	الفترة المسائية	فترة الاستراحة لمدة 15 دقيقة
الثلاثاء	مفردات لغوية، إنشاء		
الأربعاء	قواعد اللّغة العربية، السيرة النبوية (التاريخ)		
الخميس	/	/	/

الجدول من إعداد صاحب البحث بالاعتماد على: إسماعيل العربي: ملحق ببرنامج التعليم خاص بالتلاميذ الذين يختلفون إلى المدارس الفرنسية، البصائر، ع65، المرجع السابق، ص08.

بداية من سنة 1949 ضببت لجنة التعليم توقيت الدراسة للتلاميذ الذين يدرسون بالمدارس الفرنسية بحيث يلتحقون بالمدرسة مرة واحدة في الفترة الصباحية، وهي يوم الأحد الذي يمثل يوم عطلة بالنسبة للمدارس الفرنسية أما الأيام المتبقية فحضورهم يكون في الفترة المسائية. كما حددت المواد المقررة عليهم، والتي لم تتعد تحفيظهم القرآن الكريم، وتعليمهم مختلف العبادات بصورة عملية، وكذا مبادئ اللّغة العربية على أن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تدرّس كمادة تاريخية مرة في الأسبوع. فمختلف هذه المواد ربما لا تمثل عبئا على هؤلاء التلاميذ كما أنها تغرس فيهم حب الانتماء لدينهم ولوطنهم ولغتهم.

<sup>1</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، دفتر نتائج الاختبارات، المرجع السابق.

### 3-1-2 تعداد تلاميذ المدرسة.

منذ أن فتحت المدرسة أبوابها لاستقبال التلاميذ، ظل يديرها الشيخ العربي التبسي، واستمر فيها معلما مربيا، ومديرا موجها إلى غاية تنقله إلى إدارة معهد الشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة سنة 1947، ولم تتقطع زيارته للمدرسة مطلقا على سيرها<sup>1</sup>.

تولى بعد ذلك إدارتها الشيخ عبد الحفيظ بدري لفترة قصيرة، ثم أدارها الشيخ إبراهيم مزهودي<sup>2</sup>، حيث خلفه بعد ذلك الشيخ محمد الشبوكي، ثم الشيخ العيد مطروح<sup>3</sup>. في ظل هذه الإدارة سواء في فترة الشيخ العربي التبسي أو الذين تولوا إدارتها بعده، كانت متابعة التلاميذ فيها من طرف إدارة المدرسة دقيقة ومضبوطة. حيث يتم تسجيل جميع المعلومات الخاصة بالتلميذ والولي ومقر الإقامة الذي من خلاله يتم الاتصال به، وذلك بسجل خاص يطلق عليه السجل المدرسي للتسجيلات العامة. وكانت المتابعة للتلاميذ تبدأ منذ التسجيل الأولي لهم في بداية السنة الدراسية، وحتى نهاية الموسم الدراسي.

عرفت المدرسة تباينا في عدد التلاميذ بين سنة وأخرى، وبناء على ما ورد بسجل التسجيلات العامة للتلاميذ، فإن جميع التلاميذ يتم تسجيلهم سنويا بداية من أول أكتوبر من كل سنة<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> محمد علي دبور: **أعلام الإصلاح في الجزائر...**، ج2، المرجع السابق، ص32.

<sup>2</sup> أرشيف مسجد الشيخ العربي التبسي، رسالة خطية، المرجع السابق.

<sup>3</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق.

<sup>4</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، المرجع نفسه.

بلغ تعداد التلاميذ في جوان 1932 حوالي 250 تلميذا<sup>1</sup>، أما في الموسم الدراسي 1934/1935 فقد وصل إلى قرابة 500 تلميذا<sup>2</sup>، أي بزيادة وصلت إلى الضعف، وفي الموسم الدراسي 1935/1936 عرفت المدرسة انخفاضا لعدد المسجلين بها والذي وصل إلى النصف مقارنة بالموسم المنصرم حيث تم تسجيل 272 تلميذا حيث انقطع منهم عن الدراسة خلال السنة 86 تلميذا. وبما أن المدرسة لم تسجل بها أي بنت خلال المواسم الدراسية السابقة فإن جميع المسجلين كلهم ذكور.

وكان التعداد في الفترة من 1936 إلى 1939 كما يلي:

عدد المنقطعين			عدد المسجلين			الموسم الدراسي
مجموع	إناث	ذكور	مجموع	إناث	ذكور	
82	00	82	188	00	188	1937/1936
23	00	23	199	00	199	1938/1937
02	00	02	151	13	138	1939/1938
46	04	42	174	22	152	1940/1939

الجدول من إعداد صاحب البحث بالاعتماد على: أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق.

إن عدد المنقطعين عن الدراسة في الموسم الدراسي 1937/1936 قد بلغ 43.61% وهي نسبة مرتفعة جدا، حيث كان عدد التلاميذ الذين واصلوا دراستهم خلال الموسم هو 106 تلميذا فقط مقارنة بعدد المسجلين. وقد عرف عدد المنقطعين انخفاضا خلال الموسم الدراسي 1937/1938 مقارنة بالسنتين السابقتين، أما في الموسم الدراسي 1938/1939 فقد عرف تسجيل البنات لأول مرة بعد ست سنوات من افتتاح المدرسة. كما أنه لم ينقطع عن الدراسة سوى تلميذين (ذكور) فقط، والتي تمثل 1.32% من مجموع المسجلين وهي نسبة ضعيفة جدا، فكلما كانت نسبة المنقطعين

<sup>1</sup> A.N.O.M, Aix- en Provence, F.M, carton N°81F/939, Rapport, **dénombrement et caractéristique de chaque cellules**, Arrondissement de Constantine, op.cit, p35.

<sup>2</sup> رابح تركي: الشيخ العربي التبسي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين...، الجمعية الثقافية الشيخ العربي التبسي ولاية تبسة، المرجع السابق، ص33.

منخفضة كان ذلك من الجوانب الإيجابية التي يفتخر بها رجال الحركة الإصلاحية عموما والقائمين على التعليم خصوصا، في حين فإن النسبة إذا ما كانت مرتفعة فإنها تعد من السلبيات سواء للإدارة أو المعلمين. وبالنسبة للموسم الدراسي 1940/1939 فقد عرف ارتفاعا في عدد الإناث المسجلين كما عرف الموسم أيضا ارتفاعا في عدد المنقطعين عن الدراسة خاصة الذكور مقارنة بالإناث والذين بلغت نسبتهم 91.30% من مجموع المنقطعين.

لقد عرفت منطقة تبسة في الموسم الدراسي 1941/1940 انتشارا واسعا لوباء التيفوس الذي أصاب كثيرا من الناس. وأودى بحياة عدد كبير من سكان المدينة، بما في ذلك الطبيب المعالج. غير أن يقظة وصرامة الشيخ العربي التبسي، وكذا التزام وحذر أعضاء جمعية تهذيب البنين والبنات بتبسة، ومعلمي المدرسة، جعلهم في منأى عن هذا الوباء، وذلك من خلال المرافقة الدائمة لمختلف التلاميذ، وإرشاد وتوجيه الأولياء لأخذ الحيطة والحذر، مما أدى إلى سلامة طلبة ومعلمي المدرسة من هذا الوباء<sup>1</sup>. وبالرغم من أن الحرب العالمية الثانية في أوجها، غير أن المدرسة عرفت خلال هذا الموسم تسجيل 290 تلميذا<sup>2</sup>. ما يلاحظ على هذا الموسم هو ارتفاع عدد التلاميذ المسجلين، وذلك بزيادة أكثر من 100 تلميذا عن السنوات الأربع الماضية.

وفي الموسم الدراسي 1942/1941 تراجع عدد المسجلين بقرابة 100 تلميذا حيث سجل بالمدرسة 196 تلميذا فقط، كان من بينهم 25 بنتا. وقد عرف هذا الموسم مواصلة جميع التلاميذ تعليمهم بصورة عادية، ولم ينقطع عن الدراسة منهم أي تلميذ حتى نهاية الموسم الدراسي، وإجراء الاختبارات الخاصة بآخر السنة، وتوزيع الجوائز

<sup>1</sup> محمد الأمين بشيشي: ذكريات مع العلامة الشهيد الشيخ العربي التبسي، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر، إعداد: الجمعية الثقافية الشيخ العربي التبسي ولاية تبسة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر أفريل 2003، ص 23.

<sup>2</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11 M. Le President de La Delegation Special de Tébessa, a M. Le Préfet de Constantine, **Statistiques Ecoles Coraniques**, N°724, du 25/02/1941.

على المتفوقين<sup>1</sup>. أما في الموسمين 1944/1943 و 1945/1944 فقد كان عدد المسجلين والمنقطعين كما يلي:

عدد المنقطعين			عدد المسجلين			الموسم الدراسي
مجموع	إناث	ذكور	مجموع	إناث	ذكور	
36	02	34	187	13	174	1944/1943
02	00	02	233	28	205	1945/1944

الجدول من إعداد صاحب البحث بالاعتماد على: أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق.

عرف الموسم الدراسي 1945/1944 ارتفاعاً لعدد المسجلين الذي تجاوز 200 تلميذاً، وانقطع عن الدراسة خلاله تلميذان (ذكور) فقط، أي أن نسبة المنقطعين قدرت بحوالي 0.86% من عدد المسجلين.

وقد كان التعداد في الفترة من 1946 إلى 1952 كما يلي:

عدد المنقطعين			عدد المسجلين			الموسم الدراسي
مجموع	إناث	ذكور	مجموع	إناث	ذكور	
124	49	75	400	125	275	1947/1946
51	16	35	349	104	245	1948/1947
38	12	26	244	80	164	1949/1948
17	05	12	253	90	163	1950/1949
40	17	23	281	105	176	1951/1950
45	10	35	354	118	236	1952/1951

الجدول من إعداد صاحب البحث بالاعتماد على: أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق.

بداية من الموسم الدراسي 1947/1946 عرفت المدرسة تجاوز عتبة المائتي تلميذاً، وقد تجاوزت في بعض المواسم الثلاثمائة تلميذاً. إن ارتفاع عدد التلاميذ في

<sup>1</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق.

هذه المرحلة الممتدة من 1946 إلى 1952، ربما يعود إلى مجهودات رجال الإصلاح في حث الأولياء بل مطالبتهم بأن يحرصوا على تسجيل أبنائهم في المدرسة ومتابعة تعليمهم.

عرف الموسم الدراسي 1946/1947 تسجيل عدد كبير من البنات، بحيث ارتفعت النسبة من 12.76% التي تم تسجيلها بالموسم الدراسي 1941/1942 إلى أكثر من الضعف، حيث بلغت النسبة 31.25% من عدد المسجلين. وهي المرة الأولى التي ترتفع فيها نسبة تسجيل البنات إلى هذا المستوى.

عرف الموسم الدراسي 1950/1951 أكبر نسبة لتسجيل البنات، والتي قدرت نسبتها بـ 37.37% وهو تجسيد لاسم المدرسة تهذيب البنين والبنات على حد سواء.

ما يلاحظ على تعداد التلاميذ المسجلين بالمدرسة منذ افتتاحها، أنه يختلف من سنة إلى أخرى زيادة أو نقصاناً، وهذا قد يرجع لعدة أسباب، ربما أهمها عدم استقرار السكان بمقرات سكناهم، وتحولهم إلى مناطق أخرى نتيجة الظروف الاجتماعية، أو لأن جهد رجال الإصلاح قد يتراجع أحياناً في حث الأولياء على تسجيل أبنائهم بالمدرسة. أو أن الفتور قد يصيب الأولياء، لأن الكثير منهم ليست لديه رؤية واضحة حول مصير التلميذ المتعلم في مثل هذه المدارس، وكذا الآفاق التي رسمها رجال الإصلاح لهذا التعليم.

كما أن انقطاع بعض التلاميذ عن مزاولة دروسهم، قد يعود لنقص الرغبة في التعلم، أو ربما يكون بعض الأولياء قد منعوا أبنائهم من مواصلة تعليمهم بالمدرسة الحرة التي - حسب اعتقادهم - تمثل ضغطاً إضافياً على أبنائهم في ما يتعلق بالحجم الساعي المقرر عليهم، ومنه التزام أبنائهم فقط بالمدرسة الفرنسية.

عرفت المدرسة منذ أن فتحت أبوابها تسجيل تلميذ ضريير واحد، وذلك خلال الموسم الدراسي 1948/1949 وهو التلميذ بلقاسم بن محمد بلقاسم المولود بتاريخ

1938، والذي لم يواصل تعليمه لأنه مات نتيجة حادث مرور<sup>1</sup>. وقد كتب السيد إبراهيم روابحية أحد معلمي المدرسة مقالاً حول الحادثة<sup>2</sup>.

رغم أن المدرسة بقيت تستقبل التلاميذ إلى غاية سنة 1956 غير أننا لم نعثر على تسجيل التلاميذ بها خلال المواسم الدراسية التالية: 1943/1942، 1946/1945، 1953/1952 و 1954/1953.

تقوم الإدارة إضافة إلى متابعة التلاميذ بتطبيق جميع المناشير والقرارات التي تصدرها لجنة التعليم العليا، في جميع المسائل التربوية، والإدارية والمالية، من يوم افتتاح الموسم الدراسي، إلى نهايته<sup>3</sup>. وبعد إجراء الإختبارات لمختلف المستويات، تقوم بإخطار الولي بالنتائج النهائية للتلميذ، مع ذكر انتقاله أو رسوبه، كما تقدم له الشهادة المدرسية (كشف النقاط) التي يظهر من خلالها مستواه التحصيلي خلال الموسم الدراسي<sup>4</sup>.

إن إدارة المدرسة فن ومن خلال التقريب في أرشيف المدرسة برز لنا أن الذين تعاقبوا على إدارة مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة في هذه المرحلة قد استطاعوا إدارتها بشكل جيد سواء من ناحية البرامج المسطرة للتلاميذ ومتابعة تحصيلهم أو ترغيب الطاقم التربوي في الاستقرار بالمدرسة والذي ينعكس على مردود التلاميذ.

<sup>1</sup> وقد سجل في أرشيف المدرسة عبارة « داسته سيارة مساء الأربعاء إثر خروجه من المدرسة ففضى نحبه يرحمه الله ». أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق.

<sup>2</sup> للتفصيل ينظر: إبراهيم روابحية: أبو القاسم... الضرير، البصائر، س2، سل2، ع63، الجزائر، 10/01/1949 ص08.

<sup>3</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق.

<sup>4</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، شهادة مدرسية.

### 3-1-3 الاختبارات والانتقال والعطل.

كانت الاختبارات التي يتم من خلالها تقييم وتقويم التلاميذ في جميع المواد تقدر باختبارين في السنة، وبداية من سنة 1949 أصبح عددها ثلاثة اختبارات في السنة وقسمت هذه الاختبارات مناصفة بين الشفهي والكتابي<sup>1</sup>. وقد أكدت لجنة التعليم العليا على أن تكون جميع الاختبارات التي يقوم بها معلمو المدرسة تحت إشراف مدير المؤسسة، وأن يتم تقديم التقدير في الدرجات<sup>2</sup>، بنوع من التشدد، ويقوم المدير بتسجيلها، والقيام بتحليل نتائجها، مع إبداء رأيه في أسباب نجاح أو رسوب التلاميذ<sup>3</sup>. وبناء على قرار لجنة التعليم التزمت مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة بذلك.

بداية من الموسم الدراسي 1950/1949، قام المعلمون بإجراء الاختبارات الثلاثة بالتنسيق مع مدير المدرسة، بعدها تم تسجيل النتائج على سجل خاص<sup>4</sup>. فبالإضافة إلى تقييم التلاميذ في المواد التعليمية يتم تقييم تلاميذ السنوات الثالثة والرابعة والخامسة أيضا في السيرة والمواضبة، أما تلاميذ السنة الثانية فيتم تقييمهم في النظافة، ثم توضع النتائج النهائية على الدفتر مع ملاحظة ناجح أو راسب<sup>5</sup>.

فيما يتعلق باختبارات آخر السنة كانت تجرى إما في أواخر شهر جوان أو بداية شهر جويلية<sup>6</sup>، حيث كانت لجنة التعليم العليا تجتمع قبل إجرائها بمدة زمنية، فتقوم بتحديد التاريخ الذي يسري على جميع المدارس، وكذا جميع الإجراءات التنظيمية لسير

<sup>1</sup> يقوم المعلم بطرح السؤال وبعد أجوبة التلاميذ يقوم بتسجيلها في ورقة خاصة به قبل نقلها إلى دفتر نتائج الاختبارات. ينظر: نموذج لجواب عن سؤال طرحه المعلم علي مخازنية على تلاميذه في مادة القرآن الكريم الملحق رقم (37).

<sup>2</sup> الدرجات التي تم اعتمادها هي: حسن، حسن جدا، متوسط، ضعيف، ضعيف جدا. للتفصيل ينظر: إسماعيل العربي: إلى المديرين والمعلمين، البصائر، ع64، المرجع السابق، ص08.

<sup>3</sup> إسماعيل العربي: إلى المديرين والمعلمين، البصائر، ع64، المرجع السابق، ص08.

<sup>4</sup> إن تسجيل النتائج يتم على دفتر يطلق عليه دفتر نتائج الاختبارات. ينظر نسخة من الدفتر الملحق رقم (38).

<sup>5</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، دفتر نتائج الاختبارات، المرجع السابق.

<sup>6</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق.

الاختبارات لكل المستويات. على أن يقوم مدير المدرسة بعد تقديم احتياجاته للجنة التعليم بتوفير الوسائل المادية للسير الجيد للاختبارات<sup>1</sup>. بعدها يتم تقييم التلاميذ، ثم القيام بترتيبهم حسب النتائج، ويخضع لعملية التقييم كل المستويات دون استثناء، وكذا جميع التلاميذ سواء النهاريون أو الليليون<sup>2</sup>.

بعد هذه الاجراءات تقوم إدارة المدرسة ومعلموها بتحديد قوائم الناجحين للقسم الأعلى وقوائم الراسبين<sup>3</sup>. ثم ترسل كشوفات النتائج النهائية للأولياء، التي تتضمن نقاط المواد وانتقال أو رسوب التلاميذ<sup>4</sup>.

وبناء على تعليمات لجنة التعليم العليا، التي تضمنت تقليص بعض المواد بالنسبة للتلاميذ الليليين<sup>5</sup>، فإن إدارة مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، قد التزمت بالقرار حيث تم اختبار هؤلاء التلاميذ في المواد التي ألحت عليها اللجنة، وكانت المواد المقررة في الامتحانات، تلك التي تربطهم بدينهم ولغتهم ووطنهم وهي الفقه، السيرة النحو والخط والمحفوظات والإنشاء<sup>6</sup>.

وبالنسبة لمجموع أيام العطل في السنة فهي موزعة كما يلي:

<sup>1</sup> إسماعيل العربي: الامتحانات السنوية في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر، ع82 المرجع السابق، ص03.

<sup>2</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، دفتر نتائج الاختبارات، المرجع السابق. ينظر نموذج النتائج النهائية مع ترتيب التلاميذ الملحق رقم (39).

<sup>3</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، دفتر نتائج الاختبارات، المرجع السابق.

<sup>4</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، كشف النتائج للتلميذة عقيلة بوزراع، ينظر الكشف الملحق رقم (40). (40).

<sup>5</sup> إسماعيل العربي: ملحق ببرنامج التعليم خاص بالتلاميذ الذين يختلفون إلى المدارس الفرنسية، البصائر ع65، المرجع السابق، ص08.

<sup>6</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، دفتر نتائج الاختبارات، المرجع السابق.

عدد الأيام	نوعية العطلة	الرقم
60 يوما	العطلة الصيفية بداية من أول أوت إلى نهاية سبتمبر	01
80 يوما	العطلة الأسبوعية يومان في الأسبوع	02
01 يوم	رأس السنة الهجرية أول محرم	03
01 يوم	عاشوراء العاشر محرم	04
07 أيام	المولد النبوي	05
01 يوم	يوم بدر 17 رمضان	06
07 أيام	عيد الفطر 03 قبل العيد و 03 بعده	07
07 أيام	عيد الأضحى 03 قبل العيد و 03 بعده	08
01 يوم	ذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس 16 أبريل	09

جدول أيام العطلة في مدارس جمعية العلماء، البصائر، س1، سل2، ع11، الجزائر، 1947/10/20، ص08.

بالنسبة لبرنامج العطلة، فإنها لم تكن مضبوطة بشكل نهائي منذ نشأة المدرسة ولمدة فاقت العشر سنوات، غير أنه في أواخر الأربعينات، تم وضع برنامج تم بموجبه تحديد أيام العمل الفعلية وأيام العطل خلال الموسم الدراسي. وبما أن مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة تخضع للتنظيم البيداغوجي الذي اعتمده جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فقد التزمت بالأيام المعمولة وأيام العطل التي تم ضبطها بداية من سنة 1947، فالحد الأدنى الذي كان يحضره التلاميذ هو 200 يوما، أما مجموع أيام العطل في السنة فهو 165 يوما.

### 3-1-4 استقبال طلبة الجامع الأخضر بقسنطينة.

بالرغم من أن مدرسة تهذيب البنين والبنات هي مدرسة ابتدائية، ولأن الأهم بالنسبة لرجال الإصلاح في مختلف المدارس الحرة هو التعليم الابتدائي<sup>1</sup>، باعتباره يمثل المرحلة الصعبة لتكوين النشء، إلا أن المدرسة، قد قامت بتدريس طلبة الجامع الأخضر.

<sup>1</sup> علي مراد: المرجع السابق، ص129.

شهدت سنة 1940 في السادس عشر من شهر أفريل، وفاة الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس. ويموته فقدت الأمة رائد الإصلاح بالجزائر، وبذلك يكون الطلبة قد فقدوا الجامع الأخضر، هذا الجامع الذي عرف ختم تفسير القرآن الكريم، وختم تفسير الموطأ في الحديث الشريف، من طرف الإمام عبد الحميد بن باديس<sup>1</sup>.

بوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس قدم إلى تبسة أغلب الطلبة الذين كانوا يزولون دراستهم على يده، كما وفد في أواخر شهر سبتمبر من عام 1940 مجموعة من طلبة الشيخ بلقاسم اللجاني<sup>2</sup> والذين بلغ عددهم قرابة 26 طالبا قدموا من سدراتة وقدم معهم بعض الطلبة الجدد<sup>3</sup>.

استقطبت مدرسة تهذيب البنين والبنات هؤلاء الطلبة، حيث قامت الإدارة بتقسيمهم إلى أفواج، حسب مستوياتهم الدراسية، وتكفل الشيخ العربي التبسي بتدريس الطلبة مجموعة من المواد هي: الأدب، التربية، التاريخ، وعلم الأصول، في حين أن الشيخ سعيد الزموشي<sup>4</sup> الذي يتميز بقدرة كبيرة على تبسيط المعلومات الصعبة للطلبة<sup>5</sup> تولى تدريسهم مادتي الفقه، والحديث<sup>6</sup>.

استمر تدريس طلبة جامع الأخضر لمدة سنتين كاملتين، وفي شهر أكتوبر لسنة 1943 أصدر المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بياناً - وذلك

<sup>1</sup> محمد الدراجي: الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي إعداد: الجمعية الثقافية الشيخ العربي التبسي ولاية تبسة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر [د. س. ن. ]، ص 23.

<sup>2</sup> كان مكلفاً بالحركة الإصلاحية بمنطقة سدراتة - تتبع إقليمياً ولاية سوق أهراس - ونواحيها.

<sup>3</sup> محمد الأمين بشيشي: الجمعية الثقافية الشيخ العربي التبسي ولاية تبسة، المرجع السابق، ص 17-18.

<sup>4</sup> (1904-1960) من مواليد عين البيضاء (ولاية أم البواقي)، درس بجامع الزيتونة تحصل منه على شهادة التطويق، بعد عودته سنة 1930 درس بعدد كبير من مناطق الوطن منها: عين البيضاء، معسكر، مدرسة الفلاح بوهران، مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، معهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، ودار الحديث بتلمسان.

<sup>5</sup> لحسن جاك: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين...، المرجع السابق، ص 100.

<sup>6</sup> محمد الأمين بشيشي: الجمعية الثقافية الشيخ العربي التبسي ولاية تبسة، المرجع السابق، ص 19-20.

لدواعي ضرورية قاهرة حسب البيان- تضمن استمرار تعليم تلامذة الجامع الأخضر بتبسة لموسم دراسي آخر<sup>1</sup>.

فمدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة عن طريق كفاءة الشيخ العربي التبسي والشيخ سعيد الزموشي استطاعت استيعاب، ثم تكوين وتعليم طالبة الشيخ عبد الحميد ابن باديس وذلك لمدة ثلاث سنوات دراسية كاملة.

لم يقتصر دور المدرسة على تدريس الطالبة الوافدين فقط، وإنما تم احتضان جل الطلبة الذين وفدوا على تبسة من طرف مختلف العائلات وهذا بإيعاز من طرف القائمين عليها، فمثلا تم احتضان الطالب عبد العزيز زمزوم من طرف عائلة العيد بن عيشة، كما تم احتضان الطالب محمد لمين بشيشي من طرف عائلة محمد بن عيشة<sup>2</sup>.

لشدة حب الشيخ سعيد الزموشي لطلبة العلم كان كثيرا ما يتقرب منهم<sup>3</sup>. إن هؤلاء الطلبة الوافدين قد كان الشيخ العربي التبسي يتعهدهم باستمرار، كما أنه يحث أصحابه على ذلك. قال عنه أحد معارفه «لا أعرف رجلا أحب تلاميذه الحب كله، وأخلص لهم الإخلاص جميعه، وخالطهم بنفسه كأنهم منه، وكأنه منهم مثلما عرفت الأستاذ العربي التبسي»<sup>4</sup>.

وفي نهاية الموسم الدراسي 1941/1940 قام الشيخ العربي التبسي بتزويد هؤلاء الطلبة بكل تجاربه خدمة للوطن، وأقنعهم بما يجب عليهم أن يبثوه من توعية ووعي في أبناء وبنات قراهم ومداشرهم<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1940-1952)، ج2، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص131.

<sup>2</sup> محمد الأمين بشيشي: الجمعية الثقافية الشيخ العربي التبسي ولاية تبسة، المرجع السابق، ص21.

<sup>3</sup> لحسن جاك: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين...، المرجع السابق، ص100.

<sup>4</sup> رابح تركي: الشيخ العربي التبسي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين...، الجمعية الثقافية الشيخ العربي التبسي ولاية تبسة، المرجع السابق، ص31.

<sup>5</sup> أحمد بن نياح: العربي التبسي النهضة العلمية بالجزائر، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر الجمعية الثقافية الشيخ العربي التبسي ولاية تبسة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، أبريل 2003، ص47.

### 2-3 الوضع الإداري والاجتماعي لمعلمي المدرسة.

إن عماد التعليم هو المربي، كما أنه المثل الأعلى بالنسبة للتلميذ من الصبا إلى المراهقة، بل إلى الشباب والكهولة، فهو ناشر العلم بين الناس، وهو الموجه لهم. لذا فقد كان الحرص على أن التعليم لا يمارسه، إلا من يمتلك الزاد المعرفي، الذي يؤهله لهذه الرسالة، وكذا من يتميز بالأخلاق الفاضلة التي تحفز التلاميذ والطلبة للإقتداء به.

### 1-2-3 وضعية المعلمين بالمدرسة.

انطلقت المدرسة في البداية بذات المعلمين الذين درسوا ببنائية الحاج حواس حواس وهم: العربي التبسي، والصادق سعدي، وعيسى سلطاني، والصادق بن خليل درياسي.

والتحق بهم لتدريس القرآن الكريم معمر علي<sup>1</sup>، والشافعي قرفي<sup>2</sup> ومحمد سحيري<sup>3</sup>، وعلي مخازنية. أما المواد التعليمية الأخرى فقد أوكلت لمجموعة من المعلمين مثل العيد مطروح ومحمد الشبوكي<sup>4</sup>.

استوعبت المدرسة الطلبة الذين تخرجوا من جامع الزيتونة للتدريس بها، وهم الذين تلقوا مختلف المناهج منها، وكان الدافع لهؤلاء هو تعليم الناشئة، وغرس القيم الإصلاحية في نفوسهم.

<sup>1</sup> الذي كان يدرس القرآن الكريم في كتاب لمدة أربعة سنوات دون ترخيص من الإدارة ورغم التحاقه للتدريس بمدرسة تهذيب البنين والبنات إلا أنه ظل يحفظ القرآن الكريم في كتابه حيث حصل بتاريخ 1939/07/25 على الترخيص لتعليم القرآن. للتفصيل ينظر:

A.W.C, Services des Reformes, Bte N°62, **Répertoire Ecoles Coranique**, op.cit.

<sup>2</sup> كان يدرس القرآن منذ 1906/07/13 في أحد الكتاب بتبسة. للتفصيل ينظر:

A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11, M. Le Maire de La Commune de Tébesa, a M. Le Préfet de Constantine, **Etat des Ecoles Privées signalées comme Relevant du Mouvement Réformiste**, N°1383, du 15/06/1939.

<sup>3</sup> كمال عاشوري: عقب من تاريخ تبسة، المرجع السابق.

<sup>4</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، التوزيع الأسبوعي للمواد، المرجع السابق.

انطلق التدريس بالمدرسة بأربعة معلمين في كل موسم دراسي<sup>1</sup>، وبتزايد عدد التلاميذ ازداد معهم عدد المعلمين، حيث عرفت المدرسة في الموسم الدراسي 1941/1940 ستة معلمين<sup>2</sup>، وظل التعداد يزداد باستمرار حيث أصبح عدد المعلمين في الموسم الدراسي 1948/1947 هو ثمانية معلمين بما في ذلك مدير المدرسة<sup>3</sup> الذي بالإضافة إلى اضطلاعهم بالمهام الإدارية والتربوية من توجيه وإرشاد للمعلمين فهو غير معفى من التدريس. وبالنسبة للموسم الدراسي 1949/1948 درس بها أيضا ثمانية معلمين<sup>4</sup>، وقد تراجع عددهم بالمدرسة في الموسم الدراسي 1950/1949 حيث درس بها سبعة معلمين من بينهم معلمة تلتحق للمرة الأولى والتي كانت إحدى تلميذات هذه المدرسة. وبداية من الموسم الدراسي 1950/1949، ارتفع عدد المعلمين، حيث درس بها تسعة معلمين من بينهم ذات المعلمة<sup>5</sup>.

عرفت المدرسة من حين لآخر تغييرا في طاقمها التربوي، لكن ذلك لم يؤثر على استقرارها. ومن بين المعلمين الذين درسوا بها دون انقطاع، ولمدة استمرت من سنة 1944 إلى غاية سنة 1956 السيد الحفصي فرحاتي<sup>6</sup>. وظلت زعرة عثمانى تمارس التعليم منذ أن التحقت بالمدرسة إلى غاية 1956 عندما حاول الاستعمار الفرنسي القبض عليها<sup>7</sup>.

<sup>1</sup> علي مرحوم: حديث المتجول، البصائر، ع120، المرجع السابق، ص05.

<sup>2</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11, M. Le Président de La Délégation Spécial de Tébessa, a M. Le Préfet de Constantine, **Statistiques Ecoles Coraniques**, N°724, du 25/02/1941.

<sup>3</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق.

<sup>4</sup> محمد البشير الإبراهيمي: قادة الجيل الجديد في ميادين العلم؛ قائمة أسماء المعلمين ومراكزهم، البصائر، ص2، ع56، الجزائر، 1948/11/15، ص02.

<sup>5</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق.

<sup>6</sup> شقيق العربي التبسي. للتفصيل ينظر: أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق.

<sup>7</sup> أرشيف مسجد الشيخ العربي التبسي، رسالة خطية، المرجع السابق.

فالمعلمون الذين تداولوا على تدريس التلاميذ منذ سنة 1932 إلى سنة 1952 بمدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة هم كما يلي: العربي التبسي، الصديق سعدي الوردي شقراوي، يوسف بن محمد شعشوعي، عبد الحفيظ بدري، الشاذلي المكي<sup>1</sup> عيسى سلطاني، الصادق بن خليل درباسي، الشافعي قرفي<sup>2</sup>، مالك بن نبي<sup>3</sup>، سعيد الزموشي<sup>4</sup>، عليّة معمر<sup>5</sup>، محمد سحيري، علي مخازنية، محمد الشبوكي، العيد مطروح، إبراهيم روابحية، محمد الطاهر ناجح، الطيب قواسمية، الطيب سليمان الحفصي فرحاتي، إبراهيم مزهودي، مصطفى زملي، زعرة عثمان، محمد قواسمية محمد الربيعي يونس، الطاهر خالدي<sup>6</sup>. إن مختلف المعلمين الذين درسوا بمدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة منهم من عمل بها بصورة منتظمة ومنهم من لم يستقر بها ومنهم من كان مساعداً بها في فترة ما.

كان عدد الذين تولوا التدريس بالمدرسة 27 معلماً كان لهم الفضل في استقبال مختلف التلاميذ وتنشيط الحركة التعليمية التربوية بالمنطقة لأن من هؤلاء من تنقل معلماً أو مديراً بمختلف المدارس التي تسهر عليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. نذكر منهم مثلاً الشيخ محمد الشبوكي الذي تنقل لإدارة مدرسة الحياة بالشرية<sup>7</sup> والشيخ عبد الحفيظ بدري الذي عمل مديراً بمدرسة التربية والتعليم بوهران سنة 1946 والتي لبث فيها ثلاث سنوات ثم تنقل بعدها إلى مدرسة الإرشاد بالبليدة<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> محمد علي دبور: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص30.

<sup>2</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11, M. Le Maire de La Commune de Tebessa a M. Le Préfet de Constantine, **Etat des Ecoles Privées signalées comme Relevant du Mouvement Réformiste**, N°1383, du 15/06/1939.

<sup>3</sup> الشاذلي حواس: المصدر السابق.

<sup>4</sup> محمد الأمين بشيشي: الجمعية الثقافية الشيخ العربي التبسي ولاية تبسة، المرجع السابق، ص20.

<sup>5</sup> A.W.C, Services des Reformes, Bte N°62, **Répertoire Ecoles Coranique**, op.cit.

<sup>6</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين، المرجع السابق.

<sup>7</sup> أرشيف مدرسة الحياة الشريعة، دفتر التسجيلات العامة، المرجع السابق.

<sup>8</sup> محمد الحسن فضلاء: من أعلام الإصلاح في الجزائر، المرجع السابق، ص52.

أما بالنسبة لمواصفات المعلمين فإنه لم يشترط في التعليم بالمدرسة في السنوات الأولى الشهادات العلمية، غير أن أهم المواصفات التي تساعد المعلم على أداء مهمته، هي قوة شخصيته، وكفاءته العلمية، وحسن أخلاقه<sup>1</sup>، وبالرغم من أن هذه المرحلة التي لم يتم فيها اشتراط الشهادات العلمية، إلا أن بعض معلمي المدرسة كانوا إما متخرجين من جامع الأزهر الشريف مثل العربي التبسي، أو أنهم زيتونيون مثل إبراهيم مزهودي، محمد الشبوكي، والعيد مطروح، مصطفى زمري، محمد الطيب قواسمية، ومعر علي<sup>2</sup>.

وقد استمر الوضع منذ تأسيس المدرسة إلى غاية سنة 1951. حيث قررت لجنة التعليم بالإجماع، اعتبار الشهادات العلمية كشهادة التحصيل من جامع الزيتونة شرطا أساسيا في قبول المعلمين بمختلف المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين<sup>3</sup>. فبالنظر لتزايد عدد خريجي جامع الزيتونة ورغبة العديد منهم وإقبالهم للتدريس بمدارس جمعية العلماء المسلمين ربما باشرت لجنة التعليم باشتراط الشهادات العلمية التي تؤهل أصحابها ممارسة التعليم بمدارسها.

وحتى يقوم أكثر الناس كفاءة بالتعليم، أصبحت عملية قبول المعلمين للتدريس بالمدارس التي تشرف عليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، زيادة على الشهادة العلمية أضافت لجنة التعليم شرطا آخر، وهو إجراء امتحان خاص أطلق عليه «أهلية التعليم». وقد قررت لجنة التعليم إجراء هذا الامتحان على كل من يطلب الانخراط في سلك المعلمين بداية من العام الدراسي 1953/1954، بحيث يشمل الإمتحان إلقاء درس على جمع من الطلبة من مناهج التعليم لمدارس جمعية العلماء، وموضوع إنشائي، بالإضافة إلى سؤال تربوي<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية...، المرجع السابق، ص 218.

<sup>2</sup> للتفصيل ينظر: الهجرة العلمية في الفصل الثاني لصاحب البحث.

<sup>3</sup> باعزيز بن عمر: بلاغ من لجنة التعليم، البصائر، س 4، سل 2، ع 168، الجزائر، 1951/09/03، ص 08.

<sup>4</sup> العربي التبسي: لجنة التعليم؛ بلاغ، البصائر، س 6، سل 2، ع 239، الجزائر، 1953/09/04، ص 08.

### 3-2-2 رواتب ودرجات المعلمين ووضعهم المادي.

إن المعلمين هم الذين حملوا رسالة أداء الواجب، فقد وصفهم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأنهم «الطائفة المجاهدة في سبيل تعليم أبناء الأمة لغتهم وتربيتهم على عقائد وقواعد دينهم وطبعهم على قالب من آدابه وأخلاقه»<sup>1</sup>.

في السنوات الأولى للتعليم بمدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة فقد درس بها معلمون يسكنون بالمدينة، حيث كان مشكل السكن غير مطروح بالنسبة لهؤلاء المعلمين، أما بالنسبة لمدير المدرسة ومعلمها الأول الشيخ العربي التبسي، فقد أقام في البداية ببناية الحاج حواس حواس<sup>2</sup>، ثم قام أعضاء جمعية تهذيب البنين والبنات بتبسة بالتنسيق مع مختلف الخيرين من أبناء تبسة، ببناء مسكن له في الطابق العلوي للمدرسة<sup>3</sup>. غير أنه مع تطور المدرسة وتزايد عدد التلاميذ ازداد معها عدد المعلمين وقد كان يدرس بها بعض الذين لا يسكنون بمدينة تبسة مثل الشيخ محمد الشبوكي والشيخ إبراهيم مزهودي، حيث كانت ظروفهم المادية صعبة جدا، مقارنة بالمجهودات التي يبذلونها صيفا وشتاء، وكانت هذه التوضيحات في سبيل تعليم أبناء المنطقة.

صور الشيخ محمد البشير الإبراهيمي حال عدد كبير من معلمي المدارس الحرة التابعة لجمعية العلماء المسلمين بقوله «فلا مسكن مريح، ولا شمل مجموع، ولا مرتب كاف يسد الضرورة ويقوي الضعف، ويخفف الهم، ويصون الهمة عن التبذل»<sup>4</sup>.

صرح الطيب سلطاني بأن هناك من زملائه المعلمين - وقد عايش هو بنفسه أيضا الوضع تماما- من كان يستعمل القسم ليلا مقرا للإقامة، ففيه يتم تحضير الدروس، وفيه ينام المعلم، وفي الصباح يقوم بجمع الأفرشة ووضعها بالخزانة، ثم يتم

<sup>1</sup> محمد البشير الإبراهيمي: حقوق المعلمين على الأمة، البصائر، س4، سل2، ع149، الجزائر 1951/04/02، ص01.

<sup>2</sup> الشاذلي حواس: المصدر السابق.

<sup>3</sup> محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص34.

<sup>4</sup> محمد البشير الإبراهيمي: حقوق المعلمين على الأمة، البصائر، ع149، المرجع السابق، ص01.

استقبال التلاميذ للتدريس في يوم جديد. واستمر الوضع على هذه الصورة مدة سنوات عديدة<sup>1</sup>.

إن الصبر على هذه الوضعية من طرف المعلمين، هي منقبة تحسب لهم، لأنهم تمثلوا قول الشيخ العربي التبسي عن تقديم الواجبات بالتضحية والجهاد في مجال التربية والتعليم بقوله: «إن التعليم لوطنكم هذا، وفي أمتكم هذه ميدان تضحية و جهاد»<sup>2</sup>. وبالرغم من تضحيات عدد كبير من المعلمين إلا أن الوضع كان في غاية الصعوبة.

إن الوضع المادي الذي كان يعيشه المعلمون صعب جدا، وهم الفئة التي هي «عماد جمعية العلماء في أجل وظائفها وهي التربية والتعليم، وهي العصب المدير لحياة هذه الحركة المباركة»<sup>3</sup>، حركة الإصلاح للوضع الذي تعيشه الأمة، وبما أن الجمعيات المحلية هي المرجع الوحيد في ماديات المدارس، فقد تولت جمعية تهذيب البنين والبنات بتبسة مسألة مرتبات معلمي المدرسة، وذلك من خلال التبرعات التي تجمعها خاصة من طرف الميسورين، وكذا الزكاة التي يدفعها أصحابها للجمعية.

رغم أن وزارة التربية والتعليم بباريس تسهر على تنظيم وتمويل التعليم الفرنسي بالجزائر غير أن التعليم العربي الحر بها ينهض على كاهل الشعب تمويلا ورعاية<sup>4</sup>. فالإدارة الاستعمارية بالجزائر لم تقدم أي مساعدة مادية لهؤلاء المعلمين<sup>5</sup>.

إن الأوضاع العسيرة التي عاشها المعلمون جراء الراتب الزهيد، وكذا غياب المسكن، قد تؤثر سلبا على النتائج المدرسية، فيصبح التحصيل العلمي من طرف التلاميذ ضعيفا، وقد استعرض المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

<sup>1</sup> الطيب سلطاني: المصدر السابق.

<sup>2</sup> بشير كاشة الفرحي: إمام المجاهدين الشهيد الشيخ العربي التبسي، دار الآفاق، الجزائر، 2004، ص 13.

<sup>3</sup> محمد البشير الإبراهيمي: حقوق المعلمين على الأمة، البصائر، ع 149، المرجع السابق، ص 01.

<sup>4</sup> رابح تركي: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده...، المرجع السابق، ص 349.

<sup>5</sup> رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية...، المرجع السابق، ص 301.

نتائج امتحانات الموسم الدراسي 1948/1947 فوجد أن الضعف والنقص في النتائج مرده إلى مجموعة من الأسباب منها: ضعف دخل المعلم مقارنة بغلاء الأسعار إضافة إلى مشكل السكن<sup>1</sup>.

في سنة 1949 قامت لجنة التعليم ببحث الجمعيات المحلية على أن تؤدي أحد أهم واجباتها، وهي جمع المال لتغطية رواتب المعلمين، حفاظا على كرامتهم من جهة وتحسين أداء واجبه من جهة أخرى<sup>2</sup>. كما قامت لجنة التعليم العليا في الاجتماع الذي عقدته في الفترة ما بين 04 سبتمبر 1949 و 02 أكتوبر 1949، بإنشاء صندوق خاص بالأحداث الطارئة أطلق عليه «صندوق الضمان الإجتماعي» والذي تسدد منه مرتبات المعلمين، الذين يقعون ضحية الحوادث الطارئة والمرض<sup>3</sup>.

وفيما يتعلق بترتيب المعلمين في الدرجات بناء على شهاداتهم العلمية، وكذا أقدميتهم في التعليم، فلم تعرف المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين ذلك منذ نشأتها إلى غاية سنة 1948 حيث في أواخر هذه السنة قرر المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ترتيب درجات المعلمين تقاديا لهضم أقدميتهم<sup>4</sup>.

### 3-2-3 التفتيش والتكوين للمعلمين.

نظرا للتزايد المستمر على التعلم والتعليم من يوم لآخر، أولت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اهتماما كبيرا لعمليتي التفتيش والتكوين في مختلف المدارس التي تشرف عليها، فأنشأت لها هيآت<sup>5</sup>، تأخذ بأيدي المعلمين والمتعلمين، حتى تتمكن من تحقيق الأهداف التي رسمتها من تعليم الناشئة.

<sup>1</sup> إلى المشائخ المعلمين، البصائر، ع51، المرجع السابق، ص08.

<sup>2</sup> إسماعيل العربي: بيان إلى الجمعيات القائمة بشؤون المدارس، البصائر، س2، سل2، ع70، الجزائر 06/03/1949، ص06.

<sup>3</sup> إسماعيل العربي: قرارات لجنة التعليم العليا، البصائر، س3، سل2، ع93، الجزائر، 31/10/1949، ص08.

<sup>4</sup> إلى المشائخ المعلمين، البصائر، ع51، المرجع السابق، ص08.

<sup>5</sup> بشير كاشة الفرحي: المرجع السابق، ص22.

ففي إطار تعريف المعلمين بالدور الذي يجب عليهم القيام به، وكذا تكوينهم في المجالات البيداغوجية، التي تساعدهم على التحكم في أداء مهمتهم عمليا لأداء رسالتهم، قام المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سنة 1936 بتأسيس أربع لجان، كانت منها لجنة مختصة هي «لجنة التعليم» والتي تتكون من 20 عضواً، وقد عرفت هذه اللجنة تواجد عنصرين من تبسة هما الشيخ جفال جفال والشيخ عيسى بن بلقاسم<sup>1</sup>.

وقد حددت لجنة التعليم اختصاصات المعلمين وواجباتهم التي يجب عليهم التقيد بها والتي منها:

- مسؤول عن تنفيذ القانون، وتثبيت النظام بفصله.
- مسؤول عن تطبيق المنهج، والحراسة المنظمة.
- مسؤول للجنة التعليم، وللجمعية المحلية بواسطة المدير.
- مسؤول عن المناداة اليومية، وإبلاغ كل الملاحظات للمدير.
- يرافق تلاميذه عند الخروج من المدرسة إلى الباب، ويصحبهم في الفسحات المدرسية، ويصطحب معه تلاميذ غيره للضرورة.
- يستخلص من تلاميذه ما يقدمه له المدير، كما عليه أن يقوم بجمع الاشتراكات واستخلاص أجرة التعليم بالتناوب، أو مع المدير والمعلمين، وهذا كله في المدارس التي ما تزال بدائية ولم تنظم جمعيتها مالياتها.
- يقوم بدرس الوعظ وبالجمعة (صلاة الجمعة)...، تعليم الكبار إذا كان وحده وفي كل حالة فإنه يتقاضى على هذا النوع من التعليم مرتباً قدره 2000 فرنك إن لم يتجاوز عدد تلاميذه العشرين، وإلا كان على الجمعية المحلية أن تتفاهم معه في زيادة معقولة.
- يشارك المدير في وضع برامج الاختبارات، وللمدير الفصل في النهاية.

<sup>1</sup> خطوة جديدة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر، س1، ع38، الجزائر، 1936/10/09، ص06.

- يمنع من عمل أي شيء في المدرسة أو الفصل، غير ما يتعلق بالتعليم، أو ما يطلب منه بواسطة المدير المسؤول.

- لا يتصل بأحد - في شؤون التعليم والمدرسة - إلا بالمدير واللجنة<sup>1</sup>.

إن مجموع هذه الاختصاصات والواجبات على المعلمين التي تعمل على تنظيم التعليم، لها أهمية كبيرة في العلاقة التي تربط المعلمين بمدير المدرسة لأنه المسؤول الأول على إدارتها وكذا العلاقة بين المعلم ولجنة التعليم، إضافة إلى علاقة المعلم بتلاميذه في الفصل، لقد أولت جمعية العلماء عناية قصوى بالعملية التربوية وبأطرافها ونظرا لحرص معلمي المدرسة على تعليم النشء والانضباط التام لمثل هذه اللوائح التنظيمية فإننا لم نجد من تخلى عن هذه المهمة، بل إن هناك من لازم المدرسة واستقر بها لمدة طويلة.

وفي إطار التفتيش للاطلاع على مدارسها قام في سنة 1937 وفد من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بزيارة المدرسة<sup>2</sup>، حيث أعجب الوفد بها<sup>3</sup>.

وبما أن المعلم يشرف على واجب إنساني مقدس، وهو التعليم، يرى مدير مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة العيد مطروح، بأنه من النصائح المسداة إليه حتى يؤدي هذه المهمة، أن يقوم ببذل الجهد في تعليم الناشئة<sup>4</sup>.

وقد حرص الشيخ محمد الشبوكي من خلال توجيهاته للمعلم على أن يقوم بأداء رسالته، التي هي ذات شقين، أحدهما تربوي، والثاني تعليمي، باعتباره أمين الأمة على أبنائها الذين هم «معقد آمالها ومكامن معنوياتها وجيل مستقبلها»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> رباح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية...، المرجع السابق، ص 308-309.

<sup>2</sup> ضم الوفد مجموعة من رجال ج. ع. م. ج وكان منهم: الشيخ عبد الحميد بن باديس، محمد البشير الإبراهيمي مبارك الميلي، الطيب العقبي. للتفصيل ينظر: البصائر، س 2، ع 55، الجزائر، 1937/02/12، ص 04.

<sup>3</sup> ماذا عملت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في شهر شوال المبارك، البصائر، ع 55، المرجع السابق ص 04.

<sup>4</sup> العيد مطروح: إلى المعلم، البصائر، ع 56، المرجع السابق، ص 01.

<sup>5</sup> محمد الشبوكي: التربية أساس التعليم، البصائر، ع 2، المرجع السابق، ص 04.

وبداية من الموسم الدراسي 1944/1943 وضعت إدارة المدرسة توزيعا أسبوعيا للمعلمين يطلق عليه «برنامج التعليم العام»<sup>1</sup>، يختص بجميع المسائل التربوية والإدارية للمعلم، والتي تجبر جميع معلمي المدرسة التقيد بمضامينها.

ولمتابعة رجال التعليم بصورة أكثر دقة، قام المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتاريخ 23 سبتمبر 1948 بتكوين لجنة هي «لجنة التعليم العليا»<sup>2</sup>، والتي من بين اختصاصاتها مراقبة وتفتيش وتعيين المعلمين<sup>3</sup>.

وما دام التعليم من اختصاص المعلم دون غيره لإيصال المعلومات وترسيخها في أذهان التلاميذ، وفي إطار تحديث طرق التعليم التي تعود بالنفع على المتعلم، فإن من التوجيهات المقدمة إليه، أن تربية التلاميذ وتعليمهم لا تقتضي القيام بعملية الحشو لأن هذا يعتبر تعليما قاصرا<sup>4</sup>.

كانت التوجيهات إلى المعلمين تتمثل في عدم الاعتماد على أسلوب التلقين فقط في عملية تكوين التلاميذ، لأن العملية التربوية ربما تقتضي أيضا طرقا أخرى للتدريس، تعود بالنفع على المتعلم لجعله مشاركا في الدرس، وليس متلقيا فقط.

ومن وسائل تكوين المعلمين وتوجيههم في العملية التربوية، تلك النصائح التي تقدم مكتوبة في الصفحات الأولى من الكتب، والكراسات المقررة والتي تمثل «تسهيلا لعمل المعلم لأنها بمثابة إملءات»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> أُرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، برنامج التعليم العام.

<sup>2</sup> تكونت من السادة: علي مرحوم، إسماعيل العربي، العباس بن الشيخ، محمد الغسيري، محمد الصادق حماني عبد الحفيظ الجنان، أحمد بن ذياب، أحمد حماني، عبد القادر ياجور، محمد صالح رمضان. للتفصيل ينظر: البصائر، س3، سل2، ع93، الجزائر، 1949/10/31، ص18.

<sup>3</sup> محمد البشير الإبراهيمي: قرار من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر، س2، سل2، ع57، الجزائر، 1948/11/22، ص03.

<sup>4</sup> الطيب بن عياد: البصائر، ع165، المرجع السابق، ص05.

<sup>5</sup> محمد الصالح الخماسي: المنهج الحديث لتحسين الخط العربي، [د. د. ن.]، [د. م. ن.]، [د. س. ن.]، [د. ر. ص.]

ولما استقر المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين نتائج التعليم في الجانب البيداغوجي إلى غاية الموسم الدراسي 1950/1949، وحتى تتحسن النتائج أكثر اجتمعت لجنة التعليم العليا برئاسة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بتاريخ 14 سبتمبر 1950 حيث استمر الاجتماع لمدة ستة أيام، وبعد دراسة الوضع البيداغوجي، والتربوي بالمدارس، كان من قراراتها تكثيف زيارات التفتيش خلال الموسم الدراسي، مع مطالبة رجال التعليم بمضاعفة المجهودات<sup>1</sup>.

وفي إطار التكوين المستمر للمعلمين لآداء رسالتهم بطريقة حديثة تعتمد على التحضير المسبق للمواد، فيكون المعلم على دراية بأساليب التدريس الحديثة التي تعتمد التحضير الجيد قبل دخول القسم، كان من وسائل الإعداد «دفتر توزيع الدروس ومذكرات الدرس»<sup>2</sup>، كي تسهل على المعلم معرفة الخطوات العملية لتقديم دروسه، كما أنها تعتبر من الوسائل التعليمية للمعلم، والتي تقوم أجهزة المراقبة والتفتيش بالاعتماد عليها لمعرفة مدى التحضير الجيد للمعلم، وكذا نسبة تقدمه في إنجاز الدروس في مختلف المواد المقررة.

تخضع المدرسة للزيارات التفتيشية التي يقوم بها المفتشون، وقد كان من بين هؤلاء الشيخ إبراهيم مزهودي الذي يقوم بمساعدة المعلمين على تكوين أنفسهم للارتقاء بمستوى التعليم العربي الحر في المناهج والطرق والأساليب، وكذا مدى متابعة إدارة المدرسة لتطبيق البرامج التعليمية التي تضعها لجنة التعليم العليا<sup>3</sup>. أن الشيخ إبراهيم مزهودي الذي كان مفتشا باسم مدارس جمعية العلماء المسلمين، يزور بين الحين والآخر المعلمين، فيقدم لهم التوجيهات، والنصائح خاصة البيداغوجية منها، والتي منها الحث على اعتماد التحضير الجيد إضافة إلى مطالبة المعلمين بتحسين مستواهم

<sup>1</sup> باعيز بن عمر: بلاغ من لجنة التعليم العليا، البصائر، ع131، المرجع السابق، ص03.

<sup>2</sup> محمد الحسن فضلاء: المدرسة الحديثة، البصائر، س6، سل2، ع268، الجزائر، 1954/04/23، ص03.

<sup>3</sup> رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الوطنية...، المرجع السابق، ص301-302.

بالمطالعة والتنسيق فيما بينهم<sup>1</sup>. وكذا حثهم على الاتصاف بالسلوك الحسن، في تعاملهم مع التلاميذ، والذي يعد المادة الأولى والهامة من مواد التعليم تليها العناية بتلقين الدروس وشرحها<sup>2</sup>.

إن المفتشين من خلال التقارير التي يقومون برفعها إلى اللجنة المختصة بشؤون التعليم بمجلس إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، يتم تقييم نتائجها. فمثلا في الموسم الدراسي 1947/1946 كانت اللجنة قد عبّرت عن سرورها بنتائج الموسم نظرا لمجهودات المديرين بالمدارس، وكذا قيام المعلمين بواجباتهم على أكمل وجه<sup>3</sup>. ومن العوامل التي حفزت بعض المعلمين في الموسم الدراسي 1948/1947 العامل الجديد الذي قوى رغبة الأمة في التعليم، وحرك همم المدارس لأداء رسالتها، وجعل هناك منافسة بين المعلمين، وكذا المتعلمين هو معهد عبد الحميد بن باديس<sup>4</sup>.

ومن أجهزة الرقابة أيضا قيام رئيس لجنة التعليم العليا شخصيا، أو من ينوبه باسم اللجنة، بعمليات التفتيش سواء للمديرين أو المعلمين، للاطلاع على مدى تطبيق التعليمات، وكيفية سير التعليم بالمدارس<sup>5</sup>. كما تقدم اللجنة للمعلمين من حين لآخر توجيهات تربوية، للاعتناء بالطفل حتى يكون المعلم مريبا أولا، ثم معلما بالدرجة الثانية<sup>6</sup>.

كان من أهم الوسائل التي كوّنت المعلم في أصول التربية ما قام بوضعه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والذي عبّر عنه الشيخ محمد الغسيري بـ «المعلم

<sup>1</sup> الطيب سلطاني: المصدر السابق.

<sup>2</sup> محمد الشبوكي: التربية أساس التعليم، البصائر، ع2، المرجع السابق، ص04.

<sup>3</sup> المعلمون والمدارس، البصائر، ع10، المرجع السابق، ص08.

<sup>4</sup> محمد الشبوكي: نتائج الامتحانات بالمدارس الحرة؛ من آثار معهد عبد الحميد بن باديس، البصائر، ص2، ع44، الجزائر، 1948/07/26، ص11.

<sup>5</sup> إسماعيل العربي: من لجنة التعليم العليا، البصائر، ص2، سل2، ع72، الجزائر، 1949/03/21، ص03.

<sup>6</sup> إسماعيل العربي: مذكرة توجيهية في التربية، البصائر، ص3، سل2، ع93، الجزائر، 1949/10/31، ص18.

المكتوب»، بحيث قامت مجموعة من المعلمين القدامى بتسميته «مرشد المعلمين»<sup>1</sup> والذي تضمن جميع المسائل الخاصة بالتعليم، والتي منها ما تعلق بمسؤولية الأمانة التي هي على عاتق المعلم<sup>2</sup>.

إن أجهزة الرقابة التي استمرت في التفتيش والتكوين لمديري المدارس ومعلميها كانت من غاياتها الأخذ بيد القائمين على هذه المهمة وملازمتهم. حتى يتكون المعلمون، ويتدربون على الأنماط الحديثة في التعليم، فيسهل عليهم التعامل مع النشء معتمدين على أحدث الطرق التي تساعد التلاميذ على أخذ أكبر عدد ممكن من المعلومات بأيسر السبل. كما أنها تربي في التلاميذ عدم الاعتماد الكلي على المربي وهذا قد ينشئه على روح المبادرة لاتخاذ القرارات في حينها.

لقد سايرت مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة جميع التغيرات التي طرأت على المناهج التي قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتعديلها من حين لآخر بواسطة الهيئة التي كانت تسهر على ذلك منذ نشأتها، كما ظلت صامدة منذ أن انطلق بها التعليم سنة 1932، ولم تتوقف إلا سنة 1956 تاريخ تحويلها من طرف السلطات الاستعمارية إلى مركز للتعذيب.

<sup>1</sup> محمد الغسيري: مرشد المعلمين، البصائر، س2، سل2، ع67، الجزائر، 1949/02/14، ص06.

<sup>2</sup> محمد البشير الإبراهيمي: مرشد المعلمين؛ مقدمات، البصائر، س2، سل2، ع67، الجزائر، 1949/02/14 ص06. ينظر أيضا: محمد البشير الإبراهيمي: مرشد المعلمين، البصائر، س2، سل2، ع68، الجزائر 1949/02/21، ص03-04.

# الختامة

تعد المرحلة التي تمت دراستها في هذا البحث من بين أهم المراحل في تاريخ الجزائر عموما ومنطقة تبسة خصوصا، حيث شهدت حركة كبيرة في المجال الثقافي والعلمي، كما عرفت مجابهة ثقافية مع بعض رجال الزوايا والطرق الصوفية، ناهيك عن الصراع المستمر بين رجال الحركة الإصلاحية والاستعمار، الذي عمل على تنفيذ جميع مخططاته، والتي كان أهمها طمس جميع مقومات الشخصية الوطنية.

لقد برز في المرحلة المدروسة دور أبناء منطقة تبسة كفاعلين في إطار الحركة الوطنية الجزائرية، وهذا من خلال نشاطاتهم في العمل الإصلاحي، ومن خلال هذا البحث الذي يعالج جانبا مهما من تاريخ المنطقة، توصلنا إلى استخلاص النتائج الآتية:

• رغم أن منطقة تبسة قبلية بامتياز إلا أن المجهودات التي بذلت في إطار إصلاح الأوضاع قد شارك فيها جميع من آمن بعملية التغيير، إذ أن العمل الإصلاحي لم يكن نتاج فرد بعينه أو مجموعة بذاتها، إنما هو مجهودات شارك في القيام بها رجال كثير بحيث ظهرت قدرات رجال الإصلاح ومساهماتهم المتعددة في بلورة العمل الجماعي فمنهم من ساهم ماديا، ومنهم من كان منظرا وداعيا للعمل ومنفذا له، ومنهم المنفذ فحسب، وذلك نظرا لوجود أكثر من مجال للعمل. لكن النتيجة الأهم هي قبول الناس الفكر الجديد، الذي نشره رجال الإصلاح في كل المنابر، فانعكس ذلك على النتائج التي تم تحقيق جزء منها. ورغم ذلك فقد وجد رجال الحركة الإصلاحية صعوبات كبيرة في بعض القرى التي لم تستوعب التحرك في إطار جماعي ومنظم.

• أن الأوضاع الصعبة التي كان يعيشها سكان منطقة تبسة لم تؤثر في عزيمة رجالها قصد تغيير الوضع السائد، بحيث تجشم الأولياء الصعوبات، وقاموا باستقدام المدرسين من غرب وجنوب تونس لرفع مستوى أبنائهم التعليمي، ومن ثمة تمكينهم من الالتحاق بأحد فروع جامع الزيتونة، والعودة إلى الجزائر للمساهمة في بعث اليقظة بها.

- إن جل الذين تنقلوا إلى جامع الزيتونة من منطقة تبسة، قد كانت الزوايا سواء بالجرير التونسي أو بقفصة أو غيرها المحطة الأولى التي تم فيها حفظ القرآن الكريم وتلقي الدروس والمبادئ في اللّغة العربية. فانتسابهم لمشيخة الجامع الأعظم كانت بعد تكوين بمختلف هذه الزوايا، ويرجع الفضل في تكوين عدد كبير من التبسيين إلى زاوية سيدي مصطفى بن عزوز بنفطة.
- إن مجهودات الشيخ عباس بن حمّانة، والحاج محمد بكير بن إبراهيم في تأسيس أول مدرسة بمدينة تبسة، جعل رجال الإصلاح يستفيدون من فكرة تأسيس المدارس الحرة في ربوع الوطن.
- إن الجرائد التونسية التي كانت تصل إلى تبسة خاصة منها التي تهتم أكثر بالواقع في العالم الإسلامي، قد ساهمت في تغيير المفاهيم لدى كثير من الناس، وإطلاعهم على الواقع سواء العالمي أو المحلي.
- إن النواة الأولى التي تشكلت وياشرت العمل الإصلاحي بمنطقة تبسة تكونت من رجال منهم من عمل في إطار الجمعيات الخيرية التي تأسست قبل سنة 1927 كحواس حواس والصادق بوزراع، ومنهم الذين لم يمارسوا العمل في إطار جماعي مطلقا.
- كانت الحركة الإصلاحية بمنطقة تبسة تهدف إلى ربط أكبر عدد ممكن من الناس بالقرآن الكريم وتعاليمه في المدارس والمساجد والنوادي، وقد قدمت عملا كبيرا لذلك وهو تحد كبير أمام الجهل والامية من جهة، والعداوة التي واجهتها من طرف المناوئين لها من جهة أخرى. فقد سعت إلى المحافظة على اللّغة العربية باستعمال الفصحى في جميع نشاطاتها، وفي كل المناسبات وفي مختلف المؤسسات.
- من أصعب الوسائل المنتهجة للوقوف أمام الآلة الاستعمارية البغيضة هي المواجهات الثقافية، والتي تحتاج إلى جهد كبير، وتتطلب وقتا أكثر، وصبرا كبيرا من طرف القائمين عليها، لأن معركة الأفكار أكبر بكثير من معركة السلاح. وأن جميع

الوسائل التي استعملتها الإدارة الاستعمارية للتأثير على رجال الإصلاح لإصابتهم بالفقر، وكذا الحد من تأثيرهم ونفوذهم في وسط سكان المنطقة قد فشلت، ولعل تأسيس المدارس والمساجد الحرة وبعض النوادي الثقافية والجمعيات كان خير دليل على ذلك.

• لقد استعانت الإدارة الاستعمارية بمجهودات بعض رجال الزوايا والطرق الصوفية بل وغذت الخلاف بينهم وبين رجال الحركة الإصلاحية لعرقلة انتشار هذا الفكر الجديد، وبالرغم من هذه المعوقات إلا أن رجال الإصلاح كان لديهم إيمان بنجاح أفكارهم التي أرادوا غرسها في المجتمع رغم أن الانطلاقة كانت صعبة للغاية.

• لقد كانت المدرسة بالنسبة لرجال الإصلاح بمنطقة تبسة سلاح تحد، فعدد المتعلمين الذين استطاعت تعليمهم أصبح بالمئات بعد أن كان عددهم ضئيلا جدا. كما أن كسر حاجز تعلم الفتاة كان في غاية الصعوبة حيث كانت الانطلاقة هي تعليم بناتهن أولا ثم إقناع الأولياء بعد ذلك وقد كانت نتيجة تعليمهن تفوق الكثيرات منهن وبامتياز.

• تميز أهل الإصلاح بمنطقة تبسة بحرصهم الشديد على إنجاز عملية الإصلاح ويمكن أن نستدل على ذلك بأنهم كانوا لا يترددون حتى في التبرع بسكناتهم لتكون محاضن للعلم، كما أنهم قاموا بالتنوع في وسائل الإصلاح بالإمكانات المتوفرة، قصد الوصول إلى مختلف شرائح المجتمع. لقد كان هدفهم تكوين أكبر عدد ممكن من الناس تكوينا متكاملا علميا وأدبيا، وكذا إدماجهم في مختلف النوادي الرياضية والكشافية قصد تكوينهم بدنيا، بحيث ساهمت هذه النوادي والجمعيات في نشر الوعي لدى سكان منطقة تبسة بشكل عام.

• رغم أن الفترة ما بين 1939 و1945 كانت حرجة جدا نظرا للحرب العالمية الثانية إلا أن المصلحين بمنطقة تبسة لم يوقفوا نشاطهم، بل ازداد بحيث تم تأسيس نوادي ومدارس وجمعيات، وتم استقبال الطلبة من خارج المنطقة.

- لقد تمكنت مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة من تكوين نخبة جزائرية مثقفة تتمتع بكفاءات عالية سمحت لها بتقلد مناصب سامية في جزائر الاستقلال.
- أن الذين تكفلوا بتعليم الأطفال بالكتاتيب (المدارس القرآنية)، لم يكونوا كلهم خريجي جامع الزيتونة وملحقاتها، وقد تبين أن مستواهم التعليمي محدود جدا، وهذا بناء على الطلبات التي تقدموا بها للحصول على التراخيص التي تسمح لهم بمزاولة التعليم بهذه الكتاتيب، والتي تظهر ركافة التعبير، وقلة الثروة اللغوية. في حين أن الذين مارسوا التعليم بالمدارس الحرة تبين أن مستواهم التعليمي جيد، وهذا يظهر من خلال الكتابات التي قاموا بنشرها في مختلف الجرائد والمجلات، والتي منها مجلتي الشهاب والبصائر.
- من خلال عملية البحث سواء في مختلف الوثائق والمصادر والمراجع التي تم الوصول إليها، أو عند إجراء المقابلات مع جميع من استطعنا الاتصال بهم، لم نعثر على جهد لعملية التقارب ما بين الرافعين للواء الإصلاح بالمنطقة، ورجال الطرق الصوفية، قصد توحيد الجهود في رفع الغبن عن آلام الشعب الذي كانت تتهشه الأمية والجهل، والتعاون الإيجابي ضد المخططات التي ترمي إليها الإدارة الاستعمارية، وقد يكون السبب في ذلك هو التباين بين الطرفين في النظرة سواء للدين الإسلامي، أو الواقع الذي يعيشه المجتمع بالإضافة إلى تغذية المستدمر الفرنسي للصراع الدائر بينهما.
- لقد تولى التعليم بعض الشباب لكن قدراتهم الكبيرة والثقة التي زرعتها فيهم قادة الإصلاح، برهنت على أن لديهم من الإمكانيات ما أهلهم للتعليم والتوجيه والإرشاد.
- لقد كان لتواجد الشيخ العربي التبسي بسيف ونشاطه الكبير والمستمر بها حافزا إيجابيا للكثير من الراغبين بالعمل الاصلاحى بمنطقة تبسة في بذل مجهوداتهم وتقديم جميع الدعم له بعد عودته، وقد تجلى ذلك في مختلف الوسائل المعتمدة، وكذا الأنشطة المتنوعة لمدة قاربت الربع قرن.

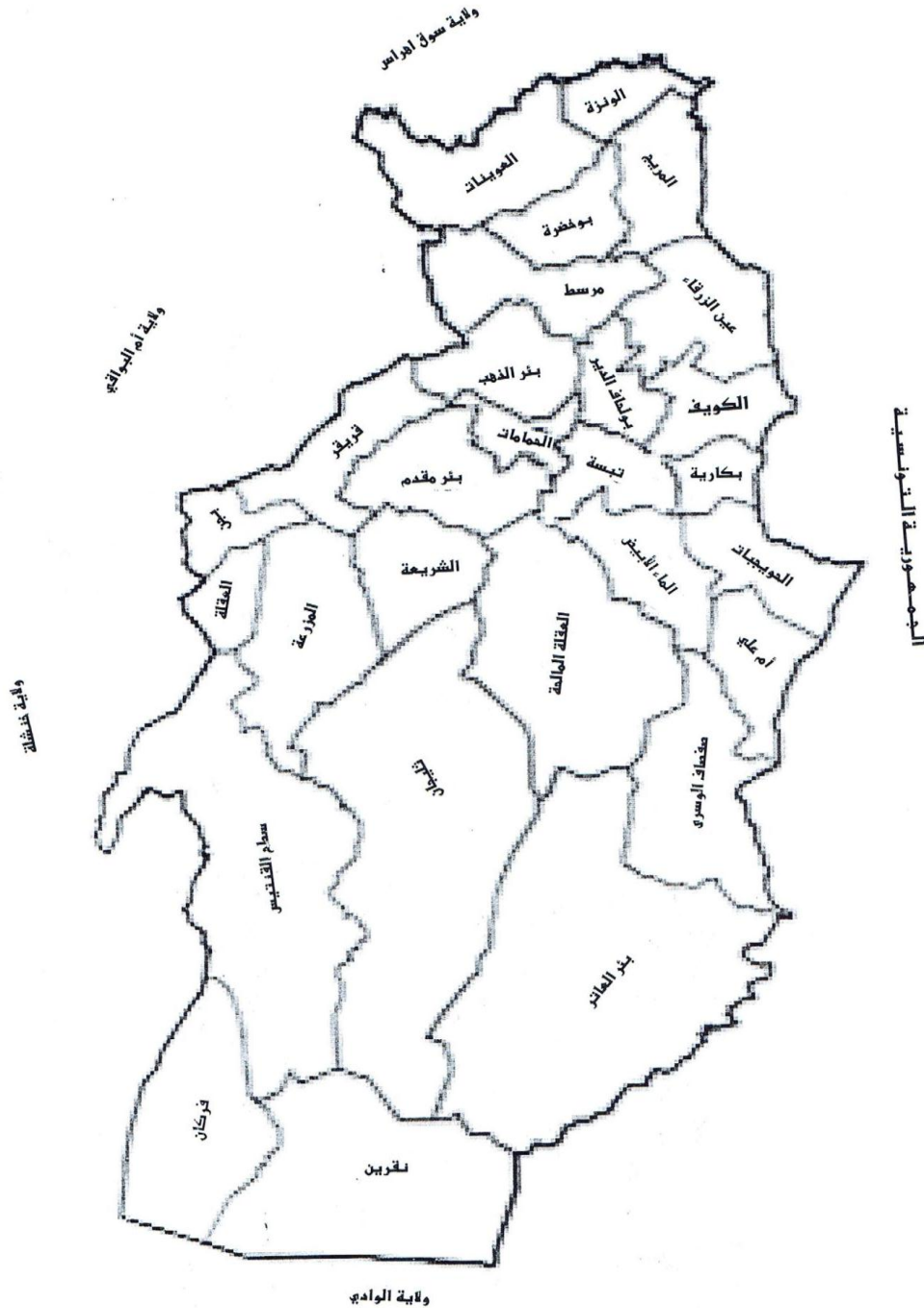
• أن جهود رجال الإصلاح في القضاء على الأمية كانت كبيرة وتحقق جزء منها غير أن ذلك يعد قليلا جدا بالنظر لعدد السكان، لأن عدد الجزائريين الأميين عادة استرجاع الجزائر سيادتها قد وصل إلى قرابة 85%.

نعتقد أن العمل الذي قام به رجال الإصلاح قد تحقق منه الشيء الكثير خاصة ما يتعلق بمقومات الشخصية الوطنية، وكذا تعريف مختلف شرائح المجتمع بأن الجزائر أرض مغتصبة من طرف المستعمر.

وفي ختام هذه الدراسة نشير إلى أن موضوع الحركة الإصلاحية بالمنطقة لم نقم سوى بطرق بابه فقط، ولم ندخل جميع أغواره، لأن البحث مهما بذل فيه الباحث من جهد فهو ليس سهلا. ربما وضعنا لبنة صغيرة جدا في بنيان كبير قد تكون مفتاحا للباحثين والمؤرخين في إجلاء وتوضيح مختلف جوانبه، خاصة إذا ما توفرت المادة الأرشيفية الغزيرة التي من شأنها إبراز جهود رجال الإصلاح، ودورهم النضالي في إطار الحركة الوطنية الجزائرية، وردود فعل سواء المعادين لها أو الإدارة الاستعمارية وقد يدفعنا بعد هذا إلى طرح تساؤل قد يكون إشكالا بالنسبة لبعض الباحثين الراغبين في الغوص أكثر، وبعث في مجهودات رجال الإصلاح بالجزائر عموما وبمنطقة تبسة خصوصا. ترى أكان الإصلاح بمنطقة تبسة سطحيا لا يتعدى التدريس والتعليم بأساليب نحوية وبوسائل البلاغة في العربية فقط، والنشاط ببعض النوادي الثقافية والجمعيات الرياضية؟ أم أن رجال الإصلاح قد بذلوا جهودهم في عمق ما أضر بالمجتمع؟ وهل ما حققه رجال الإصلاح بالمنطقة كان في مستوى المجهودات التي بذلت؟.

**الملاحق**

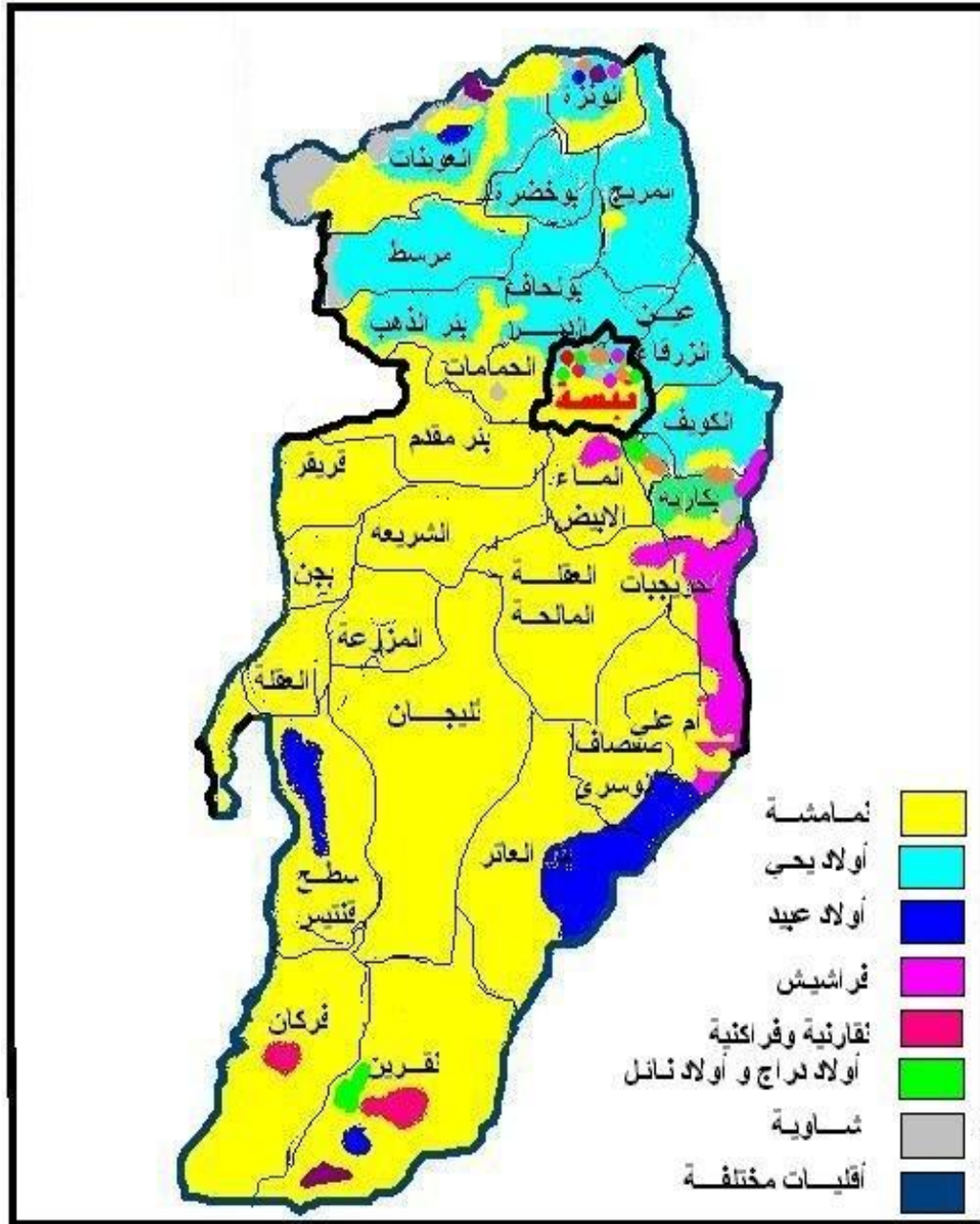
الملاحق رقم 01: خريطة منطقة تبسة<sup>1</sup>.



تتكون ولاية تبسة حاليا من ثمانية وعشرين (28) بلدية منها عشرة (10) بلديات مع الحدود التونسية وهي: الوزنة المريج، عين الزرقاء، الكويف، بكارية، الحويجات، أم علي، صفصاف الواسري، بئر العاتر، ونقرين.

<sup>1</sup> من إنجاز صاحب البحث.

الملاحق رقم 02: خريطة توضع توزع القبائل والأعرش بمنطقة تبسة<sup>1</sup>.



يقيم جزء من قبائل منطقة تبسة في مناطق أخرى

فبناحية مسكيانة التابعة لمنطقة أم البواقي لها البعض من قبيلة أولاد سيدي يحيى وبالتواحي التابعة لمنطقة خنشلة مثل زوي، والمحمل يقيم بها جزء من قبيلة اللمامشة.

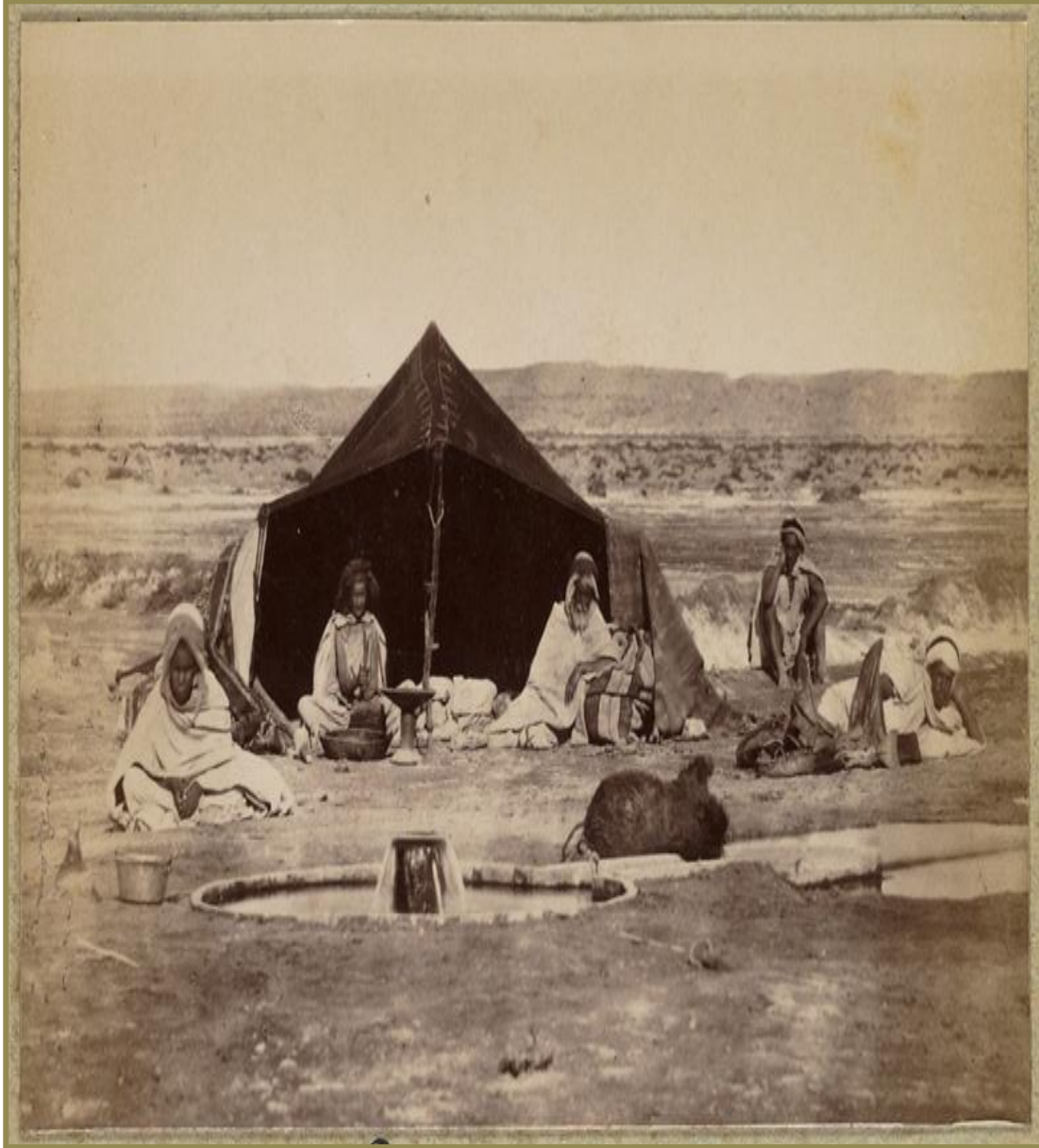
<sup>1</sup> bendjoua.montadalhilal.com

الملحق رقم 03: صورة للسوق الأسبوعي بمدينة تبسة خلف السور البيزنطي.



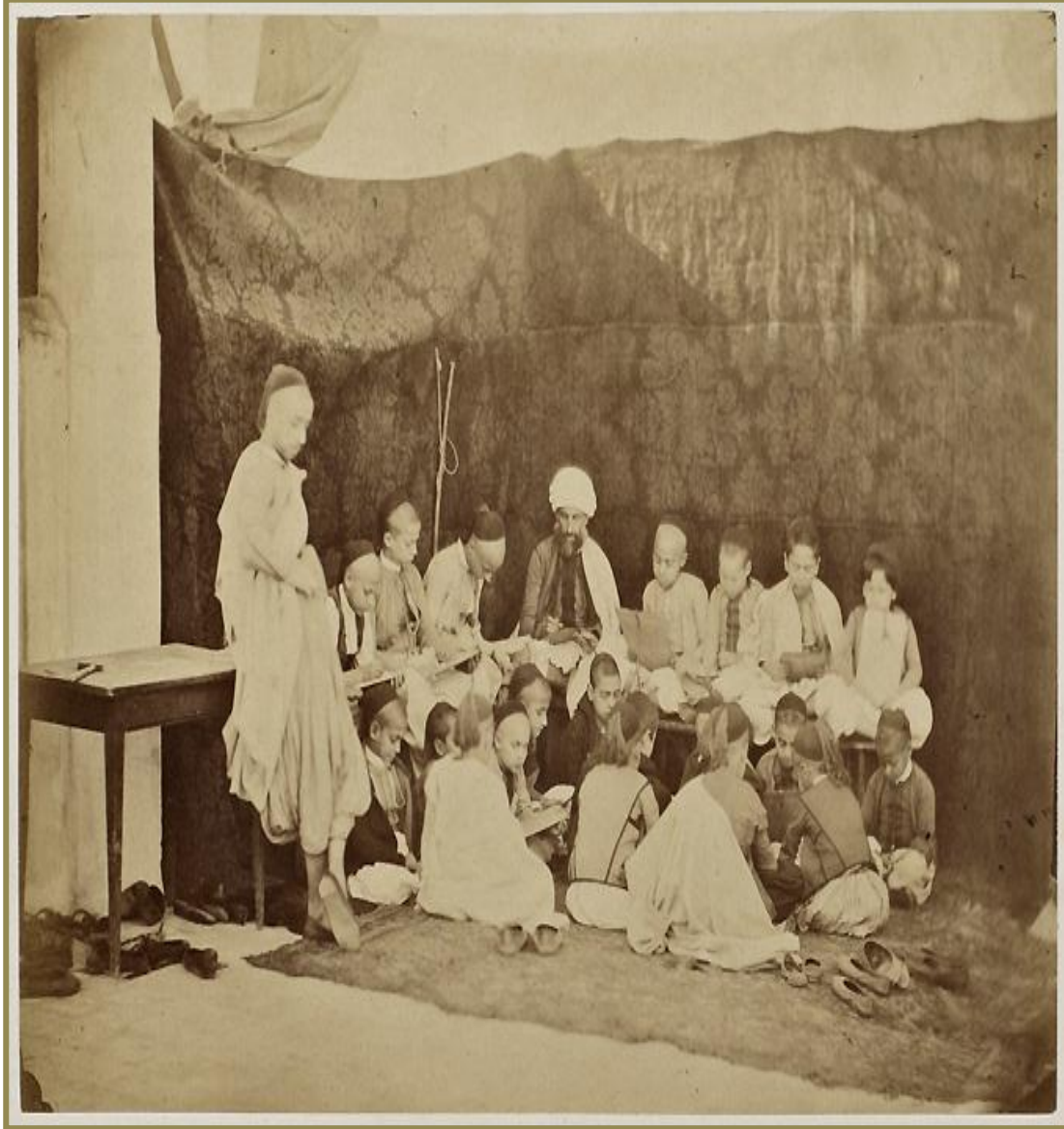
<sup>1</sup> <http://Anom.archivesnationales.culture.gouv.fr/sdx/ulyse/8FI-436- V018N043>.

الملاحق رقم 04: صورة تمثل نموذج لخيمة تستعملها الأسرة سكنا لها .



<sup>1</sup> <http://Anom.archivesnationales.culture.gouv.fr/sdx/ulyse/08FI-433- V010N020>.

الملحق رقم 05: صورة تمثل معلم القرآن مع مجموعة من الأطفال.<sup>1</sup>



<sup>1</sup> <http://Anom.archivesnationales.culture.gouv.fr/sdx/ulyse/08FI-427- V031N027>.

الملاحق رقم 06: صورة قبر أحد المشايخ بـتـبـسـة وحواله بعض الزوار.



<sup>1</sup> <http://Anom.archivesnationales.culture.gouv.fr/sdx/ulyse/8FI-433- V006N11>.

الملاحق رقم 07: قصيدة في الغزل للشاعر بيونس عباس بن سلطان<sup>1</sup>.

راني متهلوس متخلص مديني دوم كي نشوفك نفرس نفعد نتبرص

وانت تتكبرص واتخلص جرحي معنوم

في قلبي تمعس طاح من المعلاف تملص محشوش مكديس عاكس لاسع كل سموم

وين ماشي بنقص نصحي على نار البطوم

متكف يابس طايب طاحت بيه هموم والعقل ابحوس عاكس واكس يوم بيوم

والله يخلص حارات في رجال اللوم

واتعنى فارس جابوا لي الطبيب المترس يعرف ويقايس عندو حكمة للمسقوم

بيديه تلمس داخل بحر الطيب يعوم

يلقاش بلايص دنكس بالمعنى المفهوم راع لي وحبس قال لي اللوم على اللي يلوم

قتلوا ياراييس راسي فوسطو صيد يزوم

وعيونو طللس نا ظالم ولا مظلوم؟ قال لي كي تنعس ثاشي ما تلاحظ في النوم؟

قتلوا نترادس وعقلي ما تبق الو رسوم

<sup>1</sup> محمد عباس: المصدر السابق.

الملاحق رقم 08: قصيدة الطبعة للشاعر محمد الصالح بوقرة بن عمار<sup>1</sup>.

ياربي سميت باسمك يامتين  
 لك الأمر قوي ذي العرش المكين  
 في جميع الامور بك نستعين  
 سألتك بالتوراة أو الانجيل حسين  
 وبجاءه المفضل الرسول الزين  
 الكبددة والقاب ديمما مضرورين  
 الحلووة والطيبية عندي مـرين  
 سقسيت الشطار طبعة مشهورين  
 واصحاب العلوم والمهندسين  
 عجزوا علي كثير طبعة مشهورين  
 لا عرفوا دوايا لا فهموشو وين  
 زعمة جاني عارف النصرانيين  
 واصحاب التجيم والمسـميين  
 وطبيب الحجاز بر المسلمين  
 جمعية من الترك والسرريانيين  
 جوني طبعة روسيا واجناس آخرين  
 هدفوا طبعة كبار جو من بر الصين  
 ضربوا جلسة عند راسي مجمولين  
 تقدم لي شاف من اليونانيين  
 شايب سنو كبير في عمرو تسعين  
 يلقي قلبي سواد كي مثل الطاجين  
 حط المنظر فوق قلبي إيجي درجين  
 فعد يخمم حار في رايو مسكين  
 فاللي ولدي ما لقيت ليك منين  
 يامالك الملك يا عظيم الشان  
 يا حي يا قيوم فيدك الاكوان  
 سهللي في الصعبة يا مستعان  
 باسرار الزبور وآيات الفرقان  
 محمـد الهاشمي جدو العـدنان  
 ريقـي نحسوا مر وأى كـالقطران  
 ريقـي شايع دايمـن وانا عطشان  
 أهل الحكمة مطاهر واعفريت الجان  
 والاولياء الصالحة بركة وبرهان  
 بلديـة وعرب كان فلان وفلان  
 مرضي طول عدت بادي في نقصان  
 اطيبب الماريك واخر من للمان  
 من شطار الهند واخر من السودان  
 حكماء العراق واخر من خـرسان  
 فيهم واحد فارسي حكيم زمان  
 وطبيب البلجيك يقرأ كل لسان  
 زادو جوني زوز طبعة من اليونان  
 تموا الراي وكلفوا إللي هو انصيان  
 قاري كل علوم شايد في الاوطان  
 قاري كل اطباب حوس في البلدان  
 مصهد مضرور من كثرة لمحان  
 كيما ثبتت طبـقوا وسكت زمان  
 واصعب على فكرو وغلب عيان  
 وانت ظرك جا صعب على البريان

<sup>1</sup> محمد الزين ربيعي: فخار زمان، حوار مع مجموعة من الشعراء، المصدر السابق.

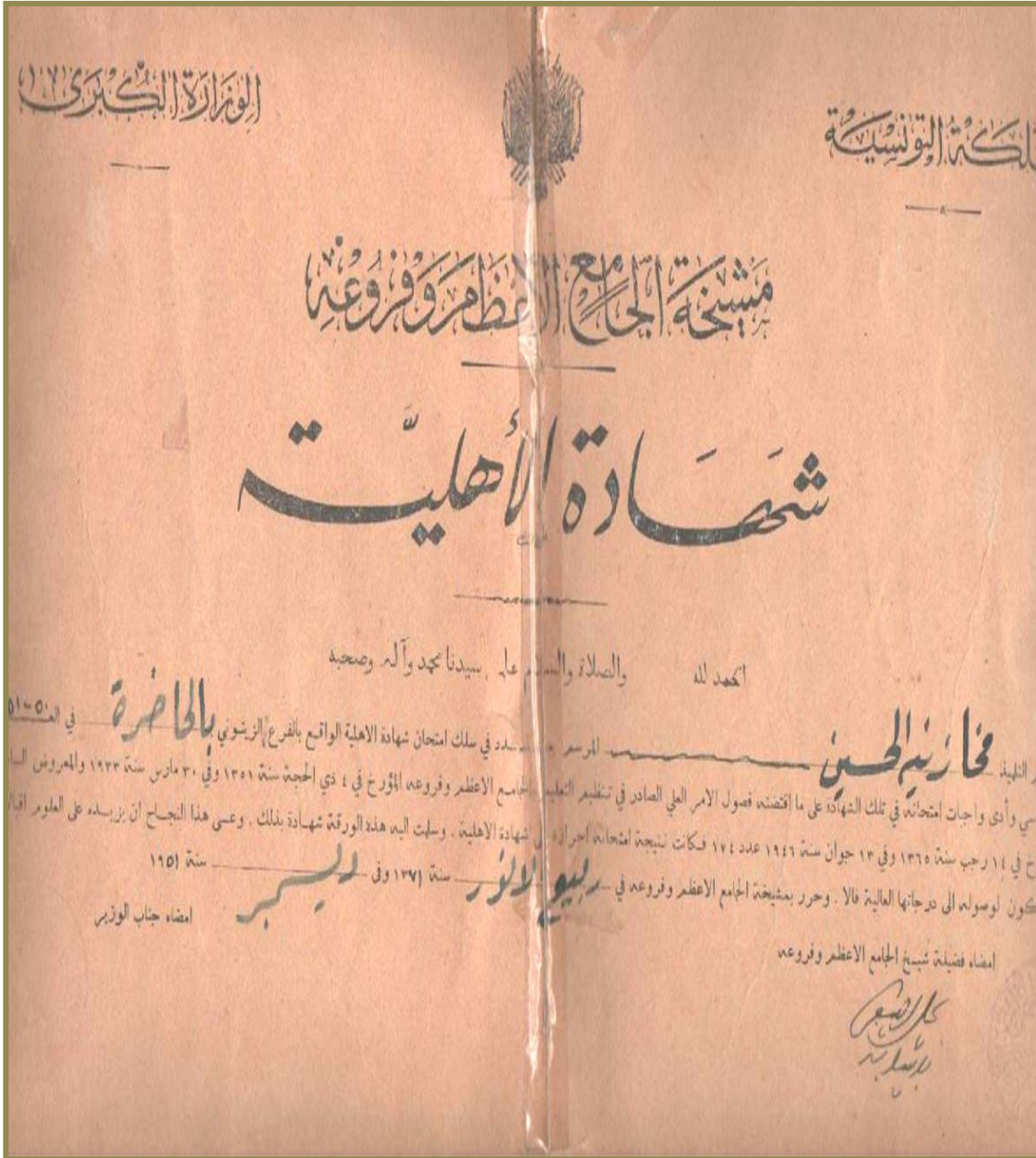
الملحق رقم 09: صورة لبعض الطلبة بجامعة الزيتونة.<sup>1</sup>



يظهر في الصورة الطالب الحسين خليف الأول على الجهة اليسرى.

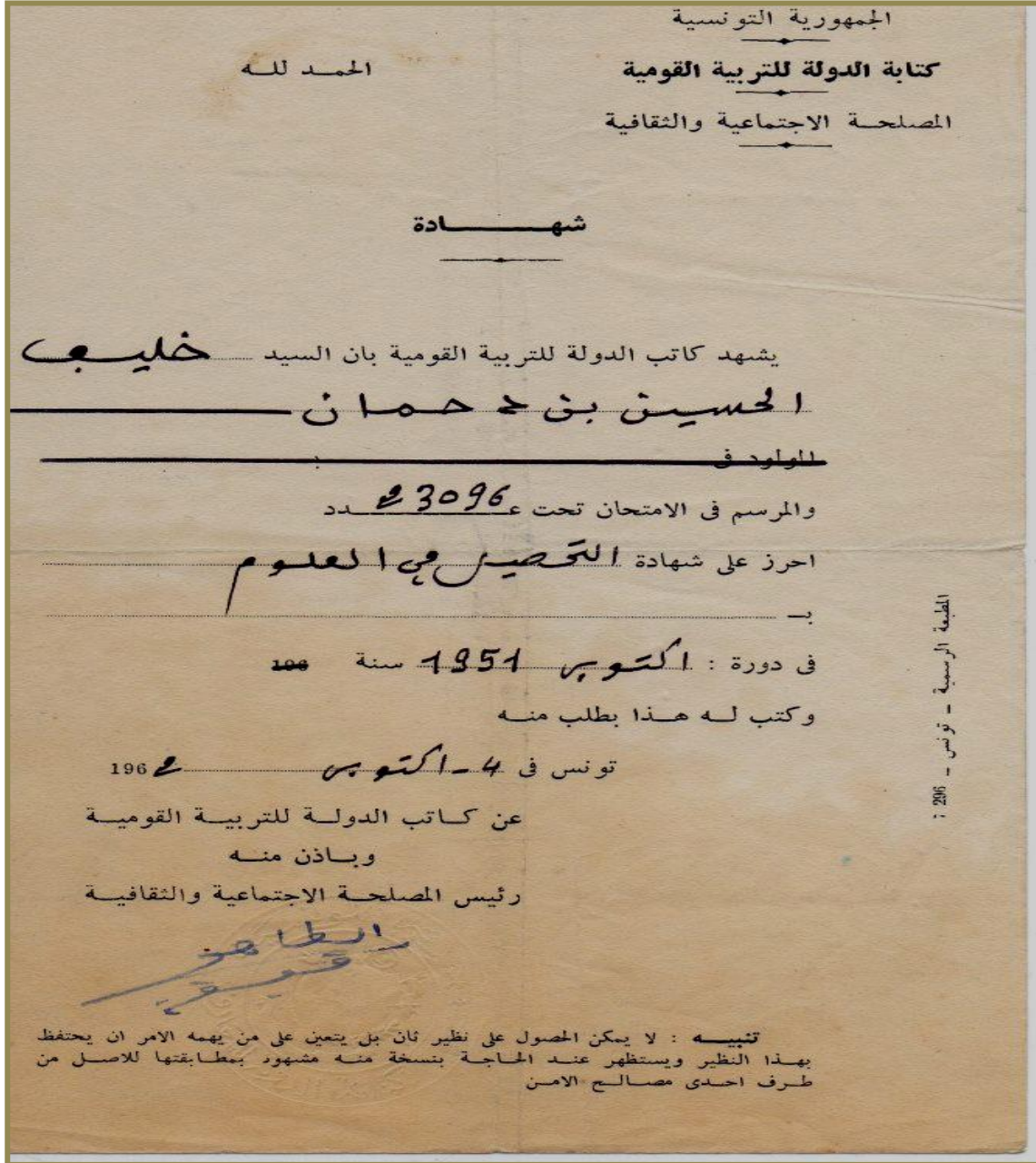
<sup>1</sup> أرشيف عائلة الحسين خليف مقدم من طرف ابنه نورالدين.

الملحق رقم 10: نسخة من شهادة الأهلية والتي تحصل عليها سنة 1951  
الطالب الحسين مخازنية<sup>1</sup>.



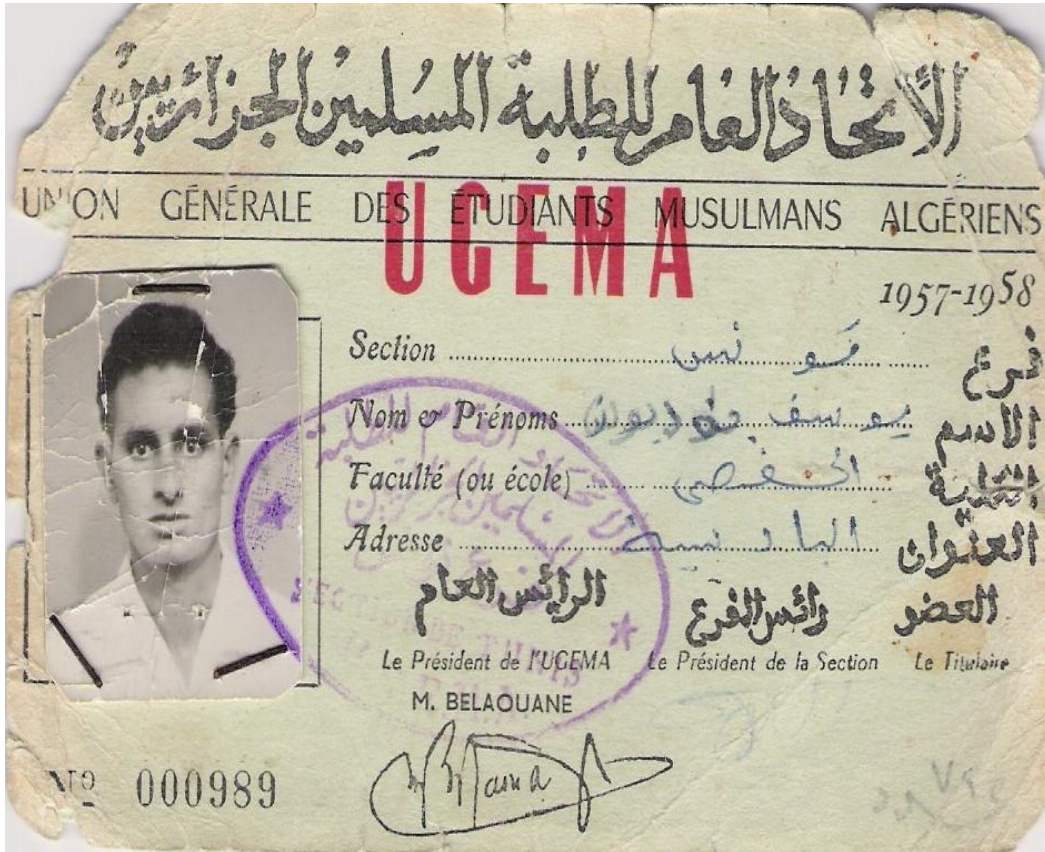
<sup>1</sup> أرشيف عائلة الحسين مخازنية مقدم من طرف أحمد عيساوي.

الملاحق رقم 11: نسخة من شهادة التحصيل والتي تحصل عليها سنة 1951  
الطالب الحسين خليف<sup>1</sup>.



<sup>1</sup> أرشيف عائلة الحسين خليف مقدم من طرف ابنه نورالدين.

الملاحق رقم 12: بطاقة الطالب يوسف بودبوس<sup>1</sup>.



<sup>1</sup> أرشيف عائلة يوسف بودبوس مقدم من طرفه.

الملحق رقم 13: صورة الشيخ محمد الشبوكي الثالث على اليمين.



محمد بن عبد الله الشبايكي المدعو الشبوكي (1916-2005) من مواليد بلدية تليجان، ولاية تبسة، حفظ القرآن الكريم كاملا، وعددا من المتون العلمية، ومجموعة من أشعار العرب القديمة. انتقل في بداية الثلاثينات من القرن الماضي إلى نفطة تلقى المبادئ العلمية عن الشيوخ: محمد بن أحمد، إبراهيم الحداد، محمد العبادي التابعي بن الوادي وفي سنة 1934 تنتقل إلى جامع الزيتونة ونال منها شهادة التحصيل سنة 1942، وكان حينها كاتباً ومراقباً عاماً لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، وبعد عودته إلى الجزائر درس بمدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، وبمدرسة الحياة بالشرية، ثم بمدرسة التربية والتعليم بباتنة، وهو أديب وشاعر منذ سنة 1938. ومن قصائده: لبيك يا ثورة الشعب، من ملحمة الجزائر، جزائرنا يا بلاد الجدود، من الناشطين في نادي الشبان المسلمين وعضوا في مجلس إدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. في سنة 1956 أُلقت عليه السلطات الفرنسية القبض بسبب نشاطه الثوري، بعد الاستقلال عمل أستاذاً بالتعليم الثانوي، عضواً في المجلس الإسلامي الأعلى، رئيساً للمجلس الشعبي البلدي لبلدية الشريعة، رئيساً للمجلس الشعبي الولائي لولاية تبسة، فعضوا بالمجلس الشعبي الوطني في فترته الثالثة.

<sup>1</sup> أرشيف ولاية تبسة، دار الثقافة محمد الشبوكي.

الملاحق رقم 14: صورة الشيخ محمد أرسلان أحد مدرسي مدرسة الهداية

بتبسة<sup>1</sup>.



محمد بن عبد الله أرسلان المدعو محمود ولد بتاريخ 1919/05/02 بالمعاضيد ولاية المسيلة بدأ تعليمه بزاوية بلحملاوي وذلك سنة 1931. بقي بها أربع سنوات تعلم الكتابة والقراءة حيث أتم فيها حفظ القرآن الكريم كاملا. تنقل سنة 1935 إلى قسنطينة تتلمذ على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، حيث درس عنده تفسير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف كان من زملائه في الدراسة الشيخ محمد يكن الغسيري من غسيرة (باتنة)، بدأ التدريس في الكتاتيب بحي باب الزياتين ثم بحي الكنيسة بتبسة، وبحجة عدم حصوله على الترخيص أغلقت السلطات الفرنسية مقر التدريس، انتقل بعد ذلك للتدريس ببيته بحي لارموط بتبسة، ثم درس من سنة 1952 إلى سنة 1954 ببيت محمد العمري(حمه) التي أطلق عليها مدرسة الهداية، تنقل بعدها للتدريس بالمقر الجديد لمدرسة الهداية (الذي يقع في حي يطلق عليه حاليا حي الحسين خليف)، كان يقدم مختلف النشاطات كالمسرح والأناشيد الوطنية وكذا الرياضة لتلاميذه. بعد الاستقلال واصل مساره التعليمي حيث درس بمدرسة الهداية من 1962/11/06 إلى 1967/09/17 فمتوسطة ونزة من 1967/09/18 إلى 1973/09/16 ثم بمتوسطة ابن باديس بتبسة من 1973/09/17 إلى 1979/09/30. بعد مرض عضال عانى منه سنين عديدة توفي بمستشفى الرويبة بالجزائر العاصمة بتاريخ 1979/10/28.

<sup>1</sup> أرشيف عائلة محمد أرسلان مقدم من طرف ابنه عبد النور.

الملاحق رقم 15: انتخابات الجماعة بتاريخ 01 أكتوبر 1945 والتي جرت  
بناحية بوكس تظهر نتائجها فوز قائمة بن خذير عوادي التي توافق عليها  
العلماء وأحباب البيان أمام قائمة الحزب الشيوعي الجزائري.<sup>1</sup>

COMUNE MIXTE  
de  
MORSOTT

ELECTIONS  
au Djemââ Provisoires

DOUAR YOUKE

(Circulaire Préfectorale Service des Elections du 29/8/1945- N° 1138)

Iere PARTIE- Renseignements électoraux

I- Renseignements statistiques

1) Nombre d'électeurs inscrits..... 365  
2) Nombre de votants..... 365  
3) Suffrages exprimés..... 365

II- Liste nominative des élus du Douar

Nom et Prénom	Date de naissance	Fonction	Profession	Suffrages obtenus	Observ.
BENKHEDIR Aouadi	1884	Président	Cultivateur	141	Ancien
TALBI Chouiter b/Ali	1901	Secrétaire	"	141	Nouveau
DEGAICHIA Lousadi b/ Mohamed	1889	Membre	"	141	Nouveau
FETNI Saad b/Ali	1894	"	"	141	Nouveau
MEZHOUDI Larbi b/Mohamed	1907	"	"	141	Nouveau
LAIEB Seghir b/Abdallah	1907	"	"	141	Nouveau
DJEDOUANI Bachir b/Lebidi	1907	"	"	141	Nouveau
DJENNA Nour b/Lakhder	1894	"	"	141	Ancien

IIIème PARTIE- Renseignements politiques

Deux listes en présence- Liste BOUGUESSA Lakhder, et liste Benkhedir Aouadi- Rivalité locale.- Aucun incident.

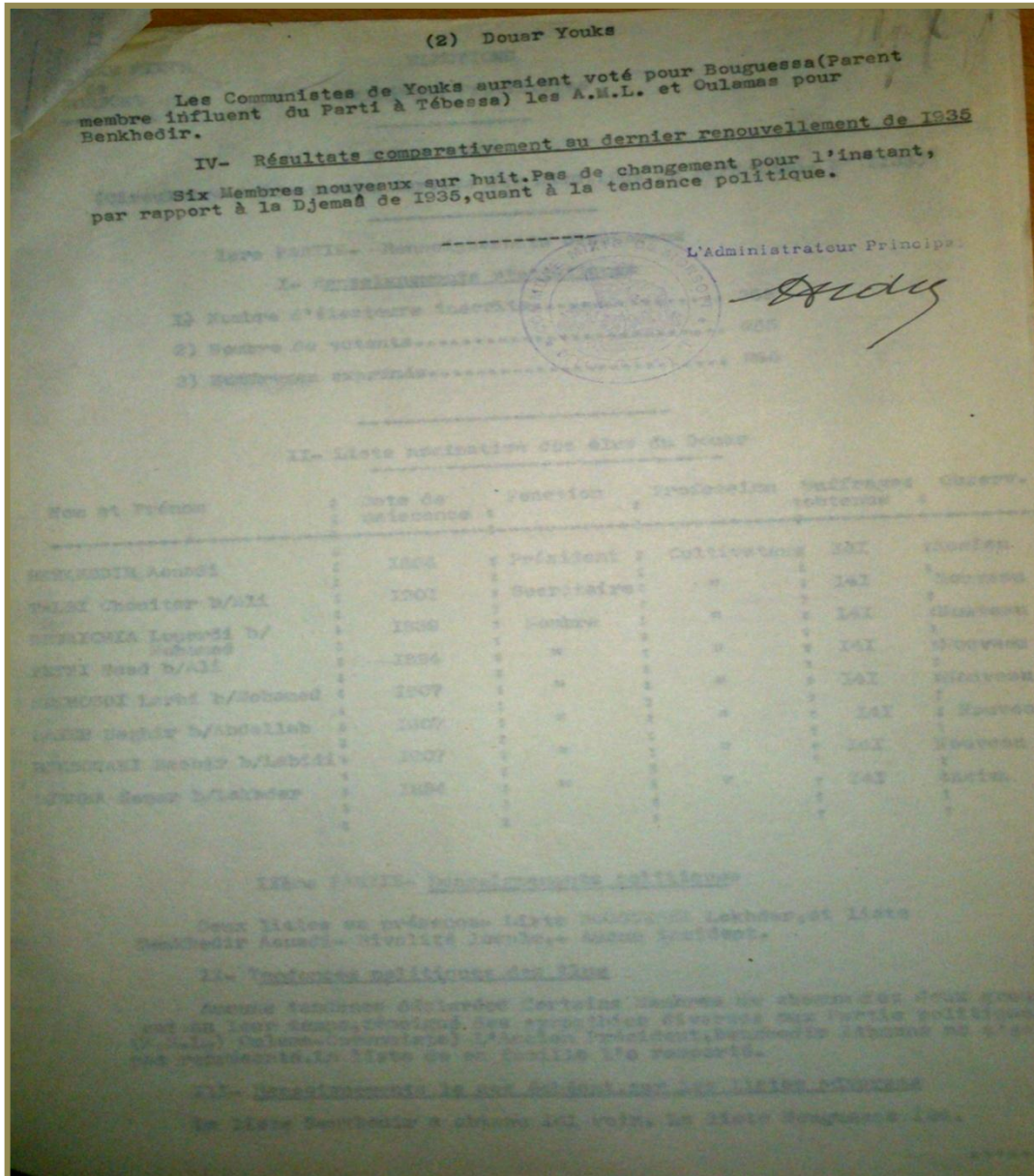
II- Tendances politiques des Elus

Aucune tendance déclarée. Certains Membres de chacun des deux groupes ont en leur temps, témoigné des sympathies diverses aux Partis politiques (A.M.L.) Oulama-Communiste) L'Ancien Président, Benkhedir Athmane ne s'est pas représenté. La liste de sa famille l'a remporté.

III- Renseignements le cas échéant, sur les listes adverses

La liste Benkhedir a obtenu 141 voix. La liste Bouguessa 124.

<sup>1</sup> A.W.C, S.R, Bte N°208, M. L'Administrateur Principal, de La C.M. de Morsott, a M. Le Préfet de Constantine, Election Aux Djemââs Provisoires, N°306 du 01/10/1945.op.cit.



الملحق رقم 16: نموذج لموافقة الإدارة الاستعمارية على فتح كتاب (مدرسة قرآنية) للسيد أحمد عوايطية بن العربي<sup>1</sup>.

ALGERIE  
 DEPARTEMENT DE CONSTANTINE  
 LE BOURG DE CONSTANTINE  
 COMMUNE MIXTE  
 DE  
**MORSOTT**  
 A TEBESSA  
 N. 5073

REPUBLICQUE FRANÇAISE  
 Tébessa, le 3 Juin 1939

L'Administrateur Principal de la Commune mixte  
 à Monsieur l'Inspecteur Primaire de l'Enseignement  
 des Indigènes  
 à CONSTANTINE

OBJET  
 Ecoles coraniques  
 Couverture  
 Demande AOUAITIA Ahmed  
 ben Larbi  
 Douar GOURAYE

En exécution des prescriptions de la circulaire de  
 M. le Préfet, en date du 17 Mai 1938, n° 755 A.I/R., relative  
 à l'application du décret du 8 Mars 1938, j'ai l'honneur de vous  
 adresser ci-joint un dossier concernant le sieur AOUAITIA Ahmed  
 ben Larbi, qui sollicite l'autorisation d'ouvrir une école coranique  
 au douar Gouraye (Mecnta Ouled Bouafra).  
 Le pétitionnaire enseigne le coran dans un local répondant  
 aux conditions d'hygiène et de salubrité compatibles avec  
 les possibilités locales. Il a huit élèves.  
 Il a appris le coran à la Zaouïa de Sidi Ahmed Chabbi  
 du douar Gouraye. Il appartient à la Confrérie des Rahmania.  
 Il est de nationalité française (indigène musulman  
 non naturalisé), de bonne vie et mœurs et non repris de justice.  
 Je ne peux donc qu'émettre un avis favorable à sa  
 demande./.

L'ADMINISTRATEUR PRINCIPAL,

3 JUN 1939  
 ARRIVÉ

أحمد عوايطية  
 6/2/39

أحمد عوايطية  
 6/2/39

أحمد عوايطية  
 6/2/39

يشير التقرير أن السيد أحمد عوايطية بن العربي ينتمي للطريقة الرحمانية.

<sup>1</sup> A.W.C, S.R, Bte N°20, M. L'Administrateur Principal, de La C.M.de Morsott, a M. L'I.P.E.I, O.E.C, N°5073, du 03/06/1939.

الملحق رقم 17: نموذج لقرار ترخيص بممارسة التعليم نسخة للإعلام موجهة  
لمفتش أكاديمية قسنطينة.

- M I N U T E -

**ARRÊTÉ**

PREFECTURE  
DE  
CONSTANTINE

SERVICE des  
AFFAIRES INDIGENES

Le Préfet du Département de Constantine,  
Chevalier  
Officier de la Légion d'Honneur,

Vu la demande formée par le nommé KHEMANE ABDALLAH BEN BERKANI, demeurant à TEBESSA, en vue d'être autorisé à ouvrir une école coranique privée à TEBESSA,

Vu l'article 18 du Décret du 8 Décembre 1897 ;  
Vu les avis favorables de Monsieur Le MAIRE de TEBESSA, et M. l'Inspecteur d'Académie de Constantine ;

**ARRETE :**

Article premier. — Le nommé KHEMANE ABDALLAH BEN BERKANI, est autorisé aux fins de sa demande, sous la réserve qu'il se conformera au règlement sur l'enseignement privé lequel devra être placardé en français et en arabe dans la salle de l'école. En second lieu, il ne devra pas recevoir les enfants d'âge scolaire pendant les heures de classe des écoles publiques, conformément aux prescriptions de l'article 55 du Décret du 18 Octobre 1892

Article 2. - M.onsieur Le MAIRE de TEBESSA, est chargé de l'exécution du présent arrêté.

Constantine, le 7 OCTOBRE 1939  
P. LE PRÉFET,  
LE SECRÉTAIRE GÉNÉRAL :

SERVICE des  
Affaires Indigènes

N° 13489  
13490

Pour copie conforme et notification.

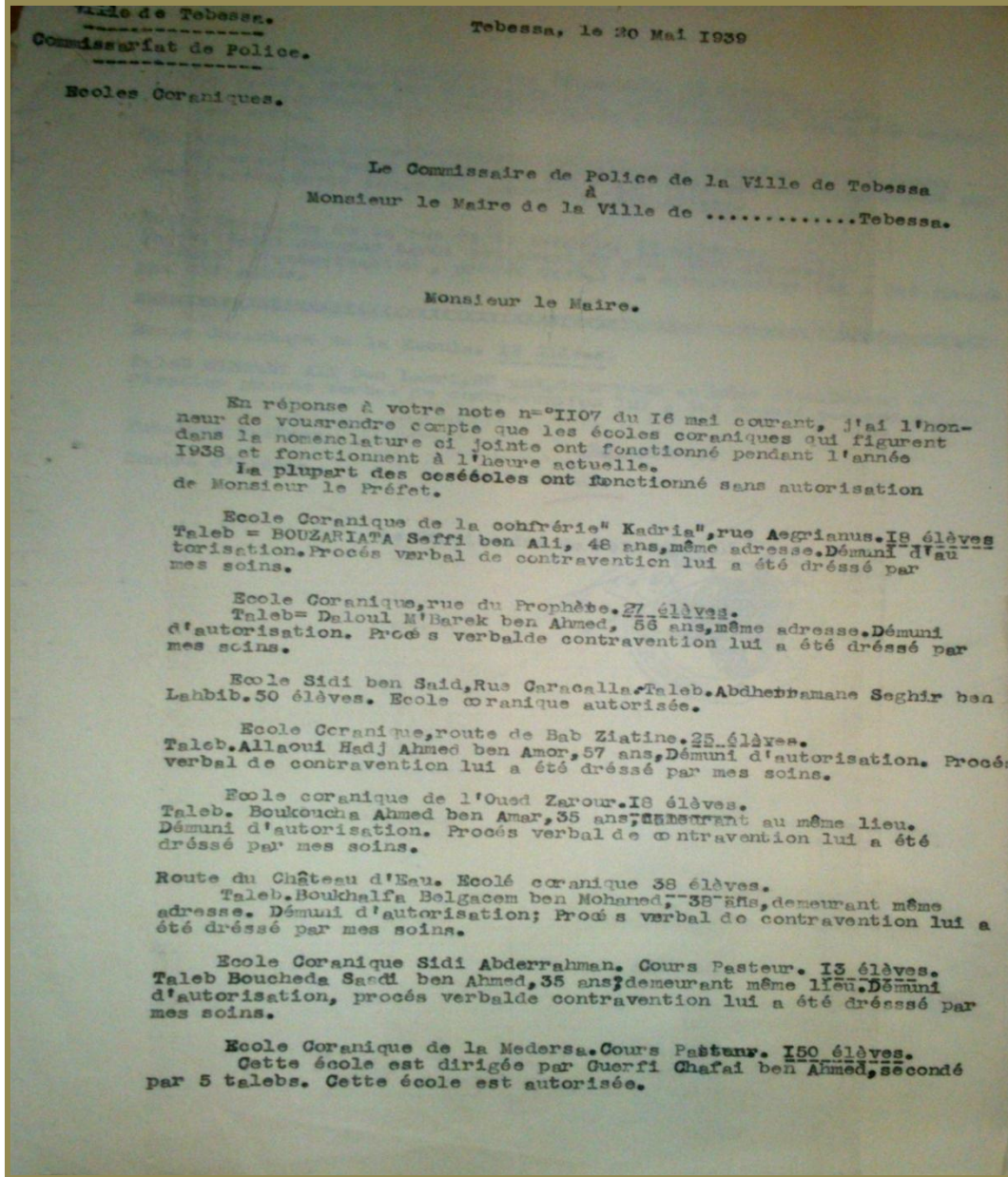
1° à Monsieur Le MAIRE de la Commune de TEBESSA  
~~et de M. le Sous-Préfet de~~  
à toutes fins utiles.

et 2° A M. l'Inspecteur d'Académie de Constantine, pour son information.

Constantine, le 7 OCTOBRE 1939  
P' LE PRÉFET,  
Le Secrétaire Général,  
MARCEL TROUSSEL

<sup>1</sup> A.W.C, S.R, Bte N°20, Le Préfet de département de Constantine, Arrêté, N°13489/13490, du 07/10/1939.

الملحق رقم 18: نسخة من تقرير محافظ الشرطة بمدينة تبسة بتاريخ 20  
ماي 1939.



يتضمن التقرير المعلومات الخاصة بنشاط المعلمين وعدد التلاميذ والكتاتيب المرخصة من غير المرخصة بتقديم التعليم القرآني، يضم التقرير معلومات عن 20 معلما و 581 تلميذا.

<sup>1</sup> A.W.C, S.R, Bte N°11, M. Le Commissaire de Police, de La Ville.deTébessa, a M. Le Maire, de La Ville. De Tébessa, Ecoles Coraniques, Le 20/05/1939.



الملاحق رقم 19: نسخة من مراسلة عامل عمالة قسنطينة تبين وجود السيد محمد العمري منفيا ببشار إثر مجازر 08 ماي 1945.

REPUBLIQUE FRANÇAISE  
PREFECTURE DE CONSTANTINE

CABINET DU PREFET

N° 11.113 A.M./Poc. Le 28 DECEMBRE 1945

Prise de rappeler dans la réponse  
à n° et la date de la présente, ainsi que  
l'indiquent au verso.

Monsieur Le Député,

Vous avez bien voulu appeler mon attention sur Monsieur LEMRI MOHAMED, Agent des Chemins de Fer à TEBESSA, muté à COLOMB-BECHAR, à la suite des Evénements du 8 Mai dernier.

J'ai l'honneur de vous faire connaître que, par courrier de ce jour, je demande à M. Le Chef du 3ème Arrondissement des Chemins de Fer d'envisager la possibilité de surseoir, jusqu'à nouvel ordre, à la décision de mutation de l'intéressé et de le maintenir à TEBESSA.

Veuillez agréer, Monsieur Le Député, l'assurance de ma considération distinguée et de mes sentiments bien dévoués.

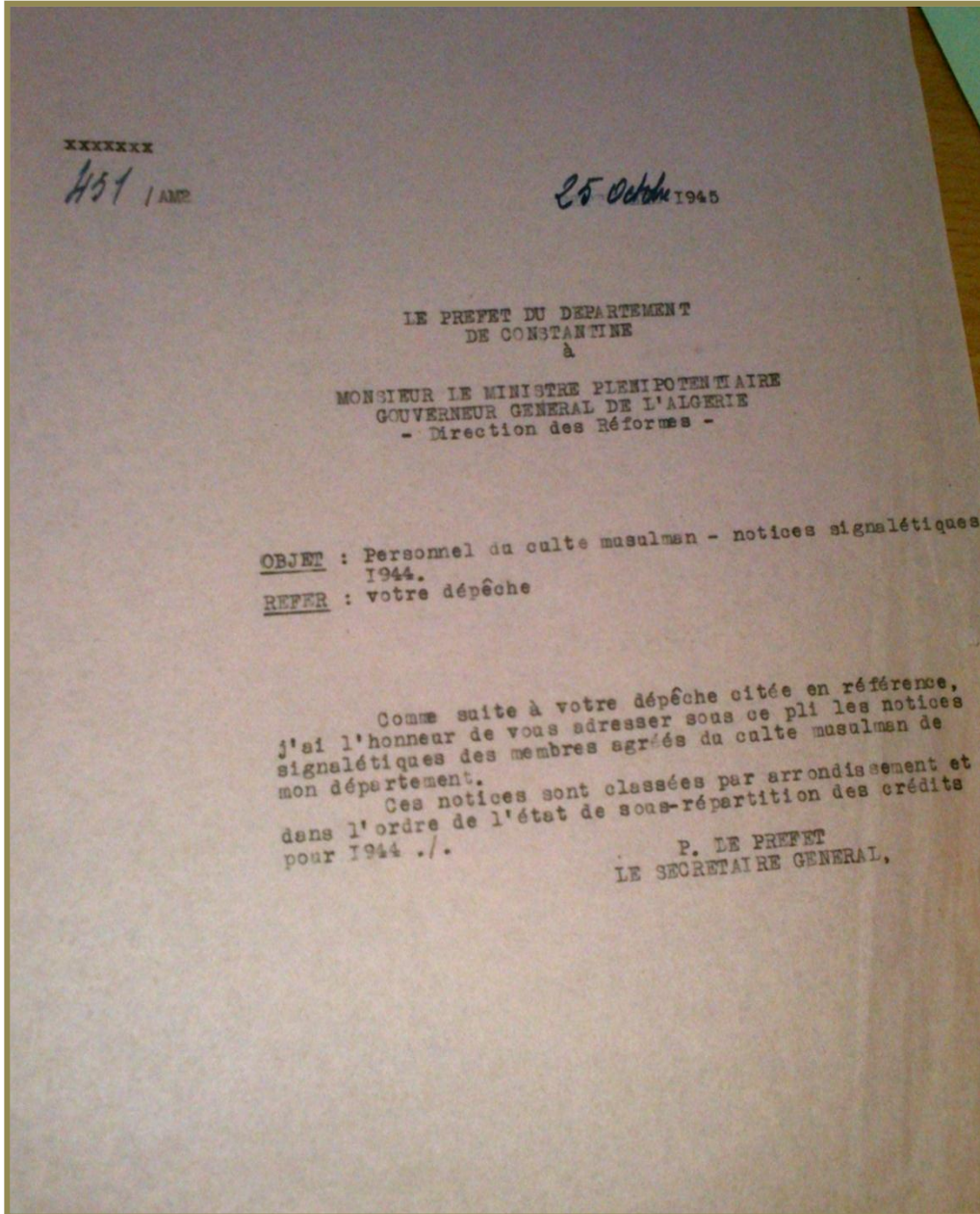
Le PREFET de CONSTANTINE :  
*H. Trull*

Monsieur Le Docteur BOUMALI  
Député  
Maire de la Commune d'AIN-BENNA

*voir au verso*  
*Trull*

<sup>1</sup> أرشيف عائلة محمد العمري مقدم من طرف ابنته القائمة.

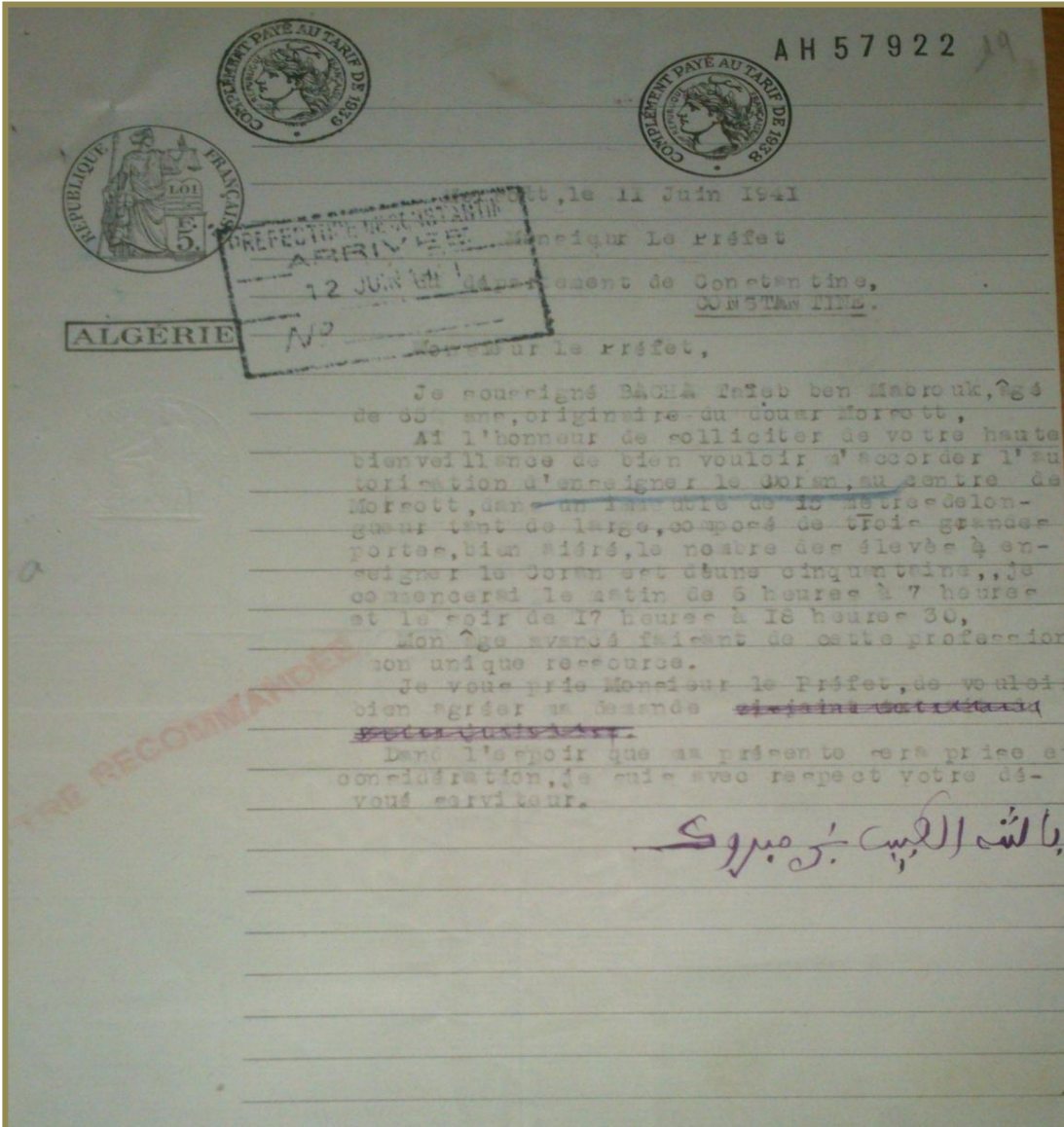
الملحق رقم 20: مراسلة بتاريخ 25 أكتوبر 1945 من عامل عمالة قسنطينة  
تحتوي مختلف الموظفين بالمساجد التابعة للعمالة منهم المسجد العتيق  
بتبسة والذي يعمل به إمام، مؤذن و 03 خزّابة<sup>1</sup>.



<sup>1</sup> A.W.C, S.R, Bte N°103, M. Le Préfet de Constantine, a M. Le Ministre Plénipotentiaire Gouverneur General de l'Algérie, **Personnel du Culte Musulman** N°451, du 25/10/1945.

<u>AIN-SMARA</u>	
<u>Mosquée de Sidi Slimane</u>	
BEN KECHKECH Abdelmadjid	Imam
<u>AIN-BEIDA</u>	
<i>Benamrane Ghazal</i> BOULAHBAL Mohamed	Imam
BENDALI Ahcine Amor	Mouedden
<u>HAMMA</u>	
BAGHRICHE Allaoua	Imam
<u>EL -MILIA</u>	
BOURZAMA Ali	Imam
<u>MILA</u>	
BOUFAMA Ahmed	Imam
<u>OUED-ZENATI</u>	
MAHRI Mouloud	Imam
BOULHAIS Madani	Mouedden
<u>TEBESSA</u>	
DJILALI Mohamed	Imam
BOUTELDJA Kaddour	Mouedden
LAZOURLI Miloud Ben Abdallah	Hazzeb
AMIR Belkacem Ben Abderrahmane	Hazzeb
TAOURET Ahmed	Hazzeb

الملاحق رقم 21: طلب من الشيخ الطيب باشا بن مبروك لفتح كتاب بمرسط.



<sup>1</sup> A.W.C, S.R, Bte N°20, M. Bacha Tayeb, a M. Le Préfet de Constantine, du 11/06/1941.

الملاحق رقم 22: وثيقة تتضمن وجود كتابين بالبلدية المختلطة مرسط خلال السنة 1938 بها معلمان و 30 تلميذاً تنشط بتراخيص وكتاتيب أخرى تم غلقها نظراً لعدم حصولها على التراخيص.<sup>1</sup>

ALGERIE  
DÉPARTEMENT DE CONSTANTINE  
ARRONDISSEMENT DE CONSTANTINE  
COMMUNE MIXTE  
DE  
**MORSOTT**  
A TEBESSA  
N° 202

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE  
Tébessa, le 8 Mai 1939

L'Administrateur Principal de la Commune mixte  
à Monsieur le PREFET (Affaires Indigènes)  
à CONSTANTINE

OBJET  
Affaires Indigènes  
Ecoles coraniques  
Statistiques

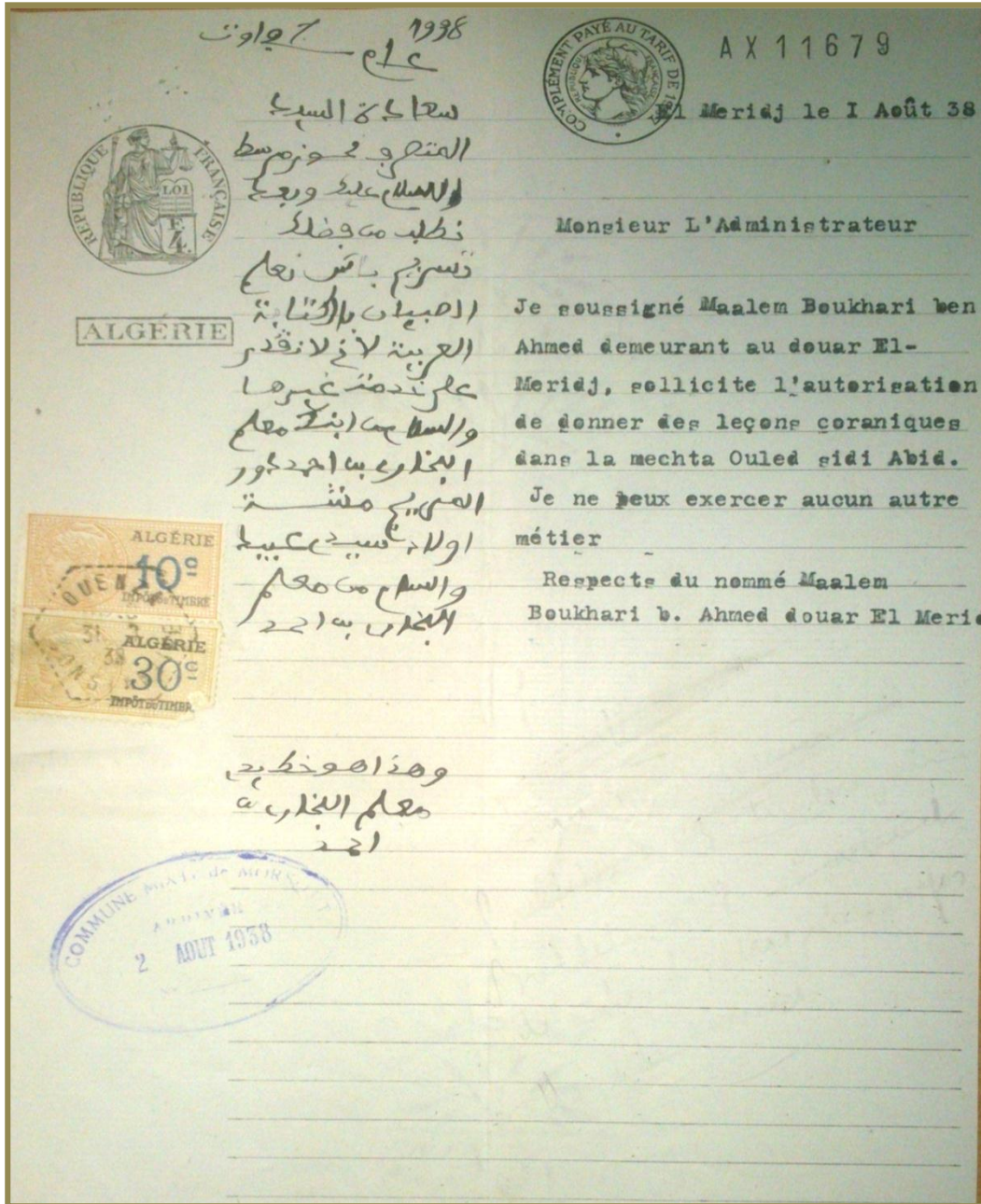
En exécution des prescriptions de votre circulaire N° 4760 du 21 Avril 1939, j'ai l'honneur de vous donner dans l'état ci-dessous les renseignements, que vous avez bien voulu me demander, sur le fonctionnement des écoles coraniques dans ma Commune Mixte, pendant l'année 1938.

Nombre d'Ecoles	Nombre de Maîtres	Nombre d'élèves	Observations
2	2	30	Plusieurs autres petites écoles comprenant chacune un maître et de 5 à 10 élèves, étaient fermées en attendant d'avoir reçu l'autorisation nécessaire.

L'ADMINISTRATEUR PRINCIPAL,

<sup>1</sup> A.W.C, S.R, Bte N°11, S.E.C , N°4352, du 08/05/1939.

الملاحق رقم 23: نموذج لطلب تعليم القرآن الكريم للتلاميذ بخط يد المعني  
تظهر من خلاله ركاكة التعبير.



<sup>1</sup> A.W.C, S.R, Bte N°20, M. Maalem Elboukhari, a M. L'Administrateur, du 01/08/1938.

الملاحق رقم 24: صورة المعلم عيسى ميهوبي سنة 1939 مع تلاميذ المدرسة  
الصادقية بتبسة.<sup>1</sup>



<sup>1</sup> أرشيف عائلة عيسى ميهوبي مقدم من طرف أحمد عيساوي.

الملاحق رقم 25: مجموعة من تلاميذ مدرسة الهداية الذين يدرسون بالقسم

الرابع.



<sup>1</sup> أرشيف عائلة محمد أرسلان مقدم من طرف ابنه عبد النور.

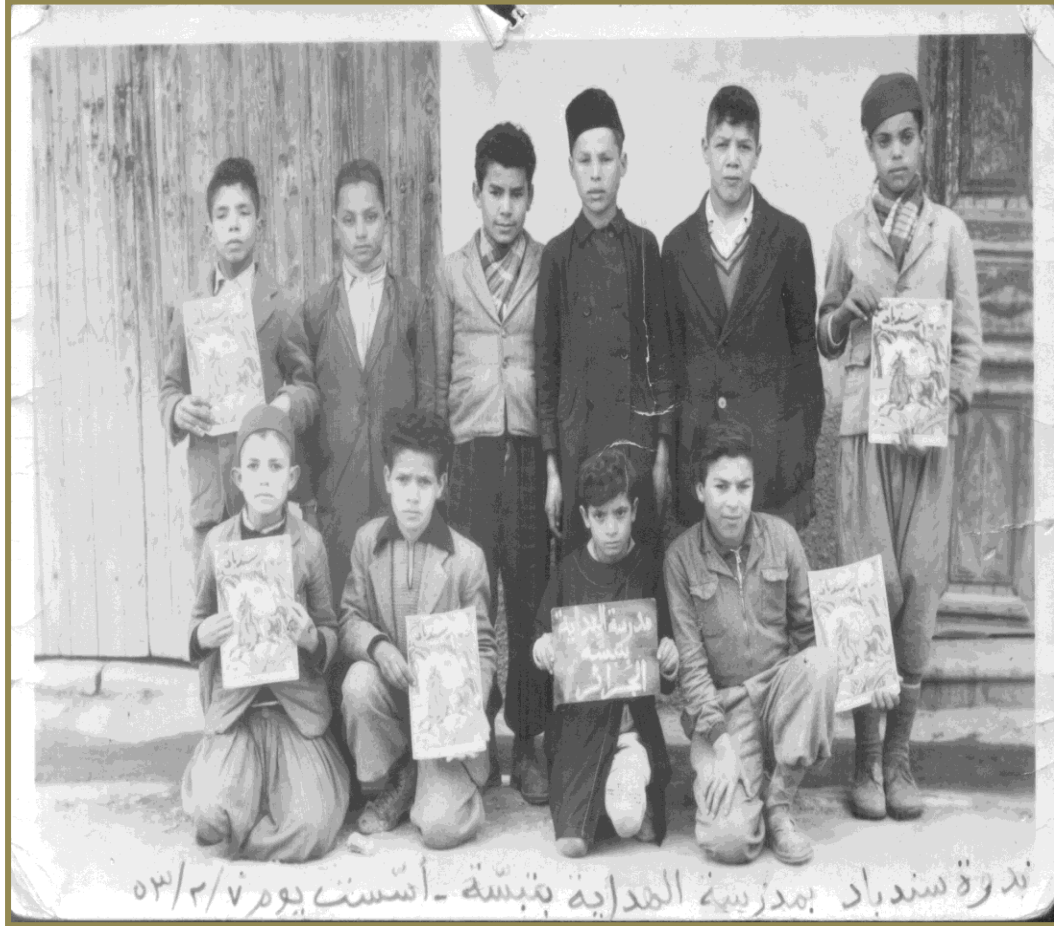
الملاحق رقم 26: صورة لمدرسة الهداية<sup>1</sup>.



مدرسة الهداية من الداخل ويظهر في الصورة بعض التلاميذ وكذا معلمي المدرسة ومعهم الشيخ محمد أرسلان الثاني على اليسار.

<sup>1</sup> أرشيف عائلة محمد أرسلان مقدم من طرف ابنه عبد النور.

الملاحق رقم 27: صورة بعض تلاميذ مدرسة الهداية بجملة سندباد.



<sup>1</sup> أرشيف عائلة محمد أرسلان مقدم من طرف ابنه عبد النور.

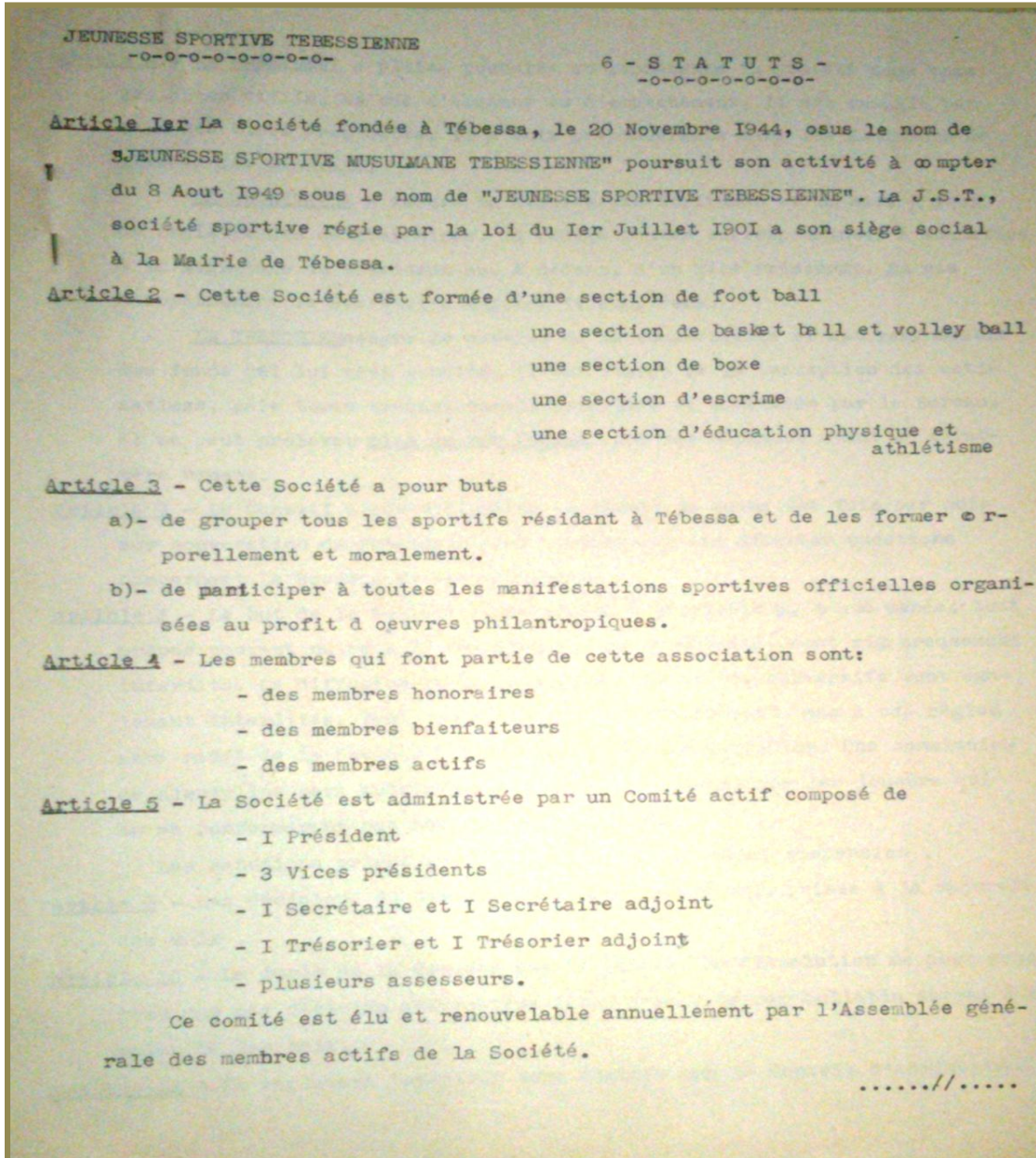
الملاحق رقم 28: فريق الشباب الرياضي المسلم التبسي.



يظهر في الصورة محمد الصديق تطار الثالث مع الواقفين.  
الجالسون من اليسار إلى اليمين : الأول الهادي حبيب، الثالث الهادي قرفي ( حارس مرمى الفريق)، الخامس عزوز  
حمدادو، السادس نيتة عثمانى.

<sup>1</sup> أرشيف عائلة محمد الصديق تطار مقدم من طرفه شخصيا.

الملاحق رقم 29: النظام الداخلي للجمعية الرياضية للشباب الرياضي التبسي .



<sup>1</sup> A.W.C, S.R, Bte N°22, Rapport de l'A.G.O, du 08/08/1949.

.../...

Article 6 - LE PRESIDENT a pleins pouvoirs et représente la Société dans tous les actes civils. En cas d'absence ou d'empêchement, il est suppléé par l'un des Vices Présidents. Il a voix prépondérante dans les décisions de l'Assemblée générale.

LE SECRETAIRE - assure le service des écritures et la mise à jour du registre des délibérations. Il rédige toutes correspondances à soumettre à la signature du Président ou, à défaut, d'un Vice Président. En cas d'empêchement le Secrétaire adjoint le suppléera.

LE TRESORIER assure le service de la comptabilité et est responsable des fonds qui lui sont confiés. Il est chargé de la perception des cotisations, paie toute créance dûment autorisée et constatée par le Bureau. Il ne peut prélever plus de 500 Francs pour les dépenses ayant un caractère urgent.

Article 7 - Le Conseil d'administration se réunit au moins une fois par mois sur convocation du Président pour statuer sur les diverses questions concernant la Société ou ses adhérents.

Article 8 - Le but de la Société étant défini à l'article 3, toute menée, tout propos pouvant nuire à la bonne marche de la Société, sont rigoureusement interdits. La diffusion et la propagation de tracts subversifs sont également interdites. Tout membre qui ne se conformerait pas à ces règles sera radié de la Société par le Conseil d'Administration. Une commission de discipline sera spécialement chargée de sanctionner les joueurs qui ne se conformeront pas aux règles de l'équipe.

Les sanctions prises sont : avertissement, blâme, suspension .

Article 9 - Les décisions du Conseil d'administration sont prises à la majorité des voix .

Article 10 - La durée de la Société est illimitée. La dissolution ne peut avoir lieu que par décision affirmative issue d'un vote par bulletin secret à la majorité des voix.

Article 11 - Le règlement intérieur sera élaboré par le Conseil d'Administra-

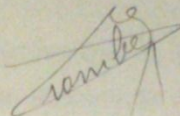
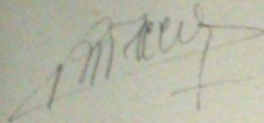
tion pour prévoir les présomptions qui ont pu être omises dans le présent statut.

Article 12 - La présente association ne deviendra réelle et définitive qu'après approbation des autorités compétentes.

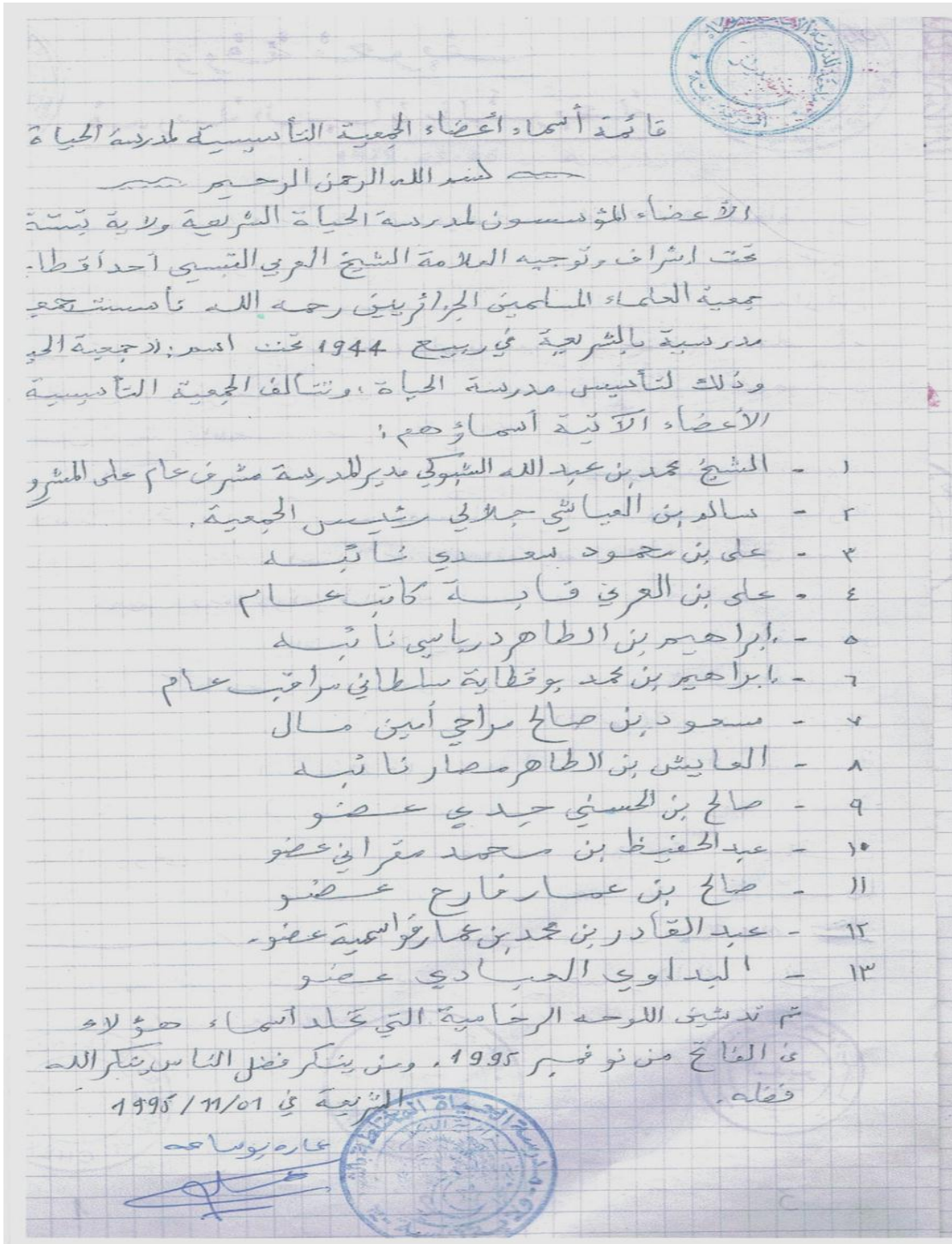
Fait à Tébessa, le 8 Août 1949

Le Secrétaire

Le Président



الملحق رقم 30: قائمة الجمعية التأسيسية لمدرسة الحياة بالشرية.



<sup>1</sup> أرشيف مدرسة الحياة الشرعية، دفتر التسجيلات العامة، المرجع السابق.

الملاحق رقم 31: ختم جمعية التربية والتعليم يوكس لبنان.



<sup>1</sup> أرشيف المسجد العتيق بالحمامات.

الملاحق رقم 32: جماعة من إدارة جمعية تهذيب البنين والبنات بتبسة

وأعضائها.

الاسم واللقب	الرقم
إبراهيم بن سالم	01
محمد بن إبراهيم	02
امحمد رسول	03
الصادق بوذراع	04
العربي التبسي	05
صديق شوقي	06
مختار حشيشي	07
صالح ادريس	08
حمة العمري	09
محمد مكي	10
محمد خليفة	11
عبد الحفيظ مسقلجي	12
الحاج حواس بن اسماعيل	13
الطاهر مقداد	14
أحمد فيلاي	15
مبارك كافي	16
جيلاني لخضري	17
مصطفى ميده	18
يونس رسول	19
عبد الله حمودي	20
العربي قرفي	21
حسين دعاس	22

الجدول من إعداد صاحب البحث بناء على صورة جماعية لبعض أعضاء جمعية تهذيب البنين والبنات بتبسة والتي وردت في كتاب محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج2. إن الصورة غير واضحة لذا قمنا بذكر أسماء الأعضاء المشار إليهم بالمرجع.

<sup>1</sup> محمد علي دبوز: أعلام الإصلاح في الجزائر...، ج2، المرجع السابق، ص36.

الملحق رقم 33: قائمة الكتب المقررة للسنوات من الأولى ابتدائي إلى الخامسة ابتدائي والمقررة على مختلف المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

٧ - الجزء ٣ من الاناشيد والمحفوظات	هذه هي الكتب التي قررتها لجنة التعليم
٨ - الجزء ١ من « العربية الواضحة » لعمر دهيبة	العليا للسنوات الدراسية ، مفصلة على
٩ - الجزء ١ من « الحط الواضح »	ترتيبها ، فعل المديرين والمعلمين والتلامذة
١٠ - الجزء ٢ من « المطالعة الاولية »	أن يطلبوها من مظانها بأية وسيلة .
١١ - الجزء ١ من « الانشاء العربي » للسنة الرابعة :	أما جمعية العلماء فقد بذلت كل سعي منذ
١ - الربع الاخير من القرآن الكريم	سنوات لجلب الكتب الدراسية فلم تستطع
٢ - الجزء ٢ من النحو الواضح	لأن المسألة تجارية قبل كل شيء وتستلزم
٣ - الجزء ١ من المطالعة العربية للمدارس المغربية	ملايين لا قدرة للجمعية عليها ، ومع تلك
٤ - الجزء ١ من التاريخ الاسلامي	الصعوبات فان الجمعية أوعزت الى جماعة
٥ - الجزء ١ من « الفقه الواضح » للشرايبي	من الكتيبة بان يجلبوا ما يستطيعون من
٦ - الجزء ٣ من « الاناشيد والمحفوظات »	الكتب ، وقدمت لهم قوائم . وفي عدد
٧ - الجزء ٢ من « الانشاء العربي »	آت تنشر أسماء الكتب الموجودة وعناوين
٨ - الجزء ٢ من « الحساب العربي »	من يبيعونها ليطلبها المديرون والمعلمون
٩ - الجزء ١ من « كتاب الاشياء »	والطلبة مباشرة من بائعي الكتب .
١٠ - جغرافية القطر الجزائري تاليف توفيق المدني	وها هي ذى أسماء الكتب المقررة :
١١ - الجزء ٢ من « الحط الواضح » أو كراسات الحط لصالح الحماسي	للسنة الاولى :
للسنة الخامسة :	١ - الجزء ١ من مبادئ القراءة الرشيدة
١ - الربع الاخير من القرآن الكريم	أو من مبادئ القراءة المصورة
٢ - الجزء ٣ من النحو الواضح	٢ - سمي الاطفال للبراي
٣ - الجزء ٢ من « المطالعة العربية »	للسنة الثانية :
٤ - جغرافية القطر الجزائري تاليف توفيق المدني	١ - الجزء ١ من القرآن الكريم
٥ - الجزء ٢ من « التاريخ الاسلامي »	٢ - الجزء ٢ من مبادئ القراءة الرشيدة
٦ - الجزء ٢ من « الفقه الواضح »	أو مبادئ القراءة المصورة
٧ - الجزء ٤ من « الاناشيد والمحفوظات »	٣ - الجزء ١ من كتاب الحساب العربي
٨ - مختارات من « شعراء الجزائر » و« الشوقيات للمدارس »	٤ - مكتبة كامل كيلاني للاطفال أو ما
٩ - الجزء ٣ من « الانشاء العربي »	يقاربها من المؤلفات الموجودة
١٠ - مختارات من « الالفاظ الكتابية » للهمذاني و« كتاب المحادثة المصورة »	٥ - المحفوظات المدرسية للبراي
١١ - الجزء ٢ من « كتاب دروس الاشياء »	٦ - الجزء ١ من « الانشاء العربي »
١٢ - كراسات محمد الصالح الحماسي في الحط	للسنة الثالثة :
١٣ - « الحط الواضح »	١ - الجزء ١ من القرآن الكريم
	٢ - الجزء ١ من « النحو الواضح »
	٣ - الجزء ١ من « الحساب العربي »
	٤ - الجزء ١ من « القرآن الكريم والدين »
	٥ - جغرافية حافظ
	٦ - محمد المثل الكامل

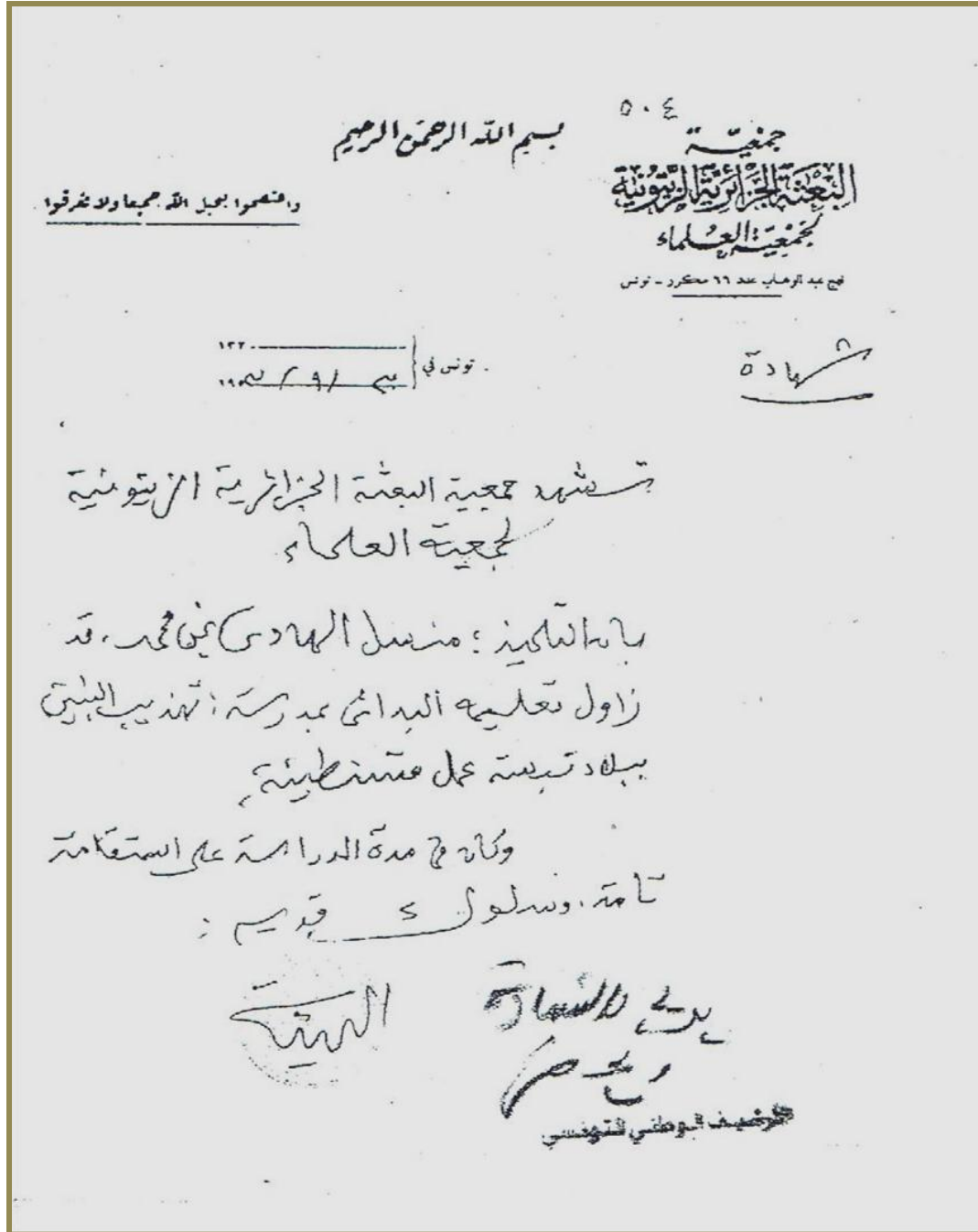
<sup>1</sup> البصائر ، ع59 ، المرجع السابق ، ص07.



الواجبات المنزلية تحتوي على مجموع تلاميذ الفصل وتنقيطهم في مختلف المواد وملاحظات عامة حول كل تلميذ (موضحة من طرف الطالب)

الاسماء	القرآن	القواعد	الحساب	الدين	الإشياء	المحفوظات	التاريخ	الجغرافيا	الأشياء	الملاحظات
محمد مسعادي										متوسط الذكاء مجتهد
محمد الشريف حمدانو										متوسط الذكاء والحفظ
عبد الله قراري										قوي الحافظة ضعيف الفهم مجتهد
أحمد نصيب										قوي الحافظة ضعيف الفهم مجتهد
رشيد بوازدية										كسول ضعيف الفهم والحافظة
الأز هاري جديلي										مجتهد حفاظ ضعيف الفهم
عبد الوهاب بوغانم										ذكي حفاظ كسول
حمده سليمان										ضعيف الفهم والحافظة
عبد العزيز حرباوي										ضعيف الفهم والحافظة كسول
معمر حرباوي										ضعيف الفهم والحافظة كسول
عبد المجيد حواوشي										ذكي مهمل معرض عن القراءة
خولة قدرى										شديدة الحفظ قليلة الفهم
الصالحة سليمانى										قوية الفهم تشتغل بغير القراءة
حسين هوام										ذكي كسول
توته قامير										ذكية مكسالة
المختار عابر										سنته أكبر منه والمأمول لحاقه
جميلة ونادي										عديمة الفهم بطيئة الحفظ
زبيدة رويقي										ذكية مكسالة
شاذلية زمرلي										مسائية ذكية مهملة
مارس										
محمد مسعادي										
محمد الشريف حمدانو										
عبد الله قراري										
أحمد نصيب										
رشيد بوازدية										
الأز هاري جديلي										
عبد الوهاب بوغانم										
حمده سليمان										
عبد العزيز حرباوي										
معمر حرباوي										
عبد المجيد حواوشي										
خولة قدرى										
الصالحة سليمانى										
حسين هوام										
توته قامير										
المختار عابر										
جميلة ونادي										
زبيدة رويقي										
شاذلية زمرلي										مسائية أصبحت ملازمة

الملحق رقم 35: شهادة مزاولة الدراسة وحسن السلوك (تزكية) بتاريخ 30  
سبتمبر 1952 خاصة بالتلميذ الهادي منسل<sup>1</sup>.



<sup>1</sup> حبيب حسن اللولب: الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية...، المرجع السابق، ص 552.

الملاحق رقم 36: صورة الشيخ علي مخازنية معلم القرآن بمدرسة تهذيب  
البنين والبنات بتبسة.<sup>1</sup>



علي بن أحمد مخازنية من مواليد 1914 بالمريج، درس بجامع الزيتونة، كان معلما للقرآن الكريم بمدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، بعد الإستقلال واصل مسيرة التعليم في بعض المدارس الابتدائية بتبسة، فقد درس بمدرسة التهذيب بداية من 30 أكتوبر 1962 إلى 15 سبتمبر 1963 ثم في مدرسة الزاوية من 16 سبتمبر 1963 إلى 16 سبتمبر 1965 ثم بمدرسة العربي التبسي من 17 سبتمبر 1965 واستمر فيها إلى غاية وفاته بتاريخ 21 ديسمبر 1981.

<sup>1</sup> أرشيف عائلة علي مخازنية مقدم من طرف ابنته شويخة.

الملاحق رقم 37: نموذج لجواب عن سؤال طرحه المعلم علي مخازنية علي تلاميذه في مادة القرآن بتاريخ 13 أكتوبر 1952.<sup>1</sup>

جواب عن سؤال كتب سماح أكتوبر ٥٢

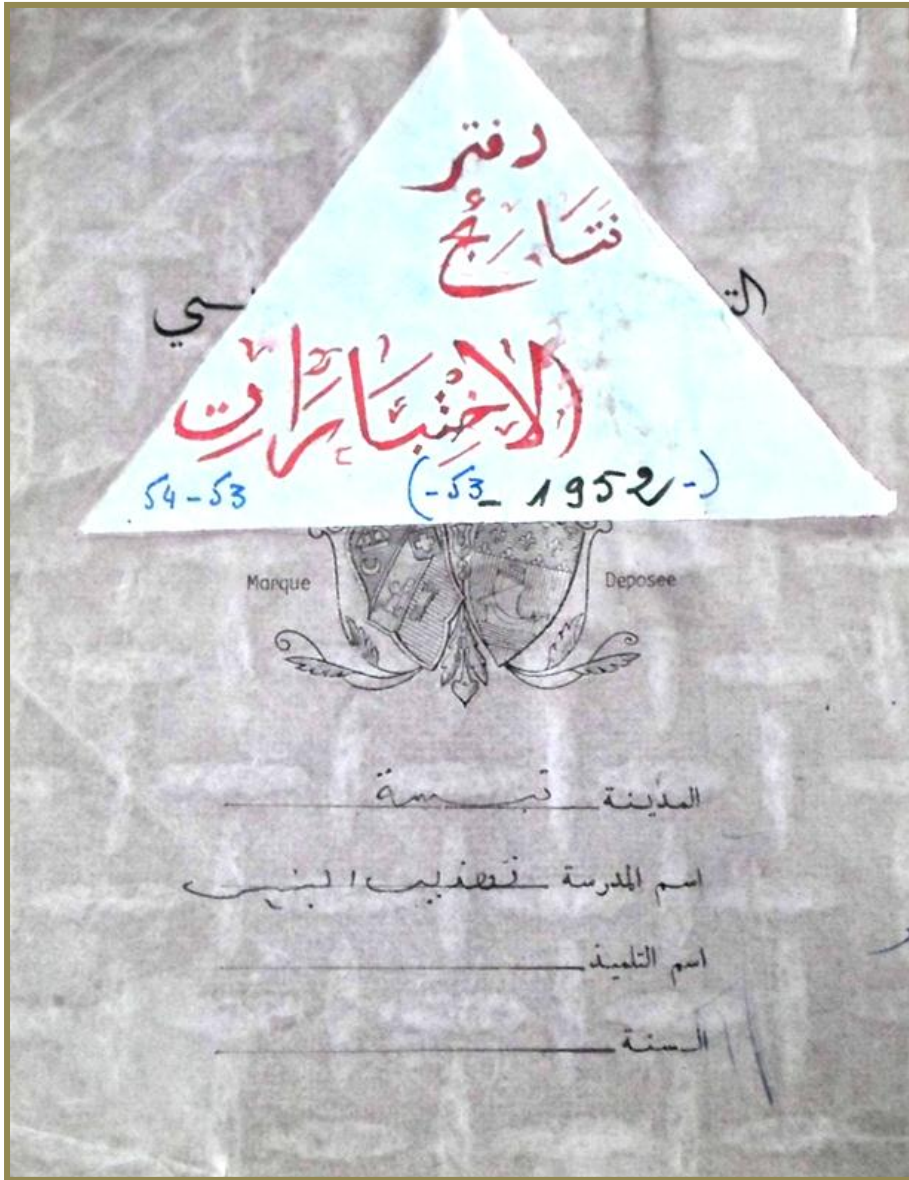
١	الانزهر علاق	بد أسورة القمر	ط
٢	الشريف دريد	سورة هونس	ط
٣	مبارك ونادي	سورة الطارق	ط
٤	السعيد هموش	سورة الفتح	ط
٥	عمر مخازنية	سورة الزخرف	ط
٦	عبد العزيز هراوي	سورة القمر	ط
٧	شريف الشريف	المرسلات	ط
٨	احمد مطروح	الحديد	ط
٩	ابراهيم جهدي	الانفاب	ط
١٠	عبد الحفيظ زهد الدين	المرسلات	ط
١١	الطيب مخازنية	هود	ط
١٢	عبد الرحمن فواف	الحج	ط
١٣	علاء محمد زينة	الدخان	ط
١٤	محمد مخازنية	الدخان	ط
١٥	الامين زايدة	الكهف	ط
١٦	الاحقر احمد جعفر الدين	الطارق	ط
١٧	احمد زينة	الطارق	ط
١٨	عبد الحميد جدي	القمر	ط
١٩	علي معلم محمد	القيامة	ط
٢٠	الهادي البليزاني	الطارق	ط
٢١	عبد الحميد زينة	عناجر	ط
٢٢	الامين هدام	يس	ط

<sup>1</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة.

ط	الازهر بوازديہ کا اہم سورتہ توح	۲۵
ط	بلید یسر مخزومی = سورتہ الانس	۲۶
ط	ادبازع با محمد بن زید = سورتہ التوریم	۲۷
ط	آبوالزہاظر زارعی = الملک	۲۸
ط	محمد بن عیسیٰ بردوح = الطاریق	۲۹
ط	قدور جعفر الدیب = الملک	۳۰
ط	علی بن یزید بوازديہ = الطاریق	۳۱
ط	محمد بن جانی = صبا	۳۲
ط	محمد بن بلقاع نیا بلید = انقصر	۳۳
ط	ارواق مخازنی = الکبیر	۳۴
ط	اسماعیل بن ابراہیم مغزانی = التوریم	۳۵
ط	بدر الدین ازخیری = البینة	۳۶
ط	الامین سلکھانی = توح	۳۷
ط	الشریف بوازديہ = الطاریق	۳۸
ط	عزالدین بوغانی = الخمس	۳۹
ط	اظہر علی حسینی = فاجد	۴۰
ط	عبد الحمید بن جدوانی = ق	۴۱
ط	الیشی صموش = الملک	۴۲
ط	عبد العزیز عیسوی = الطاریق	۴۳
ط	عبد الباقی مرہاوی = الامتارح: العا	۴۴

عقبات

الملاحق رقم 38: نموذج من دفتر نتائج الاختبارات للموسمين الدراسي  
1952/1953 و 1953/1954.



<sup>1</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة.

الملحق رقم 39: نموذج النتائج النهائية مع ترتيب التلاميذ للموسم الدراسي

1952/1951

«قراء الكتب»		«الثقافة الزاوية» 1952	
النقط		النقط	(ملازمون)
81 أول	عبد عما بر صيفي الله	123 أول	1 الاسم واللقب
80 ثان	محمد احمد خديرف	97 ثان	2 السنوي العربي خالدي
80 ثالث	رشيد محمد عياوي	95 ثالث	3 ساعة محمد سائر
78	الطيب علي مختار نبيه	82 راسب	4 الماشق محمد فرائز
79	الطاهر الطيب قواكبي	80	5 الورد عزوزي جابري
71	صلاح الدين مسعود محزني	78	6 الاخضر صالح بلروح
77	عبد الحميد الشايح العويدي		7 محمد محمد جابري
76	فوزي الصادقة بوزراغ		
76	محمد الصادقة عزوزي محمد الله		
70	محمد علي مختار نبيه		
74	محمد الامين مسعود محزني		
72	عبد الحميد الشايح عيسى سلطاني	117 أول	8 محمد بن خليفة مالكه
72	محمد الصالح الهامل رواجيه	101 ثان	9 قطيعة علاء رشيد الدين
59	عنازي محمد عبد وسمي	89	10 شريف ابراهيم مرصاه
59	شعبان بلقاسم بوطالب	78	11 بلديه محمد ونادي
56	العربي عمار زمام		
48 راسب	الشريفي محمد بوعلاق		
43	الزهر الشافعي بوعلاق		
41	الزبيبي عبد القادر لا زغلي		
38 راسب	الاميني محمد هورام		

<sup>1</sup> أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة.

الملاحق رقم 40: كشف نتائج التلميزة عقيلة بوذراع للموسم الدراسي  
1952/1951 والتي تظهر نجاحها<sup>1</sup>.

مواد السنة التحضيرية الاولى	النقط من ١٠	لجنة التعليم
١ قرآن		الاختبار الانتقالي في مدارس
٢ كتابة		جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
٣ قراءة		للسنة الدراسية: ٥١ - ١٩٥٢
٤ حساب		مدرسة تهذيب البنين والبنات
٥ رسم		حضرة السيد
٦ محفوظات		
٧ سلوك		
	معدل النجاح ٣٥	السلام عليكم ورحمة الله
		وبعد فان التلميذة عقيلة بوذراع
		من السنة التحضيرية
		قد انتج اختبارها أن
		السنة الأولى والثانية
		ملاحظة
		وكتب في ١١/١١/١٩٥٢
		١٣٧١
		١٩٥٢

بالنسبة للسنة التحضيرية يتم تنقيط التلاميذ في مادتي القرآن الكريم والمحفوظات، وقد تحصلت التلميذة على علامة 05 في مادة القرآن، وعلى علامة 04 في المحفوظات وانتقلت إلى السنة الأولى، الشهادة بإمضاء مدير المدرسة الشيخ العيد مطروح.

<sup>1</sup> أُرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات تبسة، كشف النتائج للتلميذة عقيلة بوذراع.

**قائمة المصادر**

**والمراجع**

أولاً: المخطوطات

سالمي محمد بن عزوز: مخطوط، تاريخ زاوية سيدي سالم بالوادي، مكتبة الزاوية الوادي.

ثانياً: الأرشيف

I الأرشيف المحفوظ بالجزائر

1 الأرشيف الوطني الجزائري

1/ A.N.A, Gouvernement Général de L'Algérie, Loi du 09/12/1885 art 6 :2, art 8, Bte N° DZ/AN/10E/014, **dossier relative à la réglementation de la production et de l'exploitation de l'alfa**, Houssin Day, Oran Constantine.

2/ A.N.A, Gouvernement Général de L'Algérie, Loi du 16/03/1916 Bte N° DZ/AN/10E/014, **dossier relative à la réglementation de la production et de l'exploitation de l'alfa**, Houssin Day, Oran, Constantine.

2 أرشيف ولاية قسنطينة

(a)– Correspondances

1/ A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11, M. Le Gouverneur Général de l'Algérie, a M. Le Préfet de Constantine, **Statistiques Ecoles Coraniques**, N°2014, du 14/04/1939.

2/ A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11, M. L'Administrateur Principal de La Commune Mixte de Morsott, a M. Le Préfet de Constantine, **Statistiques Ecoles Coraniques**, N°4352, du 08/05/1939.

3/ A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11, M. Le Commissaire de Police de La Ville de Tébessa, a M. Le Maire de La Ville de Tébessa **Ecoles Coraniques**, du 20/05/1939.

4/ A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11, M. L'Administrateur de La Commune de Tébessa, a M. Le Préfet de Constantine, **Statistiques Ecoles Coraniques**, N°2690, du 11/06/1939.

- 5/ A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11, M. Le Maire de La Commune de Tébéssa, a M. Le Préfet de Constantine, **Etat des Ecoles Privées signalées comme Relevant du Mouvement Réformiste**, N°1383 du 15/06/1939.
- 6/ A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11, M. Le Préfet de Constantine a M. Le Gouverneur Général de l'Algérie, **Etat Mensuel Ecoles Coraniques**, N°94, du 04/01/1940.
- 7/ A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11 M. Le President de La Delegation Special de Tébéssa, a M. Le Préfet de Constantine, **Statistiques Ecoles Coraniques**, N°724, du 25/02/1941.
- 8/ A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11, M. L'Administrateur de La Commune de Tébéssa, a M. Le Préfet de Constantine, **Statistiques Ecoles Coraniques**, N°656, du 26/02/1941.
- 9/ A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11, M. L'Administrateur Principal, de La Commune Mixte de Morsott, a M. Le Préfet de Constantine, **Statistiques Ecoles Coraniques**, N°2597, du 05/03/1941.
- 10/A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11, M. Le Préfet de Constantine a M. Le Gouverneur Général de l'Algérie, **Etat Trimestriel Ecoles Coraniques**, juin 1941.
- 11/A.W.C, Services des Reformes, Bte N°11, M. L'Administrateur Principal de La Commune Mixte de Tébéssa, a M. Le Préfet de Constantine, **Ecoles Coraniques**, N°6852, du 08/12/1943.
- 12/A.W.C, Services des Reformes, Bte N°20, M. L'Administrateur Principal de La Commune Mixte de Morsott, a M. L'Inspecteur Primaire de l'Enseignement des Indigènes, **Ouverture Ecole Coraniques**, N°5073, du 03/06/1939.
- 13/A.W.C, Services des Reformes, Bte N°20, M. Le Préfet de departement de Constantine, **Arrêté**, N°13489/13490, du 07/10/1939.
- 14/ A.W.C, Services des Reformes, Bte N°20, M. Bacha Tayeb, a M. Le Préfet de Constantine, du 11/06/1941.
- 15/ A.W.C, Services des Réformes, Bte N°20, M. l'Inspecteur d'Académie de Constantine, a M. Le Préfet, **Services des affaires musulmanes** N°3383 du 04/09/1941.

16/A.W.C, Services des Reformes, Bte N°22/2, M. Le Président de la Comité(J.S.M.T), a M. Le Préfet de Constantine, du 28/11/1944.

17/A.W.C, Services des Reformes, Bte N°22/2, M. Le Préfet de Constantine, a M. Le Chef des Services des Liaisons Nord- Africaines **A.J.S.M.T**, N°7984, du 12/08/1948.

18/A.W.C, Services des Reformes, Bte N°22/2, M. Le Préfet de Constantine, a M. Le Chef des Services des Liaisons Nord- Africaines **A.J.S.M.T**, N°11155, du 22/10/1948.

19/A.W.C, Services des Reformes, Bte N°22/2, M. Le Préfet de Constantine, a M. Le Chef des Services des Liaisons Nord-Africaines **Association Jeunesse Sportive Musulmane Tebéssiene**, N°1223, du 30/08/1949.

20/A.W.C, Services des Reformes, Bte N°61, M. L'Administrateur Principal de La Commune Mixte de Morsott, a M. Le Préfet de Constantine, **Ecoles Coraniques**, du 08/03/1940.

21/A.W.C, Services des Reformes, Bte N°61, M. L'Administrateur de La Commune de Tébessa, a M. Le Préfet de Constantine, **Ecoles Coraniques** N°20337, du 09/03/1940.

22/A.W.C, Services des Reformes, Bte N°101, M. L'Administrateur Principal de La Commune Mixte de Morsott, a M. Le Préfet de Constantine, **Situation Politique**, du 16/02/1947.

23/A.W.C, Services des Reformes, Bte N°103, M.Le Gouverneur Général de l'Algérie, a M. Le Préfet de Constantine, **Emolument des Agents du Culte Musulman**, N°2205, du 16/06/1942.

24/A.W.C, Services des Reformes, Bte N°103, M. Le Préfet de Constantine, a M. Le Ministre Plénipotentiaire Gouverneur Général de l'Algérie, **Personnel du Culte Musulman**, N°451, du 25/10/1945.

25/A.W.C, Services des Reformes, Bte N°107, M. L'Administrateur de La Commune Mixte de Tébessa, a M. Le Gouverneur Général de l'Algérie **Rapport Hebdomadaire sur la Situation Politique et Economique** N°1591, du 07/04/1945.

26/A.W.C, Services des Reformes, Bte N°167, M. Le Ministre Plenipotentiaire, a M. L'Administrateur de La Commune Mixte de Morsott, **Rapport bi-Mentiel**, N°2679, du 12/03/1946.

27/ A.W.C, Services des Reformes, Bte N°208, M. L'Administrateur Principal de La Commune Mixte de Morsott, a M. Le Préfet de Constantine, **Election Aux Djemaas**, N°306, du 01/10/1945.

28/A.W.C, Services des Reformes, Bte N°307, M. Max Cherri (Architecte du Gouvernement Général), a M. Le Préfet de Constantine, **Mosquée de Tébessa Entretien**, du 08/10/1940.

### (b)- Répertoire

1/ A.W.C, Services des Reformes, Bte N°62, **Répertoire Ecoles Coraniques**, Arrondissement Constantine (1937-1962).

### (c)- S.H.A.T

1/ A.W.C, La Guerre d'Algérie par les Documents, Rapport Sur le Moral (extrait), Compte Rendu Journalier N°24, Division de Constantine, Etat Major, 2<sup>ème</sup> Bureau, 19<sup>ème</sup> Cord d'Armée Constantine, Le 24 Février 1944, l'Avertissement (1943-1946) Tome 1, Sous La Direction de Jean-Charles Jauffret, Préface du Général Robert Bassac, Service Historique de l'Armée de Terre Vincennes, 1990.

2/ A.W.C, La Guerre d'Algérie par les Documents, Rapport Sur le Moral (extrait), Compte Rendu Spécial de Renseignement, N°7, Division de Constantine, Etat Major, 2<sup>ème</sup> Bureau, 19<sup>ème</sup> Cord d'Armée, Constantine, Le 26 Février 1944, l'Avertissement (1943-1946), Tome 1, Sous La Direction de Jean- Charles Jauffret, Préface du Général Robert Bassac, Service Historique de l'Armée de Terre, Vincennes, 1990.

3/ A.W.C, La Guerre d'Algérie par les Documents, Rapport Sur le Moral (extrait), Compte Rendu, Première Armée Française, Etat- Major, Section des A.M.M, N°1422 /3 A.M.M, P.C Le 29 mai 1945, l'Avertissement (1943-1946), Tome 1, Sous La Direction de Jean- Charles Jauffret, Préface du Général Robert Bassac, Service Historique de l'Armée de Terre Vincennes, 1990.

4/ A.W.C, La Guerre d'Algérie par les Documents, Rapport Sur le Moral (extrait), Compte Rendu, 19<sup>ème</sup> Cord d'Armée, 19<sup>ème</sup> Légion de

Gendarmerie, Groupement de Constantine, N°234/4, 5em division Constantine, Le 30 Novembre 1945 l'Avertissement (1943-1946), Tome 1 Sous La Direction de Jean- Charles Jauffret, Préface du Général Robert Bassac Service Historique de l'Armée de Terre, Vincennes, 1990.

5/ A.W.C, La Guerre d'Algérie par les Documents, Rapport Sur le Moral (extrait), Compte Rendu Bi- Hebdomadaire, 19<sup>ème</sup> Cord d'Armée, 2<sup>ème</sup> Bureau, 10<sup>o</sup> Région Militaire, N°39/CAB/CONF Alger, Le 4 Février 1948 Les Portes de la Guerre (1946-1954), Tome 2, Sous La Direction de Jean-Charles Jauffret, Préface du Général Robert Bassac, Service Historique de l'Armée de Terre, Vincennes, 1998.

### 3- أرشيف ولاية وهران

1/ A.W.O, Bte N°6987, **Rapport de police**, N°824, du 28/08/1954.

### 4- أرشيف ولاية تبسة

1/ A.W.T, Copie de Lettres, Services Publics, N°5, Lettre de M. Le Chef de l'exploitation à M. L'Administrateur de La Commune Mixte de Morsott N°D/D, du 17 avril 1929.

2/ A.W.T, Recueil Officiel des Actes de la Préfecture de Constantine Année 1931, N°06, juin 1931.

### 4/1- أرشيف بلدية تبسة

(أ) - أرشيف مدرسة تهذيب البنين والبنات بلدية تبسة ولاية تبسة

1/ برنامج التعليم العام.

2/ برنامج التعليم بالمدرسة.

3/ التوزيع الأسبوعي للمواد.

4/ جريدة الحضور اليومية.

5/ دفتر الإمتحانات الثلاثية.

6/ دفتر نتائج الإختبارات.

7/ السجل المدرسي للتسجيلات العامة لجمعية العلماء المسلمين.

8/ شهادة مدرسية.

9/ كشف النتائج للتلميذة عقيلة بوذراع.

10/ الواجبات المنزلية.

(ب) - أرشيف مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تبسة

(1) - باللغة العربية

1/ أبناء قابة: تقرير، مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تبسة، مصلحة الإرشاد والشعائر والأوقاف، مكتب الأوقاف.

2/ لبقارية بوبكر: وثيقة المعلومات الخاصة بالمسجد الأثري، مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تبسة، مصلحة الإرشاد والشعائر والأوقاف، مكتب الأوقاف.

3/ م. الهاشمي: رئيس مصلحة الشؤون الدينية لولاية تبسة، إلى المدير المساعد للأوقاف، إلغاء ملك وقي، رقم 251/وت-أع- م. ش د، 18/08/1981، مديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية تبسة، مصلحة الإرشاد والشعائر والأوقاف، مكتب الأوقاف.

(2) - باللغة الأجنبية

1/ Jarsaillon Paul: Acte De Vente, 21juin1934, Folio 49, Case 493 22/06/1934.

(ج) - أرشيف مسجد الشيخ العربي التبسي، بلدية تبسة ولاية تبسة

1/ رسالة خطية.

**4/2- أرشيف بلدية الشريعة**

**(أ) - أرشيف مدرسة الحياة بلدية الشريعة ولاية تبسة**

1/ دفتر التسجيلات العامة.

**II الأرشيف الوطني التونسي**

**(أ) باللغة العربية**

1/ أ. و. ت، سلسلة د، العلبة 35، ملف 28، عدد ترتيبى 09، دفتر عدد 20257

2/ أ. و. ت، سلسلة د، العلبة 35، ملف 28، عدد ترتيبى 95، دفتر عدد 22418.

3/ أ. و. ت، سلسلة د، العلبة 35، ملف 28، عدد ترتيبى 38، دفتر عدد 22876.

4/ أ. و. ت، سلسلة د، العلبة 35، ملف 28، عدد ترتيبى 41، دفتر عدد 22942.

5/ أ. و. ت، سلسلة د، العلبة 35، ملف 28، عدد ترتيبى 197، دفتر عدد 20078.

6/ أ. و. ت، سلسلة د، العلبة 35، ملف 28، عدد ترتيبى 123، دفتر عدد 20569.

7/ أ. و. ت، سلسلة د، العلبة 35، ملف 28، عدد ترتيبى 261، دفتر عدد 22611.

8/ أ. و. ت، سلسلة د، العلبة 35، ملف 28، مراسلة السيد: حمدة بن خيدر، إلى السيد: الوزير

الأكبر بالبلاد التونسية، بتاريخ 1943/01/22.

9/ أ. و. ت، سلسلة ل، العلبة 08، الملف 02، الملف الفرعى 34، أوراق امتحان شهادة التحصيل

بتاريخ 1942/07/09.

10/ أ. و. ت، سلسلة ل، العلبة 08، الملف 02، الملف الفرعى 33، أعمال امتحان شهادة الأهلية

لتلامذة الجامع الأعظم وفروعه، بتاريخ 1942/07/09.

11/ أ. و. ت، سلسلة ل، العلبة 08، الملف 02، الملف الفرعى 36، أسماء الحائزين على شهادة

التحصيل في العلوم في الدورة الثانية، بتاريخ 1943/10/28.

**(ب) باللغة الفرنسية**

1/ A.N.T, série D, carton N°35, dossier 28, M. Tahar Saadi ben Brahim, a M. Le Résident Général de France a Tunis, du 07/12/1942.

2/ A.N.T, série D, carton N°35, dossier 28, M. Le Secrétaire Général du gouvernement Tunisien, a M. L'Amiral Esteva Résident Général de France **Aide en faveur des étudiants a la grande mosquée de Tunis**, N° S.G/S.E 296, du 14/12/1942.

III: أرشيف ما وراء البحار

1/ A.N.O.M, Aix- en Provence, Gouvernement Général de L'Algérie carton N°8H/14, M. Le Préfet du Département de Constantine, **Evaluation Approximative des Recettes**, du 31/03/1867.

2/ A.N.O.M, Aix- en Provence, Gouvernement Général de L'Algérie carton N°9H/9, note, **Permis de voyage**, N°9976, du 20/12/1904.

3/ A.N.O.M, Aix- en Provence, Gouvernement Général de L'Algérie carton N°9H/9, M. Le Préfet du Département de Constantine, a M. Le Gouverneur Général de l'Algérie, **Au sujet de la surveillance a exercer sur des émissaires musulmans**, N°2952, du 02/05/1906.

4/ A.N.O.M, Aix- en Provence, carton N°9336/4F4, Police d'état de Tébessa, **Raport Special**, N°15/S, du 28/01/1951.

5/ A.N.O.M, Aix- en Provence, carton N°9336/4F3, **Raport de police** N°29/S, du 24/01/1952.

6/ A.N.O.M, Aix- en Provence, carton N°9336/4F3, **Notice de renseignement**, du 07/10/1954.

7/ A.N.O.M, Aix- en Provence, carton N°9336/4F3, M. Le commissaire chef de la circonscription de police de Marnia, a M. Le commissaire chef de la circonscription de police de Tébessa, **Demande de renseignement** N°77/S, du 18/02/1955.

8/ A.N.O.M, Aix- en Provence, archives nationaux, carton N°7 SAS 68, M Le sous-préfet de L'arrondissement de Tébessa, a Messieurs Les chefs de S.A.S, **Recensement des Mosquées**, du 30/10/1959.

9/ A.N.O.M, Aix- en Provence, archives nationaux, carton N°7 SAS 68, M Le Général Dulac, a M. Le sous-préfet de Tébessa, **Oulema Réformistes** N°1272 du 09/12/1959.

10/ A.N.O.M, Aix- en Provence, archives nationaux, carton N°7 SAS 68 M. Le capitaine Conort chef de la S.A.S de Cheria, a M. Le Commandant

chef des S.A.S de L'Arrondissement de Tébessa, **Oulema Réformistes** N°66/CH du 25/01/1960.

11/ A.N.O.M, Aix- en Provence, archives nationaux, carton N°7 SAS 68 M. Le Général Dulac, a M.M. Les sous-préfets du Département de Bonne **Culte Musulman**, N°276, du 07/03/1960.

12/ A.N.O.M, Aix- en Provence, archives nationaux, carton N°7 SAS 68 M. Le capitaine conort chef de la S.A.S de Cheria, a M. Le sous-préfet de Tébessa, **Rapport**, N°325/CH, du 21/03/1960.

13/ A.N.O.M, Aix- en Provence, archives nationaux, carton N°7 SAS 68 **Rapport du capitaine Conort concernant La Libération du cheikh chebouki**, N°1046/CH, du 27/08/1960.

14/A.N.O.M, Aix- en Provence, F.M, carton N°81F/939, **Rapport dénombrement et caractéristique de chaque cellules**, Arrondissement de Constantine.

15/ A.N.O.M, Aix- en Provence, Gouvernement Général de L'Algérie carton N°9FI17, commune mixte de Tébessa. **Avis d'adjudication, droit d'exploitation de l'alfa sur les terrains alfatiers d'origine domaniale.**

16/ A.N.O.M, Aix- en Provence, Gouvernement Général de L'Algérie carton N°10H/60 **Statistiques de la population arabe soumise à l'administration militaire.**

#### IV: الأرشيف العائلي

1/ أرشيف عائلة صيادة عباس بن حمانة مقدم من طرف حفيده هامل عبد العزيز.

1/ Gouvernement Général de L'Algérie, Le secrétaire général des affaires indigènes et de la police général, **Renseignements individuels**, du 15/05/1909.

2/ أرشيف عائلة العمري محمد(حمه) مقدم من طرف ابنته القائمة.

1 / M. Le Prefet de Canstantine, a M. Docteur Boumali, Députe Mair de Commune D'Ain-Beida, N°11.113, A.M./EX, 26/12/1945.

#### ثالثا: الشهادات الحية (المقابلات)

1/ باشا أحمد: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2013/12/26، الساعة 15 سا.

## قائمة المصادر والمراجع

- 2/براكني الطاهر: بمنزله، بلدية الماء الأبيض، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/11 الساعة 18سا.
- 3/براكني صالح: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/14، الساعة 17سا و30د.
- 4/براهم رابح: بمنزله، بلدية بئر العاتر، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/05، الساعة 15سا.
- 5/براهمي محمد المدعو محمد العربي: بمنزله، بلدية الشريعة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/05/17، الساعة 18سا.
- 6/بللو مسعود: بدگان بللو سليمان ، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/11/02 الساعة 11سا.
- 7/بوجيل العايش: بمنزله، بلدية العقلة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/11/27، الساعة 14سا و30د.
- 8/بوخاتم علي: بمنزله، بلدية مرسط، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/10/25، الساعة 16سا و30د.
- 9/بوذراع فوزي: بمكتبه للمحاماة، بلدية عنابة، ولاية عنابة، بتاريخ 2014/08/13 الساعة 10سا.
- 10/بوراس لمين: بمنزله، بلدية بئر العاتر، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/15 الساعة 12سا و30د.
- 11/بوزنادة محمود: بمنزله، بلدية بئر العاتر، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/15 الساعة 17سا و30د.

- 12/ بوطالب العروسي: بقسمة المجاهدين، بلدية الشريعة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/05/17، الساعة 15 سا و45د.
- 13/ بووشمة عائشة: بمنزلها، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/05/24 الساعة 20 سا.
- 14/ بوية بوهلال: بمنزله، بلدية المحمل، ولاية خنشلة، بتاريخ 2014/02/07 الساعة 09 سا.
- 15/ تظار محمد الصديق: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/06/02 الساعة 17 سا.
- 16/ جدي عبد الحفيظ: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/03/12 الساعة 15 سا و30د.
- 17/ جدواني نوار: بالمقر الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بلدية حسين داي، ولاية الجزائر، بتاريخ 2014/08/18، الساعة 9 سا و30د.
- 18/ جلاب رابح: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/16، الساعة 16 سا و30د.
- 19/ جلالي عبد المالك: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/05/31 الساعة 10 سا.
- 20/ حافي يوسف: بمنزله، بلدية العقلة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/11/27، الساعة 10 سا.
- 21/ حملة صالح: بمنزله، بلدية مرسط، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/11/21، الساعة 15 سا و30د.

## قائمة المصادر والمراجع

- 22/ حواس الشاذلي: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/09/11، الساعة 17 سا و30د.
- 23/ حواس عبد الوهاب: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/07/17 الساعة 16 سا و30د.
- 24/ حيدوسي عائشة: بمنزلها، بلدية عين البيضاء، ولاية أم البواقي، بتاريخ 2014/08/04، الساعة 17 سا.
- 25/ خلف الله الطيب: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/14 الساعة 09 سا و30د
- 26/ خليف نور الدين: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/05/19 الساعة 18 سا.
- 27/ خماس أحمد: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/10/22، الساعة 10 سا.
- 28/ زويب بوبكر: بالمسجد العتيق، بلدية الحمامات، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/08/12، الساعة 16 سا و30د.
- 29/ ربيعي عبد العزيز: بمنزل صخري ميداني، بلدية بئر العاتر، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/04/01، الساعة 10 سا.
- 30/ ربيعي محمود: بمنزله، بلدية بئر العاتر، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/15 الساعة 11 سا.
- 31/ رزايقية الصادق: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/10/19 الساعة 16 سا و30د.

32/ زريقي رضا: بمنزله، بلدية بئر العاتر، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/15 الساعة 09سا.

33/ زرقين محمد: بمنزله، بلدية فرکان، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/01، الساعة 13سا و30د.

34/ سالمى عز الدين: بمكتبة زاوية سيدي سالم، بلدية الوادي، ولاية الوادي، بتاريخ 2014/06/15، الساعة 11سا.

35/ سعد الدين الطاوس: بمنزلها، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2013/12/29 الساعة 19سا.

36/ سعود عثمان: بمنزله، بلدية بئر العاتر، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/05 الساعة 17سا.

37/ سلطاني الطيب: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/08 الساعة 20سا.

38/ سماعلي محمد الطاهر: بقسمة المجاهدين، بلدية الشريعة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/05/17، الساعة 14سا.

39/ سواعي نور الدين: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/06/02 الساعة 14سا و30د.

40/ صخري مداني: بمنزله، بلدية بئر العاتر، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/04/01 الساعة 11سا و30د.

41/ طبة عباس: بمنزله، بلدية بئر العاتر، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/24 الساعة 17سا و30د.

- 42/ عباس محمد: بمنزله، العقلة الجديدة، بلدية بئر العاتر، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/05/01، الساعة 13سا.
- 43/ عبايدية عبد الحميد: بمنزله، بلدية مرسط، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/08/05 الساعة 11سا.
- 44/ علي محمد الناصر: بمنزله، بلدية بئر العاتر، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/01 الساعة 18سا.
- 45/ عمران أحمد: بمنزله، بلدية نقرين، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/01، الساعة 11سا.
- 46/ العمري القائمة: بمنزلها، بلدية عين البنيان، ولاية الجزائر، بتاريخ 2014/08/18 الساعة 16سا و30د.
- 47/ عيسات الملكي: بمنزله، بلدية بئر العاتر، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/09/20 الساعة 13سا و30د.
- 48/ عيساوي الشافعي: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/04/12 الساعة 10سا.
- 49/ فارس البدر: بمسجد الشيخ العربي التبسي، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/03/04، الساعة 15سا و30د.
- 50/ فرصادو بلقاسم: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/03/11، الساعة 16سا و30د.
- 51/ قتال الوردي: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/02/28، الساعة 16سا و30د.

52/ قصري عبد الرزاق: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/07/16 الساعة 16 سا و 30 د.

53/ قواسمية جمال: بمدرسة الحياة، بلدية الشريعة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/05/03، الساعة 15 سا.

54/ مراح فاطمة: بمنزلها، بلدية مرسط، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/08/05، الساعة 18 سا و 30 د.

55/ مسعي علي: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/10/27، الساعة 17 سا.

56/ ملاح رمضان، بكاي مصطفى: بالمسجد العتيق، بلدية مرسط، ولاية تبسة بتاريخ 2014/08/05، الساعة 16 سا و 30 د.

57/ هنين محمد: بمنزله، بلدية الحمامات، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/05/18 الساعة 19 سا.

58/ هوام العربي: بمنزله، بلدية تبسة، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/11/19، الساعة 16 سا.

59/ هبيي بشير: بمنزله، بلدية نقرين، ولاية تبسة، بتاريخ 2014/05/02، الساعة 08 سا و 30 د.

**رابعا: الجرائد الرسمية**

1/ A.W.T, **Arreté**, 09/03/1949, J.O.A, 23<sup>em</sup> Année, N°22, du 18/03/1949.

خامسا: المؤلفات

I- باللغة العربية

1- الكتب

1/ الإبراهيمي محمد البشير: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940)، ج1، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997.

2/ الإبراهيمي محمد البشير: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1940-1952)، ج2، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997.

3/ الإبراهيمي محمد البشير: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي؛ عيون البصائر ج3، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

4/ ابن خلدون عبد الرحمان: مقدمة ابن خلدون، ضبط وشرح وتقديم: محمد الأسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 2008.

5/ أجرون شارل روبير: الجزائريون المسلمون وفرنسا (1871-1919)، ج1، تع: م. حاج مسعود، أ. بكلي، دار الرائد، الجزائر، 2007.

6/ أجرون شارل روبير: تاريخ الجزائر المعاصرة؛ من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954، مج2، تر: محمد حمداوي، إبراهيم صحراوي، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

7/ أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان 2011.

8/ الأشرف مصطفى: الجزائر الأمة والمجتمع، ط2، تر: حنفي بن عيسى، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.

9/ براهم محمود: سيرة الشيخ سيدي عبيد الشريف والتأثير الديني والجهادي لزاويته، [د. د. ن]، الجزائر، 2005.

10/ بن بركة محمد: موسوعة الطرق الصوفية؛ الموالد النبوية والصلاة الصوفية (الموالم والقصائد)، مج16، ج2، دار الحكمة، الجزائر، 2009.

- 11/ بن نبي مالك: العفن؛ مذكرات (1932-1940)، ج1، تر: نور الدين خندودي دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- 12/ بن نبي مالك: تأملات، تر: عمر مسقاوي، دار الفكر، دمشق، 2002.
- 13/ بن نبي مالك: شروط النهضة، تر: عمر كامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، 1986.
- 14/ بن نبي مالك: مذكرات شاهد للقرن، ط2، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر دمشق، 1984.
- 15/ بن نبي مالك: مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، تر: بسام بركة، أحمد شعبو دار الفكر، دمشق، 2002.
- 16/ بهلول محمد بلقاسم حسن: القطاع التقليدي في الزراعة بالجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- 17/ بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
- 18/ بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية (1931-1945)، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1981.
- 19/ بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، ط2، دار مداد، قسنطينة، الجزائر، 2009.
- 20/ بوعزيز يحي: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية (1830-1954) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.
- 21/ بوعمران الشيخ، جيجلي محمد: الكشافة الإسلامية الجزائرية (1935-1955) دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- 22/ التبسي العربي: مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر، جمع وتوثيق وتعليق: أحمد الرفاعي شرفي، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر 1981.
- 23/ تركي رابح: التعليم القومي والشخصية الوطنية (1931-1956)؛ دراسة تربوية للشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

- 24/ تركي رابح: الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم (1900-1940)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1970.
- 25/ تيران إيفون: المجابهات الثقافية في الجزائر المستعمرة؛ المدارس والممارسات الطبية والدين (1830-1888)، تر: محمد عبد الكريم أوزغلة، دار القصة للنشر الجزائر، 2007.
- 26/ جابر أبو بكر الجزائري: عقيدة المؤمن، دار السلامة للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2002.
- 27/ جاكز لحسن: الحركة الوطنية في معسكر (1930-1954)، دار القدس العربي، الجزائر، 2015.
- 28/ جاكز لحسن: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر (1931-1956)، دار المغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
- 29/ جمعية الجبل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة (ولاية تبسة): دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، مطبعة عمار قرفي، باتنة، الجزائر، 1999.
- 30/ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2008.
- 31/ جوليان شارل أندري: إفريقيا الشمالية تسير، تر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976.
- 32/ الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام، ج3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- 33/ الحسيني جمال الدين الأفغاني، محمد عبده: العروة الوثقى؛ الآثار الكاملة (1)، تق: سيد هادي خسرو شاهي، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002.
- 34/ حليمي عبد القادر وآخرون: النباتات الطبية؛ تقرير علمي، الوكالة الوطنية لحفظ الطبيعة والإتحاد العالمي لحفظ الطبيعة، الجزائر، جويلية 1997.
- 35/ حمادي عبد الله: الحركة الطلابية الجزائرية (1871-1962)؛ مشارب ثقافية وإيديولوجية، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995.

- 36/ الخطيب أحمد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- 37/ الخماسي محمد الصالح: المنهج الحديث لتحسين الخط العربي، [د. د. ن] [د. م. ن]، [د. س. ن].
- 38/ خوجة حمدان بن عثمان: المرآة، تع: محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
- 39/ خياطي مصطفى: الطب والأطباء في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 2014.
- 40/ خير الدين محمد: مذكرات، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، [د. س. ن].
- 41/ دبوز محمد علي: أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921 إلى عام 1975 ج1، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1974.
- 42/ دبوز محمد علي: أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1921 إلى عام 1975 ج2، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1976.
- 43/ دبوز محمد علي: نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، ج2، المطبعة العربية، الجزائر، 1971.
- 44/ ركيبي عبد الله: الشعر الديني الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، الجزائر 2011.
- 45/ رمضان محمد الصالح: الإصلاح الإسلامي والتصوف المنحرف، منشورات نالة الجزائر، 2007.
- 46/ سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 47/ سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 48/ سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

- 49/ سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية (1860-1900)، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 50/ سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 51/ سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 52/ سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1500)، ج1، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
- 53/ سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج4، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
- 54/ سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج5، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
- 55/ سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج6، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
- 56/ سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج7، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
- 57/ سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج8، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
- 58/ سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج3، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005.
- 59/ الشبوكي سالم: المواهب الفطرية للأشعار الشعبية، ج1، [د. د. ن]، [د. م. ن]، 1988.
- 60/ شترة خير الدين: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956)، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 61/ شترة خير الدين: الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة (1900-1956)، ج3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

- 62/ شريط عبد الله، الميلي محمد: الجزائر في مرآة التاريخ، مكتبة البعث، قسنطينة الجزائر، 1965.
- 63/ شلالي عبد الوهاب: المنظمة الخاصة و"مؤامرة تبسة" دراسة تاريخية موثقة البدر الساطع للطباعة والنشر، الجزائر، 2016.
- 64/ شلالي عبد الوهاب: نظرات فاحصة في تاريخ تبسة وجهاد أهلها في القرن 19م؛ دراسة تاريخية من خلال الكتابات الفرنسية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2006.
- 65/ شويتام أرزقي: المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.
- 66/ صاري الجلاي، قداش محفوظ: المقاومة السياسية 1900-1954 الطريق الإصلاحى والطريق الثورى تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1987.
- 67/ الصديق محمد الصالح: أعلام من المغرب العربى، ج3، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2008.
- 68/ الصديق محمد الصالح: نماذج للاقتداء، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، 2013.
- 69/ عباس فرحات: ليل الإستعمار، تر: فيصل الأحمر، المسك، الجزائر، 2010.
- 70/ عباس محمد: رواد الوطنية؛ شهادات 28 شخصية وطنية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 71/ عفرون محرز: مذكرات من وراء القبور؛ تأملات في المجتمع، ج2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- 72/ العقبى صلاح مؤيد: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البصائر، الجزائر، 2009.
- 73/ عويمر مولود: تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية، ج1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

- 74/ عويمر مولود: تراث الحركة الإصلاحية الجزائرية، ج2، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- 75/ عيساوي أحمد: الحياة العلمية والدعوية للشيخ سيدي محمد الطيب باشا بن مبروك باشا الزيتوني التبسي الجزائري (1873-1952)، مطبعة الفنون الخطية الجزائرية، [د. س. ن.].
- 76/ عيساوي أحمد: مدينة تبسة وأعلامها؛ بوابة الشرق ورثة العروبة وأريج الحضارات، دار البلاغ للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
- 77/ فضلاء محمد الحسن: المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر؛ القطاع الجزائري مع الجنوب، ج2، ط1، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1999.
- 78/ فضلاء محمد الحسن: من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3، دار هومة الجزائرية، 2006.
- 79/ قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية (1939-1951)، ج2، تر: أحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر، 2011.
- 80/ قنان جمال: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال (1830-1944)، دار هومة، الجزائر، 2007.
- 81/ كاستيل بيار: حوز تبسة؛ دراسة وصفية جغرافية تاريخية لإقليم تبسة وأعراسه من فجر التاريخ إلى بداية القرن العشرين، تع: العربي عقون، مطبعة بغيجة حسام [د. م. ن.]، 2010.
- 82/ كاشة بشير الفرحي: إمام المجاهدين الشهيد الشيخ العربي التبسي، دار الآفاق الجزائرية، 2004.
- 83/ كبير سليمة: من أعلام الجزائر في العصر الحديث؛ الشيخ العربي التبسي شهيد الوطن والإسلام، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، [د. س. ن.].
- 84/ اللولب حبيب حسن: الطلبة الجزائريون بالبلاد التونسية (1876-1962)، دار سيدي الخير للكتاب، الجزائر، 2013.
- 85/ لونييسي رابح: العربي التبسي الفقيه الثائر، دار المعرفة، الجزائر، 1999.

- 86/ المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009.
- 87/ المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009.
- 88/ مديرية الوثائق لولاية قسنطينة: وثائق الحركة الوطنية؛ نصوص أساسية ووثائق (1931-1944)، ط2، قسنطينة، الجزائر، 1982.
- 89/ مراد علي: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر؛ بحث في التاريخ الديني والاجتماعي (1925-1940)، تر: محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
- 90/ مطبوعات وزارة الشؤون الدينية: آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ج4، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1985.
- 91/ ميسوري محمد: عمالقة الملاكمة الاحترافية في القرن العشرين، الدار العثمانية الجزائر، 2009.
- 92/ الملي مبارك بن محمد: رسالة الشرك ومظاهره، ط2، مكتبة النهضة الجزائرية الجزائر، 1966.
- 93/ الملي محمد: ابن باديس وعروية الجزائر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1980.
- 94/ نوح السيد محمد: شخصية المسلم بين الفردية والجماعية، دار الشهاب، باتنة الجزائر، 1989.
- 95/ وزارة المجاهدين: أناشيد وطنية، المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2002.
- 96/ وزارة المجاهدين: كتاب الأناشيد الوطنية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 1998.
- 97/ وعلي محمد الطاهر: التعليم التبشيري في الجزائر (1830-1904)؛ دراسة تاريخية تحليلية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.
- 98/ يزلي عمار: الثقافة في مواجهة الإحتلال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر، 2009.

2- الرسائل الجامعية

1/ بن موسى موسى: الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900-1939)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005.

2/ شلالي عبد الوهاب: أوضاع العمال المسلمين الجزائريين في مناجم الونزة (1913-1966)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة منتوري، قسنطينة، 2004/2003.

3/ فلاح رابح: جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908-1954) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة 2008/2007.

3- المقالات

1/الإبراهيمي محمد البشير: التقرير الأدبي، البصائر، س4، سل2، ع173/172 الجزائر، 1951/10/15.

2/الإبراهيمي محمد البشير: الوعظ في رمضان، البصائر، س3، سل2، ع122 الجزائر، 1950/06/05.

3/الإبراهيمي محمد البشير: جناية الحزبية على التعليم والعلم، البصائر، س2 سل2، ع46، الجزائر، 1948/08/23.

4/الإبراهيمي محمد البشير: حقوق المعلمين على الأمة، البصائر، س4، سل2 ع149، الجزائر، 1951/04/02.

5/الإبراهيمي محمد البشير: دروس الوعظ والإرشاد في رمضان، البصائر، س2 سل2، ع86، الجزائر، 1949/07/11.

6/الإبراهيمي محمد البشير: قادة الجيل الجديد في ميادين العلم؛ قائمة أسماء المعلمين ومراكزهم، البصائر، س2، سل2، ع56، الجزائر، 1948/11/15.

- 7/الإبراهيمي محمد البشير: قرار من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر، س2، سل2، ع57، الجزائر، 1948/11/22.
- 8/الإبراهيمي محمد البشير: مرشد المعلمين، البصائر، س2، سل2، ع67، الجزائر 1949/02/14.
- 9/الإبراهيمي محمد البشير: مرشد المعلمين، البصائر، س2، سل2، ع68، الجزائر 1949/02/21.
- 10/الإبراهيمي محمد البشير: مرشد المعلمين؛ مقدمات، البصائر، س2، سل2، ع67، الجزائر، 1949/02/14.
- 11/ابن أرواق بلقاسم: إلى الأدب أيها الشباب، البصائر، س1، ع5، الجزائر 1936/01/31.
- 12/ابن الشريف علي: إلى العلم يا قوم أذعوكم، البصائر، س3، ع106، الجزائر 1938/04/02.
- 13/ابن الصديق المولود: العلم والأدب وحالة الجزائر، النجاح، س4، ع146 قسنطينة، الجزائر، 1924/02/15.
- 14/ابن العوادي يحيى: محاربة التعليم العربي في الوطن الجزائري، البصائر، س3 ع90، الجزائر، 1937/12/10.
- 15/ابن المحبوب الغزالي: الأستاذ العربي بن بلقاسم التبسي أحد أركان الحركة الإصلاحية، الشهاب، س4، ع162، الجزائر، 1928/09/06.
- 16/ابن الهاشمي عبد الحفيظ: العلوم العربية وموقعها بالبلاد الجزائرية، النجاح س4، ع144، قسنطينة، الجزائر، 1924/02/01.

17/ ابن الهاشمي عبد الحفيظ: تهذيب التعليم بالمكاتب القرآنية ووجوب تغيير البرنامج الحالي والمبادرة إلى ذلك، النجاح، س5، ع186، قسنطينة، الجزائر 1924/12/12.

18/ ابن باديس عبد الحميد: البيئة المنزلية، الشهاب، س11، ج8، مج11، الجزائر نوفمبر 1935.

19/ ابن باديس عبد الحميد: بيان وتذكير من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الأمة الإسلامية الجزائرية، الصراط، س1، ع11، قسنطينة الجزائر، 1933/11/27.

20/ ابن باديس عبد الحميد: جمعية التربية والتعليم الإسلامية، الشهاب، س7، ج2 مج7، الجزائر، مارس 1931.

21/ ابن باديس عبد الحميد: رجال العلم، المنتقد، ع3، الجزائر، 1925/07/16 إعتنى بها قطش الهادي، دار الهدى، الجزائر، 2009.

22/ ابن باديس عبد الحميد: للتعارف والتذكير بقيمة ما تقدم تبسة، الشهاب، س5 ج9، مج5، الجزائر، أكتوبر 1929.

23/ ابن بشير أحمد: النقد الأدبي، البصائر، س3، ع98، الجزائر، 1938/02/04.

24/ ابن بشير أحمد: حول علمائنا وشبابنا، البصائر، س3، ع137، الجزائر 1938/10/28.

25/ ابن بلقاسم أبو بكر: آخر سهم مسدد للقضاء على النهضة الجزائرية، البصائر س3، ع108، الجزائر، 1938/04/15.

26/ ابن بلقاسم العربي: العناية بالمجتمع حق ديني على العلماء، الشهاب، س8 ج7، مج8، الجزائر، جويلية 1932.

27/ ابن بلقاسم العربي: بدعة الطرائق في الإسلام، الشهاب، س4، ع166، الجزائر 1928/10/04.

28/ ابن بلقاسم العربي: قد ضل من كان مثل هذا يهديه، الشهاب، س4، ع157 الجزائر، 1928/07/26.

29/ ابن بلقاسم العربي: كلمة دينية إلى ذوي الأحلام والنهي، الشهاب، س8، ج9 مج8، الجزائر، سبتمبر 1932.

30/ ابن تبسة: إلى الشباب، الصراط، س1، ع14، قسنطينة، الجزائر 1933/12/18.

31/ ابن تبسة: في حفلة مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة، الشهاب، س9، ج4 مج9، الجزائر، مارس 1933.

32/ ابن جفال أحمد: ديوان الأدباء؛ رثاء فقيد المجد والفضل المرحوم السيد محمد الطيب الموشى التبسي، النجاح، س5، ع219، قسنطينة، الجزائر، 1925/07/31.

33/ ابن حويدقة علي: الكشف عن محطات مضيئة للحركة الإصلاحية بسيدي بلعباس (1935-1954)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، ع3، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر جوان 2011.

34/ ابن خليفة عمار: تبسة، النجاح، س7، ع416، قسنطينة، الجزائر 1927/03/06.

35/ ابن زياب أحمد: العربي التبسي النهضة العلمية بالجزائر، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر، إعداد: الجمعية الثقافية العربية التبسي ولاية تبسة، عين مليلة، الجزائر، أبريل 2003.

36/ ابن سميحة محمد: المشروع التربوي الباديسي مرام ومرتكزات، الشهاب الجديد س3، ع3، مج3، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليحة، الجزائر، أبريل 2004.

37/ ابن عبد السلام إبراهيم: إلى جمعية علماء السنة، الشهاب، س9، ج5، مج9 الجزائر، أبريل 1933.

38/ ابن عمارة الوردية: إحتفالان بالمولد النبوي الشريف في تبسة، البصائر، س2 ع73، الجزائر، 1937/07/02.

39/ ابن عمارة الوردية: تأسيس جمعية دينية إسلامية بالشريعة، البصائر، س2 ع77، الجزائر، 1937/07/30.

40/ ابن عمر باعزيز: بلاغ من لجنة التعليم العليا، البصائر، س3، سل2، ع131 الجزائر، 1950/09/18.

41/ ابن عمر باعزيز: بلاغ من لجنة التعليم، البصائر، س4، سل2، ع168 الجزائر، 1951/09/03.

42/ ابن عون بن عتو: الفعل الإصلاحي وإشكالية النهضة (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجاً)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، ع2، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر جوان 2010.

43/ ابن عياد الطيب: التربية والتعليم، البصائر، س4، سل2، ع165، الجزائر 1951/07/30.

44/ ابن نبي مالك: في طريق ظهور مدينة، البصائر، س5، سل2، ع220، الجزائر 1953/03/06.

- 45/ ابن نبي مالك: ميلاد المسيح عند المسلمين، البصائر، س2، سل2، ع66  
الجزائر، 1949/02/07.
- 46/ أبو الحق.ع: الحديث عن الشباب، البصائر، س3، ع108، الجزائر  
1938/04/15.
- 47/ أمين عثمان: جمال الدين الأفغاني والتجديد الإسلامي، الأصالة، س6، ع52  
الجزائر، ديسمبر 1977.
- 48/ براون جوردون: التعليم للجميع، مجلة تفكر، ع4، قطر، جانفي 2013.
- 49/ بشيشي محمد الأمين: ذكريات مع العلامة الشهيد الشيخ العربي التبسي، أشغال  
الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر، إعداد: الجمعية الثقافية العربية التبسي  
ولاية تبسة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، أبريل 2003.
- 50/ بوالطمين الأخضر: الطب والعلاج أثناء الثورة، مجلة الجيش، س11، ع128  
نوفمبر 1974.
- 51/ بوبكر بن الطاهر: الجمعية الخيرية، النجاح، س4، ع144، قسنطينة، الجزائر  
1924/02/01.
- 52/ بوجلال العربي: مفهوم الإصلاح في فلسفة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين  
الشهاب الجديد، س3، ع3، مج3، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة  
الجزائر، أبريل 2004.
- 53/ بوشمال أحمد: مالية المعهد، البصائر، س2، سل2، ع90، الجزائر  
1949/09/05.
- 54/ التبسي العربي: الإضرار بالدين باسم الدين ووجوب ثبات المصلحين، الشهاب  
س3، ع115، الجزائر، 1927/09/29.

- 55/التبسي العربي: الجزائر تصيح بك أيها الجزائري أينما كنت، الشهاب، س2 ع34، الجزائر، 1926/07/01.
- 56/التبسي العربي: الخلوة العليوية هل هي من الإسلام، الشهاب، س3، ع118 الجزائر، 1927/10/20.
- 57/التبسي العربي: خطاب، البصائر، س5، سل2، ع204، الجزائر 1952/10/20.
- 58/التبسي العربي: دين في ذمة الله يقضى، البصائر، س2، سل2، ع44، الجزائر 1948/07/26.
- 59/التبسي العربي: فتوى جمعية العلماء، البصائر، س3، ع95، الجزائر 1938/01/14.
- 60/التبسي العربي: كلمات العظماء، الشهاب، س2، ع83، الجزائر 1927/02/10.
- 61/التبسي العربي: لجنة التعليم؛ بلاغ، البصائر، س6، سل2، ع239، الجزائر 1953/09/04.
- 62/التبسي العربي: نداء إلى رجال الدين بالجزائر، الشهاب، س2، ع32، الجزائر 1926/06/24.
- 63/تركي رابح: الشيخ العربي التبسي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1944-1956)، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر إعداد: الجمعية الثقافية العربي التبسي ولاية تبسة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر أبريل 2003.

- 64/تركي رابح: الصراع بين جمعية العلماء وحكومة الاحتلال الفرنسي في الجزائر بالفترة 1933-1939، مجلة التاريخ، النصف الثاني من سنة 1981، الجزائر 1981.
- 65/تركي رابح: نتائج امتحانات بعثة جمعية العلماء بالقاهرة، البصائر، س6، سل2 ع240، الجزائر، 1953/09/11.
- 66/تورين إيفون: المجابهات الثقافية في الجزائر المستعمرة (1880-1830) تق: بو عمران الشيخ، الأصالة، ع61، الجزائر، 1972.
- 67/جفال محمد: إلى شباب تبسة وضواحيها، البصائر، س4، ع159، الجزائر 1939/03/31.
- 68/جفال محمد: انتهاك حرم المسجد والأمر فيها بما لا يليق شرعا، البصائر، س4 ع146، الجزائر، 1938/12/30.
- 69/جفال محمد: حالة الأمة والأئمة في المساجد، البصائر، س4، ع163، الجزائر 1939/04/28.
- 70/جفال محمد: خطاب، البصائر، س3، ع104، الجزائر، 1938/03/18.
- 71/جفال محمد: وحي جبل أوراس لأبناء الجزائر، الشهاب، س12، ج6، مج12 الجزائر، أوت/سبتمبر 1936.
- 72/جوامع عمار: الشيخ عبد الرحمان هوام أحد رموز جمعية العلماء المسلمين بسوق أهراس، البصائر، ع721، الجزائر، 2014/09/21-09/15.
- 73/الحافظي المولود: الجرائد والإصلاح، الشهاب، س1، ع4، الجزائر 1925/12/03.

- 74/حمادي الهاشمي: كلمة الدكتور حمادي الهاشمي، أشغال الملتقى الوطني الثالث للفكر الإصلاحي في الجزائر، إعداد: الجمعية الثقافية الشيخ العربي التبسي ولاية تبسة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، أفريل 2006.
- 75/حماني أحمد: دور المسجد في بث الوعي والثقافة والحضارة الإسلامية، مجلة الأصالة، س7، ع58/59، الجزائر، جوان/جويلية 1978.
- 76/حميدي أبوبكر الصديق، يعيش محمد: تجربة التعليم الحر لدى الحركة الإصلاحية الجزائرية، أعمال الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال (1830-1962)، المنعقد بولاية عنابة من 14 إلى 15 جوان 2009 منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العالمية للطباعة والخدمات، الجزائر، 2011.
- 77/خالدي محمد الموشي التبسي: عبرة لمن اعتبر، المنتقد، ع8، الجزائر 1925/08/20، إعتنى بها قطش الهادي، دار الهدى، الجزائر، 2009.
- 78/خالدي: احتجاج تبسة، البصائر، س1، سل2، ع12، الجزائر، 1947/10/27.
- 79/خليفة باية: قيمة المرأة في المجتمع، البصائر، س7، سل2، ع298، الجزائر 1954/12/24.
- 80/الدراجي محمد: الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر، إعداد: الجمعية الثقافية الشيخ العربي التبسي ولاية تبسة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، [ د. س. ن ].
- 81/ديمقراطي: يا أنصار الديمقراطية أدركوا دوار السطح، البصائر، س1، سل2 ع12، الجزائر، 1947/10/27.

- 82/ذويب عزالدين: محمد الشبوكي ومواقفه الشعرية (1916-2005)، أيام تبسة الأدبية، دار الثقافة لولاية تبسة، يومي 14-15 مارس 2009، ط1، مطبعة سرار باتنة، الجزائر، [د. س. ن.].
- 83/رحومة علي: التعليم العربي الحر وأسباب تأخره، البصائر، س2، ع61، الجزائر 1937/04/02.
- 84/رحومة علي: الجمعية الدينية في العوينات، البصائر، س3، ع94، الجزائر 1938/01/07.
- 85/رحومة علي: الوتر الجزائري، البصائر، س3، ع104، الجزائر، 1938/03/18.
- 86/رخيلة عامر: الكشافة الإسلامية الجزائرية تاريخ ومواقف، مجلة أول نوفمبر ع179، الشركة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، مارس 2015.
- 87/رمضان محمد الصالح: جمعية العلماء ودورها العقائدي والاجتماعي والثقافي مجلة الثقافة، س14، ع83، الجزائر، سبتمبر/أكتوبر 1984.
- 88/رواحية إبراهيم: أبو القاسم... الضير، البصائر، س2، سل2، ع63، الجزائر 1949/01/10.
- 89/رواحية إبراهيم: سنة العمل، البصائر، س7، سل2، ع278، الجزائر 1954/07/09.
- 90/الزاهري: شؤون وشجون، الصراط، س1، ع17، قسنطينة، الجزائر 1934/01/08.
- 91/زمرلي مصطفى: اجتماع عمومي لنادي الشبان المسلمين بتبسة، البصائر س3، ع117، الجزائر، 1938/06/10.

- 92/ زمري مصطفى: الحق والباطل يتصارعان، البصائر، س3، ع119، الجزائر  
1938/06/24.
- 93/ زمري مصطفى: الوتر الجزائري، البصائر، س3، ع110، الجزائر  
1938/04/22.
- 94/ زمري مصطفى: كيف يكون الإصلاح، البصائر، س3، ع119، الجزائر  
1938/06/24.
- 95/ زمري مصطفى: هيا بنا إلى العمل الكشفي؛ كشافة الأمل، البصائر، س4  
ع151، الجزائر، 1939/02/04.
- 96/ الساسي محمد: رسائل الوطن؛ طالبو إصلاح، الشهاب، س1، ع11، الجزائر  
1926/01/21.
- 97/ سعدي الطاهر: مصدر الأدبيات الشعبية، البصائر، س5، سل2، ع197  
الجزائر، 1952/07/28.
- 98/ ش. ص. م: جمعية التهذيب ودورها الثالثة، البصائر، س3، ع130، الجزائر  
1938/09/09.
- 99/ ش. ص. م: جمعية التهذيب ودورها الثالثة، البصائر، س3، ع131، الجزائر  
1938/09/19.
- 100/ الشبوكي محمد: الاجتماع العام لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين  
البصائر، س4، ع152، الجزائر، 1939/02/11.
- 101/ الشبوكي محمد: التربية أساس التعليم، البصائر، س1، سل2، ع2، الجزائر  
1947/08/01.

- 102/ الشبوكي محمد: إلى شباب الشريعة، البصائر، س3، ع94، الجزائر 1938/01/07.
- 103/ الشبوكي محمد: حظنا من الربيع، البصائر، س2، سل2، ع77، الجزائر 1949/04/25.
- 104/ الشبوكي محمد: غادة أم القرى، البصائر، س2، سل2، ع22، الجزائر 1948/02/09.
- 105/ الشبوكي محمد: في فجر يوم محمد، البصائر، س2، سل2، ع65، الجزائر 1949/01/31.
- 106/ الشبوكي محمد: نتائج الامتحانات بالمدارس الحرة؛ من آثار معهد عبد الحميد بن باديس، البصائر، س2، سل2، ع44، الجزائر، 1948/07/26.
- 107/ شخوم سعدي: التعليم التقليدي في الجزائر نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، أعمال الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال (1830-1962)، المنعقد بولاية عنابة من 14 إلى 15 جوان 2009، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 العالمية للطباعة والخدمات، الجزائر، 2011.
- 108/ عباس علي بن حمادة: لا مبالغة ولا إفراط، الشهاب، س3، ع129، الجزائر 1928/01/05.
- 109/ عباس علي: أحق أن غلق مساجدنا وحرمان أبنائنا من المعارف ترضاه فرنسا، الشهاب، س4، ع156، الجزائر، 1928/07/19.
- 110/ العربي إسماعيل: الامتحانات السنوية في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، البصائر، س2، سل2، ع82، الجزائر، 1949/06/06.

- 111/ العربي إسماعيل: إلى الجمعيات القائمة بشؤون المدارس، البصائر، س2 سل2، ع67، الجزائر، 14/02/1949.
- 112/ العربي إسماعيل: إلى المديرين والمعلمين، البصائر، س2، سل2، ع64 الجزائر، 24/01/1949.
- 113/ العربي إسماعيل: بيان إلى الجمعيات القائمة بشؤون المدارس، البصائر س2، سل2، ع70، الجزائر، 07/03/1949.
- 114/ العربي إسماعيل: تعديل في برنامج السنوات 4 و5، البصائر، س3، سل2 ع93، الجزائر، 31/10/1949.
- 115/ العربي إسماعيل: قرارات لجنة التعليم العليا، البصائر، س3، سل2، ع93 الجزائر، 31/10/1949.
- 116/ العربي إسماعيل: مذكرة توجيهية في التربية، البصائر، س3، سل2، ع93 الجزائر، 31/10/1949.
- 117/ العربي إسماعيل: ملحق ببرنامج التعليم خاص بالتلامذة الذين يختلفون إلى المدارس الفرنسية، البصائر، س2، سل2، ع65، الجزائر، 31/01/1949.
- 118/ العربي إسماعيل: من لجنة التعليم العليا، البصائر، س2، سل2، ع72 الجزائر، 21/03/1949.
- 119/ العقبي الطيب: هل نحن في حاجة إلى الإصلاح اليوم أم في غنى عنه؟ السنة ، س1، ع03، قسنطينة، الجزائر، 24/04/1933.
- 120/ العقبي الطيب: الأمة في حاجة إلى الإصلاح ولا يقدر على إصلاحها إلا العلماء، س1، ع05، قسنطينة، الجزائر، 08/05/1933.

121/ العبد محمد: التربية المدرسية وأثرها في المجتمع، البصائر، س1، ع1، 2ع  
الجزائر، 10/01/1936.

122/ عيساوي أحمد: الشيخ محمد الشبوكي شاعر الثورة الجزائرية الثائرة حياته  
ومنهجه الإصلاحية (1916-2005)، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في  
الجزائر، إعداد: الجمعية الثقافية الشيخ العربي التبسي ولاية تبسة، دار الهدى للطباعة  
والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، [د. س. ن].

123/ الغسيري محمد المنصور: مصر الشقيقة تحتفل بالكشافة الإسلامية الجزائرية  
البصائر، س6، سل2، ع240، الجزائر، 11/09/1953.

124/ الغسيري محمد: مرشد المعلمين، البصائر، س2، سل2، ع67، الجزائر  
14/02/1949.

125/ فضلاء محمد الحسن: المدرسة الحديثة، البصائر، س6، سل2، ع268  
الجزائر، 23/04/1954.

126/ فضلاء محمد الطاهر: رسالة المسرح التي يجب العمل بمقتضاها، البصائر  
س6، سل2، ع255، الجزائر، 22/01/1954.

127/ كنوش عمار: احتجاج على زردة ابن جلول، البصائر، س1، ع40، الجزائر  
23/10/1936.

128/ كنوش عمار: العوينات، البصائر، س1، ع15، الجزائر، 17/04/1936.

129/ لجنة التعليم العليا: تنبيه إلى المديرين وتلاميذ المدارس، البصائر، س2  
سل2، ع59، الجزائر، 06/12/1948.

130/ لونيبي إبراهيم: أهداف الإدارة الاستعمارية من تدريس اللُّغة العربية  
للفرنسيين في السنوات الأولى من الاحتلال، أعمال الملتقى الوطني الأول حول

- التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال (1830-1962)، المنعقد بولاية عنابة من 14 إلى 15 جوان 2009، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العالمية للطباعة والخدمات، الجزائر، 2011.
- 131/ م. ص. ج: ديوان الأدباء، النجاح، س4، ع167، قسنطينة، الجزائر 1924/07/25.
- 132/ مامي إسماعيل: حركة إنشاء المساجد وترميمها، النجاح، س8، ع500 قسنطينة، الجزائر، 1927/10/05.
- 133/ مجاود محمد: الفكر الوطني والتحرري عند الأمير عبد القادر، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، مارس 2012.
- 134/ المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين: منشور إلى الأمة الجزائرية المسلمة، البصائر، س1، ع39، الجزائر، 1936/10/16.
- 135/ مراح محمد: لحبيب فارس (1919-1994)، الوعي الإسلامي، ع587 الكويت، ماي 2014.
- 136/ مرحوم علي: الشباب الفني، البصائر، س4، ع152، الجزائر 1939/02/11.
- 137/ مرحوم علي: حديث المتجول، البصائر، س3، ع120، الجزائر 1938/07/01.
- 138/ مرحوم علي: حديث المتجول، البصائر، س3، ع121، الجزائر 1938/07/08.

- 139/ مزهودي إبراهيم: الأدب الجزائري، البصائر، س3، ع104، الجزائر 1938/03/18.
- 140/ مزهودي إبراهيم: حول ذكرى المرحوم الشيخ مبارك الميلي، البصائر، س5 سل2، ع220، الجزائر، 1953/03/06.
- 141/ مسعود. ق: الكشافة الإسلامية الجزائرية ودورها في معركة التحرير، مجلة آفاق، ع 3/2، وزارة الشباب والرياضة، الجزائر، سبتمبر/ نوفمبر 1974.
- 142/ مطروح العيد: إلى المعلم، البصائر، س2، سل2، ع56، الجزائر 1948/11/15.
- 143/ مطروح العيد: جولة حول عرش أولاد يحيى، البصائر، س3، سل2، ع133 الجزائر، 1950/10/23.
- 144/ مطروح العيد: حول قضية اضطهاد الدين الإسلامي، البصائر، س7، سل2 ع292، الجزائر، 1954/11/05.
- 145/ مطروح العيد: يوم دار الطلبة بتبسة، البصائر، س5، سل2، ع181، الجزائر 1952/01/21.
- 146/ المكي الشاذلي: بشرى للوطن العزيز، البصائر، س2، ع65، الجزائر 1937/04/30.
- 147/ المكي الشاذلي: بمناسبة عيد الفطر، البصائر، س3، ع96، الجزائر 1938/01/21.
- 148/ الميلي مبارك: التعليم الديني بالجزائر وحظ الزوايا منه، الشهاب، س1، ع13 الجزائر، 1926/02/24.

- 149/ نجار عمار: نداء من جمعية الطلبة الجزائريين إلى أبناء الجزائر المقيمين بتونس، البصائر، س2، سل2، ع20، الجزائر، 19/01/1948.
- 150/ هوام أحمد: في العمل النجاح أيها النائمون، البصائر، س2، ع75، الجزائر 16/07/1937.
- 151/ هوام الأخضر: احتفال بمرسط، البصائر، س4، ع153، الجزائر 18/02/1939.
- 152/ هوام الأخضر: الإصلاح في مرسط، البصائر، س4، ع151، الجزائر 04/02/1939.
- 153/ هوام الأخضر: ما مستقبل البنت الجزائرية، البصائر، س4، ع162، الجزائر 21/04/1939.
- 154/ هوام علي: أولاد يحي والنهضة الإصلاحية، البصائر، س3، سل3، ع130 الجزائر، 11/09/1950.
- 155/ الوافي سمية: البعثات الطلابية ونشاطاتها الفكرية والسياسية بتونس (1920-1958)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليايس، سيدي بلعباس، ع2، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، جوان 2010.
- 156/ الورتلاني محمد الطاهر: جولة شباب المؤتمر الإسلامي الجزائري في عمالة قسنطينة، البصائر، س4، ع177، الجزائر، 04/08/1939.
- 157/ اليحياوي علي: تأسيس شعبة بمرسط، البصائر، س4، ع175، الجزائر 21/07/1939.

4- المعاجم والمناجد

1/ كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993.

2/ كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين، ج3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993.

5- الأيام الدراسية

1/ قسمة المجاهدين بمرسط: نبذة تاريخية عن حياة الشهيد البطل هوام الشافعي بن

بشير اليحياوي، منظمة المجاهدين، تبسة، 1998/03/21.

6- المجلات والجرائد

(أ) - مجلة البصائر

ع38، الجزائر، 1936/10/09.

ع42، الجزائر، 1936/11/06.

ع55، الجزائر، 1937/02/12.

ع67، الجزائر، 1937/05/14.

ع71، الجزائر، 1937/06/18.

ع73، الجزائر، 1937/07/02.

ع80، الجزائر، 1937/09/03.

ع83، الجزائر، 1937/09/30.

ع94، الجزائر، 1938/01/07.

ع96، الجزائر، 1938/01/21.

ع99، الجزائر، 1938/02/11.

- ع100، الجزائر، 18/02/1938.
- ع120، الجزائر، 01/07/1938.
- ع137، الجزائر، 28/10/1938.
- ع149، الجزائر، 20/01/1939.
- ع150، الجزائر، 27/01/1939.
- ع152، الجزائر، 11/02/1939.
- ع164، الجزائر، 05/05/1939.
- ع177، الجزائر، 04/08/1939.
- ع2، الجزائر، 01/08/1947.
- ع10، الجزائر، 13/10/1947.
- ع11، الجزائر، 20/10/1947.
- ع22، الجزائر، 09/02/1948.
- ع43، الجزائر، 12/07/1948.
- ع51، الجزائر، 28/09/1948.
- ع57، الجزائر، 22/11/1948.
- ع77، الجزائر، 25/04/1949.
- ع81، الجزائر، 30/05/1949.
- ع93، الجزائر، 31/10/1949.
- ع108، الجزائر، 20/02/1950.

- ع122، الجزائر، 05/06/1950.
- ع153، الجزائر، 30/04/1951.
- ع154، الجزائر، 07/05/1951.
- ع167، الجزائر، 13/08/1951.
- ع172/173، الجزائر، 15/10/1951.
- ع201، الجزائر، 15/09/1952.
- ع202، الجزائر، 29/09/1952.
- ع215، الجزائر، 30/01/1953.
- ع224، الجزائر، 03/04/1953.
- ع239، الجزائر، 04/09/1953.
- ع244، الجزائر، 23/10/1953.
- ع247، الجزائر، 13/11/1953.
- ع278، الجزائر، 09/07/1954.
- ع285، الجزائر، 17/09/1954.
- ع294، الجزائر، 26/11/1954.
- ع357، الجزائر، 09/03/1956.
- ع781، الجزائر، 09-11/15-2015.

(ب) - مجلة الشهاب

ع31، الجزائر، 17/06/1926.

- ع118، الجزائر، 1927/10/20.
- ع124، الجزائر، 1927/12/01.
- ع158، الجزائر، 1928/08/02.
- ع168، الجزائر، 1928/10/18.
- ع170، الجزائر، 1928/11/01.
- ع171، الجزائر، 1928/11/08.
- مج5، الجزائر، أكتوبر 1929.
- مج6، الجزائر، جوان 1930.
- مج9، الجزائر، مارس 1933.
- مج11، الجزائر، أوت 1935.

(ج) - جريدة الصراط

- ع3، قسنطينة، الجزائر، 1933/09/25.

(د) - النجاح

- ع165، قسنطينة، الجزائر، 1924/07/04.
- ع207، قسنطينة، الجزائر، 1925/05/08.
- ع230، قسنطينة، الجزائر، 1925/09/11.
- ع410، قسنطينة، الجزائر، 1927/02/20.
- ع429، قسنطينة، الجزائر، 1927/04/10.
- ع434، قسنطينة، الجزائر، 1927/04/22.

ع458، قسنطينة، الجزائر، 1927/06/22.

(هـ) - جريدة الشروق

ع4060، الجزائر، 2013/06/28.

(و) - المجلة الزيتونية (تونس)

ج3، مج1، تونس، نوفمبر 1936.

ج7، مج1، تونس، مارس 1937.

ج8، مج1، تونس، أبريل 1937.

II باللغة الأجنبية

1- الكتب

1/ Baldacci Aimé: L'Algérie et la société de L'Ouenza, Alger, 1947.

2/ Benedetti Julien: Sous-Préfecture de Tébessa (Répertoire numérique détaillé), Archives Nationales, Centre des Archives D'outre-mer, Aix-en-Provence, 2006.

3/ Djebari Youcef: La France en Algérie, Bilans et controverses (le Développement d'un capitalisme d'état colonial), vol02, OPU, Alger 1995.

4/ Elkorso Mohamed: Lettre Intellectuels et Militants en Algérie (1880-1950), O.P.U, Alger, 1988.

5/ Gautier M.E.F: L'Evolution de L'Algérie de 1830 à 1930 Numérisation Elch Studio Graphique, Stasbourg, France, Février 2003.

6/ Ghislaine Mollard: L'évolution de la culture et de la production du blé en Algérie de 1830 a 1939, Edition Larose, Paris, 1950.

7/ Gouvernement Général de L'Algérie: Le Bone-Guelma-L'Ouenza (janvier 1913), Imprimerie Administrative Victor Heintz, Alger, 1913.

8/ Meuleman Johan Hendrik: Le Constantinois entre les deux guerres mondiales (L'Evolution économique et sociale de la population rural), OPU, Alger, 2009.

9/ Meynier Gilbert, L'Algérie révélée (La guerre de 1914-1918 et le premier quart du xx<sup>e</sup> siècle), edition el Maarifa, Algerie, 2010.

2-المقالات

1/ Aumerat: **La propriété urbaine a Alger**, Revue Africaine, Volume 42 Année 1898.

2/Berque. A : **L'Habitation de L'Indigène Algérien**, Revue Africaine Volume 78, Année 1936.

3/ Charl. Feraud: **Notes sur Tébessa**, Revue Africaine, Volume 18 Année 1874.

4/Cour. A: **Recherches sur l'état des confréries religieuses musulmanes dans les communes de Oum-el –Bouaghi, Ain-Beida Sedrata, Souk-Ahras, Morsott, Tebessa, Meskiana, Khenchla, en Novembre 1914** Revue Africaine, Volume 62, Année 1921.

5/ Francis Laloe: **A propo de l'incendie de la bibliothèque d'Alexandrie par les Arabes(les Manuscrits Arabes de Constantine)**, Revue Africaine Volume 66, Année 1925.

6/ Pierre Martino: **Les Arabes dans la comédie et le roman du XIII<sup>e</sup> Siècle**, Revue Africaine, Volume 49, Année 1905.

7/ P. Murati: **Le Maraboutisme ou La Naissance d'une Famille Ethnique dans la région de Tébessa**, Revue Africaine, Volume 80 Année 1937.

3-المجلات والجرائد

1/ L'Avenir de Souk-Ahras, 14 année, N°829, du 27/05/1934.

2/ L'islam, 06 année, N°201, du 19/07/1916.

3/ L'Avenir de Tébessa, 04 année, N°158, du 16/09/1900.

سادسا: الحصص والبرامج الإذاعية

1/ ربيعي محمد الزين: **فَخَّارُ زَمَان**، حوار مع مجموعة من الشعراء، إذاعة تبسة الجزائر، 2007/02/23.

2/ ربيعي محمد الزين: **فَخَّارُ زَمَان**، حوار مع يونس عباس بن سلطان، إذاعة تبسة الجزائر، 2006/11/11.

3/ عاشوري كمال: شخصيات في الذاكرة، حوار مع الحسين خليف، إذاعة تبسة الجزائر، 1998/05/30.

4/ عاشوري كمال: عقب من تاريخ تبسة، حوار مع قصري عبد الحفيظ المدعو الصادق، إذاعة تبسة، الجزائر، 1998/05/07.

**سابعا: المواقع الإلكترونية**

1/http://Anom.archivesnationales.culture.gouv.fr/sdx/ulyse/08FI-433-V010N020.

تاريخ الدخول 20/11/2015 الساعة 17ساو30د.

2/http://Anom.archivesnationales.culture.gouv.fr/sdx/ulyse/08FI-427-V031N027.

تاريخ الدخول 20/11/2015 الساعة 17ساو40د.

# قائمة الفهارس

# فهرس الأعلام

الأمير خالد: 61-86

-أ-

الإبراهيمي محمد البشير: 85-99-

105-111-137-141-158-192-

193-194-195-201-245-246-

251-253

الأمير عبد القادر: 54-61

ابن تيمية: 84

أوبرني: 39

ابن جلول: 164

-ب-

ابن عاشر: 58-60

باباو اسماعيل يوسف: 183

ابن قيم الجوزية: 85

باتيستيني: 82-118-119

أبو الحق: 165

باشا أحمد: 42

أبو اليقظان: 60

باشا محمد الطيب: 51-60-76-78-

أجرون شارل روبير: 46-155-172

133-138

بالي الصادق: 138

أحمد شاوش الشافعي: 183

بدري عبد الحفيظ: 76-78-80-92-

أحمد شاوش الشريف: 131

101-102-120-157-205-211-

230-243-244

براكني صالح: 76-78-205-206

أحمد شاوش عبد الحميد: 182

براهم رايح: 18

أحمد شاوش علي: 182

براهم يوسف: 76-99

أرسلان محمد: 101-143-155-157

براهمي محمد: 77-78

أطفيش: 46

برهوم الطاهر: 138-152

آل خليفة محمد العيد: 206

بشيشي محمد لمين: 76-240

الإمام مالك بن أنس: 203

البيضاوي بلقاسم: 183

بيروتون: 119	بللو موسى: 182-184
-ج-	بن بشير أحمد (هوام): 76-80-165
جفال أحمد: 54	بن بلقاسم العربي (التبسي) ب-ج-و- 76-
جفال جفال: 248	77-78-86-87-88-89-90-91-92-
جفال محمد: 97-163-165-166-184-	93-94-95-96-97-98-99-101-
185	103-108-113-116-118-119-
-ح-	124-126-127-131-132-136-
حراث الطاهر سعدي: 77-79-98-153	137-139-140-142-152-165-
حماني احمد: 70	167-174-175-180-183-184-
حواس حواس: و- 25-91-93-101-110-	185-187-194-197-200-213-
177-178-194-196-244-245-256	219-220-230-232-239-240-
	241-243-244-245-246-258
-خ-	بن بلقاسم عيسى (التبسي): 92-136-173
خليف الحسين: 76-79-100-120-155-	بن حمانة عباس (صيادة): 46-47-59-
157	60-62-86-116
-د-	بن حمانة علي عباس (صيادة): 82-117
درياسي الصادق بن خليل: 92-151-204-	بن طيار سليمان: 48-49-86-118-135
241-243	
-ر-	بن عزوز مصطفى: 75-256
رزايقية الصادق: 70-154-214-215-	بن نبي مالك (الصديق): ي- 49-87-88-
217	92-167-168-172-174-180-181-
	200-243
-ز-	بوديشون: 116-117
زمرلي مصطفى: 76-80-98-132-165-	بودراع الصادق: 89-94-95-128-171-
172-179-180-185-211-243-244	177-178-181-196-256
زكرياء مفدي: 206	بووشمة عباس: 115-184
الزموشي سعيد: 85-239-240-243	

-غ-	-س-
الغسيري محمد: 252-215-178	سعد الله أبو القاسم: ي-154-205
-ف-	
فارس الحبيب: 75-76-79-80-100-	سعدى الصديق: 76-92-222-241-243
113-126-133-137-138-151-152-	
-ق-	سعدى عثمان: 222
قابس (الصيدلي): 182	-ش-
-م-	الشبوكي سالم: 77-78-80
مخازنية علي: 76-78-80-227-241-	الشبوكي محمد: 73-74-77-79-97-
243	100-128-141-152-153-165-
مزهودى ابراهيم: 76-78-99-134-168-	166-167-178-230-241-243-
172-174-187-220-230-243-	244-245-249
244-245-251	الشوكانى: 85
مطروح العيد: 77-98-168-142-167-	-ط-
196-172-178-230-241-243-	طسطاس 39
244-269	
الميلي مبارك: 54-168	-ع-
	عبدو محمد بن هارون: 113-152
	عثمانى زرة: 216-217-220-242-243
	العقبى الطيب: 85-109
	علية معمر: 77-241-244
	العمرى محمد(حمه): 113-115-125-
	154-155-156
	العمودى محمد الأمين: 173
	العنق محمد بكير: و- 47-59-62-86-
	221

**فهرس الأماكن**

**والبلدان**

تلمسان: 194-102-85	-أ-
تمغزة: 29-27	أريس: 99
توزر: 73-59-28	الأغواط: 126-52
تونس: و - 27-28-29-31-47-51-58-	أفلو: 126
-75-74-73-71-70-69-63-62-59	أم البواقي: ي - 14
-144-137-124-92-82-81-80-77	أم علي: ج - 16
255-222-220-176-171-167	أوكس ( يوكس): 187-114-98-29
	باتنة: 175-99
	باريس: 246-68
-ث-	-ب-
تليجان: ج - 16	بجن: ج - 16
-ج-	بسكرة: 16
الجبل الأبيض: 32	بشار: 113
جبل الأوراس: 163	بكارية: د - 16
جبل الجرف: 30	بوخضرة: د - 16-39-100
جبل زاريف: 30	بولحاف الدير: د - 16
الجريد التونسي: 256-57-28	بئر الذهب: د - 16
جنين بورزق: 126	بئر العاتر: ج - 15-16-26-27-41-44-
	-133-125-113-100-99-93-57
	151-144-137
-ح-	بئر مقدم: ج - 16
الحمامات: د - 16-93-98-114-127-	
187-144-138	
الحويجبات: ج - 16	
-خ-	-ت-
136-99-29-26-14	تاجروين: 28
خنشلة: ي - ك - 14-26-29-99-136	تلاغمة: 59

## فهرس الأماكن والبلدان

د-	ع-
دبيلة: 29	العقلة المالحة: ج- 16
الدرمون: 41	العقلة: ج- 16-24-41
الدكان: 41	عنابة: ي- 29-60
-ر-	العوينات: د- 15-26-28-98-99-100-109-126-132-157-164-185
الردامة: 40	
روس العيون: 124	
ز-	غ-
الزيتونة (جامع): و- ح- ك- 54-58-60	عين البيضاء: 26-29-216
70-71-72-73-74-75-77-79-85	عين الزرقاء: د- 16
87-92-124-144-154-164-167	عين بابوش: 25
170-171-176-200-220-221-222	عين ماضي: 52
241-244-255-256-258	-غ-
	غرداية: 59
س-	ف-
سبيطة: 252	فرکان: ج- 16-17-21-22-23-27-136
السطح قننيس: ج- 16-41-44-93-166	فرنسا: 14-36-61-67-75-86-104
سوق أهراس: 14-16-29-98-157-189	116-117-127
سيف: 89-90-194-258	فريانة: 29-63
ش-	ق-
الشريعة: ج- 16-25-26-29-40-41	قابس: 28
54-93-97-98-100-118-127-137	القاهرة: 71-84-222
152-158-165-184-187-243	القرويين (جامع): 71-167
	قريقر: ج- 16
	قفصة: 73-256
ص-	القليئة: 63
صفاقس: 28-29-47	
صفاصاف الوسرى: ج- 16	

## فهرس الأماكن والبلدان

قسنطينة: و - ح - ك - 32-29-21-14	نقرين: ج - 16-17-21-22-23-26
48-69-70-85-99-102-114-123	144-136-97-42-39-30-29-27
132-140-141-150-151-164	
170-175-182-192-214-215	-و-
216-220-230-238	واد الكباريت: 98
-ك-	واد سقان: 59
الكاف: 28-29-51	الوادي: و - ي - 14-16-27-40-69
الكويف: د - 16-26-39-40-98-101	الونزة: د - 15-40-42-98-101-113
138	123-125-146
-م-	وهران: 14-85-89-194-243
الماء الأبيض: ج - 16-29-44	
مرسط: د - 15-40-42-51-57-60	
93-98-100-101-114-123-133	
138-143-145-147-148-154	
182-186	
المريج: د - 15-28-98	
المزرعة: ج - 16	
مسكيانة: 26-29-60	
مصر: 80-81-87-127-167-176	
178	
معسكر: 99-142-194	
المغرب الأقصى: 81	
-ن-	
نابل: 28-29	
نفطة: 27-29-51-73-75-256	

**فهرس الهيئات**

**والمنظمات**

جمعية الشبيبة الزيتونية: 171	-أ-
الجمعية الخيرية بتبسة: 177	أحباب البيان والحرية: 114
جمعية الرابطة الأدبية: 171	الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري: 112
الجمعية الصديقية الخيرية للتربية الإسلامية والتعليم العربي والإصلاح الاجتماعي: 47	الإتحاد الرياضي لسوق أهراس: 189
جمعية تهذيب البنين والبنات: 93-110-	-ج-
112-114-132-177-192-193-194-	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: أ- و- ح-
196-200-226-232-245-246-	66-78-84-85-86-98-99-100-
-ح-	101-104-114-120-121-123-126-
الحزب الدستوري: 75	127-128-130-141-142-144-153-
حزب الشعب (حركة انتصار الحريات الديمقراطية): 101-102-112-113-115-	154-157-159-161-163-164-168-
155	174-185-186-191-192-194-195-
حزب النجم: 113	199-200-201-202-207-209-213-
الحزب الشيوعي الجزائري: 114-115-116-	215-217-219-220-222-224-228-
الحركة الوطنية: 102-123-149-158-	231-238-239-243-244-245-246-
255-259	247-248-249-250-251-252-253-
-ش-	الجمعية الثقافية الإسلامية (العوينات): 185-
شباب المؤتمر الإسلامي: 173-180-	186
الشباب الرياضي المسلم التبسي: 181-182-	جمعية الشبان المسلمين: 171
183-184-188-189	جمعية الحياة (الشريعة): 152-153-187-
-ن-	جمعية التربية والتعليم بوكس لبيان: 187
نادي الشبان المسلمين بتبسة: 164-171-	جمعية الوتر الجزائري: 179-180-
172-179-180-188	جمعية حماية الفتاة المسلمة: 180
-ك-	جمعية الطلبة الجزائريين بتونس: 80-222-
الكشافة الإسلامية الجزائرية (فوج الأمل):	
101-102-173-175-176-188	

**فهرس الأعراس**

**والقبائل**

## فهرس الأعراش والقبايل

أ-	د-
أولاد الشامخ: 53	الدرارعة: 15
أولاد العيساوي: 53	الزرادمة: 51
أولاد ساعد: 53-51	الفراشيش: 15
أولاد سيدي عبيد: 15-41-53-56-57	الكراغلة: 15
63-62	
أولاد سيدي يحي: 15	
أولاد محبوب: 53	
ب-	ل-
بنو ميزاب: 15	المامشة (النامشة): 15-18-163

# فهرس الجداول

الصفحة	العنوان	الرقم
19	جدول عدد رؤوس الماشية إحصاء سنتي 1854 و 1855	01
22	جدول يبين عدد الاشجار المغروسة والانتاج سنويا في ناحيتي نقرين وفركان	02
283	جدول يمثل المدن التونسية التي يتعامل معها سكان منطقة تبسة ومختلف المواد التي يتم جلبها	03
148-147	جدول لعدد طلبات التراخيص لفتح الكتاتيب القرآنية والمدارس في الفترة من سنة 1938 إلى سنة 1942	04
215	جدول يمثل نتائج الامتحانات التي تم إجراؤها بتاريخ 14 سبتمبر 1952 بمعهد عبد الحميد بن باديس.	05
216	جدول نتائج امتحانات عام 1953 بمركز قسنطينة	06
219	جدول يبين أولى البنات اللواتي سجلن بمدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة سنة 1938	07
229	جدول يمثل التوزيع الأسبوعي للمواد في سنة 1949 للتلاميذ الليبيين	08
231	جدول تعداد تلاميذ مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة في الفترة من 1936 إلى 1939	09
233	جدول عدد التلاميذ المسجلين والمنقطعين بمدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة في الموسمين 1943/1944 و 1944/1945	10
233	جدول تعداد تلاميذ مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة في الفترة من 1946 إلى 1952	11
238	جدول أيام العطل في السنة	12

# فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوعات
أ- ل	مقدمة.....
<b>الفصل الأول: الأوضاع في منطقة تبسة قبل سنة 1927</b>	
14	1- جغرافية منطقة تبسة والتقسيم الإداري الاستعماري.....
14	1-1 الموقع الجغرافي.....
15	2-1 الخصائص البشرية.....
15	3-1 التقسيم الإداري.....
16	2- الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية.....
16	1-2 الأوضاع الاقتصادية.....
31	2-2 الأوضاع الاجتماعية.....
35	3- الأوضاع الثقافية.....
38	1-3 التعليم في المنطقة.....
48	2-3 المساجد والزوايا والطرق الصوفية.....
54	3-3 الأدب في المنطقة.....
57	4-3 مثقفو المنطقة.....
<b>الفصل الثاني: أسباب ظهور الحركة الإصلاحية واستمرارها في المنطقة وعلاقتها بالفعاليات البارزة.</b>	
66	1- أسباب ظهور الحركة الإصلاحية واستمرارها في المنطقة.....
66	1-1 سياسة التعليم الاستعماري.....
68	2-1 الهجرة العلمية.....
80	3-1 الصحافة.....
84	4-1 تأثير جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....
86	2- نشأة وتطور الحركة الإصلاحية في المنطقة.....
87	1-2 دور الشيخ العربي التبسي في بعث النشاط الإصلاحي في منطقة تبسة.....
99	2-2 دور أعلام المنطقة الآخرين في العمل الإصلاحي.....
103	3- علاقة الحركة الإصلاحية بالفعاليات البارزة في المنطقة.....
103	1-3 العلاقة مع الطرق الصوفية.....

112	..... 2-3 العلاقة مع الأحزاب الوطنية.
116	..... 3-3 العلاقة مع الإدارة الاستعمارية.

### الفصل الثالث: مظاهر النشاط الإصلاحي في المنطقة.

130	..... 1- المساجد والكتاتيب.
130	..... 1-1 المساجد.
142	..... 2-1 الكتاتيب.
149	..... 2- المدارس والصحافة.
149	..... 1-2 المدارس.
159	..... 2-2 الصحافة.
170	..... 3- النوادي والجمعيات.
171	..... 1-3 النوادي.
177	..... 2-3 الجمعيات.

### الفصل الرابع: من ثمرات النشاط الإصلاحي في منطقة تبسة مدرسة تهذيب البنين والبنات بتبسة أنموذجاً

191	..... 1- تأسيس مدرسة تهذيب البنين والبنات والأشخاص الفاعلة.
192	..... 1-1 نشأة المدرسة.
196	..... 2-1 الأشخاص الفاعلة لإنجاح المدرسة.
198	..... 2- المناهج التربوية للمدرسة.
199	..... 1-2 المواد العلمية.
208	..... 2-2 التلاميذ بالمدرسة.
218	..... 3-2 آثار المدرسة على أتباعها.
224	..... 3- النشاط الإداري والاجتماعي للمدرسة.
224	..... 1-3 الوضع الإداري والاجتماعي لتلاميذ المدرسة.
241	..... 2-3 الوضع الإداري والاجتماعي لمعلمي المدرسة.
255	..... خاتمة.
261	..... الملاحق.
309	..... قائمة المصادر والمراجع.

فهرس الأسماء.

فهرس الأماكن والبلدان.

فهرس الهيئات والمنظمات.

فهرس الأعراس والقبائل.

فهرس الجداول.

فهرس الموضوعات.

## الأطروحة:

لقد عملت الإدارة الاستعمارية على طمس مقومات الشخصية الوطنية، لذلك سعى رجال الحركة الإصلاحية في منطقة تبسة كغيرهم من مصلحي مناطق الجزائر للمحافظة على مقومات الشخصية الوطنية ومجابهة مخططات الإدارة الإستعمارية، وبعض رجال الطرق الصوفية المتعاونين معها. وعمل رجال الإصلاح مع مختلف شرائح المجتمع أطفالا وشبابا وشيوخا، وكانت الوسائل المعتمدة هي إنشاء المدارس لتعليم أكبر عدد ممكن من النشء وبناء المساجد الحرة لتهديب وتوجيه الناس عموما والشيوخ خصوصا، وكذا تكوين النوادي لاستقبال الشباب إضافة إلى نشاط الجمعيات الرياضية والثقافية والكشافية، لقد نوع رجال الإصلاح في الوسائل قصد نشر أفكارهم بين مختلف الفئات وذلك لمدة فاقت الربع قرن.

## الكلمات المفتاحية:

رجال الإصلاح، المدارس، النوادي، الجمعيات، التهديب، مقومات الشخصية الوطنية، المجابهة الثقافية، الطرق الصوفية.

## Thèse:

L'administration coloniale a travaillé sur l'effacements des éléments constitutifs de la personnalité nationale, donc les réformistes, dans la région de Tébessa comme d'autres, ont cherché à préserver les éléments constitutifs de la personnalité nationale et de confronter les plans de l'administration coloniale, et quelques hommes soufistes collaborateurs. Les réformistes ont travaillé avec les différentes catégories de la société : des enfants des jeunes et des vieux, et les moyens adoptés étaient la création des écoles pour enseigner le plus grand nombre possible des jeunes, la construction des mosquées libres afin d'affiner et de guider les gens en général et les vieux en particulier, ainsi que la formation des clubs pour recevoir les jeunes et les activités des associations sportives, culturelles et du scoutisme, Les réformistes ont varié ces moyens pour répandre leurs idées entre les différentes catégories pour une période qui a dépassé un quart de siècle.

## Mots clés:

Les réformistes, les écoles, les clubs, les associations, la discipline, les éléments constitutifs de la personnalité nationale, la confrontation culturelle, soufies.

## Thesis:

The colonial administration has worked to blur the personal elements of national. So the Reformists sought in Tébessa region like other regions of Algéria repairers to preserve the personal elements of national, and confront the colonial administration schemes, and some sufi men colaborators. the Reformists worked with various segments of society: children, young people , and the old people. The means adopted is to create schools to teach the largest possible number of young and the construction of free mosques to refine and guide personnes in general and the elderly in especial. As well as the formation of clubs to receive the youth in addition to sports, associations, cultural activity and scout. Reformists have typed in the means to spread their ideas among the varions categories and for a period of more tham a quarter of century.

## Keywords

Reformists, schools, clubs, associations, personal elements of national, sufi, scout, confront.

